

الكتاب: بحار الأنوار

المؤلف: العلامة المجلسي

الجزء: ١٤

الوفاء: ١١١١

المجموعة: مصادر الحديث الشيعة - القسم العام

تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي

الطبعة: الثانية المصححة

سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م

المطبعة:

الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات: دار إحياء التراث العربي

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
" قدس الله سره "
الجزء الرابع عشر
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

(تعريف الكتاب ١)

كافة الحقوق محفوظة ومسجلة
الطبعة الثانية المصححة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م
مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - ص ب: ١٤٥٧ هاتف: ٣٨٦٨٦٨

(تعريف الكتاب ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم
(أبواب قصص داود عليه السلام)

(باب ١)

* (عمره ووفاته وفضائله وما أعطاه الله ومنحه) *
* (وعلل تسميته وكيفية حكمه وقضائه) *

الآيات، النساء والاسرى " ٤ و ١٧ " وآتينا داود زبوراً ١٦٣ و ٥٥ .
المائدة " ٥ " لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون

٧٨ و ٧٩ .

الانعام " ٦ " ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف و
موسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين ٨٤ .

الأنبياء " ٢١ " وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم و
كنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً وسخرنا مع داود
الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين * وعلّمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم
فهل أنتم شاكرون ٧٨ - ٨٠ .

النمل " ٢٧ " ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المؤمنين ١٥ .

سبا " ٣٤ " ولقد آتينا داود منا فضلاً يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد *
أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير ١٠ و ١١ .

١ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن محمد بن الحسين، (١)
عن محمد بن

الفضيل، عن عبد الرحمن بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وآله: مات
داود النبي عليه السلام يوم السبت مفعوءاً، فأظلمت الطير بأجنحتها، ومات موسى كليم
الله في

التيه فصاح صائح من السماء: مات موسى وأي نفس لا تموت؟. (٢)

٢ - الخصال: ابن إدريس، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن
أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وآله:

إن الله اختار من الأنبياء أربعة للسير: إبراهيم، وداود، وموسى، وأنا، الخبر. (٣)

٣ - عيون أخبار الرضا (ع)، علل الشرائع: سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام
عمن خلق الله من الأنبياء مختوناً،

فقال: خلق الله عز وجل آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس، ونوح، وسام بن
نوح

وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات
الله عليهم. (٤)

٤ - معاني الأخبار: معنى داود أنه داوى جرحه بود، وقد قيل: داوى وده بالطاعة حتى
قيل عبد. (٥)

أقول: سيأتي الخبر في ذلك في قصة النملة.

٥ - الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن هشام بن
سالم، عن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء
ملوكاً في

الأرض إلا أربعة بعد نوح: ذو القرنين واسمه عياش، وداود، وسليمان، ويوسف عليهم
السلام

فأما عياش فملك ما بين المشرق والمغرب، وأما داود فملك ما بين الشامات إلى بلاد
إصطخر

وكذلك ملك سليمان، وأما يوسف فملك مصر وباريها لم يجاوزها إلى غيرها. (٦)

(١) هكذا في النسخ وهو وهم، والصحيح كما في المصدر: محمد بن الحصين بالصاد.

(٢) فروع الكافي ١: ٣١.

(٣) الخصال ١: ١٠٧.

- (٤) عيون الأخبار: ١٣٤ علل الشرائع: ١٩٨.
(٥) معاني الأخبار: ١٩.
(٦) الخصال ١: ١١٨.

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولقد آتينا داود " إلى قوله: " المؤمنين " قال: إن الله عز وجل أعطى

داود وسليمان ما لم يعط أحدا من أنبياء الله من الآيات: علمهما منطلق الطير، وألان لهما

الحديد والصفير من غير نار، وجعلت الجبال يسبحن (١) مع داود، وأنزل عليه الزبور، فيه توحيد وتمجيد ودعاء وأخبار رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما والأئمة عليهم السلام (٢)

وأخبار الرجعة وذكر القائم عليه السلام لقوله: " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض

يرثها عبادي الصالحون " . (٣)

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه " أي سبحي لله

" والطيير وألنا له الحديد " قال: كان داود إذا مر في البراري يقرأ الزبور تسبح الجبال والطيير معه والوحوش، وألان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما أحب. وقال الصادق عليه السلام: اطلبوا الحوائج يوم الثلاثاء فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام. وقوله: " أن اعمل سابغات " قال: الدروع " وقدر في السرد " قال:

المسامير التي في الحلقة " واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير " . (٤)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: " يا جبال أوبي معه " أي قلنا للجبال: يا جبال سبحي معه، عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد، قالوا: أمر الله الجبال أن تسبح معه إذا سبح فسبحت معه، وتأويله عند أهل اللغة: رجعي معه التسبيح، من آب يؤوب، و يجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له، وأما الطير فيجوز أن يسبح ويحصل له من التميز ما يتأتى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك. انتهى. (٥)

أقول: يمكن أن يكون تسبيح الجبال كناية عن تسبيح الملائكة الساكنين بها، أو بأن خلق الله الصوت فيها، أو على القول بأن للجمامات شعورا فلا حاجة إلى كثير تكلف

(١) في نسخة: وجعلت الجبال تسبح مع داود.

(٢) في المصدر: والأئمة من ذريتهما

(٣) تفسير القمي: ٤٧٦.

(٤) تفسير القمي: ٥٣٦.

(٥) مجمع البيان ٨: ٣٨١.

عن السدي، وقيل: معناه من حربكم، أي في حالة الحرب والقتال، وقيل: إن سبب إلانة الحديد لداود عليه السلام أنه كان نبيا ملكا وكان يطوف في ولايته متنكرا يتعرف أحوال عما له ومتصرفيه، فاستقبله جبرئيل ذات يوم على صورة آدمي وسلم عليه، فرد السلام وقال: ما سيرة داود؟ فقال: نعمت السيرة لولا خصلة فيه، قال: وما هي؟ قال: أنه يأكل من بيت مال المسلمين، فشكره وأثنى عليه وقال: لقد أقسم داود إنه لا يأكل من بيت مال المسلمين، فعلم الله سبحانه صدقه فألان له الحديد كما قال: " وألنا له الحديد ". (١)

١٠ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطي
عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى لداود: " وألنا له الحديد " قال: هي الدرع،
والسرد:

تقدير الحلقة بعد الحلقة. (٢)

بيان: كأنه تفسير لتقدير السرد.

١١ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن يزيد،
عن
حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: " واذكر

عبدنا داود ذا الأيد " قال: ذا القوة. (٣)

١٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق " يعني إذا طلعت الشمس. (٤)

١٣ - قصص الأنبياء: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن محمد البرقي، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبي بكر، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن داود عليه السلام كان يدعو أن يلهمه الله القضاء بين الناس بما هو عنده تعالى الحق، فأوحى إليه: يا داود إن الناس

(١) مجمع البيان ٧: ٥٨

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط. وقد أورد المصنف هذه الآية وما بعدها في الباب الآتي في ضمن الآيات، والمناسبة تقتضي إيرادها في هذا الباب.

(٤) تفسير القمي: ٥٦٢.

(e)

لا يحتملون ذلك، وإني سأفعل، وارتفع إليه رجلان فاستعداه (١) أحدهما على الآخر فأمر المستعدى عليه أن يقوم إلى المستعدى فيضرب عنقه ففعل، فاستعظمت بنو إسرائيل

ذلك وقالت: رجل جاء يتظلم من رجل فأمر الظالم أن يضرب عنقه! فقال: رب أنقذني من هذه الورطة، (٢) قال: فأوحى الله تعالى إليه: يا داود سألتني أن ألهمك القضاء بين عبادي بما هو عندي الحق، وإن هذا المستعدى قتل أبا هذا المستعدى عليه، فأمرت فضربت (٣) عنقه قودا بأبيه وهو مدفون في حائط كذا وكذا تحت شجرة كذا، فأته فناده

باسمه فإنه سيجيبك فسله، قال: فخرج داود عليه السلام وقد فرح فرحا شديدا لم يفرح مثله

فقال لبني إسرائيل: قد فرج الله، فمشى ومشوا معه فانتهى إلى الشجرة فنادى: يا فلان، فقال: لبيك يا نبي الله، قال: من قتلك؟ قال: فلان، فقالت بنو إسرائيل: لسمعناه يقول: يا نبي الله، فنحن نقول كما قال، فأوحى الله تعالى إليه: يا داود إن العباد لا يطيقون

الحكم بما هو عندي الحكم، فسل المدعي البينة، وأضف المدعى عليه إلى اسمي. (٤)

١٣ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى

عن ابن محبوب، عن الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه

قضية من قضايا الآخرة، فأوحى الله إليه: يا داود إن الذي سألتني لم أطلع عليه (٥) أحدا من خلقي ولا ينبغي لاحد أن يقضي به غيري، قال: فلم يمنع ذلك أن عاد فسأل الله أن يريه قضية من قضايا الآخرة، قال: فأتاه جبرائيل فقال: لقد سألت ربك شيئا ما سأله قبلك نبي من أنبيائه صلوات الله عليهم، يا داود إن الذي سألت لم يطلع الله عليه أحدا من خلقه، ولا ينبغي لاحد أن يقضي به غيره، فقد أجاب الله تعالى دعوتك وأعطاك

ما سألت، إن أول خصمين يردان عليك غدا القضية فيهما من قضايا الآخرة، فلما أصبح

(١) اي استعان به واستنصره.

(٢) الورطة: كل امر تعسر النجاة منه.

(٣) هكذا في النسخ، ولعله مصحف (فضرب) وإن كان العنق قد يؤنث، ويمكن ان يقرأ بالخطاب. والقود: القصاص وقتل القاتل بدل القتل.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط. أضاف الشيء إلى الشيء: أماله وأسنده وضمه.

(٥) أطلعته عليه: أظهره له.

(٦)

داود وجلس في مجلس القضاء أتى شيخ (١) متعلق بشاب ومع الشاب عنقود من
عنب، فقال

الشيخ: يا نبي الله إن هذا الشاب دخل بستاني، وخرب كرمي، وأكل منه بغير
إذني، (٢) قال: فقال داود للشاب: ما تقول؟ فأقر الشاب بأنه قد فعل ذلك، فأوحى الله
تعالى إليه: يا داود إن كشفت لك من قضايا الآخرة فقضيت بها بين الشيخ والغلام لم
يحتملها قلبك، ولا يرضى بها قومك، (٣) يا داود إن هذا الشيخ اقتحم على والد هذا
الشاب

في بستانه فقتله، وغصبه بستانه، (٤) وأخذ منه أربعين ألف درهم، فدفنها في جانب
بستانه

فادفع إلى الشاب سيفاً ومره أن يضرب عنق الشيخ، وادفع إليه البستان ومره أن يحفر
في موضع كذا من البستان ويأخذ ماله، قال: ففزع داود عليه السلام من ذلك، وجمع
علماء

أصحابه وأخبرهم الخبر، وأمضى القضية على ما أوحى الله إليه. (٥)
الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن
محبوب مثله. (٦)

١٥ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن فضالة، عن
داود

ابن فرقد، عن إسماعيل بن جعفر قال: اختصم رجلان إلى داود النبي في بقرة، فجاء
هذا

ببينة، (٧) وجاء هذا ببينة على أنها له فدخل داود المحراب فقال: يا رب قد أعياني أن
أحكم

بين هذين، فكن أنت الذي تحكم، (٨) فأوحى الله تعالى: اخرج فخذ البقرة من الذي
هي

في يده وادفعها إلى آخر واضرب عنقه، قال: فضجت بنو إسرائيل (٩) وقالوا: جاء هذا
ببينة وجاء هذا ببينة مثل بينة هذا وكان أحقهم بإعطائها الذي هي في يده، فأخذها منه

(١) في الكافي: قال فلما أصبح داود جلس في مجلس القضاء أتاه شيخ.

(٢) في الكافي هنا زيادة وهي: وهذا العنقود أخذه بغير إذني.

(٣) في الكافي: إني ان كشفت لك عن قضايا الآخرة فقضيت بها بين الشيخ والغلام لم يحتملها
قلبك ولم يرض بها قومك.

(٤) في الكافي: وغصب بستانه.

(٥) القصص مخطوط. أمضى القضية: أجازها.

(٦) فروع الكافي ٢: ٣٦١ و ٣٦٢.

(٧) في الكافي: فجاء هذا ببينة على أنها له.

(٨) في المصدر: فكن أنت الذي يحكم.
(٩) في المصدر: فضجت بنو إسرائيل من ذلك.

(٧)

وضرب عنقه وأعطاهما للآخر فدخل داود المحراب فقال: يا رب قد ضجت بنو إسرائيل بما حكمت (١) فأوحى الله تعالى إليه: إن الذي كانت البقرة في يده لقي أبا الآخر فقتله و أخذ البقرة منه، فإذا جاءك مثل هذا فاحكم بينهم بما ترى، (٢) ولا تسألني أن أحكم بينهم حتى الحساب. (٣)

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة مثله. (٤)

١٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن علي ابن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان على عهد داود عليه السلام سلسلة يتحاكم الناس إليها، وإن رجلا أودع رجلا جوهرًا فجحده إياه فدعاه إلى سلسلة فذهب معه إليها، وقد أدخل الجوهر في قناة، فلما أراد أن يتناول السلسلة قال له: أمسك هذه القناة حتى آخذ السلسلة، فأمسكها ودنا الرجل من السلسلة فتناولها وأخذها وصارت في يده، فأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: أن احكم بينهم بالبينات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به، ورفعت السلسلة. (٥)

١٧ - إكمال الدين: أبي، عن أحمد بن إدريس، ومحمد العطار، عن الأشعري، عن محمد بن يوسف التميمي، عن الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: عاش داود مائة سنة، منها أربعون سنة ملكه. (٦)

١٨ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن عيسى بن أيوب، عن علي بن مهزيار، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما عرض على آدم ولده نظر إلى داود فأعجبه فزاده

خمسين سنة من عمره، قال: ونزل عليه جبرئيل وميكائيل فكتب عليه ملك الموت صكا

(١) في المصدر: قد ضجت بنو إسرائيل مما حكمت.

(٢) أي بما ترى من البينة وبالإيمان.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

- (٤) فروع الكافي ٢: ٣٦٦.
(٥) قصص الأنبياء مخطوط.
(٦) كمال الدين ٢٨٩. وفيه: منها أربعون سنة في ملكه.

بالخمسین سنة، (١) فلما حضرته الوفاة نزل علیه ملك الموت، فقال آدم: قد بقي من عمري

خمسون سنة، فقال: فأین الخمسون التي جعلتها لابنك داود؟ قال: فإما أن يكون نسيها أو أنكرها، فنزل علیه جبرئيل وميكائيل وشهدا علیه فقبضه ملك الموت، فقال أبو عبد الله علیه السلام: وكان أول صك كتب في الدنيا. (٢)

٨ - تفسير العياشي: عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر علیه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى

أهبط ظللا من الملائكة على آدم وهو بواد يقال له الروحاء (٣) وهو واد بين الطائف و مكة، ثم صرخ بذريته وهم ذر (٤) قال فخرجوا كما يخرج النحل من كورها (٥) فاجتمعوا على شفير الوادي، فقال الله لآدم: انظر ماذا ترى؟ فقال آدم: ذرا كثيرا (٦) على شفير الوادي، فقال الله: يا آدم هؤلاء ذريتك، أخرجتهم من ظهرك لآخذ عليهم الميثاق

لي بالربوبية، ولمحمد بالنبوة، كما أخذته عليهم في السماء، قال آدم: يا رب وكيف وسعتهم ظهري؟ قال الله: يا آدم بلطف صنيعي ونافذ قدري، قال آدم: يا رب فما تريد منهم في الميثاق؟ قال الله: أن لا يشركوا بي شيئا، قال آدم: فمن أطاعك منهم يا رب فما جزاؤه؟ قال الله: أسكنه جنتي، قال آدم: فمن عصاك فما جزاؤه؟ قال: أسكنه

(١) قد نص فيما تقدم من الاخبار في قصص آدم علیه السلام وفيما يأتي بعد ذلك أن كتابة الصك صارت سنة بعد ما نسي ذلك آدم علیه السلام فتأمل. ويعارضها ذلك وخبر تقدم هناك، وعلى اي لا صعد القول بصورها تقية لأنها تشتمل على السهو الذي يخالف مذهب الإمامية والعامية روهها بطرق مختلفة. والصك: كتاب الاقرار بالمال أو غيره.

(٢) فروع الكافي ٢: ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٣) الروحاء: من عمل الفرع على نحو من أربعين يوما، أو ست وثلاثين يوما، أو ثلاثين على اختلاف ذكره ياقوت، والفرع: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة، وقيل أربع ليال. وتقدم في الحديث الثاني من الباب الثامن من قصص آدم علیه السلام وادي الدخيا وغيره، وذكرنا هناك ما يقتضى المقام، وبذلك يعرف ان ما تقدم هناك مصحف راجع ١١: ٢٥٩

(٤) في نسخة: ثم خرج بذريته وهم ذر.

(٥) الكور بالضم: موضع الزنابير.

(٦) في نسخة: ذر كثير.

ناري، قال آدم: يا رب لقد عدلت فيهم وليعصينك أكثرهم إن لم تعصمهم. قال أبو جعفر عليه السلام: ثم عرض الله على آدم أسماء الأنبياء وأعمارهم، قال: فمر آدم باسم داود النبي عليه السلام فإذا عمره أربعون سنة، فقال: يا رب ما أقل عمر داود وأكثر عمري! يا رب إن أنا زدت داود من عمري ثلاثين سنة أينفذ ذلك له؟ قال: نعم يا آدم، قال: فإني قد زدته من عمري ثلاثين سنة، فأنفذ ذلك له وأثبتها له عندك واطرحها من عمري، قال: فأثبت الله لداود من عمره ثلاثين سنة، ولم يكن له عند الله مثبتا، ومحا من عمر آدم ثلاثين سنة وكانت له عند الله مثبتا. فقال أبو جعفر عليه السلام: فذلك قول الله: " يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " قال: فمحا الله ما كان عنده مثبتا لآدم، وأثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا. قال: فلما دنا عمر آدم هبط عليه ملك الموت عليه السلام ليقبض روحه، فقال له آدم عليه السلام: يا ملك الموت قد بقي من عمري ثلاثين سنة، فقال له ملك الموت: ألم تجعلها لابنك داود النبي عليه السلام، وطرحتها من عمرك حيث عرض الله عليك أسماء الأنبياء من ذريتك، وعرض عليك أعمارهم وأنت بوادي الروحاء؟ فقال آدم: يا ملك الموت ما أذكر هذا، فقال له ملك الموت: يا آدم لا تجهل، ألم تسأل الله أن يثبتها لداود ويمحوها من عمرك؟ فأثبتها لداود في الزبور ومحاهها من عمرك من الذكر، قال: فقال آدم: احضر الكتاب حتى أعلم ذلك، قال أبو جعفر عليه السلام: وكان آدم صادقا لم يذكر، قال أبو جعفر عليه السلام: فمن ذلك اليوم أمر الله العباد أن يكتبوا بينهم إذا تداينوا وتعاملوا إلى أجل مسمى لنسيان آدم وجحود ما جعل على نفسه. (١)

أقول: قد مضت الاخبار في ذلك في أبواب قصص آدم عليه السلام وفي بعضها أنه زاد في عمر داود عليه السلام ستين سنة تمام المائة، وهو أوفق بسائر الاخبار، والله يعلم.

١٩ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن

فضالة بن أيوب،
عن أبان بن عثمان، عمن أخبر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في كتاب علي عليه
السلام: إن نبيا
من الأنبياء شكأ إلى ربه القضاء، فقال: كيف أقضي بما لم ترعيني ولم تسمع أذني؟
فقال:
اقض بينهم بالبينات وأضفهم إلى اسمي يحلفون به. وقال: إن داود عليه السلام قال: يا
رب أرني

(١) تفسير العياشي مخطوط.

الحق كما هو عندك حتى أقضي به، فقال: إنك لا تطيق ذلك، فألح على ربه حتى فعل، فجاءه رجل يستعدي علي رجل، فقال: إن هذا أخذ مالي، فأوحى الله عز وجل إلى داود: إن هذا المستعدي قتل أبا هذا وأخذ ماله، فأمر داود بالمستعدي فقتل فأخذ ماله فدفعه إلى المستعدي عليه، قال: فعجب الناس (١) وتحذثوا حتى بلغ داود عليه السلام

ودخل عليه من ذلك ما كره، فدعا ربه أن يرفع ذلك ففعل، ثم أوحى الله عز وجل إليه أن احكم بينهم بالبينات، وأضفهم إلى اسمي يحلفون به. (٢)
٢٠ - من لا يحضره الفقيه: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل علي عليه السلام المسجد فاستقبله شاب وهو يبكي وحوله قوم يسكتونه، فقال علي عليه السلام: ما أبكاك؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن شريحا قضى

علي بقضية ما أدري ما هي، إن هؤلاء النفر خرجوا بأبي معهم في سفرهم فرجعوا ولم يرجع أبي، فسألتهم عنه فقالوا: مات، فسألتهم عن ماله فقالوا: ما ترك مالا، فقدمتهم إلى شريح فاستحلفهم، وقد علمت يا أمير المؤمنين أن أبي خرج ومعه مال كثير، فقال لهم

أمير المؤمنين عليه السلام: ارجعوا، فردهم جميعا والفتى معهم إلى شريح، فقال له: يا شريح كيف

قضيت بين هؤلاء؟ قال: يا أمير المؤمنين ادعى هذا الفتى على هؤلاء النفر أنهم خرجوا في سفر وأبوه معهم فرجعوا ولم يرجع أبوه، فسألتهم عنه فقالوا: مات، وسألتهم عن ماله

فقالوا: ما خلف شيئا، فقلت للفتى: هل لك بينة على ما تدعي؟ قال: لا، فاستحلفتهم، فقال عليه السلام لشريح: يا شريح هيهات! هكذا تحكم في مثل هذا؟ فقال: كيف هذا يا

أمير المؤمنين؟ (٣) فقال علي عليه السلام: يا شريح والله لأحكمن فيه بحكم ما حكم به خلق

قبلي إلا داود النبي عليه السلام يا قنبر ادع لي شرطة الخميس، (٤) فدعاهم، فوكل بهم (٥)

(١) في نسخة. فتعجب الناس.

(٢) فروع الكافي ٢: ٣٥٩.

(٣) في التهذيب: كيف كان هذا يا أمير المؤمنين؟

(٤) الشرطة بالضم: هم أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت وطائفة من أعوان الولاية، سموا بذلك لأنهم اعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها، والمراد منه هنا لعله الأول. الخميس: الجيش

سمى به لأنه مقسوم بخمسة أقسام: المقدمة والساقة والميمنة والميسرة والقلب، وسئل الأصمغ
ابن نباتة: كيف سميت شرطة الخميس؟ فقال: انا ضمنا له الذبح وضمن لنا الفتح، يعني أمير المؤمنين
عليه السلام.
(٥) التهذيب خال عن كلمة " بهم " .

بكل واحد منهم رجلا من الشرطة، ثم نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى وجوههم فقال: ماذا

تقولون؟ أتقولون إني لا أعلم ما صنعتم بأب هذا الفتى؟ إني إذا لجاهل، ثم قال: فرقوهم وغطوا رؤوسهم، ففرق بينهم وأقيم كل واحد منهم إلى أسطوانة من أساطين المسجد ورؤوسهم مغطاة بثيابهم، ثم دعا بعبيد الله بن أبي رافع كاتبه، فقال: هات صحيفة

ودواتا، وجلس علي عليه السلام في مجلس القضاء واجتمع الناس إليه، فقال: إذا أنا كبرت

فكبروا، ثم قال للناس: أفرجوا، ثم دعا بواحد منهم فأجلسه بين يديه فكشف عن وجهه، ثم قال لعبيد الله: اكتب إقراره وما يقول، ثم أقبل عليه بالسؤال، ثم قال له: في أي يوم خرجتم من منازلكم وأبو هذا الفتى معكم؟ فقال الرجل: في يوم كذا وكذا، فقال:

وفي أي شهر؟ قال: في شهر كذا وكذا، (١) قال: وإلى أين بلغتكم من سفركم حين مات

أبو هذا الفتى؟ قال: إلى موضع كذا وكذا، قال: وفي أي منزل مات؟ قال: في منزل فلان

ابن فلان، قال: وما كان من مرضه؟ (٢) قال: كذا وكذا، قال: كم يوما مرض؟ قال: كذا وكذا يوما، قال: فمن كان يمرضه؟ وفي أي يوم مات؟ ومن غسله؟ و أين غسله؟ ومن كفنه؟ وبما كفنتموه؟ ومن صلى عليه؟ ومن نزل قبره؟ فلما سأله عن جميع ما يريد كبر علي عليه السلام وكبر الناس معه، فارتاب أولئك الباقون ولم يشكوا

أن صاحبهم قد أقر عليهم وعلى نفسه، فأمر أن يغطي رأسه وأن ينطلقوا به إلى الحبس، ثم دعا بآخر فأجلسه بين يديه وكشف عن وجهه، ثم قال: كلا، زعمت أنني لا أعلم ما صنعتم؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما أنا إلا واحد من القوم، ولقد كنت كارها لقتله، فأقر، ثم دعا بواحد بعد واحد وكلهم يقر بالقتل وأخذ المال، ثم رد الذي كان أمر به إلى السجن فأقر أيضا فألزمهم المال والدم.

وقال شريح: يا أمير المؤمنين وكيف كان حكم داود عليه السلام؟ فقال: إن داود النبي عليه السلام مر بغلطة يلعبون وينادون بعضهم: مات الدين، فدعا منهم غلاما فقال له: يا غلام

ما اسمك؟ فقال: اسمي مات الدين، فقال له داود: من سماك بهذا الاسم؟ قال: أمي،

(١) في التهذيب زيادة وهي: فقال: في أي سنة؟ قال: في سنة كذا وكذا.

(٢) في التهذيب: وما كان مرضه؟



(۱۲)

فانطلق إلى أمه، فقال: يا امرأة ما اسم ابنك هذا؟ قالت: مات الدين، فقال لها: ومن سماه بهذا الاسم؟ قالت: أبوه، قال: وكيف كان ذلك؟ قالت: إن أباه خرج في سفر له ومعه قوم وهذا الصبي حمل في بطني، فانصرف القوم ولم ينصرف زوجي فسألتهم عنه،

فقالوا: مات، قلت: أين ما ترك؟ (١) قالوا: لم يخلف مالا، فقلت: أوصاكم بوصية؟ فقالوا: نعم، زعم أنك حبلى، فما ولدت من ولد ذكر أو أنثى فسميه مات الدين، فسميته، فقال: أتعرفين القوم الذين كانوا خرجوا مع زوجك؟ قالت: نعم، قال: فأحياء هم أم أموات؟ قالت: بل أحياء، قال: فانطلق بنا إليهم، ثم مضى معها فاستخرجهم من منازلهم فحكم بينهم بهذا الحكم فثبت عليهم المال والدم، ثم قال للمرأة: سمي ابنك عاش الدين. (٢)

التهديب: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام مثله. (٣)

٢١ - من لا يحضره الفقيه: التفليسي، عن السمندي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى

إلى داود عليه السلام: إنك نعم العبد لولا أنك تأكل من بيت المال ولا تعمل بيدك شيئا، قال:

فبكى داود عليه السلام فأوحى الله تعالى إلى الحديد: أن لن لعبي داود، فألان الله تعالى له

الحديد، فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم، فعمل عليه السلام ثلاث مائة وستين

درعا (٤) فباعها بثلاث مائة وستين ألفا، واستغنى عن بيت المال. (٥)

٢٢ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد جميعا، عن القاسم بن محمد، عن سليمان

ابن داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من تعذرت عليه الحوائج فليتمس

طلبها يوم الثلاثاء، فإنه اليوم الذي ألان الله فيه الحديد لداود عليه السلام. (٦)

(١) في نسخة: أين ماله؟

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٣٢٢.

(٣) التهديب ٢: ٩٦ - ٩٧.

(٤) في المصدر: فعمل عليه السلام بيده ثلاث مائة وستين درعا.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٣٥٥.

(٦) روضة الكافي: ١٤٣.

٢٣ - الإرشاد: روى عبد الله بن عجلان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل

محمد عليه وعليهم السلام حكم بين الناس بحكم داود، لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه. (١)

أقول: قال صاحب الكامل: كان داود بن إيشا (٢) من أولاد يهودا، وكان قصيرا أزرق،

قليل الشعر، فلما قتل طالوت أتى بنو إسرائيل داود وأعطوه خزائن طالوت وملكوه عليهم، (٣)

وقيل: إن داود ملك قبل أن يقتل جالوت، (٤) فلما ملك جعله الله نبيا ملكا، وأنزل عليه

الزبور وعلمه صنعة الدروع، وألان له الحديد، وأمر الجبال والطير أن يسبحن معه إذا سبح، ولم يعط الله أحدا مثل صوته، كان إذا قرأ الزبور تدنو الوحش حتى يؤخذ بأعناقها،

وكان شديد الاجتهاد، كثير العبادة والبكاء، وكان يقوم الليل، ويصوم نصف الدهر، وكان

يحرسه كل يوم وليلة أربعة آلاف، وكان يأكل من كسب يده أربعة آلاف، قيل: أصاب

الناس في زمان داود عليه السلام طاعون جازف، (٥) فخرج بهم إلى موضع بيت المقدس، وكان

يرى الملائكة تعرج منه إلى السماء، فلماذا قصده ليدعو فيه، فلما وقف موضع الصخرة دعا

الله تعالى في كشف الطاعون عنهم، فاستجاب الله ورفع الطاعون، فاتخذوا ذلك الموضع

مسجدا، وكان الشروع في بنائه لاحد عشر سنة مضت من ملكه، وتوفي قبل أن يستتم بناؤه وأوصى إلى سليمان بإتمامه.

ثم إن داود عليه السلام توفي، وكانت له جارية تغلق الأبواب كل ليلة وتأتيه بالمفاتيح ويقوم إلى عبادته، فأغلقتها ليلة فرأت في الدار رجلا، فقالت: من أدخلك الدار؟ قال:

أنا الذي أدخل على الملوك بغير إذن، فسمع داود عليه السلام قوله فقال: أنت ملك الموت؟ فهلا

أرسلت إلي فأستعد للموت؟ قال: قد أرسلنا إليك كثيرا، قال: من كان رسولك؟ قال: أين أبوك وأخوك وجارك ومعارفك؟ قال: ماتوا، قال: فهم كانوا رسلي إليك بأنك

تموت

-
- (١) الارشاد: ٣٤٥.
- (٢) هو داود بن ايشا بن عوبذ بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمى ناذب بن رام بن حصرون ابن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.
- (٣) اي صيروه ملكا.
- (٤) طالوت (ظ).
- (٥) الصحيح كما في المصدر: " طاعون جارف " والجارف: الموت العام.

كما ماتوا، ثم قبضه، فلما مات ورث سليمان ملكه وعلمه ونبوته، وكان له تسعة عشر ولداً، فورثه سليمان دونهم، وكان عمر داود عليه السلام لما توفي مائة، صح ذلك عن النبي

صلى الله عليه وآله، وكانت مدة ملكه أربعين سنة. (١)

٢٤ - كتاب البيان لابن شهر آشوب: يقال: إن داود عليه السلام جزأ ساعات الليل والنهار على أهله، فلم يكن ساعة إلا وإنسان من أولاده في الصلاة، فقال تعالى: "اعملوا

آل داود شكراً". (٢)

٢٥ - نهج البلاغة: وإن شئت ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير، وقارئ أهل الجنة،

فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده، ويقول لجلسائه: أيكم يكفيني بيعها؟ ويأكل قرص الشعير من ثمنها. (٣)

بيان: قال الفيروز آبادي: مزامير داود عليه السلام ما كان يتغنى به من الزبور، وقال ابن أبي الحديد: إن داود عليه السلام أعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور

لأجله تقع عليه وهو في محرابه، والوحش تسمعه، فتدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته. وسفائف الخوص جمع سفيفة وهي النسيجة منه. والخوص:

ورق النخل. (٤)

أقول: لعل هذا كان قبل أن ألان الله له الحديد.

٢٦ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله أول ما بعث كان يصوم حتى يقال ما يفطر

ويفطر حتى يقال ما يصوم، ثم ترك ذلك وصام يوماً وأفطر يوماً، وهو صوم داود عليه السلام

الخبر. (٥)

(١) كامل ابن الأثير ١: ٧٦ و ٧٧ و ٧٨.

(٢) مخطوط

(٣) نهج البلاغة ١: ٢٩٣.

(٤) شرح النهج ٢: ٤٧١.

(٥) فروع الكافي ١٠: ١٨٧.

الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن حماد بن عثمان، عنه عليه السلام مثله. (١)

٢٧ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن علي بن مهزيار عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن داود

عليه السلام لما وقف الموقف بعرفة نظر إلى الناس وكثرتهم، فصعد الجبل فأقبل يدعو، فلما

قضى نسكه أتاه جبرئيل فقال له: يا داود يقول لك ربك: لم صعدت الجبل؟ ظننت أنه يخفى علي صوت من صوت؟! ثم مضى به إلى البحر إلى جدة فرسب (٢) به في الماء مسيرة أربعين صباحا في البر، فإذا صخرة ففلقها فإذا فيها دودة، فقال: يا داود يقول لك

ربك: أنا أسمع صوت هذه في بطن هذه الصخرة في قعر هذا البحر، فظننت أنه يخفى علي صوت من صوت؟! (٣)

بيان: لعله إنما ظن هذا غيره فنسب إليه ليعلم غيره ذلك، أو أنه ظن أن من أدب الدعاء أن لا تكون الأصوات مختلطة فنبه بذلك على خلافه، أو أن فعله لما كان مظنة ذلك عوتب بذلك وإن لم يكن غرضه ذلك والله يعلم.

٢٨ - الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر، عن محمد بن سنان، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: قال داود النبي عليه السلام: لأعبدن الله اليوم عبادة ولأقرآن قراءة لم أفعل

مثلها قط، فدخل محرابه ففعل، فلما فرغ من صلاته إذا هو بضفدع في المحراب، فقال له: يا داود أعجبك اليوم ما فعلت من عبادتك وقراءتك؟ فقال: نعم، فقال: لا يعجبك،

فاني أسبح الله في كل ليلة ألف تسيحة يتشعب لي مع كل تسيحة ثلاثة آلاف تحميدة، وإني لأكون في قعر الماء فيصوت الطير في الهواء فأحسبه جائعا فأطفو له

(٤)

على الماء ليأكلني وما لي ذنب. (٥)

(١) فروع الكافي ١: ١٨٧، وألفاظ الحديث يخالف ما رواه محمد بن مسلم بكثير إلا انه بمعناه.

(٢) رسب الشيء في الماء: سقط إلى أسفله.

(٣) فروع الكافي ١: ٢٢٤.

(٤) طفا: علا فوق الماء ولم يرسب ومنه السمك الطافي وهو الذي يموت في الماء فيعلو و يظهر.

(٥) مخطوط.



(16)

٢٩ - الحسين بن سعيد أو النوادر: الحسن بن محمد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول:

إن داود النبي عليه السلام كان ذات يوم في محرابه إذ مرت به دودة حمراء صغيرة تدب حتى

انتهت إلى موضع سجوده، فنظر إليها داود وحدث في نفسه: لم خلقت هذه الدودة؟ فأوحى

الله إليها: تكلمي، فقالت له: يا داود هل سمعت حسي أو استبنت (١) على الصفا أثري؟

فقال لها داود: لا، قالت: فإن الله يسمع دبيبي ونفسي وحسي ويرى أثر مشيبي فاخفض من صوتك. (٢)

عراس الثعلبي: قال وهب: إن داود عليه السلام لما تاب الله عليه بكى على خطيئته ثلاثين سنة لا يرقأ له دمة (٣) ليلاً ولا نهاراً، فقسم الدهر على أربعة أيام: يوم للقضاء بين بني إسرائيل، ويوم لنسائه، ويوم يسبح فيه في الفيافي والجبال والساحل، ويوم يخلو في دار له فيها أربعة آلاف محراب، فيجتمع إليه الرهبان فينوح معهم على نفسه ويساعدونه

على ذلك، فإذا كان يوم سياحته يخرج إلى الفيافي فيرفع صوته بالمزامير فيبكي ويبكي معه الشجر والمدر والرمال والطير والوحوش والحيتان ودواب البحر وطير الماء والسباع،

ويبكي معه الجبال والحجارة والدواب والطير حتى يسيل من دموعهم مثل الأنهار، ثم يجرى إلى البحار فيرفع صوته بالمزامير ويبكي فتبكي معه الحيتان ودواب البحر، فإذا أمسى رجع، وإذا كان يوم نوحه على نفسه نادى مناديه: إن اليوم يوم نوح داود على نفسه فليحضر من يساعده، قال: فيدخل الدار التي فيها المحاريب فيسقط له ثلاثة فرش من مسوح (٤) حشوها الليف فيجلس عليها ويجئ الرهبان أربعة آلاف راهب عليهم البرانس وفي أيديهم العصي، فيجلسون في تلك المحاريب، ثم يرفع داود صوته بالبكاء والنوح على نفسه ويرفع الرهبان معه أصواتهم، فلا يزال يبكي حتى يغرق الفراش من

(١) أي استوضحته وعرفته بينا.

(٢) مخطوط أورده المسعودي أيضاً في اثبات الوصية، وفيه: فأوحى الله إليه أن تكلمه،

فقالت له: أنا على صغري وتهاونك بي أكثر لذكر الله منك، يا داود هل سمعت حسي أو تبينت أثري؟ (٣) أي لا يجف ولا ينقطع.

(٤) جمع المسح: البلاس يقعد عليه.

دموعه، ويقع داود فيها مثل الفرخ يضطرب، فيجئ ابنه سليمان عليه السلام فيحمله،
ويأخذ
داود من تلك الدموع بكفيه ثم يمسح بها وجهه ويقول: يا رب اغفر ما ترى، فلو عدل
بكاء داود ودموعه ببكاء أهل الدنيا ودموعهم لعدلها، وقال وهب: لما تاب الله على
داود
عليه السلام كان يبدأ بالدعاء ويستغفر للخاطئين قبل نفسه، فيقول: اللهم اغفر
للخاطئين،

فعساك تغفر لداود معهم.

وروي أنه عليه السلام كان بعد الخطيئة لا يجالس إلا الخاطئين، ثم يقول: تعالوا إلى
داود الخاطيء، ولا يشرب شرابا إلا وهو ممزوج بدموع عينيه، وكان يذر عليه الملح و
الرماد (١) فيقول وهو يأكل: هذا أكل الخاطئين، وكان قبل الخطيئة يقوم نصف الليل
ويصوم نصف الدهر، وبعدها صام الدهر كله، وقام الليل كله. (٢)

(١) فيه غرابة ظاهرة وكذا فيما تقدم من قوله: حتى يغرق الفراش من دموعه، وهو بالاغراق
والمبالغة أشبه.

(٢) العرائس: ١٥٩.

(باب ٢)

* (قصة داود عليه السلام واوريا وما صدر عنه من ترك الأولى) *

* (وما جرى بينه وبين حزقيل عليهما السلام (١)) *

الآيات، ص " ٣٨ " واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب * إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق * والطير محشورة كل له أواب * وشددنا ملكه و آتينا الحكمة وفصل الخطاب * وهل أتاك نبؤ الخصم إذ تسوروا المحراب * إذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا

تشطط واهدنا إلى سواء الصراط * إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة

فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب * قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم

وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأواب * فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب * يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ١٧ - ٢٦.

تفسير: " الأيد " القوة " أواب " أي رجاع إلى الله تعالى ومرضاته " والاشراق " هو حين تشرق الشمس، أي تضيء وتصفو شعاعها وهو وقت الضحى، أو وقت شروق الشمس

وطلوها، والحاصل وقت الرواح والصبح " محشورة " أي مجموعة إليه تسبح الله معه " كل

له " من الجبال والطير لأجل تسبيحه رجاع إلى التسبيح " وشددنا ملكه " أي قويناه بالهبة والنصرة وكثرة الجنود " وآتينا الحكمة " أي النبوة، أو كمال العلم وإتقان العمل " وفصل الخطاب " قيل: يعني الشهود والايمان، وقيل: هو علم القضاء والفهم " إذ تسوروا المحراب " أي تصعدوا سور الغرفة، تفعل من السور " ففزع منهم " لأنهم

(١) في أكثر النسخ " خرقييل " بالخاء، وكذلك في الروايات الآتية.

نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب " ولا تشطط " أي ولا تجر علينا
في حكمك " إلى سواء الصراط " أي وسطه وهو العدل " والنعجة " الأنتى من الضأن " أكلنيها "

أي ملكنيها، وحقيقته: اجعلني أكلها كما أكل ما تحت يدي، وقيل: اجعلها كفلي
أي نصيبي " وعزني في الخطاب " أي غلبني في مخاطبته إياي بحاجة بأن جاء
بحجاج

ولم أقدر رده، أو في مغالته إياي في الخطبة " وقليل ما هم " أي وهم قليل، وما مزيدة
للابهام والتعجب من قلتهم " أنما فتناه " أي امتحناه " وخر راكعا " قال الأكثر: أي
ساجدا، وقيل: خر للسجود راكعا، أي مصليا.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن الصادق عليه
السلام قال: إن داود

عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض، وأنزل عليه الزبور أوحى الله عز
و

جل إلى الجبال والطيور أن يسبحن معه، وكان سببه أنه إذا صلى يقوم وزيره (١) بعد
ما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله، ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام
نبيا

نبيا، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه، والصبر على بلائه،
ولا يذكر

داود عليه السلام، فنادى داود ربه فقال: يا رب قد أثنت (٢) على الأنبياء بما قد
أثنت عليهم

ولم تشن علي، فأوحى الله عز وجل إليه: هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا، وأنا أثنت عليهم
بذلك، فقال: يا رب فابتلني حتى أصبر، فقال: يا داود تختار البلاء على العافية؟ إنني
أبليت هؤلاء ولم أعلمهم، وأنا أبليك وأعلمك أنه يأتيك بلائي في سنة كذا و
شهر كذا في يوم كذا، وكان داود يفرغ نفسه لعبادته يوما، ويقعد في محرابه، ويوم
يقعد

لبني إسرائيل فيحكم بينهم، فلما كان في اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته
وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي، فإذا بطائر قد وقع

بين
يديه، جناحه من زبرجد أخضر، ورجلاه من ياقوت أحمر، ورأسه ومنقاره من اللؤلؤ و
الزبرجد، فأعجبه جدا ونسي ما كان فيه، فقام ليأخذه، فطار الطائر فوق علي حائط بين
داود وبين أوريا بن حنان، وكان داود قد بعث أوريا في بعث، فصعد داود الحائط
ليأخذ

(١) في المصدر: يقوم بني إسرائيل وزيره.
(٢) لعل إسناد الثناء إليه تعالى كان بواسطة أمره الوزير بذلك، أو تشريعه ذلك في التوراة.

الطير، وإذا امرأة أوريا جالسة تغتسل، فلما رأت ظل داود نشرت شعرها، وغطت به
بدنها، فنظر إليها داود وافتتن بها ورجع إلى محرابه ونسي ما كان فيه، وكتب إلى
صاحبه

في ذلك البعث أن يسيروا إلى موضع كيت وكيت، ويوضع التابوت بينهم وبين
عدوهم،

وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز وجل: " فيه سكينه من ربكم وبقية مما
ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى
السماء

لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي، فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي أن يبعث إليهم ملكا
يقاتل في سبيل الله - تقدس وجهه - بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان
التابوت إذا

وضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل، ولا يرجع
أحد

عنه إلا ويقتل، فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه أن ضع التابوت بينك وبين عدوك، و
قدم أوريا بن حنان بين يدي التابوت، فقدمه وقتل، فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان
ولم يكن تزوج امرأة أوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه يوم عبادته، فدخل عليه
الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه، ففزع داود منهما فقالا: " لا تخف خصمان
بغى

بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط " ولداود
حينئذ

تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة (١) إلى جارية، فقال أحدهما لداود: " إن هذا أخي
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب " أي ظلمني
وقهرني، فقال داود كما حكى الله عز وجل: " لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه " إلى

قوله: " وخر راکعا وأتاب " قال: فضحك المستعدى عليه من الملائكة وقال: حكم
الرجل

على نفسه، فقال داود: أتضحك وقد عصيت لقد هممت أن أهشم (٢) فاك، قال:
فعرجا،

وقال الملك المستعدى عليه: لو علم داود أنه أحق بهشم فيه مني، ففهم داود الامر
وذكر

القضية (٣) فبقي أربعين يوما ساجدا يبكي ليله ونهاره، ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى
انخرق جبينه وسال الدم من عينيه.

-
- (١) المهيرة من النساء: الحرة الغالية المهر.
 - (٢) هشم الشيء: كسره.
 - (٣) في نسخة: وذكر الخطيئة.

فلما كان بعد أربعين يوماً نودي: يا داود مالك؟ أجاجع أنت فنشبعك، أم ظمآن فنسقيك، أم عريان فنكسوك، أم خائف فنؤمّنك؟ فقال: أي رب وكيف لا أخاف وقد عملت ما علمت (١) وأنت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم؟ فأوحى الله عز وجل إليه:

تب يا داود، فقال: أي رب وأنى لي بالتوبة؟ قال صر إلى قبر أوريا حتى أبعثه إليك (٢) واسأله أن يغفر لك فإن غفر لك غفرت لك، قال: يا رب فإن لم يفعل؟ قال: أستوهبك منه، فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه ويقراً الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا

شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه حتى انتهى إلى جبل وعليه نبي عابد يقال له

حزقيل فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع علم أنه داود، فقال: هذا النبي الخاطيء، فقال داود: يا حزقيل أتأذن لي أن أصعد إليك؟ قال: لا، فإنك مذنب، فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى حزقيل: يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته، وسلني العافية،

فنزل حزقيل وأخذ بيد داود وأصعده إليه، فقال له داود: يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل؟ قال: لا، قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها؟ قال: بلى ربما عرض ذلك بقلبي، قال فما تصنع؟ قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه، قال: فدخل داود عليه السلام

الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية، وعظام نخرة، (٣) وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب، فقرأه داود فإذا فيه: أنا أروى بن سلم، ملكت ألف سنة، وبنيت ألف مدينة

وافترضت ألف جارية، وكان آخر أمري أن صار التراب فراشي، والحجارة وسادي، و الحيات والديدان جيرانني، فمن يراني فلا يغتر بالدنيا، ومضى داود حتى أتى قبر أوريا فناده فلم يجبه، ثم ناداه ثانية فلم يجبه، ثم ناداه الثالثة فقال أوريا: مالك يا نبي الله لقد شغلتنني عن سروري وقرّة عيني؟ قال يا أوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي، فأوحى الله عز

وجل: يا داود بين له ما كان منك، فناده داود فأجابته في الثالثة فقال: يا أوريا فعلت كذا

(١) في نسخة وفي المصدر: وقد عملت ما عملت.

(٢) في المصدر: حتى أبعثه لك.

(٣) نخر العظم: بلى وتفتت.



(۲۲)

وكذا، وكيت وكيت، (١) فقال أوريا أيفعل الأنبياء مثل هذا؟! فناداه فلم يجبه، فوقع داود عليه السلام على الأرض باكيا، فأوحى الله عز وجل إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه،

فكشف عنه، فقال أوريا: لمن هذا؟ فقال لمن غفر لداود خطيئته، فقال: يا رب قد وهبت

له خطيئته، فرجع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل وكان إذا صلى قام وزيره يحمد الله ويشني

عليه، (٢) ويشني على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول: كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة

كيت وكيت، فاغتم داود عليه السلام فأوحى الله عز وجل إليه: يا داود قد وهبت لك خطيئتك

وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل، قال: يا رب كيف وأنت الحكم العدل الذي لا تجور؟ قال: لأنه لم يعاجلوك النكير، (٣) وتزوج داود عليه السلام بامرأة أوريا بعد ذلك، فولد له

منها سليمان عليه السلام، ثم قال عز وجل: " فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن

مآب "

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " وظن داود " أي علم "

و أناب " أي تاب، وذكر أن داود كتب إلى صاحبه أن لا تقدم أوريا بين يدي التابوت و رده، فقدم أوريا إلى أهله ومكث ثمانية أيام ثم مات. (٤)

بيان: اعلم أن هذا الخبر محمول على التقية (٥) لموافقته لما روته العامة في ذلك، وسيأتي تحقيق القول فيه. (٦)

٢ - عيون أخبار الرضا (ع): الهمداني والمكتب والوراق جميعا، عن علي بن إبراهيم، عن القاسم بن

محمد البرمكي، عن أبي الصلت الهروي قال: سأل الرضا عليه السلام علي بن محمد بن الجهم

فقال: ما يقول من قبلكم في داود عليه السلام؟ فقال: يقولون: إن داود عليه السلام كان في محرابه

يصلي إذ تصور له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور، فقطع داود صلاته و

- (١) كيت وكيت وقد يكسر آخره: يكنى بهما عن الحديث والخبر.
- (٢) المصدر خال عن قوله: ويثنى عليه.
- (٣) في المصدر: لم يعاجلوك بالنكير.
- (٤) تفسير القمي: ٥٦٢ - ٥٦٥.
- (٥) مع معارضته لرواية أبي الجارود وأبي الصلت وغيرهما.
- (٦) في الحديث الآتي وفي آخر الباب.

قام ليأخذ الطير، فخرج الطير إلى الدار، فخرج في أثره، فطار الطير إلى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار أوريا بن حنان، فاطلع داود عليه السلام في أثر الطير فإذا بامرأة

أوريا تغتسل، فلما نظر إليها هواها، وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام الحرب، (١) فقدم فظفر أوريا بالمشركين، فصعب ذلك على داود، فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت فقدم فقتل أوريا رحمه الله وتزوج داود بامرأته قال: فضرب عليه السلام بيده على جبهته وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، لقد نسبتم

نبيا من أنبياء الله عليهم السلام إلى التهاون بصلاته حين خرج في أثر الطير، ثم بالفاحشة، ثم

بالقتل، فقال يا ابن رسول الله: فما كانت خطيئته؟ فقال عليه السلام: ويحك إن داود عليه السلام إنما

ظن أن ما خلق الله عز وجل خلقا هو أعلم منه، فبعث الله عز وجل إليه الملكين فتسورا

المحراب فقالا: " خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء

الصراط * " إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب " فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه فقال: " لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه "

ولم يسأل المدعي البينة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان

هذا خطيئة حكم (٢) لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع الله عز وجل يقول: " يا داود إنا جعلناك

خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق " إلى آخر الآية؟ فقال: يا ابن رسول الله فما قصته مع أوريا؟ قال الرضا عليه السلام: إن المرأة في أيام داود كانت إذا مات بعلمها أو قتل

لا تتزوج بعده أبدا، وأول من أباح الله عز وجل أن يتزوج بامرأة قتل بعلمها داود عليه السلام فتزوج بامرأة أوريا لما قتل وانقضت عدتها منه، فذلك الذي شق على أوريا. (٣)

بيان: قد مر الخبر بتمامه وبيانه مع أخبار آخر في باب عصمتهم.

(١) في المصدر: أمام التابوت.

(٢) أي كان خلاف آداب القضاء والحكم.

(٣) عيون الأخبار: ١٠٧ - ١٠٨ وفيه: فذلك الذي شق على الناس من قتل أوريا. قلت
فلعل ما في المتن أصوب.

٣ - إكمال الدين، أمالي الصدوق: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: إن داود عليه السلام (١) خرج ذات يوم يقرأ الزبور، وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبيح إلا جاوبه، فما زال يمر حتى انتهى إلى جبل، فإذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل، فلما سمع دوي الجبال وأصوات السباع والطير علم أنه داود عليه السلام، فقال داود: يا حزقيل أتأذن لي فأصعد إليك؟ قال: لا، فبكي داود عليه السلام فأوحى الله جل جلاله إليه: يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية، فقام حزقيل فأخذ بيد داود فرفعه إليه، فقال داود: يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل؟ قال: لا، قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهوتها ولذتها؟ قال: بلى ربما عرض بقلبي، قال: فماذا تصنع إذا كان ذلك؟ (٢) قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه، قال: فدخل داود النبي عليه السلام الشعب فإذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية، وعظام فانية، وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأها داود عليه السلام فإذا هي: أنا أروى سلم (٣) ملكت ألف سنة، وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف بكر، فكان آخر أمري أن صار التراب فراشي، والحجارة وسادتي، والديدان والحيات جيرانني، فمن رأني فلا يغتر بالدنيا. (٤)

٤ - تنبيه الخاطر: دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه وقد يبس

(١) في المصدر: أنه قال في حديث يذكر فيه قصة داود عليه السلام انه خرج إه. قلت: فالروايات الواردة في قصة داود عليه السلام ورميه بما يخالف مذهب الحق كلها واحدة مرجعها إلى هشام بن سالم، والظاهر أنه لما كان كثيرا يناظر العامة ويخالطهم ذكر الصادق عليه السلام قصة داود عليه السلام على ما يزعمون لتبكيتهم وشناعة آرائهم وبيان مزعمتهم الباطلة، والا فالمعروف بين المسلمين قديما وحديثا أن الامامية وأئمتهم عليهم السلام قائلون بعصمة الأنبياء وتنزيههم عن السهو والخطاء وعن كل ما يلطخ أذيالهم المقدسة بوسمة الخطيئات والزلات، وحسبك في ذلك كتاب الشريف المرتضى المعروف بتنزيه الأنبياء.

(٢) في كمال الدين: فما كنت تصنع إذا كان ذلك؟

(٣) في نسخة وفي المصدر: أروى شلم.

(٤) كمال الدين: ٢٨٩ - ٢٩٠ أمالي الصدوق: ٦١.

جلده على عظمه فسلم عليه، فقال: أسمع صوت شعبان ناعم، (١) فمن أنت؟ قال: أنا داود، قال الذي له كذا وكذا امرأة؟ وكذا وكذا أمة؟ قال: نعم، وأنت في هذه الشدة؟! قال: ما أنا في شدة، ولا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة. (٢)

٥ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن علي بن أحمد، عن محمد بن أبي عبد الله

الكوفي، عن موسى النخعي، عن الحسين بن أبي سعيد، (٣) عن أبي بصير قال: قلت لأبي

عبد الله عليه السلام ما تقول فيما يقول الناس في داود امرأة أوريا؟ فقال: ذلك شيء تقوله

العامة. (٤)

٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حماد ابن عيسى، عن الحسين بن المختار، عن الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو أخذت

أحدا يزعم أن داود عليه السلام وضع يده عليها لحدوته حدين: حدا للنبوة، وحدا لما رماه به. (٥)

أقول: روت العامة مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام.

٧ - تفسير العياشي: عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بكى أحد بكاء ثلاثة:

آدم، ويوسف، وداود، فقلت: ما بلغ من بكائهم؟ فقال: أما آدم عليه السلام فبكى حين أخرج

من الجنة، وكان رأسه في باب من أبواب السماء فبكى حتى تأذى به أهل السماء فشكوا

ذلك إلى الله فحط من قامته، فأما داود فإنه بكى حتى هاج العشب من دموعه، وإن كان ليزفر الزفرة فيحرق ما نبت من دموعه، (٦) وأما يوسف عليه السلام فإنه كان يبكي على

(١) نعم الرجل: رفه، عيشه: طاب ولان واتسع.

(٢) تنبيه الخواطر: ١: ٦٧ - ٦٨.

(٣) هو الحسين أو الحسن - على اختلاف - بن هاشم بن حيان المكارى أبو عبد الله الواقفي الثقة في الحديث.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط. قلت وقد بان من الحديث ومما قبله ما اخترته قبلا، فأنت

ترى كيف ينكر ويشدد الإمام الصادق عليه السلام على قائل هذه المزعمة، حتى يقول: لو ظفرت بقائلها لحدوته حدين.

(٥) تقدم أنفا تحت رقم ٤.

(٦) لا تخفى غرابته وغبابة ما قبله. وزفر الرجل أخرج نفسه مع مده إياه.

(٢٦)

أبيه يعقوب وهو في السجن فتأذى به أهل السجن، فصالحهم على أن يبكي يوما ويسكت يوما. (١)

٨ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني، (٢) عن بعض رجاله قال: إن الله عز وجل أوحى إلى داود: إني قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك على بني إسرائيل، فقال: كيف يا رب وأنت لا تظلم؟ قال: إنهم لن يعاجلوك بالنكرة. (٣)

عرائس الثعلبي: قال: لما علم داود بعد نزول الملكين أنهما نزلا لتنبهه على الخطاء خر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة ولوقت صلاة مكتوبة، ثم يعود ساجدا ثم لا يرفع رأسه إلا لحاجة لا بد منها، ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوما (٤) لا يأكل ولا

يشرب، وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه، وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة، وكان يقول في سجوده: " سبحان الملك الأعظم الذي يتلي الخلق بما يشاء، سبحان خالق النور، (٥) إلهي لم أتعظ بما وعظت به غيري، سبحان خالق النور، إلهي أنت خلقتني وكان في سابق علمك ما أنا صائر إليه، سبحان خالق النور، إلهي يغسل الثوب فيذهب درنه ووسخه والخطيئة لازمة لي لا تذهب عني، سبحان خالق النور، إلهي أمرتني أن أكون لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الرحيم (٦) فنسيت عهدك،

(١) تفسير العياشي مخطوط.

(٢) لم نقف على اسمه وعلى ترجمته وحاله، مضافا إلى إرساله وكون الرواية موقوفة، و الظاهر أن الحديث قطعة من حديث هشام بن سالم المتقدم تحت رقم ١.

(٣) فروع الكافي ١: ٣٤٣ وفيه: انهم لم يعاجلوك بالنكير.

(٤) في المصدر: خر ساجدا أربعين يوما لا يرفع رأسه الا لحاجة لا بد منها أو صلاة مكتوبة، ثم يعود فيسجد تمام أربعين يوما.

(٥) في المصدر هنا زيادة وهي هذه: سبحان الحائل بين القلوب، الهي خلقت بيني وبين عدوى إبليس فلم أتنبه لفتنته إذ زل بي قدمي، سبحان خالق النور، الهي تبكي الشكلى على ولدها إذ فقدته ويكي داود على خطيئته، سبحان خالق النور، انتهى. قلت: الجملة الثانية لا تخلو عن غرابة لوضوح أن الله لا يخلى بين أنبيائه وعدوه إبليس.

(٦) في المصدر: كالزوج العطوف.

سبحان خالق النور، الويل لداود إذا كشف عنه الغطاء فيقال: هذا داود الخاطيء،
سبحان

خالق النور، إلهي بأي عين أنظر إليك يوم القيامة وإنما ينظر الظالمون من طرف خفي؟
إلهي بأي قدم أقوم أمامك يوم تزل أقدام الخاطئين؟ (١) سبحان خالق النور، إلهي
الخطيئة لازمة لي (٢) سبحان خالق النور، إلهي من أين يطلب العبد المغفرة إلا من عند
سيده؟ سبحان خالق النور، إلهي مطرت السماء ولم تمطر حولي، سبحان خالق النور،
إلهي أعشبت الأرض ولم تعشب حولي لخطيئتي، سبحان خالق النور، إلهي أنا الذي لا
أطيق حر شمسك فكيف أطيق حر نارك؟ سبحان خالق النور، إلهي أنا الذي لا
أطيق صوت رعدك فكيف أطيق صوت جهنم؟ سبحان خالق النور، إلهي كيف يستتر
الخطئون بخطاياهم وأنت شاهدتهم حيث كانوا، سبحان خالق النور، إلهي قرح الجبين
(٣)

وجمدت العينان من مخافة الحريق على جسدي، سبحان خالق النور، إلهي تسبح لك
الطير بأصوات ضعاف تخافك وأنا العبد الخاطيء الذي لم أرفع وصيتك، سبحان خالق
النور، إلهي الويل لداود من الذنب العظيم الذي أصاب، سبحان خالق النور (٤) إلهي
أسألك يا إله إبراهيم (٥) وإسماعيل وإسحاق ويعقوب أن تعطيني سؤلي، فإن إليك
رغبتني، سبحان خالق النور، اللهم برحمتك اغفر لي ذنوبي ولا تباعدني من رحمتك
بهواي، (٦) اللهم إني أعوذ بك من دعوة لا تستجاب، وصلاة لا تقبل، وعمل لا يقبل
(٧)

سبحان خالق النور، اللهم اغفر لي بنور وجهك الكريم ذنوبي التي أوبقتني (٨) سبحان

(١) في المصدر زيادة وهي: يوم القيامة من سوء الحساب.

(٢) في المصدر: الهي مضت النجوم وكنت أعرفها بأسمائها فتؤنسني فتركنتي والخطيئة لازمة
لي. قلت: لعل لاضطرابها أسقطه المصنف.

(٣) في المصدر: الهي رق القلب.

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي هذه: الهي انا المستغيث وأنت المغيث فمن يدعو المغيث إلا
المستغيث؟ سبحان خالق النور.

(٥) في المصدر: الهي أسألك بأبي إبراهيم.

(٦) في المصدر: لهواني فإنك أرحم الراحمين، سبحان خالق النور.

(٧) في المصدر: وصلاة لا تقبل، وذنوب لا يغفر وعذاب لا يفتر.

(٨) في المصدر: الهي اني أعوذ بك وبنور وجهك الكريم من ذنوبي التي أوبقتني.

خالق النور، إلهي فررت إليك بذنوبي، (١) واعترفت بخطيئتي فلا تجعلني من القانطين،
ولا تخزني يوم الدين، سبحان خالق النور، إلهي قرح الجبين (٢) وفيت الدموع،
وتناثر
الدود من ركبتني، وخطيئتي ألزم بي من جلدي، سبحان خالق النور.
قالوا: فأتاه نداء: يا داود أجائع أنت فتطعم؟ أم ظمآن أنت فتسقى؟ أم مظلوم أنت
فتنصر؟ ولم يجبه في ذكر خطيئته، فصاح صيحة هاج ما حوله، ثم نادى: يا رب
الذنب
الذي أصبت، فنودي: يا داود ارفع رأسك، فقد غفرت لك، فلم يرفع رأسه حتى جاءه
جبرئيل
فرفعه.

وروي أنه لما نادى أوريا فلم يجبه بعد ذكر ما فعل بزوجته قام عند قبره، وجعل
يحثو التراب على رأسه، ثم نادى: الويل لداود ثم الويل لداود، سبحان خالق النور،
الويل لداود ثم الويل له حين يؤخذ بذقنه فيدفع إلى المظلوم، سبحان خالق النور،
الويل لداود ثم الويل الطويل له حين يسحب على وجهه مع الخاطئين إلى النار، سبحان
خالق النور، الويل لداود ثم الويل الطويل له حين تقرب به الزبانية مع الظالمين إلى
النار، سبحان خالق النور. قال: فأتاه نداء من السماء: يا داود قد غفرت لك ذنبك، و
رحمت بكاءك، واستجبت دعاءك، وأقلت عشرتك. (٣)
وعن أبي العالية (٤) قال: كان من دعاء داود عليه السلام: سبحانك إلهي إذا ذكرت
خطيئتي ضاقت علي الأرض برحبها، وإذا ذكرت رحمتك ارتدت إلي روعي، إلهي
أتيت
أطباء عبادك ليداووا لي خطيئتي فكلهم عليك يدلني.
وعن النبي صلى الله عليه وآله قال: خد الدموع في وجه داود عليه السلام خديد الماء

(٥) في
الأرض. (٦)

(١) في المصدر: من ذنوبي.

(٢) في المصدر: فرغ الحنين.

(٣) اختصره المصنف وهو طويل لا يسعنا ذكره.

(٤) في المصدر: أخبرنا ابن فتحويه عن عثمان بن أبي عاتكة أنه قال إه.

(٥) في المصدر: خد الماء. قلت: خد الأرض: شقها. والخد: جدول الماء.

(٦) العرائس: ١٥٧ - ١٥٩ قلت: قد سقطت عن المصدر المطبوع جملة كثيرة مما أخرجه
المصنف.

تذنيب: قال الطبرسي رحمه الله: اختلف في استغفار داود عليه السلام من أي شيء كان؟

فقيل: إنه حصل منه على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى، والخضوع له، والتذلل بالعبادة والسجود، كما حكى سبحانه عن إبراهيم عليه السلام بقوله: " والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي

يوم الدين " (١) وأما قوله: " فغفرنا له ذلك " فالمعنى أنا قبلناه منه وأثبتناه عليه، فأخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله: " يخادعون الله وهو خادعهم " (٢) وقوله: " الله يستهزئ بهم " (٣) فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه: " غفرنا "

وهذا قول من ينزه الأنبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم، (٤) ومن جوز على الأنبياء الصغائر قال: إن استغفاره عليه السلام كان لصغيرة.

ثم إنهم اختلفوا في ذلك على وجوه: أحدها أن أوريا بن حنان خطب امرأة فكان أهلها أرادوا أن يزوجوها منه، فبلغ داود جمالها فخطبها أيضا فزوجها منه وقدموه على

أوريا، فعوتب داود عليه السلام على الحرص على الدنيا، عن الجبائي. وثانيها: أنه أخرج أوريا إلى بعض ثغوره فقتل فلم يجزع عليه جزعه على أمثاله من جنده (٥) إذ مالت نفسه إلى نكاح امرأته، فعوتب على ذلك بنزول الملكين. (٦) وثالثها: أنه كان في شريعته أن الرجل إذا مات وخلف امرأة فأولياؤه أحق بها إلا أن يرغبوا عن التزويج بها، فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج بها، فلما قتل أوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبة داود وجلالته أولياؤه أن يخطبوها فعوتب على ذلك. ورابعها: أن داود كان متشاغلا بالعبادة فأتاه رجل وامرأة محاكمين (٧) إليه فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح، فمالت نفسه (٨) ميل الطباع، ففصل بينهما

(١) الشعراء: ٨٢.

(٢) النساء: ١٤٢.

(٣) البقرة: ١٥.

(٤) وهو الذي اختاره الشريف المرتضى في تنزيه الأنبياء وغيره في غيره.

(٥) أو قل جزعه على ذلك على ما قيل.

(٦) ذكره وما قبله الثعلبي أيضا في العرائس.

(٧) في المصدر: متحاكمين.

(٨) في المصدر: فمالت نفسه إليها.

وعاد إلى عبادة ربه، فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله فعوتب.
وخامسها: أنه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت، وكان يجب عليه حين
سمع الدعوى من أحد الخصمين أن يسأل الآخر عما عنده فيه، ولا يحكم عليه قبل
ذلك،

وإنما أنساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة. انتهى. (١)
وقال الرازي بعد رد الرواية المشهورة والظعن فيها وإقامة الدلائل على بطلانها و
ذكر بعض الوجوه السابقة وتزييفها:

روي أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوا نبي الله داود عليه السلام وكان له يوم
يخلو فيه بنفسه ويشغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوروا المحراب
فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنعونهم فخافوا ووضعوا كذبا فقالوا: "
خصمان

بغى بعضنا على بعض " إلى آخر القصة. وليس في لفظ القرآن ما يمكن أن يحتج به في
إلحاق الذنب بداود إلا ألفاظ أربعة: أحدها قوله: " وظن داود أنما فتناه " وثانيها:
قوله: " فاستغفر ربه " وثالثها: قوله: " وأتاب " ورابعها قوله: " فغفرنا له ذلك " ثم
نقول:

وهذه الألفاظ لا يدل شئ منها على ما ذكروه، وتقريره من وجوه:
الأول: أنهم لما دخلوا عليه لطلب قتله بهذا الطريق وعلم داود عليه السلام دعاه
الغضب

إلى أن يشتغل بالانتقام منهم إلا أنه مال إلى التصفح والتجاوز عنهم طلبا لمرضاة الله
تعالى، فكانت هذه الواقعة هي الفتنة، لأنها جارية مجرى الابتلاء والامتحان، ثم إنه
استغفر ربه مما هم به من الانتقام منهم، وتاب عن ذلك الهم وأتاب، فغفرنا له (٢)
ذلك القدر من الهم والعزم.

والثاني: أنه وإن غلب على ظنه أنهم دخلوا عليه ليقتلوه إلا أنه ندم على ذلك
الظن، وقال: لما لم تقم دلالة ولا أمانة على أن الأمر كذلك فبئس ما عملت بهم حين
ظننت بهم هذا الظن الرديء، فكان هذا هو المراد من قوله: " وظن داود أنما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا وأتاب " منه فغفر الله له ذلك.

(١) مجمع البيان ٨: ٤٧١ - ٤٧٢.

(٢) في المصدر: فغفر له ذلك.

الثالث: أن دخولهم عليه كان فتنة لداود إلا أنه عليه السلام استغفر لذلك الداخل العازم على قتله، وقوله: " فغفرنا له ذلك " أي لاحترام داود عليه السلام وتعظيمه انتهى. (١)

وقال البيضاوي: أقصى ما في هذه الاشعار بأنه عليه السلام ود أن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله، فنبهه الله بهذه القضية فاستغفر وأتاب عنه. انتهى. (٢)
أقول: لما ثبت بما قدمنا عصمتهم عليهم السلام عن جميع الذنوب (٣) لا بد من رد ما يدل على صدور ذنب عنه عليه السلام في ذلك، وأما الوجوه التي يمكن حملها على ترك الأولى والأفضل كأكثر الوجوه السالفة فهي محتملة، ولا يمكن القطع بها إلا بعد ثبوتها، وقد عرفت ما يظهر من الاخبار والله يعلم حقيقة الحال. (٤)

(١) مفاتيح الغيب ٧: ١٣٧.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ٣٤٣.

(٣) راجع ١١: ٧٢ - ٩٦.

(٤) وقد ذكر هذه الوجوه الشريف المرتضى رضوان الله تعالى عليه في كتاب تنزيه الأنبياء ص ٩١ ممن جوز على الأنبياء الصغائر ثم عقبها بقوله: وكل هذه الوجوه لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام، لان فيها ما هو معصية وقد بينا أن المعاصي لا تجوز عليهم، وفيها ما هو منفر وان لم يكن معصية مثل أن يخطب امرأة قد خطبها رجل من أصحابه فتقدم عليه وتزوجها، وأما الاشتغال عن النوافل فلا يجوز أن يقع عليه عتاب لأنه ليس بمعصية ولا هو أيضا منفر، فاما من زعم أنه عرض أوريا للقتل وقدمه أمام التابوت عمدا حتى يقتل فقله أوضح فسادا من أن يتشاغل برده، وقد روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا اوتى برجل يزعم أن داود عليه السلام تزوج بامرأة أوريا إلا جلده حدين: حد النبوة وحد الاسلام انتهى. وذكر في معنى الآية ما ذكره الطبرسي وبعض ما ذكره الرازي أخيرا. قلت: قوله في الاشتغال بالنوافل: فلا يجوز أن يقع عليه عتاب، قلت: هو كذلك في أفراد الأمة، وأما بالنسبة إلى الأنبياء والصديقين والأبرار فهم ربما يعاتبون على ترك الأولى وفعل ما كان تركه الأولى، وعلى أي فأصح الوجوه ما تقدم عن الرضا عليه السلام في الخبر الثاني.

(باب ٣)

* (ما أوحى إليه عليه السلام وصدر عنه من الحكم) *
الآيات، الأنبياء " ٢١ " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها
عبادي الصالحون ١٠٥ .

تفسير: قال الطبرسي قدس الله سره: فيه أقوال:

أحدها: أن الزبور: كتب الأنبياء، والذكر: اللوح المحفوظ، وثانيها: أن
الزبور: الكتب المنزلة بعد التوراة، والذكر: التوراة، وثالثها: أن الزبور: زبور داود
والذكر: التوراة " أن الأرض " أي أرض الجنة، وقيل: هي الأرض المعروفة يرثها أمة
محمد صلى الله عليه وآله وقال أبو جعفر عليه السلام: هم أصحاب المهدي عليه
السلام في آخر الزمان. (١)

١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم
بن محمد،
عن ابن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل الزبور في ليلة
ثمان عشرة

مضت من شهر رمضان. (٢)

وبإسناده (٣) عن داود بن حفص، عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله مثله.
(٤)

٢ - علل الشرائع: بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل النبي صلى الله عليه وآله لم سمي
الفرقان فرقانا؟

فقال: لأنه متفرق الآيات والسور، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف، والتوراة و
الإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق. الحديث. (٥)

(١) مجمع البيان ٧: ٦٦، وقال بعد ذلك: ويدل على ذلك ما رواه الخاص والعام عن النبي
صلى الله عليه وآله أنه قال: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله
رجلا صالحا من أهل بيتي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا) انتهى ثم أخرج أخبارا
كثيرة عن طرق العامة في هذا المعنى.

(٢) فروع الكافي ١: ٢٠٦.

(٣) والاسناد في المصدر هكذا: علي بن إبراهيم عن أبيه، ومحمد بن القاسم، عن محمد بن سليمان
عن داود، عن حفص بن غياث.

(٤) أصول الكافي ٢: ٦٢٨ و ٦٢٩.

(٥) علل الشرائع: ١٦١، ذكره المصنف مسندا في حديث طويل راجعه.

٣ - أمالي الصدوق: الدقاق، عن الصوفي، عن عبيد الله بن موسى الطبري، عن محمد بن الحسين الخشاب، عن محمد بن محسن، عن يونس بن ظبيان، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام: مالي أراك وحدانا؟ قال: هجرت الناس وهجروني فيك، قال: فمالي أراك ساكتا؟ قال: خشيتك أسكتني، قال: فمالي أراك نصبا (١) قال: حبك أنصبي، قال: فمالي أراك فقيرا وقد أفدتك؟ (٢) قال: القيام بحقك أفقرني، قال: فمالي أراك متذلا؟ قال عظيم جلالك الذي لا يوصف ذلني، وحق ذلك لك يا سيدي، قال الله جل جلاله: فأبشر بالفضل مني، فلك ما تحب يوم تلقاني، خالط الناس وخالقهم بأخلاقهم، وزايلهم (٣) في أعمالهم تنل ما تريد مني يوم القيامة وقال الصادق عليه السلام: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: يا داود بي فافرح، وبذكري فتلذذ، وبمناجاتي فتنعم، فعن قليل أخلي الدار من الفاسقين، وأجعل لعنتي على الظالمين. (٤)

قصص الأنبياء: بالاسناد عن الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة وعن علي بن أحمد، عن محمد بن هارون، عن عبيد الله بن موسى مثله. (٥)

٤ - أمالي الصدوق: ابن المغيرة، عن جده، عن جده، عن السكوني، عن الصادق، عن آباءه عليهم السلام (٦) قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: يا داود كما لا تضيق الشمس على من جلس فيها كذلك لا تضيق رحمتي على من دخل فيها، وكما لا تضر الطيرة من لا يتطير منها كذلك لا ينجو من الفتنة المتطيرون، وكما أن أقرب الناس مني يوم القيامة المتواضعون كذلك أبعد الناس مني يوم القيامة المتكبرون. (٧)

٥ - أمالي الصدوق: أبي، عن سعد، عن النهدي، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام إن

(١) لعل المعنى: مالي أراك مجدا مجتهدا في العبادة متعبا نفسك فيها؟
(٢) أي وقد أعطيتك

(٣) أي باينهم وفارقهم في اعمالهم الرديئة وفعالهم الرذيلة.

(٤) أمالي الصدوق: ١١٨.

(٥) قصص الأنبياء منخطوط.

(٦) في المصدر: عن أبيه عن آبائه.

(٧) أمالي الصدوق: ١٨٣ - ١٨٤.

العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي، قال: فقال داود عليه السلام: يا رب وما تلك
الحسنة؟ قال: يدخل على عبادي المؤمن سرورا ولو بتمرة، قال: فقال داود عليه السلام:
حق
لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك (١)
قصص الأنبياء: بإسناده إلى الصدوق مثله. (٢)
٦ - معاني الأخبار، عيون أخبار الرضا (ع): ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن داود بن
سليمان، عن علي بن
موسى الرضا، عن أبيه، عن الصادق جعفر بن محمد عليهم السلام قال: أوحى الله عز
وجل إلى
داود عليه السلام: إن العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأدخله الجنة، قال: يا رب وما
تلك
الحسنة؟ قال: يفرج عن المؤمن كربته ولو بتمرة، قال: فقال داود عليه السلام: حق
لمن عرفك
أن لا ينقطع رجاءه منك. (٣)
٧ - قرب الإسناد: ابن طريف، (٤) عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام
قال: قال
رسول الله صلى الله عليه وآله، وذكر نحوه، وفيه: قال: كربة ينفسها عن مؤمن بقدر
تمرة، أو شق
تمرة. (٥)
٨ - قرب الإسناد: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما
السلام إن داود قال
لسليمان: يا بني إياك وكثرة الضحك، فإن كثرة الضحك تترك العبد حقيرا (٦)
يوم القيامة، يا بني عليك بطول الصمت إلا من خير، فإن الندامة على طول الصمت مرة
واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات، يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان
ينبغي للصمت أن يكون من ذهب. (٧)

(١) أمالي الصدوق: ٣٥٩.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) معاني الأخبار: ١٠٦ عيون الأخبار: ١٧٤

(٤) هكذا في النسخ وفيه وهم، والصحيح كما في المصدر وكتب الرجال " ظريف " بالطاء وهو
الحسن بن ظريف بن ناصح الكوفي.

(٥) قرب الإسناد: ٥٦ وفيه: ان عبدا من عبادي ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فاحكم (فاحكمه خ)
بالجنة. فقال داود: وما تلك الحسنة؟

(٦) في نسخة وفي المصدر: ترك العبد فقيرا.
(٧) قرب الإسناد: ٣٣.

٩ - أمالي الطوسي: المفيد، عن الحسين بن محمد التمار، عن محمد بن القاسم الأنباري، عن أبيه،
عن الحسين بن سليمان الزاهد قال: سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول: سمعت
وهب
ابن منبه يقول: قرأت في زبور داود أسطرا منها ما حفظت ومنها ما نسيت، فما
حفظت

قوله: يا داود اسمع مني ما أقول والحق أقول، من أتاني وهو يحبني أدخلته الجنة،
يا داود اسمع عني (١) ما أقول والحق أقول، من أتاني وهو مستحي من المعاصي التي
عصاني بها غفرتها له، وأنسيتها حافظيه، يا داود اسمع مني ما أقول والحق أقول، من
أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة، قال داود: يا رب وما هذه الحسنة؟ قال: من فرج
عن عبد مسلم، فقال داود: إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن يقطع رجاءه منك. (٢)
١٠ - أمالي الطوسي: المفيد، عن الحسن بن حمزة العلوي، عن محمد الحميري، عن
أبيه،

عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: في حكمة
آل داود: يا ابن
آدم كيف تتكلم بالهدى وأنت لا تفيق عن الردى؟! يا ابن آدم أصبح قلبك قاسيا،
ولعظمة
الله ناسيا، (٣) فلو كنت بالله عالما وبِعظمته عارفا لم تزل منه خائفا ولموعده راجيا،
ويحك

كيف لا تذكر لحدك وانفرادك فيه وحدك؟! (٤)
١١ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن سعيد بن يزيد، عن
محمد بن سلمة
الأموي، عن أحمد بن القاسم الأموي، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن
علي عليهم
السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أوحى الله تبارك وتعالى إلى
داود عليه السلام: يا داود
إن العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيامة فأحكمه (٥) بها في الجنة، قال داود عليه السلام:
يا

رب وما هذا العبد الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة فتحكمه بها في الجنة؟ قال: عبد
مؤمن سعى في حاجة أخيه المسلم أحب قضاءها قضيت له أم لم تقض. (٦)

(١) في المصدر: اسمع مني.

(٢) الأمالي: ٦٥.

- (٣) في المصدر: وأنت لعظمة الله ناسيا.
(٤) الأمالي: ١٢٦ - ١٢٧.
(٥) حكمه: ولاه وأقامه حاكما. حكمه في الامر: فوض إليه الحكم.
(٦) الأمالي: ٣٢٨

١٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر " قال: الكتب كلها ذكر

" أن الأرض يرثها عبادي الصالحون " قال: القائم عليه السلام وأصحابه، قال: والزبور فيه

ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء. (١)

بيان: قال المسعودي: أنزل الله عليه الزبور بالعبرانية مائة وخمسين سورة. و جعله ثلاثة أثلاث، فالثلث الأول فيه ما يلقون من بخت نصر وما يكون من أمره في المستقبل، وفي الثلث الثاني ما يلقون من أهل الثور، وفي الثلث الثالث مواعظ وترغيب ليس فيه أمر ولا نهى ولا تحليل ولا تحريم. (٢)

١٣ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن الشمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى أوحى

إلى داود عليه السلام: أن بلغ قومك أنه ليس من عبد منهم أمره بطاعتي فيطيعني إلا كان

حقا علي أن أعينه على طاعتي، فإن سألتني أعطيت، وإن دعاني أجبت، وإن اعتصم بي عصمت، وإن استكفاني كفيت، وإن توكل علي حفظته، وإن كاده جميع خلقي كدت دونه. (٣)

١٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن

ابن أورمة، وعن علي بن أحمد، عن محمد بن هارون، عن عبيد الله بن موسى، عن محمد بن

الحسين، عن محمد بن محسن، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى

أوحى إلى داود عليه السلام إن العباد تحابوا بالألسن، وتباغضوا بالقلوب، وأظهروا العمل

للدنيا، وأبطنوا الغش والدغل. (٤)

١٥ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد عن ابن أورمة، عن الحسن بن علي رفعه قال: أوحى الله

تعالى إلى داود عليه السلام: اذكرني في أيام سرائك حتى أستجيب لك في أيام ضرائك. (٥)

١٦ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمد بن النضر،

-
- (١) تفسير القمي: ٤٣٤ - ٤٣٥.
 - (٢) مروج الذهب في هامش الكامل ١: ٧٤.
 - (٣) قصص الأنبياء مخطوط.
 - (٤) قصص الأنبياء مخطوط.
 - (٥) قصص الأنبياء مخطوط.

عن إسرائيل رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله قال: قال الله عز وجل لداود عليه السلام: أحبني وحبيني إلى خلقي، قال: يا رب نعم أنا أحبك فكيف أحبك إلى خلقك؟ قال: اذكر أيادي عندهم

فإنك إذا ذكرت ذلك لهم أحبوني. (١)

١٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء

عن علي بن سوجه، عن عيسى الفراء وأبي علي العطار، عن رجل، عن الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بينا داود عليه السلام جالس وعنده شاب رث الهيئة يكثر الجلوس عنده

ويطيل الصمت إذ أتاه ملك الموت فسلم عليه وأحد (٢) ملك الموت النظر إلى الشاب،

فقال داود عليه السلام: نظرت إلى هذا، فقال: نعم، إني أمرت بقبض روحه (٣) إلى سبعة

أيام في هذا الموضع، فرحمه داود فقال: يا شاب هل لك امرأة؟ قال: لا وما تزوجت قط

قال داود عليه السلام: فأت فلانا - رجلا كان عظيم القدر في بني إسرائيل - فقل له: إن داود

يأمرك أن تزوجني ابتك، وتدخلها الليلة، وخذ من النفقة ما تحتاج إليه وكن عندها، فإذا مضت سبعة أيام فوافني في هذا الموضع، فمضى الشاب برسالة داود عليه السلام فزوجه

الرجل ابنته وأدخلوها عليه، (٤) وأقام عندها سبعة أيام، ثم وافى داود يوم الثامن، فقال له داود عليه السلام: يا شاب كيف رأيت ما كنت فيه؟ قال: ما كنت في نعمة ولا سرور قط

أعظم مما كنت فيه، قال داود: اجلس فجلس وداود ينتظر أن يقبض روحه، فلما طال قال:

انصرف إلى منزلك فكن مع أهلك، فإذا كان يوم الثامن (٥) فوافني ههنا، فمضى الشاب

ثم وافاه يوم الثامن وجلس عنده، ثم انصرف أسبوعا آخر ثم أتاه وجلس، فجاء ملك الموت إلى داود عليه السلام فقال داود: أأستحدثتني بأنك أمرت بقبض روح هذا الشاب إلى

سبعة أيام؟ قال: بلى، فقال: فقد مضت ثمانية وثمانية وثمانية، قال: يا داود إن الله تعالى

رحمه برحمتك له فأخر في أجله ثلاثين سنة. (٦)
١٨ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى عن ابن

-
- (١) قصص الأنبياء مخطوط. م
 - (٢) أحد إليه النظر: بالغ في النظر إليه.
 - (٣) في نسخة: اني أمرت أن أقبض روحه.
 - (٤) أي أدخلها أهلها عليه.
 - (٥) كذا.
 - (٦) قصص الأنبياء مخطوط. م

أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلي

داود عليه السلام: إن خلادة (١) بنت أوس بشرها بالجنة، وأعلمها أنها قرينتك في الجنة،

فانطلق إليها ففرع الباب عليها، فخرجت وقالت: هل نزل في شيء؟ قال: نعم، قالت: وما هو؟ قال: إن الله تعالى أوحى إلي وأخبرني أنك قرينتي في الجنة وأن أبشرك بالجنة، قالت: أو يكون اسم وافق اسمي؟ قال: إنك لانت هي، قالت: يا نبي الله ما أكذبك، ولا

والله ما أعرف من نفسي ما وصفتني به، قال داود عليه السلام: أخبريني عن ضميرك وسريرتك ما هو؟

قالت: أما هذا فسأخبرك به، أخبرك أنه لم يصبني وجع قط نزل بي كائنا ما كان، وما نزل ضر بي حاجة وجوع (٢) كائنا ما كان إلا صبرت عليه ولم أسأل الله كشفه عني حتى

يحوله الله عني إلى العافية والسعة، ولم أطلب بها بدلا، وشكرت الله عليها وحمدته، فقال داود عليه السلام: فبهذا بلغت ما بلغت، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وهذا دين الله الذي

ارتضاه للصالحين. (٣)

١٩ - الاختصاص: قال الله لداود: يا داود احذر القلوب المعلقة بشهوات الدنيا فإن عقولها محجوبة عني. (٤).

٢٠ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار، عن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في حكمة آل داود عليه السلام:

على العاقل أن يكون عارفا بزمانه، مقبلا على شأنه، حافظا للسانه. (٥)

٢١ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم،

عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فيما أوحى الله عز وجل إلى داود

عليه السلام: يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون، كذلك أبعد الناس من الله

المتكبرون. (٦)

(١) في قصص الأنبياء للجزائري: "جلادة" بالجيم.

(٢) في نسخة: وما نزل ضر بي حاجة وجوع.

- (٣) قصص الأنبياء مخطوط.
(٤) الاختصاص مخطوط.
(٥) أصول الكافي: ٢: ١١٦.
(٦) أصول الكافي: ٢: ١٢٣.

٢٢ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن بعض أصحابه،
عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عز وجل لداود عليه السلام: يا داود بشر
المذنبين، وأنذر الصديقين
قال: كيف أبشر المذنبين وأنذر الصديقين؟ قال: يا داود بشر المذنبين أنني أقبل التوبة
وأعفو عن الذنب، وأنذر الصديقين أن لا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه
للحساب
إلا هلك. (١)

٢٣ - ارشاد القلوب: روي أن الله أوحى إلى داود عليه السلام: من أحب حبيبا صدق
قوله،

ومن أنس بحبيب قبل قوله ورضي فعله، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه، ومن اشتاق إلى
حبيب جد في السير إليه، يا داود ذكرني للذاكرين، وجنتي للمطيعين، وزيارتي
للمشتاقين،
وأنا خاصة للمطيعين. (٢)

٢٤ - وإن الله أوحى إلى داود: قل لفلان الجبار: إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا
على الدنيا، ولكن لترد عني دعوة المظلوم وتنصره، فإني آليت على نفسي أن أنصره
وأنتصر له ممن ظلم بحضرتة ولم ينصره. (٣)

٢٥ - وأوحى الله إلى داود عليه السلام: اشكرني حق شكري، قال: إلهي أشكرك حق
شكرك وشكرك إياك نعمة منك، فقال: الآن شكرتني، (٤) وقال داود عليه السلام: يا
رب

وكيف كان آدم يشكرك حق شكرك وقد جعلته أب أنبيائك وصفوتك، وأسجدت له
ملائكتك؟ فقال: إنه عرف أن ذلك من عندي فكان اعترافه بذلك حق شكري. (٥)
٢٦ - وروي أن داود عليه السلام خرج مصحرا منفردا، فأوحى الله إليه: يا داود مالي
أراك وحدانيا؟ فقال: إلهي اشتد الشوق مني إلى لقاءك، وحال بيني وبينك خلقك، (٦)

(١) أصول الكافي ٢: ٣١٤.

(٢) ارشاد القلوب ١: ٧٣ - ٧٤ وفيه: للمحبين.

(٣) ارشاد القلوب ١: ٩٣.

(٤) في المصدر: كيف أشكرك حق شكرك وشكرك إياك نعمة منك؟ فقال: الان شكرتني حق
شكري.

(٥) ارشاد القلوب ١: ١٥٠

(٦) في المصدر: وحال بيني وبين خلقك. قلت: اي حال الشوق إليك بيني وبينهم فتركهم
وأقبلت إليك.

فأوحى الله إليه: ارجع إليهم فإنك إن تأتني بعبد آبق أثبتك في اللوح حميدا. (١)
٢٧ - تنبيه الخاطر: روي أنه مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل

عن

أربع ساعات: فساعة فيها يناجي ربه، وساعة فيها يحاسب نفسه، وساعة يفضي إلى
إخوانه (٢) الذين يصدقونه عن عيوب نفسه، (٣) وساعة يخلي بين نفسه ولذتها فيما
يحل

ويحمد، (٤) فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات. (٥)

٢٨ - من لا يحضره الفقيه: في الصحيح عن إبراهيم بن أبي البلاد قال: كانت امرأة
على عهد داود عليه السلام
يأتيها رجل يستكرها على نفسها، فألقى الله عز وجل في نفسها فقالت له: إنك لا
تأتيني

مرة إلا وعند أهلك من يأتيهم، قال: فذهب إلى أهله فوجد عند أهله رجلا، فأتى به
داود عليه السلام فقال: يا نبي الله أتى إلي ما لم يؤت إلى أحد، قال: وما ذاك؟ قال:
وجدت

هذا الرجل عند أهلي، فأوحى الله عز وجل إلى داود: قل له: كما تدين تدان. (٦)

٢٩ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن
مفضل، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: ما اعتصم بي
عبد من عبادي

دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السماوات والأرض ومن فيهن إلا
جعلت له المخرج من بينهن، وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك
من

نيته إلا قطعت أسباب السماوات من يديه (٧) وأسخت الأرض من تحته، (٨) ولم أبال
بأي واد تهالك. (٩)

(١) ارشاد القلوب ١: ٢٠٨ وفيه: اثبتك في اللوح جميلا.

(٢) اي وصل إليهم.

(٣) في نسخة: على عيوب نفسه.

(٤) في المصدر: فيما يحل ويجمل.

(٥) تنبيه الخواطر ٢: ٢٣.

(٦) من لا يحضره الفقيه: ٤٧١.

(٧) في المصدر: الا قطعت أسباب السماوات والأرض من يديه.

(٨) قال المصنف في مرآة العقول: واسخت بالخاء المعجمة وتشديد التاء من السخت

هو الشديد، وهو من اللغات المشتركة بين العرب والعجم، أي لا ينبت له زرع ولا يخرج له خير

من الأرض، أو من السوخ وهو الانخساف على بناء الافعال اي خسفت الأرض به، وربما يقرء بالحاء المهملة من السياحة كناية عن الزلزلة.
(٩) أصول الكافي ٢: ٦٣، وفي نسخة: هلك.

٣٠ - فلاح السائل: محمد بن الحسن، عن أحمد بن إدريس، عن سلمة بن الخطاب،
عن القاسم بن

يحيى، عن جده الحسن، عن داود الرقي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله
تبارك و

تعالى إلى داود عليه السلام: قل للجبارين: لا يذكروني، فإنه لا يذكرني عبد إلا ذكرته،
وإن ذكروني ذكرتهم فلعتهم. (١)

٣١ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن أبي البلاد، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر
عليه السلام قال: كان في

بني إسرائيل عابد فأعجب به داود عليه السلام فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: لا يعجبك
شيء من

أمره فإنه مرء، قال: فمات الرجل فأتى داود فقبل له: مات الرجل، فقال: ادفنوا
صاحبكم، قال: فأنكرت ذلك بنو إسرائيل، وقالوا: كيف لم يحضره؟ قال: فلما غسل
قام خمسون رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون منه إلا خيرا، فلما صلوا عليه قام خمسون
رجلا فشهدوا بالله ما يعلمون إلا خيرا، فلما دفنوه قال: فأوحى الله عز وجل إلى داود
عليه السلام: ما منعك أن تشهد فلانا؟ قال: الذي أطلعتني عليه من أمره، قال: إن كان
لكذلك ولكن شهدته قوم من الأخبار والرهبان، فشهدوا لي ما يعلمون إلا خيرا، فأجزت
شهادتهم عليه، وغفرت له علمي فيه. (٢)

٣٣ - الإحتجاج، التوحيد، عيون أخبار الرضا (ع): عن الحسن بن محمد النوفلي، عن
الرضا عليه السلام فيما احتج به

على أهل الملل قال لرأس الجالوت: قال داود عليه السلام في زبوره: (٣) " اللهم ابعث
مقيم

السنة بعد الفترة " فهل تعرف نبيا أقام السنة بعد الفترة غير محمد؟ (٤)

٣٤ - العدة: فيما أوحى الله إلى داود عليه السلام: من انقطع إلي كفيته، ومن سألتني
أعطيته، ومن دعاني أجبتة، وإنما أؤخر دعوته وهي معلقة وقد استجبتها حتى يتم

قضائي

فإذا تم قضائي أنفذت ما سألت، قل للمظلوم: إنما أؤخر دعوتك وقد استجبتها لك على
(٥)

(١) فلاح السائل مخطوط.

(٢) مخطوط قوله: (وغفرت له) أي سترت له ما كنت أعلم من عمله.

(٣) في المصدر: قال داود عليه السلام في زبوره وأنت تقرؤه.

(٤) احتجاج الطبرسي: ٢٣١ توحيد الصدوق: ٤٤٢ عيون الأخبار: ٩٣ وقد اخرج الحديث

بتمامه وشرحه في كتاب الاحتجاجات راجع ١٠: ٢٩٩ - ٣١٨.

(٥) في المصدر: وقد استجبتها لك حتى يتم قضائي لك على من ظلمك.

(٤٢)

من ظلمك لضروب كثيرة غابت عنك وأنا أحكم الحاكمين: إما أن تكون قد ظلمت رجلا

فدعا عليك فتكون هذه بهذه لا لك ولا عليك، وإما أن تكون لك درجة في الجنة لا تبلغها

عندي إلا بظلمه لك، لأنني أختبر عبادي في أموالهم وأنفسهم، وربما أمرضت العبد فقلت

صلاته وخدمته، ولصوته إذا دعاني في كربته أحب إلي من صلاة المصلين، ولربما صلى العبد فأضرب بها وجهه وأحجب عني صوته، أتدري من ذلك يا داود؟ ذلك الذي يكثر الالتفات إلى حرم المؤمنين بعين الفسق وذلك الذي حدثته نفسه لو ولى أمرا لضرب فيه الأعناق ظلما، يا داود نح على خطيئتك كالمرأة الثكلى على ولدها، لو رأيت الذين يأكلون

الناس بألسنتهم وقد بسطتها بسط الأديم وضربت نواحي ألسنتهم بمقامع من نار، ثم سلطت عليهم موبخا لهم يقول: يا أهل النار هذا فلان السليط فاعرفوه، كم ركعة طويلة

فيها بكاء بخشية قد صلاها صاحبها لا تساوي عندي فتيلة حين نظرت في قلبه فوجدته أن سلم من الصلاة، وبرزت له امرأة وعرضت عليه نفسها أجابها وإن عامله مؤمن خانه. (١)

* أقول: قال السيد قدس الله روحه في كتاب سعد السعود: رأيت في زبور داود عليه السلام في السورة الثانية ما هذا لفظه: (٢) داود! إني جعلتك خليفة في الأرض، و جعلتك مسبحي ونبيي، وسيخذ عيسى إليها من دوني من أجل ما مكنت فيه من القوة

(١) عدة الداعي: ٢٢ - ٢٣.

* قال الثعلبي: قال وهب: لما استخلف داود ابنه سليمان وعظه فقال: يا بني إياك والهزل فان نفعه قليل ويهيج العداوة بين الاخوان وإياك والغضب فان الغضب يستخف صاحبه، وعليك بتقوى الله وطاعته فإنهما يغلبان كل شيء، وإياك وكثرة الغيرة على أهلك من غير شيء فان ذلك يورث سوء الظن بالناس وان كانوا برآء، واقطع طمعك عن الناس فإنه هو الغنى، وإياك والطمع فهو الفقر الحاضر، وإياك وما يعتذر منه من القول، وعود نفسك ولسانك الصدق والزم الاحسان، وان استطعت أن يكون يومك خيرا من امسك فافعل، وصل صلاة مودع، ولا تجالس السفهاء، ولا ترد على عالم، ولا تماره في الدين، وإذا غضبت فالصق نفسك بالأرض وتحول من مكانك، وارح رحمة الله فإنها واسعة وسعت كل شيء. منه رحمه الله.

(٢) في المصدر صدر أسقطه المصنف أو كان سقط عن نسخته وهو هذا: ما يقول الأمم والشعوب وقد اجتمعوا على الرب وحده، يريدون ليطفقوا نور الله وقلده، يا داود. اه

وجعلته يحيي الموتى بإذني، داود! صفني لخلقى بالكرم والرحمة، وإني على كل شيء قدير، داود! من ذا الذي انقطع إلي فخيبته؟ أو من ذا الذي أناب إلي فطردته عن باب إنابتي؟ مالكم لا تقدسون الله وهو مصوركم وخالقكم على ألوان شتى؟ مالكم لا تحفظون

طاعة الله آناء الليل والنهار وتطردون المعاصي عن قلوبكم، كأنكم لا تموتون، وكأن دنياكم باقيه لا تزول ولا تنقطع، (١) ولكم في الجنة عندي أوسع وأخصب لو عقلتم وتفكرتم

وستعلمون إذا حضرتم وصرتم إلي أني بما تعمل الخلق بصير، سبحان خالق النور. وفي السورة العاشرة: أيها الناس لا تغفلوا عن الآخرة، ولا تغرنكم الحياة لبهجة الدنيا ونضارتها (٢) بني إسرائيل! لو تفكرتم في منقلبكم ومعادكم وذكرتم القيامة وما أعددت فيها للعاصين قل ضحككم وكثر بكاؤكم، ولكنكم غفلتم عن الموت ونبذتم عهدي

وراء ظهوركم، واستخففتكم بحقي كأنكم لستم بمسيئين ولا محاسبين، كم تقولون ولا تفعلون؟! وكم تعدون فتخلفون؟! وكم تعاهدون فتنقضون؟! لو تفكرتم في خشونة الثرى (٣) ووحشة القبر وظلمته لقل كلامكم وكثر ذكركم واشتغالكم لي، إن الكمال كمال الآخرة، وأما كمال الدنيا فمتغير وزائل، لا تتفكرون في خلق السماوات والأرض وما أعددت فيها من الآيات والنذر وحبست الطير في جو السماء يسبحن ويسرحن (٤)

في رزقي؟ وأنا الغفور الرحيم، سبحان خالق النور. وفي السورة السابعة عشر: داود! اسمع ما أقول، ومر سليمان يقول بعدك: إن الأرض أورثها محمدا (٥) وأمته وهم خلافكم، ولا تكون صلاتهم بالطناير ولا يقدسون

الأوتار، فازدد من تقديسك، وإذا زمرتم (٦) بتقديسي فأكثروا البكاء بكل ساعة،

-
- (١) في المصدر: وكان دنياكم باقية للأزل ولا تنقطع.
(٢) في نسخة: ولا تغرنكم الحياة الدنيا لبهجة الدنيا ونضارتها. وفي المصدر: ولا تغرنكم الحياة وبهجة الدنيا ونضارتها، يا بني إسرائيل. اه
(٣) في المصدر: لو تفكرتم في خسوفة الثرى.
(٤) سرحت المواشي: ذهبت ترعى.
(٥) في المصدر: يرثها محمد وأمته.
(٦) زمر: غنى بالنفخ في القصب ونحوه. زمر بالحديث: بثه وأذاعه. زمر النعام: صوت ولعل المراد هنا هو الأخير. وفي المصدر: زفرتم.

داود! قل لبني إسرائيل، لا تجمعوا المال من الحرام فإنني لا أقبل صلاتهم، واهجر أباك على المعاصي وأخاك على الحرام، واتل على بني إسرائيل نبأ رجلين كانا على عهد إدريس

فجاءت لهما تجارة وقد فرضت عليهما صلاة مكتوبة فقال الواحد: أبدأ بأمر الله، وقال الآخر: أبدأ بتجارتي وألحق أمر الله، فذهب هذا لتجارته، وهذا لصلاته، فأوحيت إلى السحاب ففخت (١) وأطلقت نارا وأحاطت واشتغل الرجل (٢) بالسحاب والظلمة فذهبت

تجارته وصلاته، وكتب على بابه: انظروا ما تصنع الدنيا والتكاثر بصاحبه. داود! إن الكبائر والكبر حرد (٣) لا يتغير أبدا، فإذا رأيت ظالما قد رفعته الدنيا فلا تغبطه فإنه لا بد له من أحد الامرين: إما أن أسلط عليه ظالما أظلم منه فينتقم منه، وإما ألزمه رد التبعات يوم القيامة. داود! لو رأيت صاحب التبعات قد جعل في عنقه طوق من نار، فحاسبوا نفوسكم، وأنصفوا الناس، ودعوا الدنيا وزينتها، يا أيها الغفول ما تصنع بدنيا يخرج منها الرجل صحيحا (٤) ويرجع سقيما، ويخرج فيجبي (٥)

جباية فيكبل بالحديد والاعلال، ويخرج الرجل صحيحا فيرد قتيلا. ويحكم لو رأيتم الجنة وما أعددت فيها لأولياي من النعيم لما ذقتم دواءها بشهوة (٦)، أين المشتاقون إلى لذيذ الطعام والشراب؟ أين الذين جعلوا مع الضحك بكاء؟ أين الذين هجموا على مساجدي في الصيف والشتاء؟ انظروا اليوم ما ترى أعينكم فطال ما كنتم تسهرون والناس

نيام، فاستمتعوا اليوم ما أردتم فإنني قد رضيت عنكم أجمعين، ولقد كانت أعمالكم الزاكية

تدفع سخطي عن أهل الدنيا يا رضوان أسقهم من الشراب الآن فيشربون، وتزداد وجوههم

نضرة، فيقول رضوان: هل تدرون لم فعلت هذا؟ لأنه لم تطأ فروجكم فروج الحرام، ولم

(١) في نسخة: ففتحت.

(٢) في المصدر: واشتعل الرجل، قلت: ما في المتن أصح. واشتعل فلان: التهب غضبا.

(٣) في نسخة: ان التكاثر والكبر حرب. وفي المصدر: ان البكاء والكبر خود لا يتغير. و الكل مصحف.

(٤) الصحيح كما في المصدر: يدخلها الرجل صحيحا.

(٥) جبا يجبو وجبي يجبي الخراج: جمعه. وفي المصدر: فيجبي حياته. قوله: فيكبل أي يقيد.

(٦) هكذا في نسخة وفي المصدر، وفي نسخة أخرى: لما ذقتم ذوقا بشهوة.

تغبطوا الملوك والأغنياء غير المساكين، يا رضوان أظهر لعبادي ما أعددت لهم ثمانية ألف

ضعف. يا داود من تأجرني فهو أربح التاجرين، ومن صرعته الدنيا فهو أخسر الخاسرين،

ويحك يا ابن آدم ما أقسى قلبك! أبوك وأمك يموتان وليس لك عبرة بهما؟! يا ابن آدم ألا تنظر إلى بهيمة ماتت فانتفخت وصارت جيفة، وهي بهيمة وليس لها ذنب؟ ولو وضعت

أو زارك على الجبال الراسيات لهدتها. داود! وعزتي ما شئ أضر عليكم من أموالكم و أولادكم، ولا أشده في قلوبكم فتنة منها، والعمل الصالح عندي مرفوع، وأنا بكل شئ محيط. سبحان خالق النور.

وفي السورة الثالثة والعشرين: يا بني الطين والماء المهين، (١) وبني الغفلة والغرة لا تكثرُوا الالتفات إلى ما حرمت عليكم، فلو رأيتم مجاري الذنوب لاستقذرتموه، ولو رأيتم

العطرات (٢) قد عوفين من هيجان الطبائع، فهن الراضيات فلا يسخطن أبدا، وهن الباقيات فلا يمتن أبدا، كلما اقتضها (٣) صاحبها رجعت بكرا، أرطب من الزبد، وأحلى

من العسل، بين السرير والفرش أمواج تتلاطم من الخمر والعسل، كل نهر ينفذ من آخر ويحك إن هذا لهو الملك الأكبر، والنعيم الأطول، والحياة الرغدة، والسرور الدائم، والنعيم الباقي، عندي الدهر كله، وأنا العزيز الحكيم، سبحان خالق النور.

وفي الثلاثين: (٤) بني آدم رهائن الموتى، (٥) اعملوا لآخرتكم واشتروها بالدنيا ولا تكونوا كقوم أخذوها لهوا ولعبا، واعلموا أن من قارضني نمت بضاعته وتوفر ربحها،

(١) في المصدر: يا ابن الماء والطين.

(٢) في المصدر: ولو رأيتم الخطوات الألوان أجسامهن مسكا توقل الجارية في كل ساعة بسبعين حلة قد عوفين من هيجان الطبائع فهن الراضيات فلا يسخطن أبدا اه قلت: هكذا في المصدر، و هو كما ترى فيه تصحيقات. قوله: (قد عوفين من هيجان الطبائع) لعله أراد بذلك سلامتهن من عادات النساء وما يعرض لهن من الأسقام والأدواء.

(٣) في المصدر: اقتضها بالفاء. وهما بمعنى واحد أي كلما أزال بكارتهن.

(٤) في المصدر: " وفي السورة الثلاثين " وكذا فيما يأتي.

(٥) في المصدر: رهائن الموت وهو الصحيح، والرهائن جمع الرهينة، أي الموت لازم لهم فشبههم في لزومه لهم وعدم انفكاكه منهم بالرهن في يد المرتهن.

ومن قارض الشيطان قرن معه، مالكم تتنافسون في الدنيا وتعدلون عن الحق، غرتكم أحسابكم، فما حسب امرئ خلق من الطين؟ إنما الحسب عندي هو التقوى، بني آدم! إنكم وما تعبدون من دون الله في نار جهنم، أنتم مني برآء، وأنا منكم برئ، لا حاجة لي في عبادتكم حتى تسلموا إسلاما مخلصا وأنا العزيز الحكيم، سبحان خالق النور.
(١)

وفي السادسة والأربعين: بني آدم! لا تستخفوا بحقي فأستخف بكم في النار، إن أكلة الربا تقطع أمعاؤهم وأكبادهم، إذا ناولتم الصدقات فاغسلوها بماء اليقين، فإني أبسط يميني قبل يمين الآخذ، فإذا كانت من حرام حذف بها في وجه المتصدق، وإن كانت من حلال قلت: ابنوا له قصورا في الجنة، وليست الرئاسة رئاسة الملك، إنما الرئاسة
رئاسة الآخرة، سبحان خالق النور.

وفي السابعة والأربعين: أتدري يا داود لم مسخت بني إسرائيل فجعلت منهم القردة والخنازير؟ لأنهم إذا جاء الغني بالذنب العظيم ساهلوه، وإذا جاء المسكين بأدنى منه انتقموا منه، وجبت لعنتي على كل متسلط في الأرض لا يقيم الغني والفقير بأحكام واحدة

إنكم تتبعون الهوى في الدنيا، (٢) أين المفر مني إذا تخليت بكم؟ كم قد نهيتكم عن الالتفات إلى حرم المؤمنين؟ وطالت ألسنتكم (٣) في أعراض الناس، سبحان خالق النور

(١) في المصدر هنا زيادات لعلها أسقطت عن النسخ، أو كانت نسخة سعد السعود الموجودة عند المصنف ناقصة، وهي: وفي السورة السادسة والثلاثين: ثياب العاصي ثقال على الأبدان ووسخ على الوجه، والوسخ ينقطع بالماء، ووسخ الذنوب لا ينقطع إلا بالمغفرة، طوبى للذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم، ومن كانت له ودائع فرح بها يوم الأزفة، ومن عمل بالمعاصي و أسرها من المخلوقين لم يقدر على اسرارها مني، قد أوفيتكم ما وعدتكم من طيبات الرزق، ونبات البر، وطير السماء، ومن جميع الثمرات، ورزقتكم ما لم تحتسبوا، وذلك كله على الذنوب، معشر الصوام بشر الصائمين بمرتبة الفائزين، وقد أنزلت على أهل التوراة بما أنزلت عليكم، داود! سوف تحرف كتبي، ويفترى علي كذبا، فمن صدق بكتبي ورسلي فقد أنجح وأفلح وأنا العزيز سبحان خالق النور، انتهى.

(٢) في نسخة: هب انكم تتبعون الهوى في الدنيا فأين المفر مني.

(٣) في المصدر: وطالت ألسنتكم. قلت: لعل الصواب: وإطالة ألسنتكم.

وفي الخامسة والستين: أفصحتم في الخطبة وقصرتم في العمل، فلو أفصحتم في العمل وقصرتم في الخطبة لكان أرجى لكم، ولكنكم عمدتم إلى آياتي فاتخذتموها هزءاً، وإلى مظالمي فاشتهرتم بها، وعلمتم أن لا هرب مني، وأمنتم فجائع الدنيا. (١) داود! أتل على بني إسرائيل نبأ رجل دانت له أقطار الأرض حتى استوى، (٢) وسعى

في الأرض فساداً، وأخمد الحق وأظهر الباطل، وعمر الدنيا، وحصن (٣) الحصون، وحبس الأموال، فبينما هو في غضارة (٤) دنياه إذ أوحيت إلى زنبور يأكل لحمة خده، و

يدخل ويلدغ الملك، فدخل الزنبور وبين يديه ستاره ووزراؤه وأعوانه فضرب خده فتورمت وتفجرت منه أعين دما وقيحا، فثير عليه بقطع من لحم (٥) وجهه حتى كان كل

من يجلس عنده شم منم نتنا عظيما، (٦) حتى دفن جثة بلا رأس، فلو كان للآدميين عبرة

تردعهم لردعتهم، ولكن اشتغلوا بلهو الدنيا ولعبهم، فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يأتبهم

أمري ولا أضيع أجر المحسنين، سبحانه خالق النور. (٧) أقول: سيأتي سائر ما نقلنا من الزبور وسائر حكم داود عليه السلام في كتاب المواعظ إن شاء الله تعالى.

(١) في المصدر: وأسستم فجائع الدنيا.

(٢) أي حتى استولى وظهر عليها.

(٣) حصن المكان: جعله حصينا.

(٤) الغضارة: النعمة وطيب العيش. السعة والخصب.

(٥) في المصدر: ويقطع من لحم وجهه.

(٦) في المصدر: فكل من جلس عنده شم من دماغه نتنا عظيما.

(٧) سعد السعود: ٤٧ - ٥١، وفي المصدر له ذيل فيه مواعظ لم يذكره المصنف.

(باب ٤)

* (قصة أصحاب السبت) *

الآيات، البقرة: " ٢ " قال الله تعالى: ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين * فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين ٥٥ و ٦٦.

النساء " ٤ " أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت ٤٧ " وقال تعالى: " وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ١٥٤.

الأعراف " ٧ " وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسببون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون *

وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون * فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين

ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون * فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين ١٦٣ - ١٦٦.

النحل " ١٦ " إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ١٢٤.

تفسير: قيل: المعنى: إنما جعل السبت لعنة ومسحاة على الذين اختلفوا فيه فحرموه ثم استحلوهم فمسحهم، وقيل: أي إنما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا في أمر الجمعة

وهم اليهود، وكانوا قد أمروا بتعظيم الجمعة فعدلوا عما أمروا به، وقيل: المختلفون هم اليهود والنصارى، قال بعضهم: السبت أعظم الأيام لأنه سبحانه فرغ فيه من خلق الأشياء، وقال آخرون: بل الأحد أعظم لأنه ابتداء خلق الأشياء فيه، ويؤيد الوسط ما سيأتي من الخبر.

١ - علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عبد الله بن محمد الحجال، عن علي بن عقبة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اليهود أمروا بالامسك يوم الجمعة

فتركوا يوم الجمعة وأمسكوا يوم السبت، فحرم عليهم الصيد يوم السبت. (١)

تفسير العياشي: عن علي بن عقبة مثله. (٢)

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: إن أصحاب السبت قد كان أملى الله لهم حتى أثروا (٣) وقالوا: إن السبت لنا حلال، وإنما كان حرم على أولينا، وكانوا يعاقبون على استحلالهم السبت، فأما نحن فليس علينا حرام، (٤) وما زلنا بخير منذ استحللنا، وقد كثرت أموالنا وصحت أبداننا، ثم أخذهم الله ليلاً وهم غافلون. (٥)

٣ - الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن علي الهمداني، عن سماعة ابن مهران، عن الكلبي النسابة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجري (٦) فقال: إن الله عز وجل مسح طائفة من بني إسرائيل فما أخذ منهم بحرا فهو الجري والزمير (٧) والمارماهي وما سوى ذلك، وما أخذ منهم برا فالقردة والخنزير والوبر (٨) والورل وما سوى ذلك. (٩)

بيان: قال الجوهري: الورل: دابة مثل الضب.

٤ - الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن

(١) علل الشرائع: ٣٥.

(٢) تفسير العياشي مخطوط.

(٣) أملى لهم أي أمهلهم.

(٤) هكذا في النسخ والمصدر، وفي البرهان: فليس علينا حراما.

(٥) تفسير القمي: ١٦٨.

(٦) الجري: نوع من السمك النهري الطويل المعروف بالحنكليس ويدعونه في مصر ثعبان الماء وليس له عظم الا عظم الرأس والسلسلة.

(٧) الزمير: نوع من السمك له شوكة ناتئة على ظهره، وأكثر ما يكون في المياه العذبة.

(٨) الوبر: دويبة كالسنور لكنها أصغر منه وهي قصير الذنب والاذنين.

(٩) فروع الكافي ٢ : ١٤٥ .

(٥٠)

مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل قال:

فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة

ومنهاجا، والشرعة والمنهاج سبيل وسنة، (١) وكان من السبيل والسنة التي أمر الله عز وجل بها موسى أن جعل عليهم السبت، وكان من أعظم السبت ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت أدخلها الله الجنة، (٢)

ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه من العمل الذي نهى الله عنه فيه أدخله الله

عز وجل النار، وذلك حيث استحلوا الحيتان واحتبسوها وأكلوها يوم السبت غضب الله

عليهم من غير أن يكون (٣) أشركوا بالرحمن ولا شكوا في شيء مما جاء به موسى عليه السلام،

قال الله عز وجل: " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين " الخبر. (٤)

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: " واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ

تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم " فإنها قرية كانت لبني إسرائيل

قرية من البحر، وكان الماء يجري عليها في المد والجزر، فيدخل أنهارهم وزروعهم ويخرج

السماك من البحر حتى يبلغ آخر زروعهم، وقد كان الله حرم عليهم الصيد (٥) يوم السبت

فكانوا يضعون الشباك في الأنهار ليلة الأحد، ويصيدون بها السمك، وكان السمك يخرج

يوم السبت ويوم الأحد لا يخرج وهو قوله: " إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا

يسبتون لا تأتيهم " فنهاهم علماؤهم عن ذلك فلم ينتهوا فمسخوا قردة وخنازير، وكان العلة

(١) اختصره المصنف.

(٢) هكذا في المطبوع، والنسخ المخطوطة التي عندنا خالية عن الحديث رأسا، والموجود

في الكافي ومرآة العقول والبرهان هكذا: " وكان من أعظم السبب ولم يستحل أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنة " وهذا هو الصحيح فقوله: (من قوم ثمود) لعله كانت نسخة المصنف فيها ذلك أو وهم النساخ فزادوا في العبارة ذلك من الحديث الآتي.

(٣) الصحيح كما في المصدر: من غير أن يكونوا.

(٤) أصول الكافي: ٢: ٢٨ و ٢٩.

(٥) في المصدر: وقد كان الله قد حرم عليهم الصيد.

في تحريم الصيد عليهم يوم السبت أن عيد جميع المسلمين وغيرهم كان يوم الجمعة،
فخالف

اليهود وقالوا: عيدنا السبت، (١) فحرم الله عليهم الصيد يوم السبت، ومسحوا قرده
وخنازير.

حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي
جعفر عليه السلام قال: وجدنا في كتاب علي عليه السلام أن قوما من أهل أبله (٢) من
قوم ثمود،

وأن الحيتان كانت سبقت إليهم يوم السبت (٣) ليختبر الله طاعتهم في ذلك، فشرعت
إليهم

يوم سبتهم في ناديم وقدام أبوابهم في أنهارهم وسواقيهم، فبادروا إليها فأخذوا
يصطادونها

ولبثوا في ذلك ما شاء الله، لا ينهاهم عنها الأحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها، ثم
إن الشيطان أوحى إلى طائفة منهم أنما نهيتهم عن أكلها يوم السبت ولم تنهوا عن
صيدها، (٤) فاصطادوا يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الأيام، (٥) فقالت
طائفة

منهم: الآن نصطادها، (٦) فعتت وانحازت طائفة أخرى منهم ذات اليمين، فقالوا:
ننهاهم (٧) عن عقوبة الله أن تتعرضوا بخلاف أمره، واعتزلت طائفة منهم ذات اليسار

(١) في المصدر: عيدنا يوم السبت.

(٢) هكذا في النسخ، وفي المصدر: أبكة، وكلاهما مصحفان، والصحيح كما في سعد السعود
وفي البرهان نقلا عن تفسير القمي والعياشي "أيلة" قال ياقوت: أيلة بالفتح: مدينة على ساحل
بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، قال أبو زيد: أيلة مدينة صغيرة
عامرة بها زرع يسير، وهي مدينة لليهود الذين حرم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا
فمسحوا قرده وخنازير.

(٣) هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي سعد السعود: فان الحيتان كانت قد سبقت لهم يوم السبت
ولعل الصحيح كما في نسختين: أن قوما من أهل أيلة من قوم ثمود سبقت الحيتان إليهم يوم السبت
قوله: (من قوم ثمود) أي من ذريتهم وأخلافهم.

(٤) في التفسير: إنما نهيتكم عن أكلها يوم السبت فانتهيتهم عن صيدها؟

(٥) في التفسير وسعد السعود: وأكلوها فيما سوى ذلك من الأيام.

(٦) في سعد السعود: لا إلا أن نصطادها.

(٧) في التفسير وفي نسخة: ننهاكم، وفي التفسير: لخلاف أمره. وفي سعد السعود: فقالوا:
الله الله ننهاكم. وفيه أيضا لخلاف أمره.

فتنكبت (١) فلم تعظهم، فقالت للطائفة التي وعظتهم: " لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا " فقالت الطائفة التي وعظتهم: " معذرة إلى ربكم ولعلمهم يتقون " قال: فقال الله عز وجل: " فلما نسوا ما ذكروا به " يعني لما تركوا ما وعظوا به ومضوا على الخطيئة، فقالت الطائفة التي وعظتهم: لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم هذه التي عصيتم الله فيها مخافة أن ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم، قال: فخرجوا عنهم من المدينة مخافة أن يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء، فلما أصبح أولياء الله المطيعون لأمر الله غدوا لينظروا ما حال أهل المعصية فأتوا باب المدينة فإذا هو مصمت فدقوه فلم يجابوا ولم يسمعوا منها حس أحد، فوضعوا سلما على سور المدينة ثم أصعدوا رجلا منهم فأشرف على المدينة فنظر فإذا هو بالقوم قردة يتعاونون، فقال الرجل لأصحابه: يا قوم أرى والله عجبا، قالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قد صاروا قردة يتعاونون، لها أذنان، فكسروا الباب، قال: فعرفت القردة أنسابها من الانس، (٢) ولم تعرف الانس أنسابها من القردة، فقال القوم للقردة: ألم ننهكم؟ فقال علي عليه السلام: والله الذي فلق الحبة و برأ النسمة إني لأعرف أنسابها (٣) من هذه الأمة لا ينكرون ولا يغيرون (٤) بل تركوا ما أمروا به فتفرقوا، وقد قال الله تعالى: " فبعدا للقوم الظالمين " فقال الله: " أنجيننا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون ". (٥) توضيح: قوله: (ليلة الأحد) أي لثلاثا يرجع ما أتاهم يوم السبت، لكنه مخالف لسائر الروايات والسير، والظاهر أن فيه سقطا، ولعله كان هكذا: ليلة السبت ويصطادون يوم الأحد. قوله عليه السلام: (إني لأعرف أنسابها) أي أشباهها مجازا، أي أعرف جماعة من هذه الأمة أشباه الطائفة الذين لم ينهوا عن المنكر حتى مسخوا، ويحتمل أن يكون

(١) تنكب عنه: عدل. وفي المصدرين: فسكتت.

(٢) في سعد السعود: ولهم أذنان، فكسروا الباب، ودخلوا المدينة، قال: فعرف القردة

أشباهاها من الانس، ولم تعرف الانس أشباهاها من القردة.
(٣) في سعد السعود: أشباهاها.
(٤) في سعد السعود: ولا يقرون.
(٥) تفسير القمي: ٢٢٦ - ٢٢٨.

سماهم أنسابهم لتناسب طيناتهم، ولا يبعد أن يكون في الأصل أشباههم، (١) ويمكن إرجاع الضمير إلى هذه الأمة لكنه أبعد وأشد تكلفاً.

أقول: قال السيد ابن طاوس: رأيت في تفسير أبي العباس بن عقدة أنه روى عن علي بن الحسن، عن عمرو بن عثمان، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي

عبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله. (٢)

ثم قال: إني وجدت في نسخة حديث غير هذا أنهم كانوا ثلاث فرق: فرقة باشرت المنكر وفرقة أنكرت عليهم وفرقة داهنت أهل المعاصي فلم تنكر ولم تباشر المعصية، فنحى

الله الذين أنكروا، وجعل الفرقة المداهنة ذرا، ومسح الفرقة المباشرة للمنكر قرده. ثم قال: ولعل مسح المداهنة ذرا لتصغيرهم عظمة الله وتهوينهم بحرمة الله فصغرهم الله.

(٣)

قصص الأنبياء: بالاسناد، عن الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى،

عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة مثله مع اختصار. (٤)

تفسير العياشي: عن أبي عبيدة مثله. (٥)

٦ - الكافي: العدة، عن سهل، عن عمرو بن عثمان، عن عبد الله بن المغيرة، عن طلحة

ابن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: " فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون

عن السوء " فقال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمروا فنجوا، وصنف ائتمروا ولم

يأمروا فمسحوا ذرا، وصنف لم يأتتمروا ولم يأمروا فهلكوا. (٦)

بيان: لعل المراد بهلاكهم صيرورتهم قرده.

٧ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد، عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى:

(١) وقد عرفت أنه كان كذلك في سعد السعود.

(٢) سعد السعود: ١١٨ - ١١٩.

(٣) سعد السعود: ١١٩ وقد ذكر المصنف معنى قول ابن طاوس راجعه.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

(٥) تفسير العياشي مخطوط، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢: ٤٣.

(٦) روضة الكافي: ١٥٨.

" لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم " فقال: الخنازير على لسان داود عليه السلام والقردة على لسان عيسى عليه السلام وقال: إن اليهود أمروا بالامساك

يوم الجمعة فتركوا وأمسكوا يوم السبت فحرم عليهم الصيد يوم السبت، فعمد رجال من سفهاء القرية فأخذوا من الحيتان ليلة السبت وباعوا، ولم ينزل بهم عقوبة فاستبشروا وفعلوا ذلك سنين، فوعظهم طوائف فلم يسمعوا وقالوا: " لم تعظون قوما الله مهلكهم فأصبحوا قردة خاسئين ". (١)

٨ - تفسير العياشي: عن عبد الصمد بن برار (٢) قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كانت

القردة هم اليهود الذين اعتدوا في السبت فمسخهم الله قرودا. (٣)
٩ - تفسير العياشي: عن زرارة، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام في قوله: " فجعلناها نكالا

لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين " قال: لما معها ينظر إليها من أهل القرى، ولما

خلفها قال: نحن ولنا فيها موعظة. (٤)

بيان: هذا أحد الوجوه التي ذكرت في تفسير الآية مرويا عن ابن عباس وغيره وقيل: أي عقوبة للذنوب التي تقدمت على الاضطهاد، والذنوب التي تأخرت عنه، وقيل لما بين يديها من القرى، وما خلفها من القرى، وسيأتي تأويل آخر عن العسكري عليه السلام.

١٠ - تفسير العياشي: عن الأصبغ بن نباتة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كانت مدينة

حاضرة البحر فقالوا لنبيهم: إن كان صادقا فليحولنا ربنا جريثا، (٥) فإذا المدينة في وسط البحر قد غرقت من الليل، وإذا كل رجل منهم مسوخا جريثا يدخل الراكب في فيها. (٦)

١١ - تفسير العياشي: عن هارون بن عبد العزيز (٧) رفعه إلى أحدهم عليهم السلام قال: جاء قوم إلى

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) هكذا في نسخ وفي البرهان، وفي نسخة: عبد الصمد بن مرار، وذكر المامقاني عن رجال الشيخ: عبد الصمد بن مداد، ولم أتأكد صحاحه.

(٣) تفسير العياشي مخطوط، أخرجهما أيضا البحراني في البرهان ١: ١٠٥.

(٤) تفسير العياشي مخطوط، أخرجهما أيضا البحراني في البرهان ١: ١٠٥.

(٥) الجريث: نوع من السمك.

(٦) تفسير العياشي مخطوط، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢: ٤٣.

(٧) في نسخة: عن هارون بن عبد.

أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وقالوا له: يا أمير المؤمنين إن هذه الجراري (١) تباع في أسواقنا، قال: فتبسم أمير المؤمنين عليه السلام ضاحكا، ثم قال: قوموا لأريكم عجبا، ولا تقولوا في وصيكم إلا خيرا، فقاموا معه فأتوا شاطئ الفرات ففتل فيه تفلة وتكلم بكلمات

فإذا بجريثة رافعة رأسها، فاتحة فاهها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: من أنت؟ الويل لك ولقومك، فقال: نحن من أهل القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يقول الله في كتابه: إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا " الآية، فعرض الله علينا ولايتك ففعدنا عنها فمسخنا الله،

فبعضنا في البر وبعضنا في البحر، فأما الذين في البحر فنحن الجراري، وأما الذين في البر فالضب واليربوع. قال: ثم التفت أمير المؤمنين إلينا فقال: أسمعتم مقالتها؟ قلنا: اللهم نعم، قال: والذي بعث محمدا بالنبوة لتحريض كما تحريض نساؤكم. (٢)

١٢ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " إنما جعل السبت

على الذين اختلفوا فيه " الآية، وذلك أن موسى أمر قومه أن يتفرغوا لله في كل سبعة أيام يوما يجعله الله عليهم، وهم الذين اختلفوا فيه. (٣)

١٣ - تفسير الإمام العسكري: قال الله تعالى: " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت " لما اصطادوا

السماك فيه " فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين " مبعدين عن كل خير " فجعلناها " تلك المسخة (٤) التي أخزيناها ولعناهم بها " نكالا " عقابا وردعا " لما بين يديها " بين يدي المسخة

من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبات " وما خلفها " للقوم الذين شاهدوهم بعد

مسخهم یرتدعون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا " وموعظة للمتقين "

الذين يتعظون بها فيفارقون المخزيات (٥) ويعظون بها الناس ويحذرونهم المرديات. وقال علي بن الحسين عليهما السلام: كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله و

أنبأؤه عن اصطيد السمك في يوم السبت، فتوسلوا إلى حيلة ليحلوا بها لأنفسهم ما حرم

-
- (١) في البرهان: هذه الجريث.
(٢) تفسير العياشي مخطوط. اخرج البحراني الحديث أيضا في البرهان ٢ : ٤٤.
(٣) تفسير القمي: ٣٦٧.
(٤) في المصدر: أي جعلنا تلك المسخة.
(٥) في نسخة: فيفارقون المحرمات.

الله، فخذوا أحاديدهم (١) وعملوا طرقاً تؤدي إلى حياض، يتهياً للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهياً لها الخروج إذا همت بالرجوع، (٢) فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على أمان الله لها فدخلت في الأحاديدهم وحصلت في الحياض والغدران، (٣) فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها (٤) فرامت الرجوع فلم تقدر، فبقيت ليلتها في مكان يتهياً أخذها بلا اصطيد (٥) لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها، فكانوا (٦) يأخذونها يوم الأحد، ويقولون: ما اصطدنا في السبت، وإنما اصطدنا في الأحد، (٧) وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأحاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثوراهم وتنعموا بالنساء (٨) وغيرهن لاتساع أيديهم به، فكانوا في المدينة (٩) نيفا وثمانين ألفاً، فعل هذا منهم سبعون ألفاً، (١٠) وأنكر عليهم الباقون، كما نص الله تعالى: " واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت " الآية، وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم عذاب الله (١١) وخوفهم من انتقامه وشديد بأسه وحذروهم فأجابوهم عن وعظهم: " لم تعظون قوما مهلكهم " بذنوبهم هلاك الاصطلام " أو معذبهم عذاباً شديداً " فأجابوا القائلين هذا لهم: " معذرة إلى ربكم " هذا القول منا لهم (١٢) معذرة إلى ربكم إذ كلفنا الأمر بالمعروف و

(١) خد الأرض: شقها. والأحاديدهم جمع الأخدود: الحفرة المستطيلة.

(٢) في المصدر: إذا همت بالرجوع منها إلى اللجج.

(٣) الغدران بالضم جمع الغدير.

(٤) في المصدر: لتأمن من صائدها.

(٥) في المصدر: يتهياً أخذها يوم الأحد بلا اصطيد.

(٦) في نسخة: وكانوا.

(٧) في نسخة: وأنا اصطدنا في الأحد.

(٨) في نسخة من المصدر: وتتمتعوا بالنساء.

(٩) في المصدر: وكانوا في المدينة.

(١٠) في نسخة: فعمل هذا منهم سبعون ألفاً.

(١١) في المصدر: وزجروهم من عذاب الله.

(١٢) في المصدر: هذا القول منا لكم.



(०१)

النهي عن المنكر، فنحن ننهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكرهتنا لفعالهم، (١) قالوا: " ولعلمهم يتقون " ونعظهم أيضا لعلهم تنجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة ويحذروا عقوبتها، قال الله تعالى: " فلما عتوا " حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر " عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين " مبعدين عن الخير مقصين. (٢) قال: فلما نظر العشرة آلاف والنيف أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم ولا يحفلون (٣) بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم اعتزلوهم إلى قرية أخرى قريبة من قريتهم وقالوا: إنا نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم، فأمسوا ليلة فمسخهم الله

كلهم

قردة، وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منهم أحد، ولا يدخل عليهم أحد، (٤) وتسامع بذلك

أهل القرى فقصدوهم وتسنموا حيطان البلد (٥) فأطلعوا عليهم فإذا كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم،

يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان؟ أنت فلان؟ فتدمع عينه ويؤمي برأسه أن نعم، (٦) فما

زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عليهم مطرا وريحا فجرفتهم إلى البحر، (٧) وما بقي

مسخ بعد ثلاثة أيام، وأما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فإنما هي أشباهها، لاهي بأعيانها ولا من نسلها.

ثم قال علي بن الحسين عليهما السلام: إن الله مسخ هؤلاء لاصطيادهم السمك، فكيف ترى

عند الله عز وجل حال من قتل أولاد رسول الله وهتك حرمة؟! (٨) إن الله تعالى وإن لم

(١) في المصدر: مخالفتنا لكم وكرهتنا لفعالكم. قلت: ولعل ما في المتن أصح وكانوا

يخاطبون فرقة أخرى غير الذين اعتدوا في السبت.

(٢) مقصين أي مبعدين، وفي البرهان: مقصين.

(٣) أي لا يباليون به ولا يهتمون له.

(٤) في المصدر: فمسخهم الله كلهم قردة خاسئين، وبقي باب المدينة مغلقا (مغلقة خ ل) لا

يخرج منه أحد، ولا يدخله أحد.

(٥) تسنم الشيء: علاه وركبه.

(٦) في المصدر: ويؤمي برأسه بلا أو نعم.

(٧) أي ذهبت بهم إلى البحر.

(٨) في المصدر: وهتك حرمة.

يمسخهم في الدنيا فإن المعد لهم من عذاب الآخرة أضعاف أضعاف عذاب المسخ. ثم قال

عليه السلام: أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين هموا بقبيح فعالهم سألو ربهم بجاه محمد وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألو الله

عز وجل أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم، ولكن الله عز وجل لم يلهمهم ذلك ولم يوفقهم له فحرت معلومات الله فيهم على ما كان سطر في اللوح المحفوظ. (١)

بيان: قال الطبرسي قدس الله روحه في قوله تعالى: " ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ": أي الذين جاوزوا ما أمروا به من ترك الصيد يوم السبت، وكانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لامنها فحبسوها في السبت وأخذوها في الأحد، فاعتدوا في السبت،

أي ظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لان صيدها هو حبسها. وروي عن الحسن أنهم اصطادوا يوم السبت مستحلين بعد ما نهوا عنه. " فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين " هذا إخبار عن سرعة مسخه إياهم، لا أن هناك أمرا، ومعناه: جعلناهم قردة، كقوله: " فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها ". (٢) قال ابن عباس: فمسخهم الله عقوبة لهم، وكانوا يتعاونون وبقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا، ثم أهلكهم الله تعالى وجاءت ريح فهبت بهم فألقتهم في

الماء، وما مسخ الله أمة إلا أهلكها، فهذه القردة والخنازير ليست من نسل أولئك، ولكن مسخ أولئك على صورة هؤلاء يدل عليه إجماع المسلمين على أنه ليس في القردة والخنازير من هو من أولاد آدم، ولو كانت من أولاد الممسوخين لكانت من بني آدم. وقال

مجاهد: لم يمسخوا قردة وإنما هو مثل ضربه الله كما قال: " كمثل الحمار يحمل أسفارا " (٣) وحكي عنه أيضا أنه قال: مسخت قلوبهم، فجعلت قلوب القردة لا تقبل

وعظا ولا تتقي زجرا، وهذان القولان يخالفان الظاهر الذي أكثر المفسرين عليه من غير ضرورة تدعو إليه.

-
- (١) تفسير العسكري: ١٠٦ - ١٠٨.
- (٢) فصلت: ١١.
- (٣) الجمعة: ٥.

وقوله: " خاسئين " أي مبعدين عن الخير، وقيل: أذلاء صاغرين مطرودين. (١)
وقال رحمه الله في قوله تعالى: " واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر " أي
مجاورة البحر وقريبة منه وهي أبله (٢) عن ابن عباس، وقيل: هي مدين، عنه أيضا،
وقيل: الطبرية، عن الزهري " إذ يعدون في السبت " أي يظلمون فيه بصيد السمك، و
يتجاوزون الحد في أمر السبت " إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا " أي ظاهرة على
وجه

الماء، عن ابن عباس، وقيل: متتابعة، عن الضحاك، وقيل: رافعة رؤوسها، قال الحسن:
كانت

تشرع إلى أبوابهم مثل الكباش البيض لأنها كانت آمنة يومئذ " ويوم لا يسبتون لا
تأتيهم "

أي ويوم لا يكون السبت كانت تغوص في الماء. واختلف في أنهم كيف اصطادوا
فقيل:

إنهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتى كان يقع فيها السمك، ثم كانوا لا
يخرجون

الشبكة من الماء إلا يوم الأحد وهذا تسبب محذور، وفي رواية عكرمة عن ابن عباس:
اتخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها ولا يمكنها الخروج منها فيأخذونها يوم
الأحد

، وقيل: إنهم اصطادوها وتناولوها باليد في يوم السبت " كذلك نبلوهم " أي مثل
ذلك الاختبار الشديد نختبرهم " بما كانوا يفسقون " أي بفسقهم وعصيانهم، وعلى
المعنى

الآخر لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الايتان الذي كان منها يوم السبت، ثم استأنف فقال:
" نبلوهم " .

" وإذ قالت أمة " أي جماعة منهم أي من بني إسرائيل الذين لم يصطادوا وكانوا
ثلاث فرق: فرقة قانصة، (٣) وفرقة ساكتة، وفرقة واعظة، فقال الساكتون للواعظين
الناهين: " لم تعظون قوما الله مهلكهم " أي يهلكهم الله. ولم يقولوا ذلك كراهية
لوعظهم

ولكن لا يأسهم أن يقبل هؤلاء القوم الوعظ، فإن الامر بالمعروف إنما يجب عند عدم
اليأس عن القبول، عن الجبائي، ومعناه: ما ينفع الوعظ ممن لا يقبل، والله مهلكهم في
الدنيا

بمعصيتهم " أو معذبهم عذابا شديدا " في الآخرة " قالوا " أي قال الواعظون في
جوابهم

- (١) مجمع البيان ١ : ١٢٩ .
(٢) في المصدر: " أيلة " وهو الصحيح كما استظهرنا قبلا .
(٣) من قنص الطير: صاده .

" معذرة إلى ربكم " معناه: موعظتنا إياهم معذرة إلى الله، وتأدية لفرضه في النهي عن المنكر لئلا يقول لنا: لم لم تعظوهم، ولعلمهم بالوعظ يتقون ويرجعون " فلما نسوا ما ذكروا

به " أي فلما ترك أهل القرية ما ذكرهم الواعظون به ولم ينتهوا عن ارتكاب المعصية بصيد السمك " أنجينا الذين ينهون عن السوء " أي خلصنا الذين ينهون عن المعصية " وأخذنا الذين ظلموا أنفسهم بعذاب بئيس " أي شديد " بما كانوا يفسقون " أي بفسقهم

وذلك العذاب لحقهم قبل أن مسخوا قرده، عن الجبائي، ولم يذكر حال الفرقة الثالثة هل كانت من الناجية أو من الهالكة.

وروي عن ابن عباس فيهم ثلاثة أقوال: أحدها: أنه نجت الفرقتان وهلكت الثالثة وبه قال السدي. والثاني: أنه هلكت الفرقتان ونجت الفرقة الناهية وبه قال ابن زيد، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام. والثالث: التوقف فيه، روي عن عكرمة، قال: دخلت

على ابن عباس وبين يديه المصحف وهو يبكي ويقرأ هذه الآية، ثم قال: قد علمت أن الله تعالى أهلك الذين أخذوا الحيتان، وأنجى الذين نهوهم، ولم أدر ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية، وهذا حالنا، واختاره الجبائي، وقال الحسن: إنه نجا الفرقة

الثالثة لأنه ليس شيء أبلغ في الأمر بالمعروف والوعظ من ذكر الوعيد وهم قد ذكروا الوعيد فقالوا: " الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا " وقال: قتل المؤمن أعظم والله من

أكل الحيتان (١) " فلما عتوا عما نهوا عنه " أي عن ترك ما نهوا عنه، يعني لم يتركوا ما نهوا عنه وتمردوا في الفساد والجرأة على المعصية وأبوا أن يرجعوا عنها " قلنا لهم كونوا قرده " أي جعلناهم قرده " حاسئين " مبعدين مطرودين، وإنما ذكر " كن " ليدل على أنه سبحانه لا يمتنع عليه شيء، وأجاز الزجاج أن يكون قيل لهم ذلك بكلام سمعوه فيكون ذلك أبلغ في الآية النازلة بهم، وحكي ذلك عن أبي الهذيل، قال قتادة: صاروا قرده لها أذنان تعاووا بعد أن كانوا رجالا ونساء، وقيل: إنهم بقوا ثلاثة أيام ينظر إليهم الناس ثم هلكوا ولم يتناسلوا، عن ابن عباس قال: ولم يمكث مسخ فوق

(١) لعله إشارة إلى ما تقدم عن علي بن الحسين عليهما السلام من قوله: فكيف ترى عند الله عز و جل حال من قتل أولاد رسول الله وهتك حريمه؟.

ثلاثة أيام، وقيل: عاشوا سبعة أيام ثم ماتوا، عن مقاتل، وقيل: إنهم توالدوا، عن الحسن، وليس بالوجه، لأن من المعلوم أن القردة ليست من أولاد آدم، كما أن الكلاب ليست منهم، ووردت الرواية عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله

تعالى لم يمسخ شيئا فجعل له نسلا وعقبا.

القصة: قيل: كانت هذه القصة في زمن داود عليه السلام.

وعن ابن عباس قال: أمروا باليوم الذي أمرتم به يوم الجمعة فتركوه واختاروا يوم السبت فابتلوا به، وحرّم عليهم فيه الصيد، وأمروا بتعظيمه، فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت شرعا بيضا سمانا حتى لا يرى الماء من كثرتها، فمكثوا كذلك ما شاء الله لا

يصيدون، ثم اتّهم الشيطان وقال: إنما نهيتم عن أخذها يوم السبت، فاتخذوا الحياض والشبكات فكانوا يسوقون الحيتان إليها يوم الجمعة، ثم يأخذونها يوم الأحد، وعن ابن زيد قال: أخذ رجل منهم حوتا وربط في ذنبه خيطا وشده إلى الساحل، ثم أخذه يوم الأحد

وشواه، فلاموه على ذلك، فلما لم يأتهم العذاب أخذوا ذلك وأكلوه وباعوه، وكانوا نحو من اثني عشر ألفا، فصار الناس ثلاث فرق على ما تقدم ذكره، فاعتزلتهم الفرقة الناهية ولم تساكنهم، فأصبحوا يوما ولم يخرج من العاصية أحد فنظروا فإذا هم قردة ففتحو الباب فدخلوا وكانت القردة تعرفهم وهم لا يعرفونها، فجعلت تبكي فإذا قالوا

لهم: ألم ننهكم؟ قالت برؤوسها: أن نعم، قال قتادة: صارت الشبان قردة، والشيوخ خنازير. (١)

١٤ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: "لعن الذين كفروا

من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم" قال: الخنازير على لسان داود عليه السلام،

والقردة على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام. (٢)

(١) مجمع البيان ٤: ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣.

(٢) روضة الكافي: ٢٠٠.

تفسير العياشي: عن أبي عبيدة مثله. (١)
١٥ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال:
سألته، عن
قوم من الشيعة (٢) يدخلون في أعمال السلطان ويعملون لهم ويجبون لهم ويوالونهم،
(٣)
قال: ليس هم من الشيعة ولكنهم من أولئك. ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام هذه الآية:
" لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم " إلى قوله: "
ولكن
كثيرا منهم فاسقون " قال: الخنازير على لسان داود، والقردة على لسان عيسى. (٤)
بيان: اعلم أن تلك الروايات اتفقت على خلاف ما هو المشهور بين المفسرين و
المؤرخين من كون المسخ الذي كان في زمان داود عليه السلام بأنهم صاروا قردة،
وإنما مسخ
أصحاب المائدة خنازير، وقد دل على الجزء الأول قوله تعالى: " كونوا قردة خاسئين "
والحمل على سهو النساخ مع اتفاق التفسيرين والكافي والقصص عليه بعيد، والحمل
على
غلط الرواة أيضا لا يخلو من بعد، ويمكن توجيهه بوجهين: الأول أن لا يكون هذا
الخبر إشارة إلى قصة أصحاب السبت بل إلى مسخ آخر وقع في زمان داود عليه السلام
ولكن
خبر القصص يأبى عنه إلا بتكلف بعيد. الثاني أنه يمكن أن يكون مسخهم في الزمانين
بالصنفين معا، ويكون المقصود في الآية جعل بعضهم قردة، ويكون التخصيص في
الخبر
لعدم توهم التخصيص في الآية مع كون الفرد الآخر مذكورا فيها وفي الروايات
المشهورة
فلا حاجة إلى ذكره ويؤيده أن علي بن إبراهيم ذكر في الموضوعين الصنفين معا.
وقال البيضاوي: قيل أهل أبله (٥) لما اعتدوا في السبت لعنهم الله على لسان
داود فمسخهم قردة وخنازير، وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم
فأصبحوا
خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل انتهى. (٦) وقال الثعلبي في أصحاب السبت: قال
قتادة:

(١) تفسير العياشي مخطوط.

(٢) في المصدر: قال: سألت رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوم من الشيعة.

(٣) في المصدر: ويوالونهم.

- (٤) تفسير القمي: ١٦٣ .
(٥) في المصدر: " أيلة " وقد عرفت قبلا أنه الصحيح .
(٦) أنوار التنزيل ١ : ٣٥٣ .

صار الشبان قرودا، والشيوخ خنازير، وما نجا إلا الذين نهوا. (١)
ثم اعلم أن الوجهين جاريان في خبري العياشي، أعني رواية ابن نباتة وهارون
ابن عبد العزيز (٢) بأن يكونا إشارتين إلى قصة أخرى وإن كان متعلقها تلك القرية التي
وقعت فيها عقوبة السبت، أو بأن يكونوا مسخوا بتلك الأصناف جميعا بتلك الأسباب
كلها.

وقال الطبرسي رحمه الله: قيل في معناه أقوال:

أحدها أن معناه: لعنوا على لسان داود فصاروا قردة، وعلى لسان عيسى فصاروا
خنازير، وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: أما داود فإنه لعن أهل أبله (٣) لما اعتدوا
في

سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه، فقال: اللهم ألبسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقه
على

الحقوين. فمسخهم الله قردة، وأما عيسى عليه السلام فإنه لعن الذين أنزلت عليهم
المائدة

ثم كفروا بعد ذلك.

وثانيها ما قاله ابن عباس إنه يريد في الزبور وفي الإنجيل، ومعنى هذا أن
الله تعالى لعن في الزبور من يكفر من بني إسرائيل، وفي الإنجيل كذلك.
وثالثها أن يكون عيسى وداود عليهما السلام أعلما أن محمدا نبي مبعوث ولعنا من
يكفر

به انتهى. (٤)

والأبله (٥) بضم الهمزة والباء المشددة موضع البصرة الآن وهي إحدى
الجنات الأربعة.

(١) العرائس: ١٦٠.

(٢) في نسخة: هارون بن عبد.

(٣) في المصدر: أيلة.

(٤) مجمع البيان ٣: ٢٣١.

(٥) قد عرفت أن الصحيح أيلة، وأكثر المصادر مطبقة عليه.

(أبواب)

* (قصص سليمان بن داود عليه السلام) *

(باب ٥)

* (فضله ومكارم أخلاقه وجمل أحواله) *

الآيات، النساء " ٤ " وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط
وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ١٦٣ .

الانعام " ٦ " ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان ٨٤ .

الأنبياء " ٢١ " ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها
كنا بكل شئ عالمين * ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا
لهم حافظين ٨١ و ٨٢ .

النمل " ٢٧ " ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده المؤمنين * وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا
من كل شئ إن هذا لهو الفضل المبين ١٥ و ١٦ .

سبأ " ٣٤ " ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن
من يعمل بين يديه بإذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير * يعملون
له ما يشاء من محاريب وتمثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود
شكرا وقليل

من عبادي الشكور ١٢ و ١٣ .

ص " ٣٨ " ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب * قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب * فسخرنا له الريح تجري
بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص * وآخرين مقرنين في الأصفاد
*

هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب * وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب ٣٤ - ٤٠.

تفسير: قال المفسرون: الأرض التي باركنا فيها هي الشام، ووجه وصف الرياح تارة بالعاصفة وأخرى بالرخاء بوجوه: الأول: أنها كانت تارة كذا وتارة كذا بحسب إرادته، والثاني: أنها كانت في بدء الامر عاصفة لرفع البساط وقلعه، ثم كانت تصير رخاء

عند تسييرها، والثالث: أن العصف عبارة عن سرعة سيرها والرخاوة عن كونها لينة طيبة في نفسها، الرابع: أن الرخاوة كناية عن انقيادها له في كل ما أمرها به. وقال الطبرسي رحمه الله: وقيل: كانت الرياح تجري به في الغداة مسيرة شهر، وفي الرواح كذلك، وكان يسكن بعلبك، (١) ويبنى له بيت المقدس، ويحتاج إلى الخروج إليها وإلى غيرها، قال وهب: وكان سليمان يخرج إلى مجلسه فتعكف عليه الطير ويقوم له الإنس والجن حتى يجلس على سريره ويجتمع معه جنوده، ثم تحمله الرياح إلى حيث أراد.

قوله تعالى: " من يغوصون له " أي في البحر فيخرجون له الجواهر واللاآلي " و يعملون عملا دون ذلك " أي سوى ذلك من الأبنية كالمحاريب والتماثيل وغيرهما " وكنا

لهم حافظين " لئلا يهربوا منه ويمتنعوا عليه، وقيل: من أن يفسدوا ما عملوه. (٢) قوله: " علما " قال: أي بالقضاء بين الخلق وبكلام الطير والدواب " وورث سليمان " فيه دلالة على أن الأنبياء يورثون المال كتوريث غيرهم، وقيل: إنه ورثه علمه ونبوته وملكه دون سائر أولاده، (٣) والصحيح عند أهل البيت عليهم السلام هو الأول " علمنا منطلق

الطير " أهل العربية يقولون: لا يطلق النطق على غير بني آدم، وإنما يقال الصوت،

(١) بعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء ثم الكاف مشددة: مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة وقصور على أساطين الرخام لا نظير لها في الدنيا، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، و قيل: اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل، وهو اسم مركب من بعل - اسم صنم - وبك، اما اسم رجل أو جعلوه بيك الأعناق اي يدقها. قاله ياقوت.

(٢) مجمع البيان ٧: ٥٩.

(٣) في المصدر: ومعنى الميراث هنا انه قام مقامه في ذلك فأطلق عليه اسم الإرث كما أطلق على الحنة اسم الإرث، عن الجبائي، وهذا خلاف للظاهر، والصحيح اه.

لان النطق عبارة عن الكلام ولا كلام للطير إلا أنه لما فهم سليمان معنى صوت الطير سماه منطلقا مجازا، وقيل: إنه أراد حقيقة المنطق لان من الطير ماله كلام يهجي (١) كالطوطي. وقال علي بن عيسى: إن الطير كانت تكلم سليمان معجزة له كما أخبر عن الهدهد، ومنطق الطير صوت يتفاهم به معانيها على صيغة واحدة بخلاف منطق الناس الذي يتفاهمون به المعاني على صيغ مختلفة، ولذلك لم نفهم عنها مع طول مصاحبتها، ولم

تفهم هي عن الان أفهامها مقصورة على تلك الأمور المخصوصة، ولما جعل سليمان يفهم

عنها كان قد علم منطقها " وأوتينا من كل شيء " أي من كل شيء يؤتى الأنبياء والملوك وقيل: من كل شيء يطلبه طالب لحاجته إليه وانتفاعه به (٢) " حيث أصاب " أي أراد من النواحي " والشياطين " أي وسخرنا له الشياطين " وآخرين مقرنين في الأصفاد " أي وسخرنا له آخرين من الشياطين مشددين في الأغلال والسلاسل من الحديد، وكان يجمع

بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم عند تمردهم، وقيل: إنه إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم " هذا " أي ما تقدم من الملك " عطاؤنا فامنن أو أمسك " أي فأعط من الناس من شئت وامنع من شئت " بغير حساب "

أي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي وتمنع. (٣)

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولسليمان الريح عاصفة " قال: تجري من كل جانب " إلى الأرض

التي باركنا فيها " قال: إلى بيت المقدس والشام. (٤)

٢ - إكمال الدين: القطان، عن السكري، عن الجوهري، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان عليه السلام لان الله عز وجل

أوحى إليه يأمره بذلك، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك، وقالوا: يستخلف علينا

(١) في المصدر: كلام مهجي.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢١٤. وفيه: وقيل: من كل شيء علما وتسخييرا في كل ما يصلح أن يكون معلوما لنا أو مسخرا لنا غير أن مخرجه مخرج العموم فيكون أبلغ وأحسن.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤٧٧.

(٤) تفسير القمي: ٤٣١ - ٤٣٢.

حدثا (١) وفينا من هو أكبر منه؟ فدعا أسباط بني إسرائيل فقال لهم: قد بلغتني مقاتلكم فأروني عصيكم، فأى عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي، فقالوا: رضينا، وقال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه، فكتبوا ثم جاء سليمان بعصاه فكتب عليها اسمه

ثم أدخلت بيتا وأغلق الباب وحرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلما أصبح صلى بهم الغداة ثم أقبل ففتح الباب فأخرج عصيهم وقد أورقت عصا سليمان وقد أثمرت، فسلموا

ذلك لداود فاختبره بحضرة بني إسرائيل فقال له: يا بني أي شئ أبرد؟ قال: عفو الله عن الناس، وعفو الناس بعضهم عن بعض، قال: يا بني فأى شئ أحلى؟ قال: المحبة وهي روح الله في عباده، فافتت (٢) داود ضاحكا، فسار به في بني إسرائيل فقال: هذا خليفتي

فيكم من بعدي، ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره وتزوج بامرأة واستتر من شيعته ما شاء الله أن يستتر، ثم إن امرأته قالت له ذات يوم: بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك وأطيب ريحك! ولا أعلم لك خصلة أكرهها إلا أنك في مؤونة أبي، فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك، فقال لها سليمان: إني والله ما عملت عملا قط ولا

أحسنه، فدخل السوق فجال يومه ذلك ثم رجع فلم يصب شيئا، فقال لها: ما أصبت شيئا،

قالت: لا عليك إن لم يكن اليوم كان غدا، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال فيه (٣)

فلم يقدر على شئ ورجع فأخبرها، فقالت: يكون غدا إن شاء الله، فلما كان في اليوم الثالث

مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا هو بصياد فقال له: هل لك أن أعينك وتعطينا شيئا؟ قال: نعم، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين فأخذهما وحمد الله عز وجل، ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها، فأخذه فصيره في ثوبه (٤) وحمد الله،

وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله، وفرحت امرأته بذلك، وقالت له: إني أريد أن تدعو أبوي حتى يعلموا أنك قد كسبت، فدعاهما فأكلا معه، فلما فرغوا قال لهم: هل

(١) الحدث: الشاب.

(٢) افتت الرجل: ضحك ضحكا حسنا.

(٣) في المصدر: فجال يومه.

(٤) في المصدر: فصره في ثوبه. أي ربطه في ثوبه.



(٦٨)

تعرفوني؟ قالوا: لا والله إلا أنا لم نر خيرا منك، (١) فأخرج خاتمه فلبسه فخر عليه
الطير
والريح وغشيه الملك، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد إصطخر، واجتمعت إليه الشيعة
و
استبشروا به، ففرج الله عنهم مما كانوا فيه من حيرة غيبته، فلما حضرته الوفاة أوصى
إلى

آصف بن برخيا بإذن الله تعالى ذكره، فلم يزل بينهم يختلف إليه الشيعة ويأخذون عنه
معالم دينهم، ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه
ما شاء الله، ثم إنه ودعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ما
شاء الله،

واشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلط عليهم بخت نصر. (٢)
أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن
ابن

أورمة، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان بن سدير، عن أبي الخطاب، عن العبد
الصالح

مثله إلى قوله: فافتتر داود ضاحكا.

٣ - أمالي الطوسي: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن
إبراهيم

ابن أحمد، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن
هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن سليمان عليه السلام لما سلب
ملكه خرج على

وجهه فضاف رجلا عظيما فأضافه وأحسن إليه، ونزل سليمان منه منزلا عظيما لما رأى
من صلاته وفضله، قال: فزوجه بنته، فقال له بنت الرجل (٣) حين رأت منه ما رأت:
بأبي أنت وأمي ما أطيب ريحك وأكمل خصالك! لا أعلم فيك خصلة أكرهها إلا أنك
في مؤونة أبي، قال: فخرج حتى أتى الساحل فأعان صيادا على ساحل البحر فأعطاه
السمكة التي وجد في بطنها خاتمه. (٤)

٤ - الإحتجاج: في حديث الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل كان
فيما سأله:

(١) في المصدر: إلا أنا لم نر إلا خيرا منك.

(٢) كمال الدين: ٩١ و ٩٣ - ٩٤.

(٣) الصحيح كما في المصدر: فقالت له بنت الرجل.

(٤) المجلس: ٥٧.

(٦٩)

كيف صعدت الشياطين إلى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا
يننون

لسليمان بن داود عليه السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم؟ قال عليه السلام: غلظوا
لسليمان كما

سخرُوا وهم خلق رقيق غذاؤهم التنسم، (١) والدليل على ذلك صعودهم إلى السماء
لاستراق السمع ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب. (٢)
٥ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه أو غيره، عن
سعد بن سعد

عن الحسن بن الجهم، عن أبي الحسن عليه السلام قال: كان لسليمان بن داود عليه
السلام ألف امرأة

في قصر واحد ثلاث مائة مهيرة، (٣) وسبعمائة سرية. (٤)
٦ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
إن

أول من اتخذ السكر سليمان بن داود عليه السلام. (٥)
٧ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب،
عن هشام

ابن سالم، عن الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان ملك سليمان ما بين
الشامات إلى
بلاد إصطخر. (٦)

٨ - دعوات الراوندي: قال الصادق عليه السلام: كان سليمان عليه السلام يطعم
أضيافه

اللحم بالحواري وعياله الخشكار، ويأكل هو الشعير غير منخول. (٧)
بيان: الخبز الحواري: الذي نخل مرة بعد مرة. (٨) والخشكار لم أجده في
أكثر كتب اللغة، فكأنه معرب مولد، وفي كتب الطب وبعض كتب اللغة أنه الخبز
المأخوذ من الدقيق غير المنخول، وقيل: إنه الخبز اليابس، والأول هو المراد ههنا.
٩ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولو أن أحدا يجد إلى البقاء سلماً أو
لدفع

(١) في المصدر: غذاؤهم التنسيم.

(٢) احتجاج الطبرسي: ١٨٥.

(٣) المهيرة من النساء: الحرة الغالية المهيرة.

(٤) فروع الكافي ٢: ٧٨ و ٧٩.

(٥) فروع الكافي ٢: ١٧٤.

(٦) قصص الأنبياء مخطوط.
(٧) دعوات الراوندي مخطوط.
(٨) والدقيق الأبيض.

الموت سييلا لكان ذلك سليمان بن داود عليه السلام، الذي سخر له ملك الجن والإنس مع النبوة، وعظيم الزلفة، (١) فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت، وأصبحت الديار منه خالية، والمساكن معطلة، ورثها قوم آخرون. (٢)

١٠ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى زيد الشحام، عن أبي عبد الله عليه السلام

في قوله تعالى: " اعملوا آل داود شكرا " قال: كانوا ثمانين رجلا وسبعين امرأة، ما أغب المحراب رجل واحد منهم يصلي فيه، وكانوا آل داود، فلما قبض داود عليه السلام ولى سليمان عليه السلام قال: يا أيها الناس علمنا منطلق الطير، سخر الله له الجن والإنس، وكان لا يسمع بملك في ناحية الأرض إلا أتاه حتى يذله ويدخله في دينه، وسخر الريح له، فكان إذا خرج إلى مجلسه عكف عليه الطير وقام الجن والإنس، وكان إذا أراد أن يغزو أمر بمعسكره فضرب له بساطا من الخشب، ثم جعل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح فدخلت تحت الخشب فحملة حتى ينتهي به إلى حيث يريد، وكان غدوها شهرا ورواحها شهرا. (٣)

بيان: ما أغب المحراب أي لم يكونوا يأتون المحراب غبا، بل كان كل منهم يواظبه. *

(١) الزلفة: القرية. الدرجة. المنزلة.

(٢) نهج البلاغة ١: ٣٤١ - ٣٤٢.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

* روى الثعلبي انه نزل كتاب من السماء على داود عليه السلام محتوما بخاتم من ذهب فيه ثلاث عشرة مسألة، فأوحى الله إلى داود أن سل عنها ابنك سليمان فان أخبر بهن فهو الخليفة من بعدك قال: فدعا داود سبعين قسا وسبعين حبرا وأجلس سليمان بين أيديهم، فقال: أخبرني يا بني ما أقرب الأشياء؟ وما أبعد الأشياء؟ وما أنس الأشياء؟ وما أوحش الأشياء؟ وما أحسن الأشياء؟ وما أقبح الأشياء؟ وما أقل الأشياء؟ وما أكثر الأشياء؟ وما القائمات؟ وما المختلفان؟ وما المتباغضان؟ وما الامر الذي إذا ركبته الرجل حمد آخره؟ والامر الذي إذا ركبته الرجل ذم آخره؟ قال سليمان: أما أقرب الأشياء فالآخرة، وأما أبعد الأشياء فما فاتك من الدنيا، وأما أنس الأشياء فجدس فيه روح ناطق، وأما أوحش الأشياء فجدس بلا روح، وأما أحسن الأشياء فالإيمان بعد الكفر، وأما أقبح الأشياء فالكفر بعد الإيمان، وأما أقل الأشياء فاليقين، وأما أكثر الأشياء فالشك، وأما القائمات فالسما والأرض، وأما المختلفان فالليل والنهار، وأما المتباغضان فالموت والحياة، وأما الامر الذي إذا ركبته الرجل حمد آخره فالحلم على الغضب، وأما الامر الذي إذا ركبته

الرجل ذم آخره فالحدة على الغضب.
قال: ففك ذلك الخاتم فإذا هذه المسائل سواء على ما نزل من السماء، فقال القسيسون و
الأخبار: ما الشيء الذي إذا صلح صلح كل شيء من الانسان وإذا فسد فسد كل شيء منه؟ فقال:
القلب، فرضوا بخلافته. منه رحمه الله. قلت؟ ذكره الثعلبي في العرائس: ١٦١ وفيه بعد قوله:
وما القائمان: وما الساعيان؟ وما المشتركان؟ وأيضا بعد قوله: فالسما والأرض: واما الساعيان
فالشمس والقمر، واما المشتركان فالليل والنهار. وفيه: ففكوا الخاتم.

١١ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، بإسناده عن أبي حمزة، عن الأصبع قال:

خرج سليمان بن داود عليه السلام من بيت المقدس مع ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه عليها الانس،

وثلاثمائة ألف كرسي عن يساره عليها الجن، وأمر الطير فأظلتهم، وأمر الريح فحملتهم حتى وردت بهم المدائن، ثم رجع وبات في إصطخر، ثم غدا فانتهى إلى جزيرة بركاوان (١)

ثم أمر الريح فخفضتهم حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء، فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم

ملكا أعظم من هذا؟ فنادى ملك من السماء: لثواب تسييحه واحدة أعظم مما رأيتم.

(٢)

تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي نصر، عن أبان، عن أبي حمزة مثله. (٣)

١٢ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن

ابن

محبوب، عن أبي ولاد، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان لسليمان عليه السلام حصن بناه الشياطين له فيه ألف بيت، في كل بيت طروقة، منهن سبعمائة أمة قبطية، وثلاثمائة حرة مهيرة، فأعطاه الله تعالى قوة أربعين رجلا في مباضعة النساء

(٤)

وكان يطوف بهن جميعا ويسعفنهن (٥) قال: وكان سليمان عليه السلام يأمر الشياطين فتحمل له

الحجارة من موضع إلى موضع، فقال لهم إبليس: كيف أنتم؟ قالوا: مالنا طاقة بما نحن

(١) قال ياقوت: بركاوان: ناحية بفارس. بالفتح والسكون.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط. وفي نسخة: وتسييحه واحدة في الله.

(٣) تفسير القمي: ٥٦٨.

(٤) المباضعة: المجامعة.

(٥) سعف واسعف بحاجته: قضاها له.

فيه، فقال إبليس: أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغا؟ قالوا: نعم، قال: فأنتم في راحة، فأبلغت الريح سليمان ما قال إبليس للشياطين، فأمرهم يحملون الحجارة ذاهبين

ويحملون الطين راجعين إلى موضعها، فترأى لهم إبليس فقال: كيف أنتم؟ فشكوا إليه، فقال: أستم تنامون بالليل؟ قالوا: بلى، قال: فأنتم في راحة، فأبلغت الريح ما قالت الشياطين وإبليس فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار، فما لبثوا إلا يسيرا حتى مات سليمان،

وقال: خرج سليمان يستسقي ومعه الجن والإنس فمر بنملة عرجاء (١) ناشرة جناحها، رافعة يدها، وتقول: اللهم إنا خلق من خلقك، لاغنى بنا عن رزقك فلا تؤاخذنا بذنوب بني آدم واسقنا، فقال سليمان عليه السلام لمن كان معه: ارجعوا فقد شفع فيكم غيركم. (٢)

وفي خبر: قد كفيتم بغيركم. (٣)
بيان: قال الجوهرى: طروقة الفحل: أنثاه.

١٣ - المحاسن: اليقطيني، عن الدهقان، عن درست، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام قال: ما بعث الله نبيا قط إلا عاقلا، وبعض النبيين

أرجح من بعض، وما استخلف داود سليمان حتى اختبر عقله، واستخلف داود سليمان وهو ابن ثلاثة عشر سنة، ومكث في ملكه أربعين سنة، وملك ذو القرنين وهو ابن اثني عشر سنة ومكث في ملكه ثلاثين سنة. (٤)

١٤ - المحاسن: أبي وعلي بن عيسى الأنصاري، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبي

الحسن الثاني عليه السلام قال: إن سليمان بن داود عليهما السلام أتته امرأة عجوز مستعدية على

(١) عرجاء مؤنث اعرج، فهي من اصابته مرض في رجلها فتمشي مشية غير متساوية فيميل جسدها خطوة إلى اليمين وخطوة إلى الشمال.

(٢) شفع لفلان أو فيه إلى زيد: طلب من زيد ان يعاونه.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط، ورواه المسعودي في اثبات الوصية قال: روى أن القحط اشتد في زمانه فشكا الناس إليه ذلك وسأله ان يستسقي لهم فخرج معهم، فلما ان صار في بعض الطريق إذا هو بنملة رافعة يديها إلى السماء، واضعة رجليها في الأرض وهي تقول. ثم ذكر مثله الا أنه قال فلا تهلكنا، وفيه أيضا: فقد سقيتم بغيركم.

(٤) محاسن البرقي: ١٩٣.

الريح، فدعا سليمان الريح فقال لها: ما دعاك إلى ما صنعت بهذه المرأة؟ قالت: إن رب العزة بعثني إلى سفينة بني فلان لأنقذها من الغرق، وكانت قد أشرفت على الغرق، فخرجت في سنتي (١) عجلي إلى ما أمرني الله به، ومررت بهذه المرأة وهي على سطحها فعثرت بها ولم أردّها فسقطت فانكسرت يدها، فقال سليمان: يا رب بما أحكم على الريح فأوحى الله إليه: يا سليمان احكم بأرش كسر هذه المرأة على أرباب السفينة التي أنقذتها الريح من الغرق، فإنه لا يظلم لدي أحد من العالمين. (٢)

١٥ - المحاسن: علي بن الحكم، عن أبان، عن أبي العباس، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: " يعملون له ما يشاء من محاريب و تماثيل " فقال: والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكن الشجر وشبهه. (٣)

الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن داود بن الحصين، عن الفضل بن العباس مثله. (٤)

١٦ - السرائر: من كتاب أبان بن تغلب، عن ابن أسباط وابن أبي نجران والوشاء جميعاً، عن محمد بن حمران، عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن زرارة عنه عليه السلام (٥) قال: آخر نبي يدخل الجنة (٦) سليمان بن داود عليه السلام وذلك لما أعطي في الدنيا. (٧)

١٧ - مكارم الأخلاق: عن زروان المدائني، (٨) عن أبي الحسن الثاني عليه السلام قال: لقد كان لسليمان عليه السلام ألف امرأة في قصر: ثلاث مائة مهيرة، وسبعمائة سرية، وكان يطيف بهن في كل يوم وليلة.

(١) في المصدر: في سنن عجلي.

(٢) محاسن البرقي: ٣٠٢، وللحديث صدر تركه المصنف هنا.

(٣) محاسن البرقي: ٦١٨.

(٤) الفروع ٢: ٢٢٦. وفيه: " عن الفضل أبي العباس " وهو الصحيح، والرجل هو أبو العباس فضل بن عبد الملك البقباق.

(٥) في المصدر: شك من الحسن.

(٦) في المصدر: آخر من يدخل الجنة من النبيين سليمان بن داود.

(٧) السرائر: ٤٦٧.
(٨) في المطبوع: ذروان المدائني، وليست له في كتب التراجم ذكر حتى يضبط صحيحه.

بيان: طيف تطييفا: أكثر الطواف، وفي بعض النسخ يطوف، أي كان يأتيهن جميعا إما بالزيادة أو بالجماع أيضا.

١٨ - التمحيص: (١) عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن آخر الأنبياء دخولا إلى الجنة سليمان عليه السلام، وذلك لما أعطي من الدنيا.

١٩ - من لا يحضره الفقيه: بإسناده الصحيح عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن سليمان عليه السلام

قد حج البيت في الجن والإنس والطير والرياح، وكسا البيت القباطي. (٢)

بيان القبطية: (٣) ثوب ينسب إلى مصر، والجمع قباطي بالضم والكسر. (٤)

٢٠ - من لا يحضره الفقيه: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أول من كسا

البيت الثياب سليمان بن داود عليه السلام، كساه القباطي. (٥)

٢١ - تفسير علي بن إبراهيم: "ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر" قال: كانت الريح

تحمل كرسي سليمان فتسير به في الغداة مسيرة شهر، وبالعشي مسيرة شهر "وأسلنا له عين القطر" أي الصفر "محاريب وتمثيل" قال: الشجر (٦) "وجفان كالجواب" أي جفنة

كالحفرة "وقدور راسيات" أي ثابتات. ثم قال: "اعملوا آل داود شكرا" قال: اعملوا ما

تشكرون عليه. (٧)

بيان: يمكن قراءة تشكرون على المعلوم والمجهول ولعل الأخير أظهر.

تفسير: قال الطبرسي نور الله مضجعه: "ولسليمان الريح" أي وسخرنا لسليمان الريح "غدوها شهر ورواحها شهر" أي مسير غدو تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر،

ومسير رواحها

مسيرة شهر، والمعنى أنها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين للراكب، قال قتادة: كانت تغدو

مسيرة شهر إلى نصف النهار، وتروح مسيرة شهر إلى آخر النهار، وقال الحسن: كانت تغدو من

(١) في نسخة: (الاختصاص) وليست عندنا نسخة الكتابين حتى يتعين صحيحه.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٢١٣.

(٣) بضم القاف وكسره وسكون الباء.

(٤) وقد يشدد الياء.

(٥) من لا يحضره الفقيه: ٢١٣.

(٦) اي يعملون تماثيل الشجر.
(٧) تفسير القمي: ٥٣٦ - ٥٣٧.

دمشق فيقيل بإصطخر من أرض إصفهان (١) وبينهما مسيرة شهر للمسرع، وتروح من إصطخر،

فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح مع جنوده، أعطاه الله الريح بدلا من الصافنات

الجياد " وأسلنا له عين القطر " أي أذبنا له عين النحاس وأظهرناها له، قالوا: جرت له عين

الصفير ثلاثة أيام بلياليهن جعلها الله له كالماء، وإنما يعمل الناس بما أعطي لسليمان منه (٢) " ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه " المعنى: وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرتة وأمام عينه ما يأمرهم به من الاعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر ربه تعالى، وكان يكلفهم الاعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره، وقال ابن عباس: سخرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به، وفي هذا دلالة على أنه قد كان من

الجن من هو غير مسخر له " ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير " المعنى: و

من يعدل من هؤلاء الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير، أي عذاب النار في الآخرة، عن أكثر المفسرين، وفي هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلفين، وقيل: معناه: نذيقه العذاب في الدنيا، وأن الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقتة " يعملون له ما يشاء من محاريب " وهي البيوت الشريفة، (٣) وقيل: هي القصور و المساجد يتعبد فيها، عن قتادة والجبائي، قال: وكان مما عملوه بيت المقدس، وقد كان الله

عز وجل سلط على بني إسرائيل الطاعون، فهلك خلق كثير في يوم واحد، فأمرهم داود عليه السلام أن يغتسلوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراري والأهلين ويتضرعوا إلى الله تعالى

لعله يرحمهم، وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد، وارتفع داود عليه السلام فوق الصخرة

فخر ساجدا يبتهل إلى الله سبحانه وسجدوا معه، فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم

الطاعون، فلما أن شفّع الله (٤) داود في بني إسرائيل جمعهم داود بعد ثلاث وقال لهم:

(١) هكذا في نسخ وفي المصدر، وفي نسخة: من أرض همدان، والصحيح أنها من مدن فارس، بينه وبين شيراز أكثر من عشرة فراسخ.

- (٢) في المصدر: بما أعطى سليمان منه.
(٣) في المصدر: وهي بيوت الشريعة.
(٤) أي قبل شفاعته فيهم.

إن الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجد دوا له شكرا بأن تتخذوا من هذا الصعيد
الذي
رحمكم فيه مسجدا، ففعلوا وأخذوا في بناء بيت المقدس، فكان داود عليه السلام ينقل
الحجارة
لهم على عاتقه، وكذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة، ولداود عليه السلام يومئذ
سبع
وعشرون ومائة سنة، فأوحى الله تعالى إلى داود: إن تمام بنائه يكون على يد ابنه
سليمان، فلما صار داود ابن أربعين ومائة سنة توفاه الله، واستخلف سليمان فأحب
إتمام
بيت المقدس فجمع الجن والشياطين فقسم عليهم الاعمال، يخص كل طائفة منهم
بعمل
فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها (١) الأبيض الصافي من معادنه، وأمر
ببناء المدينة من الرخام والصفاح، (٢) وجعلها اثني عشر ربضا، وأنزل كل ربض منها
سبطا من الأسباط، فلما فرغ من بناء المدينة ابتداء في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا
فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها، وفرقة يقلعون الجواهر والأحجار من
أماكنها، وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب، وفرقة يأتونه بالدر من البحار،
فأوتي من ذلك بشئ لا يحصيه إلا الله تعالى، ثم أحضر الصنائع وأمرهم بنحت تلك
الأحجار حتى صيروها ألواحا، ومعالجة تلك الجواهر والآلي، وبني سليمان المسجد
بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر، وعمده بأساطين المها الصافي، وسقفه بألواح
الجواهر، (٣) وفصص سقوفه وحيطانه بالآلي واليواقيت والجواهر، وبسط أرضه
بألواح الفيروزج، فلم يكن في الأرض بيت أبهى منه ولا أنور من ذلك المسجد، كان
يضئ
في الظلمة كالقمر ليلة البدر، فلما فرغ منه جمع إليه خيار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه
لله تعالى، واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا، فلم يزل بيت المقدس على ما بناه
سليمان
حتى إذا غزا بخت نصر بني إسرائيل فخرّب المدينة وهدمها ونقض المسجد وأخذ ما
في
سقوفه وحيطانه من الذهب والدرر (٤) واليواقيت والجواهر، فحملها إلى دار مملكته
من أرض

(١) المها جمع المهابة بالفتح وهي البلورة والربض بالتحريك: سور المدينة. ومأوى الغنم
والناحية. وكل ما يؤوى إليه ويستراح لديه من مال وبيت ونحوه، منه قدس الله سره.
(٢) الصفاح بالضم وتشديد الفاء: الحجارة العريضة الرقيقة.

(٣) في نسخة: بأنواع الجواهر.
(٤) في المصدر: من الذهب والفضة والدرر.

العراق، قال سعيد بن المسيب: لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت أبوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه: بصلوات أبي داود إلا فتحت الأبواب، ففرغ له سليمان (١) عشرة آلاف من قراء بني إسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار ولا تأتي ساعة من ليل ولا نهار إلا ويعبد الله فيها " وثمانيل " يعني صوراً من نحاس و شبه (٢) وزجاج ورخام كانت الجن تعملها. ثم اختلفوا فقال بعضهم: كانت صوراً للحيوانات، وقال آخرون: كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسية ليكون أهيب له، فذكروا أنهم صوروا أسدين أسفل كرسية، ونسرين فوق عمودي كرسية، فكان إذا أراد أن يصعد على الكرسي بسط الأسدان ذراعيهما، وإذا علا على الكرسي نشر النسران أجنحتهما فظللاه من الشمس، ويقال: إن ذلك كان مما لا يعرفه أحد من الناس، فلما حاول بخت نصر صعود الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني إسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان عليه السلام فرفع الأسد ذراعيه فضرب ساقه ففقدتها فخر مغشياً عليه، فما جسر أحد بعده أن يصعد ذلك الكرسي، قال الحسن: ولم تكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله فإنه قال: " لعن الله المصورين " ويجوز أن يكره ذلك في زمن دون زمن، وقد بين الله سبحانه أن المسيح عليه السلام كان يصور بأمر الله من الطين كهيئة الطير، وقال ابن عباس: كانوا يعملون صور الأنبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال: والله ما هي تماثيل الرجال والنساء ولكنها الشجر وما أشبهه. " وجفان كالجواب " أي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء أي يجمع، وكان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان، فإنه لم يمكنه أن يطعمهم في مثل قصح الناس لكثرتهم، وقيل: إنه كان يجمع على كل جفنة ألف رجل يأكلون بين يديه " وقدور راسيات " أي ثابتات لاتزلن عن أمكنتهن لعظمتن، عن قتادة، وكانت باليمن، و

قيل: كانت عزيمة كالجبال يحملونها مع أنفسهم، وكان سليمان عليه السلام يطعم جنده انتهى. (٣)

-
- (١) في المصدر: ففتحت ففرغ له سليمان.
(٢) الشبه: النحاس الأصفر.
(٣) مجمع البيان ٨: ٣٨٢.

وقال صاحب الكامل: لما توفي داود عليه السلام ملك بعده ابنه سليمان عليه السلام على بني إسرائيل، وكان عمره ثلاث عشر سنة، وأتاه مع الملك النبوة، (١) وسخر له الجن والإنس

والشياطين والطير والريح، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الإنس والجن متى يجلس فيه، (٢) وقيل: إنه سخر له الريح والجن والشياطين والطير وغير ذلك بعد أن زال ملكه وأعادته الله إليه، وكان أبيض جسيما كثير الشعر يلبس

البياض، وكان يأكل من كسبه (٣) وكان كثير الغزو، وكان إذا أراد الغزو أمر فعمل بساط من خشب يسع عسكره فيركبون عليه هم ودوابهم وما يحتاجون إليه، ثم أمر الريح فحملته فسار (٤) في غدوته مسيرة شهر وفي روحته كذلك، وكان له ثلاث مائة زوجة، وسبعمائة سرية، وأعطاه الله أخيرا أنه لا يتكلم أحد بشيء إلا حملته الريح فيعلم ما يقول. انتهى. (٥)

٢٢ - أعلام الدين: قال ابن شهاب: بعث سليمان بن داود عليه السلام بعض عفاريتة، وبعث معه نفرا من أصحابه، فقال: اذهبوا معه وانظروا ماذا يقول، فمروا به في السوق فرفع رأسه إلى السماء ونظر إلى الناس فهز رأسه، ومروا به على بيت يبكون على ميت لهم فضحك، ومروا به على الثوم يكال كيلا وعلى الفلفل يوزن وزنا فضحك، ومروا به على قوم يذكرون الله تعالى وآخرين في باطل فهز رأسه، ثم ردوه إلى سليمان فأخبروه بما رأوا منه، فسأله سليمان عليه السلام: رأيت إذ مروا بك في السوق لم رفعت رأسك

إلى السماء ونظرت إلى الأرض والناس؟ قال: عجبت من الملائكة على رؤوس الناس ما أسرع ما يكتبون! ومن الناس ما أسرع ما يملون! قال: ومررت على أهل بيت يبكون على

ميت وقد أدخله الله الجنة فضحكت، قال: ومررت على الثوم يكال كيلا ومنه الترياق،

(١) في المصدر زيادة وهي: وسأل الله ان يؤتیه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستجاب له وسخر.

(٢) في المصدر: حتى يجلس.

(٣) في المصدر: من كسب يده.

(٤) في المصدر: فسارت. أي الريح.

(٥) الكامل ١: ٧٨. وفيه: الا حملته الريح إليه.

وعلى الفلفل يوزن وزنا وهو الداء فتعجبت، ونظرت إلى قوم يذكرون الله وآخرين
في باطل فتعجبت وضحكت. (١)
أقول: قد مر في الباب الأول (٢) وغيره في خبر الشامي أن سليمان عليه السلام ممن
ولد من الأنبياء مختونا، وفي الباب الثاني عن الرضا عليه السلام أنه كان نقش خاتمه:
سبحان من
ألجم الجن بكلماته، وفي أبواب قصص داود عليه السلام بعض ما يتعلق بأحواله.
٢٣ - وقال الطبرسي رحمه الله: روى الواحدي بالاسناد، عن محمد بن جعفر بن
محمد
عن أبيه عليه السلام قال: أعطي سليمان بن داود ملك مشارق الأرض ومغاربها، فملك
سبعمئة
سنة وسبعة أشهر، (٣) ملك أهل الدنيا كلهم من الجن والإنس والشياطين والدواب و
الطير والسباع، وأعطي علم كل شيء ومنطق كل شيء، وفي زمانه صنعت الصنائع
المعجبة التي سمع بها الناس، وذلك قوله: " علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن
هذا لهو الفضل المبين ". (٤)
أقول: هذا الخبر غريب من حيث اشتماله على ملك المشارق والمغرب، وكون
ملكه سبعمئة سنة، ومخالف للاخبار المعتبرة من الجهتين معا، لكن سيأتي من إكمال
الدين في باب وفاته عليه السلام ما يؤيد الثاني.
ثم قال رحمه الله: قال محمد بن كعب: بلغنا أن سليمان بن داود عليه السلام كان
عسكره (٥)
مائة فرسخ: خمسة وعشرون للانس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون
للوحش
وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلاثمئة
مهيبة،
وسبعمئة سرية، فيأمر الريح العاصف فترفعه ويأمر الرخاء فتسير به، فأوحى الله تعالى
إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد زدت في ملكك: إنه لا يتكلم أحد من

(١) اعلام الدين مخطوط.
(٢) اي باب معنى النبوة وعلة بعثة الأنبياء.
(٣) في المصدر: وستة اشهر.
(٤) مجمع البيان ٧: ٢١٤.
(٥) في المصدر: كان معسكره مائة فرسخ.

الخلائق بشئ إلا جاءت به الريح فأخبرتك. وقال مقاتل: نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام

بساطا فرسخا في فرسخ، ذهباً في إبريسم، وكان يوضع فيه منبر من ذهب في وسط البساط

فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة، فيقعد الأنبياء على كراسي الذهب

والعلماء على كراسي الفضة، وحولهم الناس، وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس، وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح

إلى الرواح، ومن الرواح إلى الصباح. (١)

أقول: روى ابن شهر آشوب في البيان الخبر الثاني مختصراً، وزاد فيه: وله تخت من عاج ميل في ميل، وروى ذلك كله في عدة الداعي وزاد في آخره: فيحكى أنه مر بحراث فقال: لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً، فألقاه الريح في أذنه فنزل ومشى إلى الحراث وقال: إنما مشيت إليك لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه، ثم قال: لتسيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود، وفي حديث آخر: لأن ثواب التسيحة يبقى، ومملك سليمان يفنى. (٢)

٢٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن موسى بن سعدان، عن أبي الحسن

الأسدي، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة بعد

عتمة وهو يقول: همهمة همهمة، وليلة مظلمة، خرج عليكم الامام عليه قميص آدم، وفي

يده خاتم سليمان، وعصا موسى. (٣)

٢٥ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن سيف، عن بعض أصحابنا،

عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال: قلت له: إنهم يقولون في حداثة سنك، فقال: إن الله

تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن يستخلف سليمان وهو صبي يرعى الغنم، فأنكر

ذلك عباد بني إسرائيل وعلماؤهم، فأوحى الله تعالى أن خذ عصي المتكلمين وعصا سليمان

واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم، فإذا كان من الغد فمن كانت عصاه قد أورقت

-
- (١) مجمع البيان ٧: ٢١٥.
- (٢) عدة الداعي: ١٩١ و ١٩٢، وفيه: كان معسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ، وفيه أيضا:
وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وفضة.
- (٣) أصول الكافي ١: ٢٣١ و ٢٣٢.

وأثمرت فهو الخليفة، فأخبرهم داود عليه السلام، فقالوا: قد رضينا وسلمنا. (١)
٢٦ - الكافي: محمد بن الحسن وعلي بن إبراهيم الهاشمي، عن بعض أصحابنا، عن
سليمان بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال علي بن
الحسين عليهما السلام
القنزعة (٢) التي على رأس القنبرة (٣) من مسحة سليمان بن داود عليه السلام، وذلك
أن الذكر

أراد أن يسفد (٤) أنثاه فامتنعت عليه، فقال لها: لا تمتنعي ما أريد إلا أن يخرج الله
عز وجل مني نسمة يذكر به، فأجابته إلى ما طلب، فلما أرادت أن تبيض قال لها:
أين تريد أن تبيضي؟ فقالت: لا أدري أنحيه عن الطريق، قال لها: إنني أخاف أن
يمر بك مار الطريق، ولكنني أرى لك أن تبيضي قرب الطريق، فمن يراك قربه توهم أنك
تعرضين للقط الحب من الطريق، فأجابته إلى ذلك وباضت وحضنت حتى أشرفت على
النقاب، (٥) فبينما هما كذلك إذ طلع سليمان بن داود عليه السلام في جنوده والطيور
تظله،

فقالت له. هذا سليمان قد طلع علينا بجنوده، ولا آمن أن يحطمنا ويحطم بيضنا، فقال
لها: إن سليمان عليه السلام لرجل رحيم، فهل عندك شيء خبيته لفراخك (٦) إذا نقبت؟
قالت: نعم عندي جرادة خبأتها منك، أنتظر بها فراخي إذا نقبت، فهل عندك شيء؟ قال:
نعم عندي ثمرة خبأتها منك لفراخي، قالت: فخذ أنت تمرتك وأخذ أنا جرادتي
ونعرض

لسليمان عليه السلام فنهديهما له، فإنه رجل يحب الهدية، فأخذ التمرة في منقاره،
وأخذت

هي الجرادة في رجليها، ثم تعرضا لسليمان عليه السلام، فلما رآهما وهو على عرشه
بسط يده

لهما فأقبلا فوق الذكر على اليمين، ووقعت الأثني على اليسار، وسألهما عن حالهما
فأخبراه فقبل هديتهما وجنب جنده عنهما وعن بيضهما، ومسح على رأسهما ودعا
لهما

(١) أصول الكافي ١: ٣٨٣.

(٢) القنزعة: الخصلة من الشعر تترك على الرأس.

(٣) بالضم فسكون: نوع من العصافير.

(٤) أي أراد أن يجمعها.

(٥) حضن الطير بيضه وعلى بيضه: رخم عليها للتفريغ. قوله: (على النقاب) من نقب الحائط

خرقه، أي حتى أشرفت على خرق البيض.

(٦) في المصدر: رحيم بنا فهل عندك شيء هيأته لفراخك إذا نقبت.

بالبركة، فحدثت القنزعة على رأسهما من مسحة سليمان عليه السلام. (١)
٢٧ - تنبيه الخاطر: روي أن سليمان بن داود عليه السلام مر في موكبه والطير تظله
والجن

والانس عن يمينه وعن شماله بعابد (٢) من عباد بني إسرائيل، فقال: والله يا ابن داود
لقد آتاك الله ملكا عظيما، فسمعه سليمان فقال: لتسيحة في صحيفة مؤمن خير مما
أعطي

ابن داود، إن ما أعطي ابن داود يذهب وإن التسيحة تبقى. (٣)
٢٨ - وكان سليمان عليه السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والاشراف حتى يجيء
إلى المساكين ويقعد معهم ويقول: مسكين مع المساكين. (٤)
٢٩ - ارشاد القلوب: كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر،
و

إذا جنه الليل شد يديه إلى عنقه، فلا يزال قائما حتى يصبح باكيا، وكان قوته من
سفائف الخوص يعملها بيده، وإنما سأل الملك ليقهر ملوك الكفر. (٥)
وروى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن وهب بن منبه، عن كعب قال: إن سليمان
عليه السلام كان إذا ركب حمل أهله وسائر حشمه وخدمه وكتابه في مدينة من
قوارير،

لها ألف سقف، وتلك السقوف بعضها فوق بعض على قدر درجاتهم، وقد اتخذ
مطابخ و

مخابز يحمل فيها تنانير الحديد وقدور عظام، يسع كل قدر عشرة جزاير، وقد اتخذ
ميادين للدواب أمامه، فيطبخ الطباخون، ويخبز الخبازون، وتجري الدواب بين يديه
بين السماء والأرض، والريح تهوي بهم، فسار من إصطخر إلى اليمن، فسلك المدينة
مدينة

الرسول صلى الله عليه وآله فقال سليمان: هذا دار هجرة نبي في آخر الزمان، طوبى
لمن آمن به، و

طوبى لمن اتبعه، وطوبى لمن اقتدى به، ورأي حول البيت (٦) أصناما تعبد من دون
الله

(١) فروع الكافي ٢: ١٤٦.

(٢) في المصدر: قال: فمر بعابد.

(٣) تنبيه الخواطر ١: ١٢٩ - ١٣٠.

(٤) تنبيه الخواطر ١: ٢٠٣.

(٥) ارشاد القلوب ١: ١٩٢، وفيه: وإنما سأل الله الملك لأجل القوة والغلبة على ملوك
الكفار ليقهرهم بذلك، وقبله سأل الله القناعة.

(٦) أي بيت الحرام ولعل في العبارة سقطا وهو: ثم سار إلى مكة ورأي حول البيت أصناما

قلت: والذي رأيته في كتاب التيجان: ١٥٣ لوهب بن منبه أن سليمان سار إلى مكة فنزل وصلى فيه وتمر بقبر إسماعيل فنزل إليه وألم به، قال: وكان ملك مكة يومئذ البشر بن لبلع بن عمرو بن مضااص بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان بن حشرم بن عبدياليل بن جرهم بن قحطان بن هود النبي عليه السلام، وكان البشر عاملاً لبلقيس.

فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت، فأوحى الله تعالى إلى البيت: ما يبكيك؟ قال: يا رب أبكاني هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك مروا علي فلم يهبطوا في، ولم يصلوا عندي، ولم يذكروك بحضرتي والأصنام تعبد حولي من دونك، فأوحى الله تعالى إليه: أن لا تبك فإني سوف أملاك وجوها سجدا، وأنزل فيك قرآنا جديدا، وأبعث منك نبيا في آخر الزمان أحب أنبيائي إلي، وأجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني

وأفرض على عبادي فريضة يدفون (١) إليك دفيف النسور إلى وكورها، ويحنون (٢) إليك

حنين الناقة إلى ولدها، والحمامة إلى بيضتها، وأطهرك من الأوثان وعبدة الشيطان قال: وروي أن سليمان لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي ليجلس عليه للقضاء و أمر بأن يعمل بديعا مهولا بحيث أن لو رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وتهيب، قال: فعمل

له كرسي من أنياب الفيلة وفضصوه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وأنواع الجواهر وحففوه بأربع نخلات من ذهب، شماريخها (٣) الياقوت الأحمر والزمرد الأخضر، على رأس نخلتين منها طاووسان من ذهب وعلى رأس الآخرين نسران من ذهب، بعضها مقابلا لبعض

وجعلوا من جنبتي الكرسي أسدين من الذهب، على رأس كل واحد منهما عمود من الزمرد الأخضر، وقد عقدوا على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الأحمر بحيث يظل عريش الكروم النخل والكرسي، قال: وكان سليمان عليه السلام إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما

فيه دوران الرحي المسرعة، وتنشر تلك النسور والطواويس أجنحتها، وتبسط الأسدان أيديهما فتضربان الأرض بأذناهما، فكذلك كل درجة يصعدها سليمان عليه السلام، فإذا

استوى بأعلاه أخذ النسران اللذان على النخلتين تاج سليمان فوضعه على رأس سليمان

(١) دف: مشى مشيا خفيفا، دف الطائر: حرك جناحيه كالحمام.

(٢) حن إليه: اشتاق.

(٣) شماريخ: جمع الشمروخ: العذق عليه بسر أو عنب.

عليه السلام، ثم يستدير الكرسي بما فيه ويدور معه النسران والطاووسان والأسدان
قائلات (١) برؤوسها إلى سليمان ينضحن (٢) عليه من أجوافها المسك والعنبر، ثم
تناولت
حمامة من ذهب قائمة على عمود من جوهر من أعمدة الكرسي التوراة فيفتحها سليمان
عليه السلام
ويقرؤها على الناس، ويدعوهم إلى فصل القضاء، ويجلس عظماء بني إسرائيل على
كراسي
من الذهب المفصصة بالجواهر وهي ألف كرسي عن يمينه، وتجيء عظماء الجن
وتجلس
على كراسي الفضة عن يساره وهي ألف كرسي حافين جميعا به، ثم يحف بهم الطير
فتظلمهم، وتتقدم إليه الناس للقضاء، فإذا دعا بالبينات والشهود لإقامة الشهادات دار
الكرسي بما فيه مع جميع ما حوله دوران الرحي المسرعة ويبسط الأسدان أيديهما و
يضربان الأرض بأذناهما، وينشر النسران والطاووسان أجنحتهما فيفزع منه الشهود و
يدخلهم من ذلك رعب ولا يشهدون إلا بالحق. (٣)
(باب ٦)

* (معنى قول سليمان عليه السلام: هب لي ملكا لا ينبغي) *
* (لاحد من بعدي (٤)) *

١ - معاني الأخبار، علل الشرائع: أحمد بن يحيى المكنب، عن أحمد بن محمد
الوراق، عن علي بن هارون
الحميري، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي، عن أبيه، عن علي بن يقطين قال:
قلت لأبي
الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: أيجوز أن يكون نبي الله عز وجل بخيلا؟ فقال:
لا،
فقلت له: فقول سليمان: " رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي " ما
وجهه
ومعناه؟ فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس، وملك مأخوذ
من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم وملك طالوت وملك ذي القرنين، فقال
سليمان
عليه السلام: " هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي " أن يقول: إنه مأخوذ بالغلبة
والجور

(١) في نسخة: مائلات.
(٢) اي ترش عليه المسك.

(٣) تفسير الثعلبي " الكشف والبيان " مخطوط لم يطبع إلى الان، والحديث كما ترى مروى
عن وهب بن منبه العامي، وفي اخباره شواذ وغرائب.
(٤) ص: ٣٤.

وإجبار الناس، فسخر الله عز وجل له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب، وجعل غدوها شهرا ورواحها شهرا، وسخر الله عز وجل له الشياطين كل بناء وغواص وعلم منطق الطير، ومكن في الأرض، فعلم الناس في وقته وبعده أن ملكه لا يشبه ملك الملوك

المختارين (١) من قبل الناس والمالكين بالغلبة والجور. قال: فقلت له: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله:

رحم الله أخي سليمان بن داود ما كان أبخله؟! (٢) فقال: لقوله عليه السلام وجهان: أحدهما

ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه، والوجه الآخر: يقول: ما كان أبخله إن كان أراد ما يذهب إليه الجاهل. ثم قال عليه السلام: قد والله أوتينا ما أوتي سليمان وما لم يؤت سليمان

وما لم يؤت أحد من الأنبياء، قال الله عز وجل في قصة سليمان: " هذا عطاؤنا فامنن أو

أمسك بغير حساب " وقال عز وجل في قصة محمد صلى الله عليه وآله: " ما آتاكم الرسول فخذوه و

ما نهاكم عنه فانتهوا " . (٣)

بيان: تأويله عليه السلام للآية الكريمة يحتمل وجهين: الأول أن يكون عليه السلام قدر في الآية شيئا وهو قوله: أن يقول، أي هب لي ملكا يكون لعظمته (٤) بحيث لا يقدر

أحد على أن يقول: إنه كملك سائر الملوك مأخوذ بالجور والغلبة. ويؤيده الوجه الأول من وجهي تأويل الخبر حيث بخل بعرضه في هذا الدعاء، وسأل الله أن يرفع عنه ألسن الناس بأن ملكه مأخوذ بالجور، ولا يكون عرضه عرضة لملام لئام الخلق.

الثاني: أن يكون المعنى أنه عليه السلام سأل ربه ملكا لا يتهيا للملوك الجائرين (٥) تحصيله بالجور والغلبة ليكون معجزا له على نبوته وآية على خلافته، فلا يمنع هذا الكلام أن يعطي الله من بعده من الأنبياء والأوصياء أضعاف ما أعطاه، فيكون قوله: (لا ينبغي لاحد من بعدي أن يقول) بيانا لحاصل المعنى ولازمه لا تقديرا في الكلام، أي طلب

(١) في نسخة: الجبارين.

(٢) لم يرو هذا الخبر في أصولنا المتلقاة من المعصومين، ولا في شيء من اخبارنا، وهو من مرويات العامة القائلين بجواز صدور أمثاله من نبي في حق نبي آخر، وسيأتي بعد ذلك اعزاز من المصنف إلى أن الإمام عليه السلام لم أوله ولم يصرح بأنه موضوع.

(٣) معاني الأخبار: ١٠٠ - ١٠١ علل الشرائع: ٣٥.

(٤) هكذا في النسخ، والصحيح: يكون عظمته.
(٥) في نسخة: للملوك الجبارين.

ملكا لم يقدر أحد على تحصيله بقوته لئلا يقال: إن ملكه مأخوذ بالغلبة، فلا يكون معجزا له، فعلى هذا يكون قوله عليه السلام: (ما أبخله بعرضه) لأنه كان ذلك أيضا مقصودا

له ضمنا وإن كان المقصود بالذات كونه معجزا، والظاهر أنه عليه السلام كان يعلم أن الخبر

موضوع، وإنما أوله تحرزا عن طرح الخبر المشهور بينهم تقية، ولذا ردد عليه السلام بين

الوجهين، ولو كان صادرا عنه صلى الله عليه وآله لكان عالما بما أراده به، وأما كون ما أعطاه الرسول

أفضل (١) فلأنه تعالى أعطى سليمان ما أعطى وفوض الأمر إليه في بذله ومنعه ولم يفوض

إليه تعيين أمر بخلاف نبينا صلى الله عليه وآله فإنه فوض إليه الأمر وأمر الناس باتباعه في كل

ما يقول، وهذا مبني على التفويض وسيأتي تحقيقه في كتاب الإمامة.

ويحتمل أن يكون الفضل بسبب أنه فوض إليه إعطاء الأمور الدنيوية ومنعها

وأعطى النبي صلى الله عليه وآله الرئاسة العامة في الدين والدنيا لجميع الخلق، وفيه شئ.

وقال الطبرسي في قوله تعالى: "رخاء" أي لينة سهلة، وقيل: طيبة سريعة، و

قيل: أي مطيعة "حيث أصاب" أي حيث أراد سليمان من النواحي. (٢)

٢ - قرب الإسناد: محمد بن عبد الحميد، عن أبي جميلة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول سليمان:

"هب لي (٣) ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب" قلت: فأعطي الذي دعا به؟

قال: نعم، ولم يعط بعده إنسان ما أعطي نبي الله عليه السلام من غلبة الشيطان فخنقه إلى

(١) في الحديث غموض واجمال، والوجهان اللذان ذكرهما المصنف في معناه أيضا لا يخلوان عن خفاء واشكال، ويمكن أن يكون المعنى ان سليمان عليه السلام كان مختارا في بذل ما أعطاه الله وامساكه وكذا أمته كانوا مختارين في قبوله ورده، ولكن أمة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كانوا مكلفين أن يأخذوا بأمره وينتهوا بنهيه، وهو أيضا لا يخلو عن تأمل والله يعلم وامناؤه. وذكر الكليني عن زيد الشحام أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: "هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب" قال: أعطى سليمان ملكا ثم جرت هذه الآية في رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان له يعطى ما يشاء من يشاء، ويمنع من يشاء ما يشاء، وأعطاه أفضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى: "ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا".

(٢) مجمع البيان ٨: ٤٧٧ .
(٣) في المصدر: رب هب لي .

أسطوانة (١) حتى أصاب بلسانه (٢) يد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله: لولا ما دعا به سليمان لأريتكموه. (٣)

تذييل: قال الطبرسي قدس الله روحه: يسأل عن هذا فيقال: إن هذا القول من سليمان يقتضي الضنة والمنافسة لأنه لم يرض بأن يسأل الملك حتى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه. وأجيب عنه بأجوبة: أحدها أن الأنبياء لا يسألون إلا ما يؤذن لهم في مسألته، وجائز أن يكون الله أعلم سليمان أنه إن سأل ملكا لا يكون لغيره كان أصلح

له في الدين، وأعلمه أنه لا صلاح لغيره في ذلك، ولو أن أحدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول: اللهم اجعلني أكثر أهل زماني مالا إذا علمت أن ذلك أصلح لي لكان

ذلك منه حسنا جائزا، (٤) اختاره الجبائي.

وثانيها: أنه يجوز أن يكون عليه السلام التمس من الله آية لنبوته يبين بها من غيره وأراد: لا ينبغي لاحد غيري ممن أنا مبعوث إليه، ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيين

كما يقال: أنا لا أطيع أحدا بعدك، أي لا أطيع أحدا سواك. وثالثها: ما قاله المرتضى قدس الله سره: إنه يجوز أن يكون إنما سأل ملك الآخرة وثواب الجنة، ويكون معنى قوله: " لا ينبغي لاحد من بعدي " لا يستحقه بعد وصولي إليه أحد، من حيث لا يصلح (٥) أن يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع التكليف.

ورابعها: أنه التمس معجزة تختص به، كما أن موسى عليه السلام اختص بالعصا و اليد (٦) واختص صالح بالناقة، ومحمد صلى الله عليه وآله بالقرآن والمعراج، ويدل عليه ما روي مرفوعا

(١) هكذا في نسخة، وفي أخرى السوايطه، وفي ثالثة: تحت إبطه، وفي المصدر: إلى سوايطه، والكل مصحف. وفي مجمع البيان إلى سارية.

(٢) في المصدر: حتى أصاب لسانه.

(٣) قرب الإسناد: ٨١.

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي هذه: ولا ينسب في ذلك إلى شح وذن.

(٥) في المصدر: لا يصح.

(٦) في المصدر: واليد البيضاء.

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه صلى صلاة فقال: إن الشيطان عرض لي ليفسد علي الصلاة فأمكنني

الله منه فودعته (١) ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية (٢) حتى تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين فذكرت قول سليمان " رب هب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي " فرده الله خاسئا خائبا. أورده البخاري ومسلم في الصحيحين انتهى. (٣)

وقال الرازي: أجاب القائلون بأن الشيطان استولى على مملكته معناه أن يعطيه الله ملكا لا يقدر الشياطين أن يقوموا مقامه ويسلبونه منه، ثم قال بعد ما ذكر بعض الأجوبة

السابقة: الثالث أن الاحتراز عن طيبات الدنيا مع القدرة عليها أشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها، فكأنه قال: يا إلهي أعطني مملكة فائقة على ممالك البشر بالكلية

حتى أحترز عنها مع القدرة عليها ليصير ثوابي أكمل وأفضل.

الرابع: من الناس من يقول: الاحتراز عن لذات الدنيا عسر صعب لأن هذه اللذات حاضرة وسعادات الآخرة نسيئة، والنقد يصعب بيعه بالنسيئة، فقال سليمان: أعطني يا رب مملكة تكون أعظم الممالك الممكنة للبشر حتى أني أبقى مع تلك القدرة

الكاملة في غاية الاحتراز ليظهر للخلق أن حصول الدنيا لا يمنع من خدمة المولى (٤) انتهى.

وذكر البيضاوي وجها آخر وهو أن المعنى: لا ينبغي لأحد من بعدي لعظمتي، كقولك: لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال، على إرادة وصف الملك بالعظمة، لا أن لا

يعطى أحد مثله. (٥)

أقول: بعد ثبوت عصمة الأنبياء وجلالتهم لا بد من حمل ما صدر عنهم على محمل صحيح مجملا وإن لم يتعين في نظرنا، وما ذكر من الوجوه محتملة وإن كان بعضها لا يخلو

من بعد، وما ذكره الطبرسي أولا أظهر الوجوه، (٦) ويمكن أن يقال: المنع عن غيره

(١) اي فتركته.

(٢) السارية: الأسطوانة.

(٣) مجمع البيان: ٨: ٤٧٦ - ٤٧٧.

(٤) مفاتيح الغيب ٧: ١٣٧.

(٥) أنوار التنزيل ٢: ٣٤٦.

(٦) ويحتمل وجه آخر وهو أنه سأل الله أن يعطيه ملكا كذلك حتى يشكر عليه فيستحق بذلك زيادة الثواب وارتقاء الرتبة، كما شكر ذلك بعد ما أعطاه الله في قوله: " رب أوزعني ان اشكر نعمتك

التي أنعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين " ولعله
انسب الوجوه، ولا يوجب منقصة، وليست فيه ضنة ولا شح.

لم يكن على وجه الضنة بل على وجه الشفقة، لان ملك الدنيا في نظرهم خسيس دني
لا

يليق بالمقربين قربه، ولما رأى صلاح زمانه في ذلك سأله اضطرارا ومنعه عن غيره
إشفاقا

عليهم، أو يقال: إن كلامه مخصوص بمن عدا الأنبياء والأوصياء وهو قريب من الثاني،
ويحتمل وجوها آخر تركناها مخافة الاطناب.

(باب ٧)

* (قصة مروره عليه السلام بوادي النمل وتكلمه معها وسائر ما وصل) *

* (إليه من أصوات الحيوانات) *

الآيات، النمل " ٢٧ " وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطيير فهم
يوزعون * حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا
يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون * فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب

أوزعني

أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني
برحمتك

في عبادك الصالحين ١٧ - ١٩ .

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " على واد النمل " هو واد بالطائف، وقيل: بالشام
" قالت نملة " أي صاحت بصوت خلق الله لها، ولما كان الصوت مفهوما لسليمان
عليه السلام

عبر عنه بالقول، وقيل: كانت رئيسة النمل " لا يحطمنكم " أي لا يكسرنكم " سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون " بحطمكم ووطئكم فإنهم لو علموا بمكانكم لو يطؤوكم،
وهذا

يدل على أن سليمان وجنوده كانوا ركبانا ومشاة على الأرض ولم تحملهم الريح، لان
الريح لو حملتهم بين السماء والأرض لما خافت النملة أن يطؤوها بأرجلهم، ولعل هذه
القصة

كانت قبل تسخير الله الريح لسليمان عليه السلام: فإن قيل: كيف عرفت النملة سليمان
وجنوده

حتى قالت هذه المقالة؟ قلنا: إذا كانت مأمورة بطاعته فلا بد أن يخلق الله لها من الفهم
ما

تعرف به أمور طاعته، ولا يمتنع أن يكون لها من الفهم ما تستدرك به ذلك، وقد علمنا أنها

تشق ما تجمع من الحبوب بنصفين مخافة أن تصيبه الندى فينبت إلا الكزبرة فإنها تكسرها

بأربع لأنها تنبت إذا قطعت بنصفين، (١) فمن هداها إلى هذا فإنه يهديها إلى تمييز ما يحطمها مما لا يحطمها، وقيل: إن ذلك كان منها على سبيل المعجز الخارق للعادة لسليمان

عليه السلام، قال ابن عباس: فوقف سليمان عليه السلام بجنوده حتى دخل النمل مساكنه

فتبسم ضاحكا من قولها، وسبب ضحكه التعجب لأنه رأى ما لا عهد له به، وقيل: إنه تبسم بظهور عدله حتى عرفه النمل، (٢) وقيل: إن الريح أطارت كلامها إليه من ثلاثة أميال حتى سمع ذلك فأنتهى إليها وهي تأمر النمل بالمبادرة فتبسم من حذرها " رب أوزعني " أي ألهمني. (٣)

أقول: قال الرازي في تفسيره: رأيت في بعض الكتب أن تلك النملة إنما أمرت غيرها بالدخول لأنها خافت أنها إذا رأت سليمان على جلالته فربما وقعت في كفران نعمة

الله، وهو المراد بقوله: " لا يحطمنكم سليمان " فأمرتها بالدخول في مساكنها لئلا ترى

تلك النعم فلا تقع في كفران نعم الله. (٤)

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير " (٥) قعد على كرسيه

وحملته الريح (٦) على وادي النمل، وهو واد ينبت الذهب والفضة، وقد وكل الله به النمل

وهو قول الصادق عليه السلام: إن لله واديا ينبت الذهب والفضة، قد حماه الله بأضعف خلقه

وهو النمل، لورامته البخاتي (٧) ما قدرت عليه. فلما انتهى سليمان إلى وادي النمل فقالت نملة: " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا

(١) في المصدر: بأربع قطع، لأنها تنبت إذا شقت بنصفين.

(٢) في المصدر: تبسم بظهور عدله حيث بلغ عدله في الظهور مبلغا عرفه النمل.

(٣) مجمع البيان ٧: ٢١٥.

(٤) مفاتيح الغيب ٧: ٣٧٦.

(٥) في المصدر: والطير فهم يوزعون.

(٦) في المصدر: وحملته الريح فمرت به على وادي النمل.
(٧) في المصدر: البخاتي من الإبل. قلت: البخاتي جمع البختية: الإبل الخراسانية.

يشعرون * فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي

وعلى والدي " إلى قوله: " في عبادك الصالحين " .

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " فهم يوزعون " قال: يحبس

أولهم على آخرهم. (١)

بيان: قال البيضاوي: " يوزعون " أي يحبسون بحبس أولهم على آخرهم

ليتلاحقوا. (٢)

٢ - عيون أخبار الرضا (ع)، علل الشرائع: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب

القرشي، عن منصور بن عبد الله

الاصفهاني، عن علي بن مهرويه القزويني، عن داود بن سليمان الغازي قال: سمعت

علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن

محمد عليهم السلام في

قوله عز وجل: " فتبسم ضاحكا من قولها " قال: لما قالت النملة: " يا أيها النمل

ادخلوا

مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده " (٣) حملت الريح صوت النملة إلى سليمان

وهو

مار في الهواء والريح قد حملته فوق وقال: علي بالنملة، فلما أتى بها قال سليمان:

يا أيتها النملة أما علمت أنني نبي الله وأنا لا أظلم أحدا؟ قالت النملة: بلى، قال سليمان

فلم حذرتنيهم ظلمي وقلت: " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم "؟ قالت النملة: خشيت

أن

ينظروا إلى زينتك فيفتنوا بها فيبعدوا عن الله تعالى ذكره. (٤)

ثم قالت النملة: أنت أكبر أم أبوك داود؟ قال سليمان عليه السلام: بل أبي داود، قالت

النملة: فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود؟ قال سليمان:

مالي

بهذا علم، قالت النملة: لان أباك داود داوى جرحه بود فسمي داود، وأنت يا سليمان

أرجو أن تلحق بأبيك.

(١) تفسير القمي: ٤٧٦ و ٤٧٨.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ١٩٥.

(٣) في المصدر: وجنوده وهم لا يشعرون.

(٤) في نسخة وفي العلل: فيبعدون غير الله تعالى ذكره. وفي العيون: فيبعدون عن

ذكر الله تعالى.

ثم قالت النملة: هل تدري لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة؟ (١) قال سليمان: مالي بهذا علم، قالت النملة: يعني عز وجل بذلك: لو سخرت لك جميع المملكة

كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح، فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها. (٢)

بيان: قال الشعبي في تفسيره: رأيت في بعض الكتب وذكر نحوه، وفيه: فقالت النملة: هل علمت لم سمي أبوك داود؟ فقال: لا، قالت: لأنه داوى جرحه بود، هل تدري لم سميت سليمان؟ قال: لا، قالت: لأنك سليم ركنت إلى ما أوتيت لسلامة صدرك، وأن لك أن تحلق بأبيك. (٣)

أقول: التعليل الذي ذكرته النملة يحتمل وجوها من التأويل: الأول: وهو الذي ارتضيته أن المعنى أن أباك لما ارتكب ترك الأولى وصار قلبه مجروحا بذلك فداواه بود الله تعالى ومحبه فلذا سمي داود اشتقاقا من الدواء بالود

وأنت لما لم ترتكب بعد وأنت سليم منه سميت سليمان، فخصوص العلتين للتسميتين صارتا علة لزيادة اسمك على اسم أبيك.

ثم لما كان كلامها موهما لكونه من جهة السلامة أفضل من أبيه استدركت ذلك بأن ما صدر عنه لم يصر سببا لنقصه، بل صار سببا لكمال محبته وتمام مودته، وأرجو أن تلحق أنت أيضا بأبيك في ذلك ليكمل محبتك.

الثاني: أن المعنى أن أصل الاسم كان داوى جرحه بود وهو أكثر من اسمك، وإنما صار بكثرة الاستعمال داود، ثم دعا له ورجاه بقوله: أرجو أن تلحق بأبيك، أي في الكمال والفضل.

الثالث: ما ذكره بعض المعاصرين وهو أن المراد أن هذا الاسم مشتمل على سليم،

(١) في نسخة: من بين سائر المملكة. قلت: الملكة: الملك. والمملكة: عز الملك وسلطانه وعبده، ما تحت أمر الملك من البلاد والعباد.

(٢) عيون الأخبار: ٢٣٣، علل الشرائع: ٣٥ - ٣٦.

(٣) الكشف والبيان مخطوط.

أو مأخوذ منه، والسليم قد يستعمل في الجريح كاللديغ تفألاً بصحته وسلامته، أو أنت
سليم من المداواة التي حصلت لأبيك فلهذا سميت سليمان، فالحرف الزائد للدلالة
على
وجود الجرح، وكما أن الجرح زائد في البدن أو النفس عن أصل الخلقة كان في
الاسم
حرف زائد للدلالة على ذلك، وفيه معنى لطيف وهو أن هذه الزيادة في الاسم الدالة
على
الزيادة في المسمى ليست مما يزيد به الاسم والمسمى كاملاً، بل قد تكون الزيادة لغير
ذلك.

الرابع: ما يفهم مما عنون الصدوق الباب الذي أورد الخبر فيه به، (١) حيث قال:
" باب العلة التي من أجلها زيد في حروف اسم سليمان حرف من حروف اسم أبيه
داود "

فلعله رحمه الله حمل الخبر على أن المعنى أنك لما كنت سليماً أريد أن يشتق لك
اسم
يشتمل على السلامة، ولما كان أبوك داود داوى جرحه بالود وصار كاملاً بذلك أراد
الله
تعالى أن يكون في اسمك حرف من حروف اسمه لتلحق به في الكمال، فزيد فيه
الألف

وما يلزمه لتمام التركيب وصحته من النون فصار سليمان، وإلا لكان السليم كافياً
للدلالة
على السلامة، فلذا زيد حروف اسمك على حروف اسم أبيك، ولو كان في الخبر "
من حروف

اسم أبيك " كما رأينا في بعض النسخ كان ألصق بهذا المعنى. وقوله: (أرجو أن تلحق
بأبيك)

أي لتلك الزيادة فيدل ضمناً وكنياً على أنه إنما زيد لذلك، ولا يخفى بعده.
٣ - من لا يحضره الفقيه: بإسناده إلى حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام:
أنه قال: إن سليمان

ابن داود عليه السلام خرج ذات يوم مع أصحابه ليستسقي، فوجد نملة قد رفعت قائمة
من قوائمها
إلى السماء وهي تقول: اللهم إنا خلق من خلقك لاغنى بنا عن رزقك، فلا تهلكنا
بذنوب

بني آدم، فقال سليمان عليه السلام لأصحابه: ارجعوا لقد سقيتم بغيركم. (٢)
أقول: روى البرسي في مشارق الأنوار أن سليمان عليه السلام كان سمأه كل يوم

سبعة أكرار، فخرجت دابة من دواب البحر يوما وقالت: يا سليمان أضفني اليوم، فأمر
أن يجمع لها مقدار سماطه شهرا، فلما اجتمع ذلك على ساحل البحر وصار كالجبل
العظيم

(١) في كتابه العلل.
(٢) من لا يحضره الفقيه: ١٣٨ - ١٣٩.

أخرجت الحوت رأسها وابتلعتها، وقالت: يا سليمان أين تمام قوتي اليوم؟ هذا بعض قوتي!
فعجب سليمان عليه السلام فقال لها: هل في البحر دابة مثلك؟ فقالت: ألف أمة، فقال سليمان:
سبحان الله الملك العظيم.
وروى غيره أن سليمان عليه السلام رأى عصفورا يقول لعصفورة: لم تمنعين نفسك مني؟
ولو شئت أخذت قبة سليمان بمنقاري فألقيتها في البحر، فتبسم سليمان عليه السلام من كلامه
ثم دعاهما وقال للعصفور: أتطيع أن تفعل ذلك؟ فقال: لا يا رسول الله، ولكن المرء قد
يزين نفسه ويعظمها عند زوجته، والمحب لا يلام على ما يقول، فقال سليمان عليه السلام
للعصفورة: لم تمنعينه من نفسك وهو يحبك؟ فقالت: يا نبي الله إنه ليس محبا ولكنه مدع،
لأنه يحب معي غيري، فأثر كلام العصفورة في قلب سليمان، وبكى بكاء شديدا واحتجب عن الناس
أربعين يوما يدعو الله أن يفرغ قلبه لمحبهته وأن لا يخالطها بمحبة غيره.
وروي أنه عليه السلام سمع يوما عصفورا يقول لزوجته: ادني مني حتى أجامعك لعل الله
يرزقنا ولدا يذكر الله تعالى فإننا كبرنا، فتعجب سليمان من كلامه وقال: هذه النية خير من مملكتي.
وقال البيضاوي: حكى أنه مر ببلبل يتصوت ويترقص، فقال: يقول: إذا أكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء،
(١) وصاحت فاختة فقال: إنها تقول: ليت الخلق لم يخلقوا. (٢)
وقال الزمخشري: روي أن قتادة دخل الكوفة والتف عليه الناس، (٣) فقال: سلوا عما شئتم، وكان أبو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث (٤) فقال: سلوه عن نملة سليمان
أكانت ذكرا أم أنثى؟ فسألوه فأفحم، فقال أبو حنيفة: كانت أنثى بدليل قوله تعالى:

(١) العفاء: التراب.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ١٩٤.

(٣) اي تجمعوا.

(٤) الحدث: الشاب.

" قالت نملة " وذلك أن النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والأنثى فيميز بينهما بعلامة نحو قولهم: حمامة ذكر، وحمامة أنثى. انتهى (١)
وقال ابن الحاجب في بعض تصانيفه: إن تأنيث مثل الشاة والنملة والحمامة من الحيوانات تأنيث لفظي، ولذلك كان قول من زعم أن النملة في قوله تعالى: " قالت نملة "

أنثى لورود تاء التأنيث في " قالت " وهما، لجواز أن يكون مذكرا في الحقيقة، وورود تاء

التأنيث كورودها في فعل المؤنث اللفظي، ولذا قيل: إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة.

أقول: هذا هو الحق وقد ارتضاه الرضي رضي الله عنه وغيره، والحمد لله الذي فضح من أراد أن يدعي رتبة أمير المؤمنين عليه السلام بهذه البضاعة من العلم، وهذا الناصبي الآخر الذي أراد أعوانه إثبات علو شأنه بأنه تكلم في بدء شبابه بمثل ذلك. (٢)

وقال الثعلبي في تفسيره: قال مقاتل: كان سليمان عليه السلام جالسا إذ مر به طائر يطوف، فقال لجلسائه: هل تدرون ما يقول هذا الطائر الذي مر بنا؟ قالوا: أنت أعلم، فقال سليمان: إنه قال لي: السلام عليك أيها الملك المتسلط على بني إسرائيل، أعطاك الله سبحانه وتعالى الكرامة، وأظهرك على عدوك، إني منطلق إلى فروخي، ثم أمر بك الثانية، وإنه سيرجع إلينا الثانية فانظروا إلى رجوعه، قال: فنظر القوم طويلا إذ مر بهم فقال: السلام عليك أيها الملك إن شئت أن تأذن لي كيما أكتسب على فروخي

حتى يشبوا ثم آتيك فافعل بي ما شئت، فأخبرهم سليمان بما قال وأذن له.
وعن كعب قال: صاح ورشان (٣) عند سليمان، فقال: أتدرون ما تقول؟ قالوا: لا، قال: فإنها تقول: لدوا للموت وابنوا للخراب. وصاحت فاختة فقال: تقول: ليت الخلق

(١) الكشاف ٣: ٢٨٠.

(٢) ولو كان ما أفاد صحيحا لما كان أيضا يدل على فضله وكماله، لجواز أن يكون سمع ذلك من غيره فحفظه. كل ذلك لو كان للقضية واقع فكيف لو كانت من أصلها مختلقة موضوعة.

(٣) ورشان بفتح الواو والراء: نوع من الحمام البري أكدر اللون فيه بياض فوق ذنبه. و قال الدميري: هو ساق حر وهو ذكر القمارى.

لم يخلقوا. وصاح طاووس عنده فقال: أتدرون ما يقول؟ قالوا: لا، قال: فإنه يقول: كما

تدين تدان. وصاح هدهد عنده فقال: إنه يقول: من لا يرحم لا يرحم. وصاح صرد (١)

عنده فقال: تقول: استغفروا الله يا مذنبين. وصاح طوطي فقال: يقول: كل حي ميت وكل جديد بال. وصاح خطاف (٢) فقال: يقول: قدموا خيرا تجدوه. وهدرت حمامة فقال: تقول: سبحان ربي الأعلى ملء سماواته وأرضه. وصاح قمري فقال: يقول: سبحان ربي الأعلى. قال: والغراب يدعو على العشار. والحدأ (٣) يقول: كل شيء هالك

إلا وجهه. والقطا (٤) يقول: من سكت سلم. والبيغاء (٥) - وهو طائر أخضر - يقول: ويل لمن

الدنيا همه. والضفدع يقول: سبحان ربي القدوس. والباز يقول: سبحان ربي وبحمده. والضفدعة تقول: سبحان المذكور بكل مكان.

وروي عن مكحول أنه صاح دراج عند سليمان بن داود عليه السلام فقال: أتدرون ما يقول؟

قالوا: لا، قال: فإنه يقول: الرحمن على العرش استوى. (٦)

٤ - دعوات الراوندي: ذكروا أن سليمان عليه السلام كان جالسا على شاطئ بحر فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر، فجعل سليمان ينظر إليها حتى بلغت الماء، فإذا بضفدعة قد أخرجت رأسها من الماء ففتحت فاهها فدخلت النملة فاهها وغاصت

الضفدعة في البحر ساعة طويلة وسليمان يتفكر في ذلك متعجبا، ثم إنها خرجت من

(١) صرد بالضم فسكون: طائر ضخم الرأس أبيض البطن، اخضر الظهر.

(٢) الخطاف بالفتح: طائر طويل الجناحين، قصير الرجلين، اسود اللون، ويسمى في بر الشام بالخطف. قال الدميري: ويسمى زوار الهند وهو من الطيور القواطع إلى الناس تقطع البلاد البعيدة إليهم رغبة في القرب منهم. قلت: يقال له بالفارسية: پرستو.

(٣) جمع الحدأة بالكسر: طائر من الجوارح، والعامة تسميه الحدية. قيل: يقال له بالفارسية: موش كبير.

(٤) جمع القطاة: طائر في حجم الحمام قيل: طائر يقال له بالفارسية: سنگ اشكنك.

(٥) البيغاء: طائر يسمع كلام الناس فيعيده، قال الدميري: هو المسمى بالدرة، وهو الطوطي.

(٦) الكشف والبيان مخطوط.

الماء وفتحت فاهها فخرجت النملة من فيها ولم يكن معها الحبة، فدعاها سليمان عليه السلام وسألها عن حالها وشأنها وأين كانت، فقالت: يا نبي الله إن في قعر هذا البحر الذي تراه صخرة مجوفة وفي جوفها دودة عمياء، وقد خلقها الله تعالى هنالك فلا تقدر أن تخرج منها لطلب معاشها، وقد وكلني الله برزقها، فأنا أحمل رزقها، وسخر الله هذه الضفدعة لتحملني فلا يضرني الماء في فيها، وتضع فاهها على ثقب الصخرة وأدخلها، ثم إذا أوصلت رزقها إليها خرجت من ثقب الصخرة إلى فيها فتخرجني من البحر، قال سليمان عليه السلام: وهل سمعت لها من تسبيحة؟ قالت: نعم، تقول: يا من لا ينساني في جوف هذه الصخرة تحت هذه اللجة برزقك لا تنس عبادك المؤمنين برحمتك. (١)

(باب ٨)

* (تفسير قوله تعالى " فطفق مسحاً بالسوق والأعناق " وقوله) *
* (عز وجل: " وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ") *
الآيات: ص " ٣٨ " ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب * إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد * فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب * ردوها علي فطفق مسحاً بالسوق والأعناق * ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب ٣٠ - ٣٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " نعم العبد " أي سليمان " إنه أواب " أي رجاع إلى الله تعالى في أموره ابتغاء مرضاته " إذ عرض عليه " متعلق بنعم، أو باذكر المقدر " بالعشي " أي بعد زوال الشمس " حب الخير " أي الخيل أو المال " عن ذكر ربي " أي

آثرته على ذكر ربي. (٢)

١ - تفسير علي بن إبراهيم: قال علي بن إبراهيم في قوله: " ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب " إلى قوله: " حتى توارت بالحجاب " وذلك أن سليمان عليه السلام كان يحب الخيل

(١) دعوات الراوندي مخطوط.
(٢) مجمع البيان ٨: ٣٧٤ و ٣٧٥.

ويستعرضها، فعرضت عليه يوما إلى أن غابت الشمس، وفاتته صلاة العصر، فاغتم من ذلك غما شديدا، فدعا الله عز وجل أن يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر، فرد الله سبحانه عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر حتى صلاها، ثم دعا بالخيول فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف حتى قتلها كلها، وهو قوله عز اسمه: "ردوها علي فطفق مسحا

بالسوق والأعناق* ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب " إلى قوله: "إنك أنت الوهاب" وهو أن سليمان لما تزوج باليمانية ولد منها ابن وكان يحبه، فنزل ملك الموت على سليمان وكان كثيرا ما ينزل عليه، فنظر إلى ابنه نظرا حديدا، ففزع سليمان من ذلك، فقال لأمه: إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنه قد أمر بقبض روحه، فقال للجن والشياطين: هل لكم حيلة في أن تفروه من الموت؟ فقال واحد

منهم: أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق، فقال سليمان: إن ملك الموت يخرج ما بين

المشرق والمغرب، فقال واحد منهم: أنا أضعه في الأرضين السابعة، (١) فقال: إن ملك

الموت يبلغ ذلك، فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء، (٢) فرفعه ووضعوه في السحاب

فجاء ملك الموت فقبض روحه في السحاب، فوقع ميتا على كرسي سليمان، فعلم أنه قد

أخطأ، فحكى الله ذلك في قوله: "وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب" فقال: "رب اغفر لي

وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب* فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب" والرخاء: اللينة "والشياطين كل بناء وغواص" أي في البحر "وآخرين مقرنين في الأصفاد" يعني مقيدين قد شد بعضهم إلى بعض، وهم الذين

عصوا

سليمان عليه السلام حين سلبه الله عز وجل ملكه.

وقال الصادق عليه السلام: جعل الله عز وجل ملك سليمان عليه السلام في خاتمه، فكان إذا

لبسه حضرته الجن والإنس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه فيقعده على كرسيه

ويبعث الله عز وجل ريحا تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس و

الدواب والخيول فتمر بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان عليه السلام، وكان يصلي

الغداة

-
- (١) في المصدر: في الأرض السابعة.
(٢) في المصدر: في السحاب في الهواء.

بالشام، والظهر بفارس، وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام، فلما مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف سلبه الله ملكه، وكان إذا دخل الخلاء دفع خاتمته إلى بعض من يخدمه فجاء شيطان فخدع خادمه وأخذ من يده الخاتم ولبسه،

فخرت عليه (١) الشياطين والجن والانس والطير والوحوش، وخرج سليمان عليه السلام في

طلب الخاتم فلم يجده، فهرب ومر على ساحل البحر وأنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصور في صورة سليمان، وصاروا إلى أمه فقالوا لها: أتنكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبر الناس بي وهو اليوم يعصيني، (٢) وصاروا إلى جواريه ونسائه وقالوا: أتنكرن من سليمان شيئاً؟ قلن: لم يكن يأتينا في الحيض وهو يأتينا في الحيض، فلما خاف الشيطان أن يفطنوا به ألقى الخاتم في البحر، فبعث الله سمكة فالتقمته وهرب الشيطان

فبقوا بنو إسرائيل يطلبون سليمان عليه السلام أربعين يوماً، وكان سليمان عليه السلام يمر على ساحل

البحر تائباً إلى الله مما كان منه، فلما كان بعد أربعين يوماً مر بصياد يصيد السمك فقال له:

أعينك على أن تعطيني من السمك شيئاً؟ قال: نعم، فأعانه سليمان عليه السلام، فلما اصطاد دفع

إلى سليمان عليه السلام سمكة فأخذها فشق بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها فلبسه،

وحوت (٣) عليه الشياطين والجن والانس والطير والوحوش ورجع إلى ما كان، وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء وبعضهم في

جوف الصخر بأسامي الله، فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة. قال: ولما رجع سليمان إلى ملكه قال لآصف بن برخيا - وكان آصف كاتب سليمان وهو الذي كان عنده علم من الكتاب - : قد عذرت الناس بجهالتهم فكيف أعذرك؟ فقال:

لا تعذرني فلقد عرفت الحوت الذي أخذ خاتمك (٤) وأباه وأمه وعمه ونخاله، ولقد قال

لي: اكتب لي، فقلت له: إن قلبي لا يجري بالجور، فقال: اجلس ولا تكتب، فكنت أجلس ولا أكتب شيئاً، ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد وهو أحسن

- (١) في نسخة: فحوت، وفي أخرى: فحشرت.
(٢) في المصدر: وهذا اليوم يبغضني.
(٣) في المصدر: فخرت عليه.
(٤) في المصدر: قد عرفت الجن الذي أخذ خاتمك. وهو الصحيح.

الطير منتنا (١) وأخبثه ريحا، قال: إنه يبصر الماء من وراء الصفا الأصم: فقال: وكيف يبصر الماء من وراء الصفا وإنما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يأخذ بعقبه؟ (٢) فقال سليمان: قف يا وقاف إنه إذا جاء القدر حال دون البصر. (٣)

بيان: قوله: (حتى يأخذ بعقبه) أي يأخذ الفخ برجله، وفي بعض النسخ: بعنقه، وفي بعضها: رقبته، أي يأخذ الفخ أو الصائد رقبته.

وقال الفيروزآبادي: الوقاف: المتأنى. والمحجم عن القتال.

أقول: ما ذكره علي بن إبراهيم في تأويل تلك الآيات كلها موافقة لروايات المخالفين، وإنما أولها علماؤنا على وجوه أخرى: قال الصدوق رحمه الله في الفقيه: قال زرارة والفضيل: قلنا لأبي جعفر عليه السلام: رأيت قول الله عز وجل: "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا"؟ قال: يعني كتابا مفروضا، وليس يعني وقت فوتها إن جاز ذلك

الوقت ثم صلاحها لم تكن صلاة مؤداة، ولو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاحها بغير وقتها، ولكنه متى ذكرها صلاحها.

ثم قال رحمه الله: إن الجهال من أهل الخلاف يزعمون أن سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارث الشمس بالحجاب، ثم أمر برد الخيل وأمر بضرب سوقها وأعناقها، وقال: إنها شغلتنني عن ذكر ربي، وليس كما يقولون، جل نبي الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل، لأنه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها وأعناقها

لأنها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله، وإنما عرضت عليه وهي بهائم غير مكلفة. والصحيح في ذلك ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إن سليمان بن داود عليه السلام

عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل، فاشتغل بالنظر إليها حتى توارث الشمس بالحجاب فقال للملائكة: ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها، فردوها فقام فطفق مسح

ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك، وكان ذلك وضوؤهم

(١) في المصدر: وهو أخس الطير منتنا.

(٢) في نسخة: حتى يؤخذ بعنقه.

(٣) تفسير القمي: ٥٦٥ - ٥٦٨.

للصلاة، ثم قام فصلى فلما فرغ غابت الشمس وطلعت النجوم، وذلك قول الله عز وجل
" ووهبنا لداود سليمان " إلى قوله: " فطفق مسحاً بالسوق والأعناق " وقد أخرجت
هذا

الحديث مسنداً في كتاب الفوائد انتهى. (١)
وقال الطبرسي رحمه الله: " الصافنات ": الخيل الواقفة على ثلاث قوائم، الواضعة
أطراف السنبك (٢) الرابع على الأرض " الجياد ": السريعة المشي، الواسعة الخطو،
قال

مقاتل: إنه ورث من أبيه ألف فرس، وكان أبوه قد أصاب ذلك من العمالقة، وقال
الكلبي

غزا سليمان دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس، وقال الحسن: كانت خيلاً خرجت من
البحر لها أجنحة، وقال: المراد بالخير الخيل هنا، فإن العرب تسمي الخيل الخير،
وقيل: معناه حب المال، وكان سليمان عليه السلام قد صلى الصلاة الأولى وقعد على
كرسيه

والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس.

وفي روايات أصحابنا أنه فاته أول الوقت، وقال الجبائي: لم يفته الفرض، و
إنما فاته نفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل، وقيل: إن ذكر ربي كناية عن
كتاب التوراة انتهى. (٣)

ولنذكر بعض ما ذكر من وجوه التأويل في تلك الآيات: قال السيد المرتضى
قدس الله روحه: ظاهر الآية لا يدل على إضافة قبيح إلى النبي، والرواية إذا كانت
مخالفة

لما تقتضيه الأدلة لا يلتفت إليها لو كانت قوية ظاهرة، فكيف إذا كانت ضعيفة واهية؟!
والذي

يدل على ما ذكرناه على سبيل الجملة أن الله تعالى ابتداء الآية بمدحه والثناء عليه،
فقال:

" نعم العبد إنه أواب " وليس يجوز أن يثني عليه بهذا الثناء ثم يتبعه من غير فصل
بإضافة

القبيح إليه، وأنه تلهى بعرض الخيل عن فعل المفروض عليه من الصلاة، والذي يقتضيه
الظاهر أن حبه للخيل وشغفه بها كان عن إذن ربه وأمره وبتذكيره إياه، لأن الله
تعالى قد أمرنا بارتباط الخيل وإعدادها لمحاربة الأعداء، فلا ينكر أن يكون سليمان
عليه السلام

مأموراً بمثل ذلك انتهى. (٤)

-
- (١) من لا يحضره الفقيه: ٥٣.
(٢) السننك: طرف الحافر.
(٣) مجمع البيان ٨: ٤٧٤ - ٤٧٥.
(٤) تنزيه الأنبياء: ٩٣.

ثم اعلم أنهم اختلفوا في مرجع الضمير في قوله: " توارت بالحجاب " وقوله: " ردوها علي " إذ يجوز بحسب ظاهر اللفظ إرجاع الضميرين إلى الشمس وإن لم يجر لها ذكر بقرينة المقام ولذا ذكر ماله تعلق بها وهو العشي وإلى الخيل والأول إلى الشمس والثاني إلى الخيل وبالعكس فقول: بإرجاعهما جميعا إلى الشمس كما مر فيما رواه الصدوق،

وروى الطبرسي رحمه الله عن ابن عباس أنه قال: سألت عليا عليه السلام عن هذه الآية، فقال:

ما بلغك فيها يا ابن عباس؟ فقلت: سمعت كعبا يقول: اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى

فاتته الصلاة، فقال: ردوها علي يعني الأفراس، وكانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها و أعناقها بالسيف فقتلها، فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها. فقال علي عليه السلام: كذب كعب، لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب، فقال بأمر الله تعالى للملائكة الموكلين بالشمس: ردوها علي، فردت فصلى العصر في وقتها، وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون. (١)

وقيل: بإرجاعهما معا إلى الخيل وفيه وجهان: الأول أنه أمر بإجراء الخيل حتى غابت عن بصره فأمر بردها فمسح سوقها وأعناقها صيانة لها وإكراما لما رأى من حسنها، فمن عادة من عرضت عليه الخيل أن يمر يده على أعرافها وأعناقها وقوائمها، ويمكن أن يكون الغرض من ذلك المسح بيان أن إكرامها وحفظها مما يرغب فيه، لكونها

من أعظم الأعوان على دفع العدو، أو أنه أراد أن يظهر أنه في ضبط السياسة والملك يتصنع إلى حيث يباشر أكثر الأمور بنفسه، أو أنه كان أعلم بأحوال الخيل وأمراضها وغيوبها فكان يمسحها ويمسح سوقها وأعناقها حتى يعلم هل فيها ما يدل على المرض.

الثاني: أن يكون المسح ههنا هو الغسل فإن العرب تسمي الغسل مسحا، فكانه لما رأى حسنها أراد صيانتها وإكرامها فغسل قوائمها وأعناقها.

وقيل: بإرجاع الأول إلى الشمس والثاني إلى الخيل وهذا يحتمل وجوها:
الأول: ما ذكره السيد (٢) رضي الله عنه أن المراد أنه عرقبها ومسح سوقها و

(١) مجمع البيان ٨: ٤٧٥ مفاتيح الغيب ٧: ١٣٦.

(٢) راجع تنزيه الأنبياء: ٩٤.

(۱۰۳)

أعناقها بالسيف من حيث شغلته عن النافلة، (١) ولم يكن ذلك على سبيل العقوبة لها، لكن حتى لا يتشاغل في المستقبل بها عن الطاعات، لان للانسان أن يذبح فرسه لا كل لحمه، فكيف إذا انضاف إلى ذلك وجه آخر لحسنه. (٢)

وقد قيل: إنه يجوز أن يكون لما كانت الخيل أعز ماله أراد أن يكفر عن تفريطه في النافلة بذبحها والتصدق بلحمها على المساكين، قالوا: فلما رأى حسن الخيل وراقته (٣)

وأعجبته أراد أن يتقرب إلى الله بالمعجب له الرائق في عينه، ويشهد بصحة هذا المذهب قوله

تعالى: " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون "

الثاني: أنه مسح سوقها وأعناقها وجعلها مسبلة (٤) في سبيل الله.

الثالث: أن يكون قوله: " حتى توارت بالحجاب " بيانا لغاية عرض الخيل واستعادته بها، من غير أن يكون فات عنه بسببها شيء، وإنما أمر بردها إكراما لها كما مر، وعلى هذا فقوله: " أحببت حب الخير عن ذكر ربي " يحتمل وجهين ذكرهما الرازي في تفسيره. (٥)

الأول: أن يضمن أحببت معنى فعل يتعدى بعن، كأنه قيل: أبنت حب الخير عن ذكر ربي وهو التوراة، لان ارتباط الخيل كما أنه في القرآن ممدوح فكذلك في التوراة ممدوح.

الثاني: أن الانسان قد يحب شيئا ولكنه لا يحب أن يحبه، كالمريض الذي يشتهي ما يضره في مرضه، وأما من أحب شيئا وأحب أن يحبه كان ذلك غاية المحبة فقوله: " أحببت حب الخير " أي أحببت حبي لهذه الخيل، ثم قال: " عن ذكر ربي " بمعنى أن هذه المحبة الشديدة إنما حصلت عن ذكر الله وأمره لا عن الشهوة والهوى، وأما الاحتمال الرابع فلم يقل به أحد وإن أمكن توجيهه ببعض الوجوه السابقة، فإذا

(١) في المصدر: عن الطاعة.

(٢) في المصدر: يحسنه.

(٣) الروقة في الخيل: حسن الخلق يعجب الناظر.

(٤) من سبل المال: جعله في سبيل الله والخير.

(٥) مفاتيح الغيب ٧: ١٣٦.

أحطت خبرا بما حكيته لك علمت أنه يمكن تأويلها بوجوه كثيرة لا يتضمن شئ منها إثبات ذنب له عليه السلام.

وأما قوله تعالى: " ولقد فتنا سليمان " فاختلف العلماء في فتنته وزلته والجسد الذي ألقى على كرسيه على أقوال:

الأول: ما ذكره الرازي عن بعض رواة المخالفين أن سليمان بلغه خبر مدينة في البحر، فخرج إليها بجنوده تحمله الريح فأخذها وقتل ملكها وأخذ بنتا له اسمها جرادة

من أحسن الناس وجها، فاصطفاها لنفسه وأسلمت فأحبها، وكانت تبكي على أبيها فأمر

سليمان الشيطان فمثل لها صورة أبيها فكستها مثل كسوته، وكانت تذهب إلى تلك الصورة

بكرة وعشيا مع جواربها يسجدن له، فأخبر آصف سليمان بذلك، فكسر الصورة وعاقب

المرأة، ثم خرج وحده إلى بلاده (١) وفرش الرماد وجلس عليه تائبا إلى الله تعالى، وكانت

له أم ولد يقال لها أمينة، إذا دخل للطهارة أو لإصابة امرأة وضع خاتمه عندها، (٢) فوضعه

عندها يوما وأتاها الشيطان صاحب البحر على صورة سليمان وقال: يا أمينة خاتمي، فتختم

به وجلس على كرسي سليمان، فأتاه الطير والجن والانس وتغيرت هيئة سليمان، فأتى أمينة لطلب الخاتم فأنكرته فطرده، فعرف أن الخطيئة قد أدركته، فكان يدور على

البيوت

ويتكفف (٣) وإذا قال: أنا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه، ثم أخذ يخدم

الصيادين (٤) ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين، فمكث على هذه الحالة أربعين

يوما عدد ما عبد الوثن في بيته، فأنكر آصف وعظماء بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف

نساء سليمان فقلن: ما يدع امرأة منا في دمها، ولا يغتسل من جنابة، وقيل: كان نفذ (٥)

حكمه في كل شئ إلا فيهن، ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة و وقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا لله

ورجع

-
- (١) هكذا في النسخ وفيه تصحيف والصحيح كما في المصدر: إلى فلاة.
 - (٢) في المصدر زيادة وهي: وكان ملكه في خاتمه.
 - (٣) اي يمد كفه إليهم يستعطى!
 - (٤) في المصدر: السماكين. وهو أنسب بما بعده.
 - (٥) في المصدر: وقيل: بل نفذ حكمه.

إلى ملكه وأخذ ذلك الشيطان فحبسها في صخرة وألقاها في البحر، فهؤلاء قالوا: قوله: " وألقينا على كرسيه جسدا " هو جلوس ذلك الشيطان على كرسيه عقوبة له، ثم قال: واعلم أن أهل التحقيق استبعدوا هذا الكلام من وجوه:
الأول: أن الشيطان لو قدر على أن يتشبه بالصورة والخلقة بالأنبياء فحينئذ لا يبقى اعتماد على شئ قطعا، فلعل هؤلاء الذين رأوهم الناس في صورة محمد وموسى و

عيسى عليهم السلام ما كانوا أولئك، بل كانوا شياطين تشبهوا بهم في الصورة، (١) ومعلوم أن ذلك يبطل الدين بالكلية.

الثاني: أن الشيطان لو قدر على أن يعامل نبي الله تعالى بمثل هذه المعاملة لوجب أن يقدر على مثلها مع جميع العلماء والزهاد، وحينئذ وجب أن يقتلهم ويمزق تصانيفهم ويخرب ديارهم.

الثالث: كيف يليق بحكمة الله وإحسانه أن يسلط الشيطان على أزواج سليمان، (٢) ولا شك أنه قبيح.

الرابع: لو قلنا: إن سليمان عليه السلام أذن لتلك المرأة في عبادة تلك الصورة فهذا كفر منه، وإن لم يأذن فيه فالذنب على تلك المرأة، فكيف يؤاخذ الله سليمان عليه السلام بفعل لم

يصدر عنه؟! (٣) وقال السيد قدس الله روحه: أما ما رواه القصاص الجهال في هذا الباب

فليس مما يذهب على عاقل بطلانه، وأن مثله لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام، وأن النبوة

لا تكون في خاتم يسلبها الجنى، وأن الله تعالى لا يمكن الجنى من التمثل بصورة النبي ولا غير ذلك مما افتروا به على النبي. (٤)

أقول: ثم ذكر رحمه الله وجوها ذكر الطبرسي رحمة الله عليه مختصرا منها مع غيرها، منها: أن سليمان عليه السلام قال يوما في مجلسه: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة

تلد كل امرأة منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف

(١) في المصدر هنا زيادة وهي: لأجل الاغواء والاضلال.

(٢) وكيف يجعله فقيرا حتى يتكفف؟!

(٣) مفاتيح الغيب ٧: ١٣٦.

(٤) تنزيه الأنبياء: ٩٥.



(1.6)

عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد، رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله

قال: ثم قال: فوالذي نفس محمد بيده لو قال: " إن شاء الله " لجاهدوا في سبيل الله فرسانا،

فالجسد الذي ألقى على كرسية كان هذا، ثم أناب إلى الله تعالى وفرغ إلى الصلاة (١) والدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه، وهذا لا يقتضي أنه وقع منه معصية صغيرة ولا كبيرة، لأنه عليه السلام وإن لم يستثن ذكره (٢) لفظا فلا بد من أن يكون استثناه ضميرا

واعتقادا، إذ لو كان قاطعا للقول بذلك لكان مطلقا لما لا يأمن أن يكون كذبا إلا أنه لما

لم يذكر لفظة الاستثناء عوتب على ذلك من حيث ترك ما هو مندوب إليه. ومنها ما روي أن الجن والشياطين لما ولد لسليمان عليه السلام ابن قال بعضهم لبعض: إن عاش له ولد لنلقين منه ما لقينا من أبيه من البلاء، فأشفق عليه السلام منهم عليه، فاسترضعه

في المزن وهو السحاب، فلم يشعر إلا وقد وضع على كرسية ميتا تنبيهها على أن الحذر لا ينفع عن القدر، وإنما عوتب عليه السلام على خوفه من الشياطين، عن الشعبي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

ومنها أنه ولد له ميت جسد بلا روح فألقى على سريره، عن الجبائي. ومنها أن الجسد المذكور هو جسد سليمان لمرض امتحنه الله تعالى به، وتقدير الكلام: وألقيناه على كرسية جسدا لشدة المرض، فيكون جسدا منصوبا على الحال، والعرب يقول في الإنسان إذا كان ضعيفا: هو جسد بلا روح ولحم على وضم (٣) " ثم أناب "

أي رجع إلى حال الصحة، عن أبي مسلم. وأما (٤) ما ذكر عن ابن عباس أنه ألقى شيطان

اسمه صخر على كرسية وكان ماردا عظيما لا يقوى عليه جميع الشياطين، وكان نبي الله

سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه، فجاء صخر في صورة سليمان حتى أخذ الخاتم من امرأة

من نسائه، وأقام أربعين يوما في ملكه وسليمان هارب، وعن مجاهد أن شيطانا اسمه

(١) في نسخة وفي المصدر: فزع إلى الصلاة. أي لجأ إليها.

(٢) في المصدر: وإن لم يستثن ذلك.

(٣) الوضم: خشبة الجزار التي يقطع عليها اللحم.
(٤) جواب أما يأتي بعيد هذا وهو قوله: فان جميع ذلك اه.

آصف قال له سليمان: كيف تفتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك أخبرك بذلك، فلما أعطاه إياه نبذه في البحر فذهب ملكه، وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله تعالى نساء سليمان فلم يقربهن، وكان سليمان يستطعم فلا يطعم حتى أعطته امرأته يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله ملكه، (١) وعن السدي أن اسم ذلك الشيطان خيفيق، (٢) وما ذكر أن السبب في ذلك أن الله سبحانه أمره أن لا يتزوج في غير بني إسرائيل فتزوج من غيرهم، وقيل: بل السبب فيه أنه وطئ امرأة في حال الحيض فسال منها الدم فوضع خاتمه ودخل الحمام فجاء الشيطان وأخذه، وقيل: تزوج امرأة مشرقة ولم يستطع أن يكرهها على الإسلام فعبدت الصنم في داره أربعين يوما فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوما، وقيل: احتجب ثلاثة أيام ولم ينظر في أمر الناس فابتلي بذلك فإن جميع (٣) ذلك مما لا يعول عليه، لان النبوة لا تكون في الخاتم ولا يجوز أن يسلبها الله النبي ولا أن يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي و القعود على سريره والحكم بين عبادته، وبالله التوفيق. (٤)

(١) في المصدر: فرد الله عليه ملكه.

(٢) في المصدر: حيفيق.

(٣) جواب لاما.

(٤) مجمع البيان ٨: ٤٧٥ - ٤٧٦.

(باب ٩)

* (قصته عليه السلام مع بلقيس)

الآيات، النمل " ٢٧ " وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين *
لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحه أو ليأتيني بسلطان مبين * فمكث غير بعيد فقال
أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبأ يقين * إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت
من

كل شئ ولها عرش عظيم * وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشیطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون * ألا يسجدوا لله الذي يخرج
الخبء

في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون * الله لا إله إلا هو رب العرش
العظيم * قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين * اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم
تول عنهم فانظر ماذا يرجعون * قالت يا أيها الملا إني ألقى إلي كتاب كريم * إنه
من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين * قالت
يا أيها الملا أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون * قالوا نحن أولوا
قوة وأولوا بأس شديد * والامر إليك فانظري ماذا تأمرين * قالت إن الملوك إذا
دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون * وإني مرسله إليهم
بهديّة فناظرة بم يرجع المرسلون * فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله
خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون * ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون * قال يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل
أن يأتوني مسلمين * قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني
عليه

لقوي أمين * قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك
فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر ومن شكر فإنما
يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم * قال نكروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم
تكون من الذين لا يهتدون * فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم

من قبلها وكنا مسلمين * وصدها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين *

قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير * قالت رب إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ٢٠ - ٤٤

١ - الاختصاص: أحمد بن محمد وفضالة، عن أبان، عن أبي بصير وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما زاد العالم على النظر إلى ما خلفه وما بين يديه مد بصره ثم نظر إلى

سليمان عليه السلام ثم مد يده فإذا هو ممثل بين يديه.

٢ - وذكر علي بن مهزيار، عن أحمد بن محمد، عن حماد بن عثمان، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما زاد صاحب سليمان على أن قال بإصبعه هكذا، فإذا

هو قد جاء بعرش صاحبة سبأ، فقال له حمران: كيف هذا أصلحك الله؟ فقال: إن أبي كان يقول: إن الأرض طويت له إذا أراد طواها.

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: كان سليمان عليه السلام إذا قعد على كرسيه جاءت جميع الطير التي سخرها

الله لسليمان فتظل الكرسي والبساط بجميع من عليه من الشمس، فغاب عنه الهدهد من بين الطير فوقعت الشمس من موضعه في حجر سليمان، فرفع رأسه، وقال كما حكى الله:

" مالي لا أرى الهدهد " إلى قوله: " بسطان مبين " أي بحجة قوية، فلم يمكث إلا قليلا

إذ جاء الهدهد فقال له سليمان: أين كنت؟ قال: " أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ

بنبا يقين " أي بخبر صحيح " إنني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء " و هذا مما لفظه عام ومعناه خاص، لأنها لم تؤت أشياء كثيرة منها الذكر واللحية،

ثم قال: وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله " إلى قوله: " فهم لا يهتدون " ثم قال الهدهد: " ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات " أي المطر وفي

" الأرض " النبات (١) ثم قال سليمان: " سننظر أصدق أم كنت من الكاذبين " إلى قوله:

" ماذا يرجعون " فقال الهدهد: إنها في عرش عظيم أي سرير، فقال سليمان: ألق

الكتاب على قبتها، فجاء الهدهد فألقى الكتاب في حجرها فارتاعت من ذلك و

جمعت جنودها وقالت لهم كما حكى الله: " يا أيها الملا إنني ألقى إلي كتاب كريم "

(١) في المصدر: اي النبات.

(١١٠)

أي مختوم " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم * ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين "

أي لا تتكبروا علي، ثم قالت: " يا أيها الملا أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون " قالوا لها كما حكى الله: " نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد * والامر إليك فانظري

ماذا تأمرين " فقالت لهم: إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة " فقال الله عز وجل: " وكذلك يفعلون " ثم قالت: إن كان هذا نبيا من عند الله كما يدعي فلا

طاقة لنا به، فإن الله لا يغلب، ولكن سأبعث إليه بهدية فإن كان ملكا يميل إلى الدنيا قبلها و

علمت أنه لا يقدر علينا، فبعثت إليه حقا فيه جوهرة عظيمة، وقالت للرسول: قل له: يثقب هذه الجوهرة بلا حديد ولا نار، فأتاه الرسول بذلك فأمر سليمان عليه السلام بعض جنوده

من الديدان فأخذ خيطا في فمه ثم ثقبها وأخرج الخيط من الجانب الآخر وقال سليمان لرسولها: " ما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون * ارجع إليهم فلنأتينهم

بجنود لا قبل لهم بها " أي لا طاقة (١) " ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون " فرجع إليها

الرسول فأخبرها بذلك وبقوة سليمان فعلمت أنه لا محيص لها، فارتحلت وخرجت (٢)

نحو سليمان، فلما أخبر الله سليمان بإقبالها نحوه قال للجن والشياطين: " أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتيني مسلمين * قال عفريت " من عفاريت الجن: " أنا آتيك به قبل أن

تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين " قال سليمان: أريد أسرع من ذلك، فقال آصف ابن برخيا: " أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك " فدعا الله باسمه الأعظم فخرج السرير

من تحت كرسي سليمان بن داود عليه السلام فقال سليمان: " نكروا لها عرشها " أي غيره " ننظر

أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون * فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو " و

كان سليمان قد أمر أن يتخذ لها بيت من قوارير ووضعها على الماء، ثم قيل لها: " ادخلي

الصرح " فظنت أنه ماء فرفعت ثوبها وأبدت ساقها فإذا عليها شعر كثير، فقيل لها: "

إنه
صرح ممرّد من قوارير قالت ربّ إنني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله ربّ
العالمين"

(١) في المصدر: لا طاقة لهم بها.
(٢) في المصدر: فخرجت وارتحلت.

فتزوجها سليمان وهي بلقيس بنت الشرح (١) الجبيرة، وقال سليمان للشياطين:
اتخذوا لها شيئاً يذهب هذا الشعر عنها، فعملوا الحمامات وطبخوا النورة (٢)
فالحمامات

والنورة مما اتخذته الشياطين لبلقيس، وكذا الأرحية التي تدور على الماء.
وقال الصادق عليه السلام: أعطي سليمان بن داود عليه السلام مع علمه معرفة المنطق
بكل

لسان ومعرفة اللغات ومنطق الطير والبهائم والسباع، فكان إذا شاهد الحروب تكلم
بالفارسية

وإذا قعد لعماله وجنوده وأهل مملكته تكلم بالرومية، فإذا خلا مع نسائه (٣) تكلم
بالسريانية والنبطية، وإذا قام في محرابه لمناجاة ربه تكلم بالعربية، وإذا جلس للوفود
والخصماء تكلم بالعبرانية قوله: " لأعذبه عذاباً شديداً " يقول: لأنتفن ريشه، قوله:
" أن لا تعلوا علي " يقول: لا تعظموا علي، قوله: " لا قبل لهم بها " يقول: لا طاقة لهم
بها،

وقول سليمان: " ليلوني أشكر " الذي آتاني من الملك " أم أكفر " إذا رأيت من هو
دونني (٤)

أفضل مني علما، فعزم الله له على الشكر. (٥)

٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره، عن محمد بن حماد،
عن أخيه أحمد بن

حماد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قلت له: جعلت
فذاك أخبرني

عن النبي صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلهم؟ قال: نعم، قلت: من لدن آدم حتى
انتهى إلى نفسه؟ قال:

ما بعث الله نبيا إلا ومحمد صلى الله عليه وآله أعلم منه قال: قلت: إن عيسى بن مريم
عليه السلام كان يحيي الموتى

بإذن الله، قال: صدقت، وسليمان بن داود عليه السلام كان يفهم منطق الطير، وكان
رسول الله

صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل، قال: فقال: إن سليمان بن داود عليه السلام
قال

للهدهد حين فقده وشك في أمره فقال: " مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين "
حين فقده

فغضب عليه فقال: " لأعذبه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين " وإنما
غضب

-
- (١) في نسخة: الشراحييل، وفي أخرى: الشرجيل. وفي العرائس: بنت البشرخ وهو الهدهاذ وفي المحبر والطبري: بنت اليشرح، وفي الكامل، ابنة أن يشرح وهو الهدهاد، ثم ذكروا نسبها وفيه اختلاف يطول ذكره.
- (٢) في نسخة: وطبخوا النورة والزرنبيخ.
- (٣) في المصدر: فإذا خلا بنسائه.
- (٤) في نسخة: إذا رأيت من هو أدون.
- (٥) تفسير القمي: ٤٧٦ - ٤٧٨.

لأنه كان يدلّه على الماء فهذا وهو طائر قد أعطي ما لم يعط سليمان وقد كانت الريح والنمل والجن والانس والشياطين والمردة (١) له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء وكان الطير يعرفه، وإن الله يقول في كتابه: " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال، وتقطع به البلدان وتحیی به الموتى، ونحن نعرف الماء تحت الهواء، وإن في كتاب الله لآيات ما يراد

بها أمر إلا أن يأذن الله به، الخبر. (٢)

بيان: تحت الهواء لعل المراد منه تحت الأرض كما سيأتي، فإن الأرض أيضا تحت الهواء، أو المراد معرفته حين كونهم على البساط في الهواء.
٥ - الكافي: محمد بن يحيى وغيره، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن

الفضيل، عن شريس الوابشي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم

على ثلاثة وسبعين حرفا، وإنما كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فحسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة العين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفا وحرف عند الله تبارك وتعالى استأثر (٣) به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (٤)

٦ - الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله، عن

علي بن محمد النوفلي، عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: سمعته يقول: إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفا، كان عند آصف حرف فتكلم به فانخرقت له الأرض فيما بينه

وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتى صيره إلى سليمان، ثم انبسطت الأرض في أقل من طرفة عين (٥)

(١) في نسخة من المصدر: والشياطين المردة.

(٢) أصول الكافي ١: ٢٢٦.

- (٣) استأثر بالشئ على الغير: استبد به وخص به نفسه.
- (٤) أصول الكافي ١ : ٢٣٠.
- (٥) أصول الكافي ١ : ٢٣٠.

٧ - بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، عن سعد أبي عمر الجلاب (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، كان عند آصف منها حرف واحد فتكلم به فخشف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، ثم تناول السرير بيده ثم عادت الأرض كما كان أسرع من طرفة عين، وعندنا نحن من الاسم اثنتان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب عنده. (٢)

٨ - بصائر الدرجات: أحمد بن موسى، عن أحمد بن عبدوس الخليجي، (٣) عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، عن سعد أبي عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً، وإنما كان عند آصف كاتب سليمان عليه السلام وكان يوحى إليه (٤) حرف واحد ألف أو واو، (٥) فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير، وإن عندنا من الاسم أحداً وسبعين حرفاً، وحرف عند الله في غيبه. (٦) أقول: قد أوردنا بعض الأخبار في أبواب الإمامة، وبعضها في أبواب التوحيد.

٩ - بصائر الدرجات: محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن محمد بن الفضيل، عن ضريس (٧) الوابشي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك قول العالم: "أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك" قال: فقال: يا جابر إن الله جعل اسمه الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، فكان عند العالم منها حرف واحد فانخشفت الأرض ما بينه وبين السرير

(١) حكى عن رجال أنه سعد بن أبي عمرو الجلاب، وعن نسخة: سعد بن أبي عمر الجلاب وعن الفقيه: سعد أبي عمرو الجلاب، وفي البصائر: عن سعدان عن أبي عمر الجلاب، و لعله مصحف.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٧.

(٣) هكذا في نسخ الكتاب وفي المصدر وهو وهم، وصحيحه "الخلنجي" بالنون على ما في فهرست النجاشي والشيخ ورجاله، نسبة إلى الخلنج، وهو كسمند: شجر فارسي معرب يتخذ من خشبته الأواني أو كل جفنة وصحفة وأنية صنعت من خشب ذي طرائق وأساريع موشاة، على ما حكى عن اللسان فكان الرجل كان يبيع ذلك.

- (٤) في المصدر: وكان يومى إليه.
(٥) لعله على التشبيه.
(٦) بصائر الدرجات: ٥٧.
(٧) في نسخة: شريس الوابشي. وكلاهما كزيير.

حتى التفت القطعتان (١) وحول من هذه على هذه، وعندنا من اسم الله الأعظم اثنان و سبعون حرفاً، وحرف في علم الغيب المكنون عنده. (٢)
١٠ - الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن السياري رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

من أراد الاطلاع بالنورة فأخذ من النورة بإصبعه فشمه وجعله على طرف أنفه وقال: " صلى الله على سليمان بن داود كما أمرنا بالنورة " لم تحرقه النورة. (٣)
١١ - كامل الزيارة: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن النضر، عن يحيى

الحلبي، عن ابن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن صاحب سليمان

تكلم باسم الله الأعظم فحسف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونتها

حتى التقت القطعتان فاجتر العرش، قال سليمان: يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري، قال: ودحيت في أسرع من طرفة العين. (٤)
بيان: ظاهر أكثر تلك الأخبار أن الأرض التي كانت بينه وبين السرير انخسفت وتحركت الأرض التي كان السرير عليها حتى أحضرته عنده. فإن قيل: كيف انخسفت الأبنية التي كانت عليها؟ قلنا: يحتمل أن تكون تلك الأبنية تحركت بأمره تعالى يمينا وشمالا، وكذا ما عليها من الحيوانات والأشجار وغيرها، ويمكن أن يكون حركة السرير من تحت الأرض بأن غار في الأرض وطويت وتكاثفت الطبقة التحتانية حتى خرج

من تحت سريره ثم دحيت تلك الطبقة من تحت الأرض.

١٢ - الاختصاص: محمد بن علي، عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان الأحمر قال: قال الصادق عليه السلام: يا أبان كيف تنكر الناس قول أمير المؤمنين

عليه السلام لما قال: " لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته

عن سريره " ولا ينكرون تناول آصف وصي سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتد إليه طرفه؟ أليس نبينا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء ووصيه أفضل الأوصياء؟ أفلا

(١) هكذا في المصدر وفي نسخ من الكتاب، وفي نسختين: التقت القطعتان.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٧.

(٣) فروع الكافي ٢: ٢٢١.

(٤) كامل الزيارة: ٥٩.

جعلوه كوصي سليمان عليه السلام؟ حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا وأنكر فضلنا
(١)

أقول: قال الشيخ أمين الدين الطبرسي برد الله مضجعه في قوله تعالى: " وتفقّد الطير " أي طلبه عند غيبته " فقال مالي لا أرى الهدهد " أي ما للهدهد لا أراه؟
واختلف

في سبب تفقده فقيل: إنه احتاج إليه في سفره ليدله على الماء، يقال: إنه يرى الماء في بطن الأرض كما نراه في القارورة، عن ابن عباس، وروى العياشي بالاسناد قال: قال أبو حنيفة لأبي عبد الله عليه السلام: كيف تفقد سليمان الهدهد من بين الطير؟ قال: لأن الهدهد يرى الماء في بطن الأرض كما يرى أحدكم الدهن في القارورة؟ فنظر أبو حنيفة إلى أصحابه

وضحك! فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما يضحكك؟ قال: ظفرت بك جعلت فداك؟ قال: وكيف

ذاك؟ قال: الذي يرى الماء في بطن الأرض لا يرى الفخ في التراب حتى تأخذ بعنقه؟
(٢)

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا نعمان أما علمت أنه إذا نزل القدر أغشى البصر. وقيل: إنما تفقده لاخلاله بنوبته، عن وهب، وقيل: كانت الطيور تظله من الشمس فلما أخل الهدهد بمكانه بان بطلوع الشمس عليه " أم كان من الغائبين " معناه: أتأخر عصيانا

أم غاب لعذر وحاجة؟ قال المبرد: لما تفقد سليمان الطير ولم ير الهدهد قال: مالي لا أرى الهدهد؟ على تقدير أنه مع جنوده وهو لا يراه، ثم أدركه الشك فشك في غيبته عن

ذلك الجمع بحيث لم يره فقال: " أم كان من الغائبين " أي بل أكان من الغائبين؟ كأنه ترك الكلام الأول واستفهم عن حاله وغيبته، ثم أوعده على غيبته فقال: " لأعذبه عذابا شديدا " أي بنتف ريشه وإلقائه في الشمس، عن ابن عباس وقتادة ومجاهد، وقيل:

بأن أجعله بين أضداده، وكما صح نطق الطير وتكليفه في زمانه معجزة له جازت معاتبته

على ما وقع منه من تقصير فإنه كان مأمورا بطاعته فاستحق العقاب على غيبته " أو لأذبحنه " أو لأقطعن (٣) حلقة عقوبة له على عصيانه " أو ليأتينني بسلطان مبین " أي بحجة واضحة تكون عذرا له في الغيبة " فمكث غير بعيد " أي فلم يلبث سليمان إلا زمانا

يسيرا حتى جاء الهدهد، وقيل: معناه: فلبث الهدهد في غيبته قليلا ثم رجع، وعلى هذا

-
- (١) الاختصاص مخطوط.
(٢) في المصدر: حتى يؤخذ بعنقه
(٣) في المصدر: أي لأقطعن.

فيحوز أن يكون التقدير: فمكت في مكان غير بعيد، قال ابن عباس: فأناه الهدهد بحجة

فقال: "أحطت بما لم تحط به" أي اطلعت على ما لم تطلع عليه "وجئتك من سبأ بنياً

يقين" أي بخبر صادق، وسبأ: مدينة بأرض اليمن، عن قتادة، وقيل: إن الله بعث إلى سبأ

اثني عشر نبياً، عن السدي.

وروى علقمة عن ابن عباس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ فقال: هو رجل

ولد له عشرة من العرب ثيامن (١) منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فالذين تشاءموا: لحم

وجذام، وغسان، وعاملة، والذين تيامنوا: كندة، والأشعرون، والأزد وحمير، ومذحج، وأنمار، ومن الأنمار خثعم، وبجيلة "إني وجدت امرأة تملكهم" أي تتصرف فيهم بحيث لا يعترض عليها أحد "وأوتيت من كل شيء" وهذا إخبار عن سعة

ملكها، أي من كل شيء من الأموال وما يحتاج إليه الملوك من زينة الدنيا، قال الحسن: وهي بلقيس بنت شراحيل ملكة سبأ، وقيل: شرحيل (٢) ولدها أربعون ملكاً آخرهم أبوها، قال قتادة: وكان أولو مشورتها ثلاث مائة وأثني عشر قبيلة، كل قبيل (٣) منهم تحت

رايته ألف مقاتل "ولها عرش عظيم" أي سرير أعظم من سريرك، وكان مقدمه من ذهب

مرصع بالياقوت الأحمر والزمرد الأخضر، ومؤخره من فضة مكللة (٤) بألوان الجواهر، وعليه سبعة أبيات على كل بيت باب مغلق، وعن ابن عباس قال: كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً، وطوله في الهواء ثلاثون ذراعاً، وقال أبو مسلم: المراد

بالعرش الملك (٥) "وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم"

أي عبادتهم للشمس من دون الله "فصدهم عن السبيل" أي صرفهم عن سبيل الحق "فهم لا

يهتدون" * ألا يسجدوا "قرأ أبو جعفر والكسائي ورويس عن يعقوب "ألا يسجدوا" خفيفة اللام، والباقون بالتشديد، فعلى الأول إنما هو على معنى الأمر بالسجود ودخلت الياء للتنبيه، أو على تقدير ألا يا قوم اسجدوا لله، وقيل: إنه أمر من الله تعالى لجميع

-
- (١) يمن ويأمن لقومه وعلى قومه: كان مباركا عليهم.
 - (٢) في المصدر: شرحبيل.
 - (٣) الصحيح كما في المصدر " ثلاثمائة واثنى عشر قبلا كل قبلا اه " والقبيل بالفتح: الرئيس.
 - (٤) في المصدر: مكلل.
 - (٥) ذلك المعنى لا يناسب قوله تعالى: " أيكم يأتيني بعرشها "

خلقه بالسجود له، وقيل: إنه من كلام الهدد قاله لقوم بلقيس حين وجدهم يسجدون لغير الله، أو قاله لسليمان عند عوده إليه استنكارا لما وجدهم عليه، والقراءة بالتشديد على

معنى زين لهم الشيطان ضلالتهم لئلا يسجدوا لله " الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض "

الخب: المخبوء، وهو ما أحاط به غيره حتى منع من إدراكه، وما يوجد الله فيخرجه من العدم إلى الوجود يكون بهذه المنزلة، وقيل: الخبء: الغيب، وقيل: إن خبء السماوات

المطر، وخبء الأرض النبات والأشجار " ويعلم ما تخفون وما تعلنون " أي يعلم السر و

العلانية " الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم " من كلام الهدد، أو ابتداء إخبار من الله

تعالى، (١) فلما سمع سليمان ما اعتذر به الهدد في تأخره " قال سننظر أصدقت أم كنت

من الكاذبين " ثم كتب سليمان عليه السلام كتابا وختمه بخاتمه ودفعه إليه فذاك قوله: " اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم " يعني إلى أهل سبأ " ثم تول عنهم " أي استتر منهم قريبا

بعد إلقاء الكتاب إليهم " فانظر ماذا يرجعون " أي يرجع بعضهم إلى بعض من القول، فمضى الهدد بالكتاب فألقاه إليهم فلما رآته بلقيس " قالت " لقومها: " يا أيها الملا " أي أيها الاشراف " إني ألقى إلي كتاب كريم " قال قتادة: أتاها الهدد وهي نائمة مستلقية على قفاها، فألقى الكتاب على نحرها فقرأت الكتاب، وقيل: كانت لها كوة مستقبلية للشمس تقع الشمس عندما تطلع فيها، فإذا نظرت إليها سجدت، فجاء الهدد

إلى الكوة فسدها بجناحه، فارتفعت الشمس ولم تعلم، فقامت تنظر فرمى الكتاب إليها، عن وهب وابن زيد، فلما أخذت الكتاب جمعت الاشراف وهم ثلاثمائة واثنا عشر

قبيلة، (٢) ثم قالت لهم: " إني ألقى إلي كتاب كريم " سمته كريما لأنه كان مختوما عن ابن عباس، ويؤيده الحديث: إكرام الكتاب ختمه. وقيل: وصفته بالكريم لأنه صدره بسم الله الرحمن الرحيم، وقيل: لحسن خطه وجودة لفظه وبيانه، وقيل: لأنه كان ممن يملك الإنس والجن والطيور، وقد كانت سمعت بنخبر سليمان فسمته كريما لأنه من كريم رفيع الملك عظيم الجاه " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم " معناه أن الكتاب من سليمان وأن المكتوب فيه: " بسم الله الرحمن الرحيم * ألا

(١) في المصدر: ههنا تمام الحكاية لما قاله الهدهد، ويحتمل أن يكون ابتداء إخبار من الله تعالى.
(٢) في: قبالا.

تعلوا علي وأتوني مسلمين " فإن هذا القدر جملة ما في الكتاب " يا أيها الملا أفتوني في أمري " اي أشيروا علي بالصواب " ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون " أي ما كنت

ممضية أمرا حتى تحضرون، (١) وهذا ملاطفة منها لقومها، قالوا لها في الجواب: " نحن

أولوا قوة " أي أصحاب قوة وقدرة وأهل عدد " وأولوا بأس شديد " أي وأصحاب شجاعة

شديدة " والامر إليك " أي أن الامر مفوض إليك في القتال وتركه " فانظري ماذا تأمرين "

أي ما الذي تأمريننا به لنمثله، فإن أمرت بالصلح صالحنا وإن أمرت بالقتال قاتلنا، قالت مجيبة لهم عن التعريض بالقتال: " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها " أي إذا دخلوها عنوة عن قتال وغلبة أهلها وخربوها " وجعلوا أعزة أهلها أذلة " أي أهانوا أشرافها وكبراءها كي يستقيم لهم الامر، والمعنى أنها حذرتهم مسير سليمان إليهم و دخوله بلادهم وانتهى الخبر عنها وصدقها الله فيما قالت فقال: " وكذلك " أي وكما قالت

هي " يفعلون " وقيل: إن الكلام متصل ببعضه ببعض " وكذلك يفعلون " من قولها " وإني

مرسلة إليهم " أي إلى سليمان عليه السلام وقومه " بهدية " أصانعه بذلك عن ملكي " فناظرة "

أي منتظرة " بم يرجع المرسلون " بقبول أم رد، وإنما فعلت ذلك لأنها عرفت عادة الملوك في حسن موقع الهدايا عندهم، وكان غرضها أن يتبين لها بذلك أنه ملك أو نبي، فإن قبل الهدية تبين أنه ملك وعندها ما يرضيه، وإن ردها تبين أنه نبي.

واختلف في الهدية فقيل: أهدت إليه ووصفاء ووصائف (٢) ألبيستهم لباسا واحدا حتى لا يعرف ذكر من أنثى، عن ابن عباس، وقيل: أهدت مائتي غلام ومائتي جارية ألبيست الغلمان لباس الجوارى وألبست الجوارى لباس الغلمان، عن مجاهد، وقيل: أهدت

له صفائح الذهب في أوعية الديباج، فلما بلغ ذلك سليمان عليه السلام أمر الجن فموهوا له

الآجر بالذهب ثم أمر به فألقي في الطريق، فلما جاؤوا رأوه ملقى في الطريق في كل مكان فلما رأوا ذلك صغر في أعينهم ما جاؤوا به، عن ثابت البناني، وقيل: إنها عمدت

(١) في المصدر هنا زيادة وهي: تريد: الا بحضرتكم ومشورتكم، وهذا ملاطفة منها لقومها في الاستشارة منهم لما تعمل عليه.

(٢) وصفاء جمع الوصيف: الغلام دون المراهق. ووصائف جمع الوصيفة مؤنث الوصيف.

إلى خمسمائة غلام وخمسمائة جارية فألبست الجواري الأقيية والمناطق (١) وألبست الغلمان في سواعدهم أساور من ذهب، وفي أعناقهم أطواقا من ذهب، وفي آذانهم أقراطا

وشنوقا (٢) مرصعات بأنواع الجواهر، وحملت الجواري على خمسمائة رمكة والغلمان

على خمسمائة برذون، (٣) على كل فرس لحام من ذهب مرصع بالجواهر، وبعثت إليه خمسمائة لبنة من ذهب وخمسمائة لبنة من فضة، وتاجا مكلا بالدر والياقوت المرتفع، وعمدت إلى حقة فجعلت فيها درة يتيمة غير مثقوبة وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب،

ودعت رجلا من أشرف قومها اسمه المنذر بن عمرو وضمت إليه رجلا من قومها أصحاب

رأي وعقل، وكتبت إليه كتابا بنسخة الهدية، قالت فيها: إن كنت نبيا فميز بين الوصفاء والوصائف، وأخبر بما في الحقة قبل أن تفتحها، واثقب الدرّة ثقباً مستويا، و أدخل الخرزة خيطا من غير علاج إنس ولا جن، وقالت للرسول: انظر إليه إذا دخلت عليه

فإن نظر إليك نظر غضب فاعلم أنه ملك، فلا يهولنك أمره، فأنا أعز منه، وإن نظر إليك نظر لطف فاعلم أنه نبي مرسل.

فانطلق الرسول بالهدايا وأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر، فأمر سليمان الجن أن يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا، ثم أمرهم أن يبسطوا من موضعه الذي هو فيه إلى بضع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة، وأن يجعلوا حول الميدان حائطا شرفها من الذهب والفضة ففعلوا، ثم قال للجن: علي بأولادكم فاجتمع خلق كثير فأقامهم عن يمين الميدان ويساره، ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه

على سريره، ووضع له أربعة آلاف كرسي عن يمينه ومثلها عن يساره، وأمر الشياطين أن يصطفوا صنفوا فراسخ، وأمر الانس فاصطفوا فراسخ، وأمر الوحش والسباع والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه ويساره، فلما دنا القوم من الميدان ونظروا إلى ملك سليمان تقاصرت إليهم أنفسهم، (٤) ورموا بما معهم من الهدايا، فلما وقفوا بين يدي

(١) الأقيية جمع القباء. والمناطق جمع المنطقة: ما يشد به الانسان وسطه، يقال بالفارسية:

كمريند

(٢) أقراط: جمع القرط وهو ما يعلق في شحمة الأذن من درة ونحوها، يقال بالفارسية، كوشواره وشنوف جمع الشنف: حلى الاذن أيضا، وقيل: ما يعلق في أعلاها.

(٣) الرمكة: الفرس تتخذ للنسل. والبرذون: دابة الحمل الثقيلة.

(٤) تقاصرت نفسه: تضاءلت وصغرت.

(١٢٠)

سليمان عليه السلام نظر إليهم نظرا حسنا بوجه طلق، وقال: ما وراءكم؟ فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا به، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحقّة؟ فأتي بها فحركها، وجاءه جبرئيل فأخبره بما في الحقّة، وقال: إن فيها درة يتيمة غير مثقوبة، وخرزة مثقوبة معوجة الثقب،

فقال الرسول: صدقت، فاثقب الدرة وأدخل الخيط في الخرزة، فأرسل سليمان عليه السلام إلى الأرض فجاءت فأخذت شعرة في فيها فدخلت فيها حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم قال: من لهذه الخرزة يسلكها الخيط؟ فقالت دودة بيضاء: أنا لها يا رسول الله، فأخذت

الدودة الخيط في فيها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب الآخر، ثم ميز بين الجوّاري والغلمان بأن أمرهم أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فكانت الجارية تأخذ الماء من الآنية بإحدى يديها ثم تجعله على اليد الأخرى ثم تضرب به الوجه، والغلام يأخذ من الآنية يضرب به وجهه، وكانت الجارية تصب على باطن ساعدها والغلام على ظهر الساعد، وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء (١) على يده حذرا،

فميز بينهم بذلك، هذا كله مروى عن وهب (٢) وغيره. وقيل: إنها أيضا أنفذت مع هداياها عصا كانت تتوارثها ملوك حمير، وقالت: أريد أن تعرفني رأسها من أسفلها، وبقدر ماء وقالت: تملأه ماء رواء (٣) ليس من الأرض ولا من السماء، فأرسل سليمان العصا إلى الهواء وقال: أي الرأسين سبق إلى الأرض فهو أصلها، (٤) وأمر بالخيال فأجريت حتى عرقت وملا القدح من عرقها، وقال: هذا ليس من ماء الأرض ولا من ماء السماء.

" فلما جاء سليمان " أي فلما جاء الرسول سليمان " قال أتمدونني بمال " أي أتزيدونني مالا؟ وهذا استفهام إنكار، يعني أنه لا يحتاج إلى مالهم " فما آتاني الله خير مما آتاكم " أي ما أعطاني الله من الملك والنبوة والحكمة خير مما أعطاكم من الدنيا و أموالها " بل أنتم بهديتكم تفرحون " إذا أهدى بعضكم إلى بعض، وأما أنا فلا أفرح بها،

(١) حدر الشيء: أنزله من علو إلى أسفل.
(٢) وأحاديث وهب غير خالية من أساطير وأوهام.

(٣) الرواء: الماء العذب.
(٤) في المصدر: فهو أسفلها.

أشار إلى قلة اكتراثه (١) بأموال الدنيا، ثم قال سليمان للرسول: " ارجع إليهم " بما
جئت
به من الهدايا " فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها " أي لا طاقة لهم بها ولا قدرة لهم على
دفعها
" ولنخرجهم منها أذلة " أي من تلك القرية ومن تلك المملكة، وقيل: من أرضها
وملكها
" وهم صاغرون " أي ذليلون صغيروا القدر إن لم يأتوا مسلمين، (٢) فلما رد سليمان
عليه السلام
الهدية وميز بين الغلمان والجواري إلى غير ذلك علموا أنه نبي مرسل وأنه ليس
كالمملوك الذين يغترون بالأموال.
فلما رجع إليها الرسول وعرفت أنه نبي وأنها لا تقاومه فتجهزت للمسير إليه
وأخبر جبرئيل عليه السلام سليمان عليه السلام أنها خرجت من اليمن مقبلة إليه قال
سليمان
لأمثال جنده وأشراف عسكره: " يا أيها الملا أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني
مسلمين ".
واختلف في السبب الذي خص العرش بالطلب على أقوال:
أحدها: أنه أعجبه صفته، فأراد أن يراه، وظهر له آثار إسلامها فأحب أن يملك
عرشها قبل أن تسلم فيحرم عليه أخذ مالها، عن قتادة، وثانيها: أنه أراد أن يختبر بذلك
عقلها وفطنتها، ويختبر هل تعرفه أو تنكره، عن ابن زيد، وقيل: أراد أن يجعل دليلا
(٣)
ومعجزة على صدقه ونبوته، لأنها خلفته في دارها (٤) وأوثقته ووكلت به ثقات قومها
يحرصونه ويحفظونه، عن وهب، وقال ابن عباس: كان سليمان عليه السلام رجلا مهيبا
لا يبتدئ
بالكلام حتى يكون هو الذي يسأل عنه، فخرج يوما وجلس على سريره فرأى رهجا
قريبا منه - أي غبارا - فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس يا رسول الله، فقال: (٥) وقد
نزلت
منا بهذا المكان! وكان ما بين الكوفة والحيرة على قدر فرسخ، فقال: " أيكم يأتيني
بعرشها ".

(١) أي قلة اعتناؤه بها.

(٢) في المصدر: إن لم يأتوني مسلمين.

(٣) في المصدر: أن يجعل ذلك دليلا.

(٤) في المصدر: لأنها خلفته في دارها.

(٥) المصدر خلى عن لفظة (فقال).

وقوله: " مسلمين " فيه وجهان: أحدهما أنه أراد مؤمنين موحدين، والآخر مستسلمين منقادين على ما مر بيانه " قال عفريت (١) من الجن " أي مارد قوي، عن ابن عباس " أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك " أي من مجلسك الذي تقضي فيه، عن قتادة

" وإني عليه لقوي أمين " أي وإني على حمله لقوي، وعلى الاتيان به في هذه المدة قادر، وعلى ما فيه من الذهب والجواهر أمين، وفي هذا دلالة على أن القدرة قبل الفعل، لأنه أخبر بأنه قوي عليه قبل أن يجيء به، وكان سليمان عليه السلام يجلس في مجلسه للقضاء

غدوة إلى نصف النهار، فقال سليمان عليه السلام: أريد أسرع من ذلك، فعند ذلك " قال الذي

عنده علم من الكتاب " وهو آصف بن برخيا (٢) وكان وزير سليمان وابن أخته، وكان صديقا

يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، عن ابن عباس، وقيل: إن ذلك الاسم " الله " والذي يليه " الرحمن " وقيل: هو " يا حي يا قيوم " وبالعبرانية " اهيا شراهيا " (٣) وقيل:

هو " يا ذا الجلال والاکرام " عن مجاهد، وقيل إنه قال: يا إلهنا وإله كل شئ إلهها واحدا

لا إله إلا أنت، عن الزهري، وقيل: إن الذي عنده علم من الكتاب كان رجلا من الانس يعلم

اسم الله الأعظم اسمه بلخيا، عن مجاهد، وقيل: اسمه اسطوم، عن قتادة، وقيل: هو الخضر

عليه السلام، عن أبي لهيعة، وقيل: إن الذي عنده علم من الكتاب هو جبرئيل عليه السلام،

أذن الله له في طاعة سليمان، وأن يأتيه بالعرش الذي طلبه، وقال الجبائي: هو سليمان عليه السلام

قال ذلك للعفريت ليريه نعمة الله عليه، وهذا قول بعيد لم يؤثر عند أهل التفسير، (٤) وأما

الكتاب المعرف في الآية بالألف واللام فقيل: إنه اللوح المحفوظ، وقيل: إن المراد به جنس كتب الله المنزلة على أنبيائه وليس المراد به كتاب بعينه، والجنس قد يعرف بالألف و

اللام، وقيل: المراد به كتاب سليمان عليه السلام إلى بلقيس " أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك

طرفك " اختلف في معناه، فقليل: يريد: قبل أن يصل إليك من كان منك على قدر مد
البصر،

-
- (١) قال البغدادي في المحبر: اسمه كودن.
(٢) قال البغدادي في المحبر: هو آصف بن برخيا بن شمعياء واسمه ناظورا.
(٣) قد تقدم أن صحيحة: إهيه أشر إهيه، وفي المصدر: إهى أشر إهى، وإهيه بمعنى واجب
الوجود. وقيل: معنى الجملة: الذي كان ويكون وهو الكائن.
(٤) في المصدر: لم يؤثر عن أهل التفسير، أي لم ينقل عنهم.

عن قتادة، وقيل: معناه: قبل أن يبلغ طرفك مداه وغايته ويرجع إليك، قال سعيد بن جبير: قال لسليمان: انظر إلى السماء فما طرف حتى جاء به فوضعه بين يديه، والمعنى: حتى

يرتد إليك طرفك بعد مده إلى السماء، وقيل: ارتداد الطرف إدامة النظر حتى يرتد طرفه خاسئا، عن مجاهد، فعلى هذا معناه أن سليمان عليه السلام مد بصره إلى أقصاه وهو

يديم النظر فقبل أن ينقلب إليه بصره حسيرا يكون قد أتى بالعرش. (١) وقال الكلبي: خر آصف ساجدا ودعا باسم الله الأعظم فغار عرشها تحت الأرض حتى نبع عند كرسي

سليمان، وذكر العلماء في ذلك وجوها:

أحدها: أن الملائكة حملته بأمر الله تعالى. والثاني: أن الريح حملته. والثالث: أن الله تعالى خلق فيه حركات متوالية. والرابع: أنه انخرق مكانه حيث هو هناك، ثم نبع بين يدي سليمان. والخامس: أن الأرض طويت له، وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام.

والسادس: أنه أعدمه الله في موضعه وأعادته في مجلس سليمان، وهذا لا يصح على مذهب

أبي هاشم، ويصح على مذهب أبي علي الجبائي فإنه يجوز فناء بعض الأجسام دون بعض.

وفي الكلام حذف كثير لان التقدير: قال سليمان له: افعل، فسأل الله تعالى في ذلك فحضر العرش فرآه سليمان مستقرا عنده (٢) أي فلما رأى سليمان العرش محمولا إليه موضوعا بين يديه في مقدار رجح البصر " قال هذا من فضل ربي " أي من نعمته علي و إحسانه لدي لان تيسير ذلك وتسخيره مع صعوبته وتعذره معجزه له ودلالة على علو قدره وجلالته وشرف منزلته عند الله تعالى " ليلوني أشكر أم أكفر " أي ليختبرني هل أقوم بشكر هذه النعمة أم أكفر بها " ومن شكر فإنما يشكر لنفسه " لان عائدة شكره ومنفعته ترجعان إليه وتخصانه دون غيره، وهذا مثل قوله: " إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم ".

" ومن كفر فإن ربي غني " يعني غني عن شكر العباد، غير محتاج إليه، بل هم

(١) في نسخة: قد أتاه بالعرش.

(٢) في المصدر: فرآه سليمان مستقرا عنده " فلما رآه مستقرا عنده " أي فلما رأى.

المحتاجون إليه لمالهم فيه من الثواب والاجر " كريم " أي متفضل على عباده شاكرهم
و
كافرهم وعاصيهم ومطيعهم، لا يمنعه كفرهم وعصيائهم من الافضال عليهم والاحسان
إليهم
" قال " سليمان " نكروا لها عرشها " أي غيروا سيرها إلى حال تنكرها إذا رأته، وأراد
بذلك اختبار عقلها على ما قيل " ننظر أتهدي أم تكون من الذين لا يهتدون " أي
أتهدي
إلى معرفة عرشها بفطنتها بعد التغيير أم لا تهدي إلى ذلك، عن سعيد بن جبير وقتادة،
وقيل:
أتهدي أي أتستدل بعرشها على قدرة الله وصحة نبوتي، وتهدي بذلك إلى طريق
الايمان
والتوحيد أم لا؟ عن الجبائي، قال ابن عباس: فنزع ما كان على العرش من الفصوص و
الجواهر، وقال مجاهد: غير ما كان أحمر وجعل أخضر، (١) وما كان أخضر فجعل
أحمر، (٢)
وقال عكرمة: زيد فيه شيء ونقص منه شيء " فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه
هو " فلم تثبته ولم تنكره فدل ذلك على كمال عقلها حيث لم تقل: لا، إذ كان يشبه
سيرها
لأنها وجدت فيه ما تعرفه، ولم تقل: نعم إذ وجدت فيه ما غير وبدل ولأنها خلفته في
بيتها وحمله في تلك المدة إلى ذلك الموضع غير داخل في مقدور البشر، قال مقاتل:
عرفته
ولكن شبهوا عليها حين قالوا لها: " أهكذا عرشك " فشبهت حين قالت: " كأنه هو "
ولو قيل لها: أهذا عرشك؟ لقالت: نعم، قال عكرمة: كانت حكيمة، قالت: إن
قلت: هو هو خشيت أن أكذب، وإن قلت: لا خشيت أن أكذب، فقالت:
كأنه هو، شبهته به، فقيل لها: فإنه عرشك، فما أغنى عنك إغلاق الأبواب،
وكانت قد خلفته وراء سبعة أبواب لما خرجت، فقالت: " وأوتينا العلم " بصحة نبوة
سليمان " من قبلها " أي من قبل الآية في العرش " وكنا مسلمين " طائعين لأمر
سليمان،
وقيل: إنه من كلام سليمان، عن مجاهد، (٣) ومعناه: أوتينا العلم بإسلامها ومجيئها
طائعة
قبل مجيئها (٤) " وصدها ما كانت تعبد من دون الله " أي منعها عبادة الشمس عن
الايمان
بالله تعالى بعد رؤية تلك المعجزات، (٥) عن مجاهد، فعلى هذا تكون " ما " موصولة
مرفوعة

-
- (١) في المصدر: فجعله أخضر.
(٢) في المصدر: فجعله أحمر.
(٣) في نسخة بعد ذلك: ومعناه: وأوتينا العلم بالله وقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرة، وكنا مسلمين مخلصين لله بالتوحيد، وقيل: معناه اه.
(٤) في المصدر: وقيل: إنه من كلام قوم سليمان، عن الجبائي.
(٥) في المصدر: بعد رؤية تلك المعجز.

الموضع بأنها فاعلة صد، وقيل: معناه: وصدها سليمان عما كانت تعبده من دون الله،

و
حال بينها وبينه، ومنعها عنه، فعلى هذا تكون " ما " في موضع النصب، وقيل: معناه
منعها الايمان والتوحيد عن الذي كانت تعبده من دون الله وهو الشمس، ثم استأنف
فقال:

" إنها كانت من قوم كافرين " أي من قوم يعبدون الشمس قد نشأت فيما بينهم فلم
تعرف إلا

عبادة الشمس " قيل لها ادخلي الصرح " والصرح هو الموضع المنبسط المنكشف من
غير
سقف.

وذكر أن سليمان عليه السلام لما أقبلت صاحبة سبأ أمر الشياطين ببناء الصرح، وهو
كهيفة السطح المنبسط من قوارير أجري تحته الماء، وجمع في الماء الحيتان والضفادع

و
دواب البحر ثم وضع له فيه سرير فجلس عليه، وقيل: إنه قصر من زجاج كأنه الماء
بياضا،

وقال أبو عبيدة: كل بناء من زجاج أو صخر أو غير ذلك مونق (١) فهو صرح، وإنما
أمر

سليمان عليه السلام بالصرح لأنه أراد أن يختبر عقلها وينظر هل تستدل على معرفة الله
تعالى

بما ترى من هذه الآية العظيمة؟ وقيل: إن الجن والشياطين خافت أن يتزوجها سليمان
عليه السلام

فلا ينفكون من تسخير سليمان وذريته بعده لو تزوجها وذلك أن أمها كانت جنية
فأسأوا الثناء عليها ليزهدوه فيها وقالوا: إن في عقلها شيئا، وإن رجلها كحافر الحمار،
فلما امتحن ذلك وجدها على خلاف ما قيل، وقيل: إنه ذكر له أن على رجلها شعرا،
فلما كشفته بان الشعر فساءه ذلك، فاستشار الجن في ذلك فعملوا الحمامات، وطبخوا
له النورة والزرنيخ، وكان أول ما صنعت النورة " فلما رآته " أي رأت بلقيس الصرح
" حسبته لجة " وهي معظم الماء " وكشفت عن ساقها " لدخول الماء، وقيل: إنها لما
رأت

الصرح قالت: ما وجد ابن داود عذابا يقتلني به إلا الغرق؟! وأنفت أن تجيء فلا تدخل
(٢)

ولم يكن من عاداتهم لبس الخفاف فلما كشفت عن ساقها قال لها سليمان: " إنه
صرح

ممرد " أي مملس " من قوارير " وليس بماء، ولما رأت سرير سليمان والصرح " قالت

رب

-
- (١) في المصدر: موثق.
(٢) في المصدر: فأنت أن تجبن فلا تدخل.

إني ظلمت نفسي " بالكفر الذي كنت عليه " وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين " فحسن

إسلامها، وقيل: إنها لما جلست دعاها سليمان إلى الإسلام، وكانت قد رأت الآيات والمعجزات فأجابته وأسلمت، وقيل: إنها لما ظنت أن سليمان عليه السلام يغرقها ثم عرفت

حقيقة الامر قالت: " ظلمت نفسي " إذ توهمت على سليمان ما توهمت.

واختلف في أمرها بعد ذلك فقيل: إنها تزوجها سليمان وأقرها على ملكها، و قيل: إنه زوجها من ملك يقال له تبع وردها إلى أرضها، وأمر زوبعة أمير الجن باليمن أن يعمل له ويطيع، فصنع له المصانع باليمن. (١)

* ١٣ - وروى العياشي في تفسيره بالاسناد قال: التقى موسى بن محمد بن علي بن موسى ويحيى بن أكثم فسأله عن مسائل قال: فدخلت على أخي علي بن محمد عليه السلام بعد أن

دار بيني وبينه من المواعظ حتى انتهيت إلى طاعته، فقلت له: جعلت فداك إن يحيى بن أكثم سألني عن مسائل أفتيه فيها، فضحك، فقال: فهل أفتيته فيها؟ قلت: لا، قال:

ولم؟ قلت: لم أعرفها، قال: وما هي؟ قلت: قال: أخبرني عن سليمان أكان محتاجا إلى علم آصف بن برخيا؟ ثم ذكر المسائل الاخر، قال: اكتب يا أخي: بسم الله الرحمن الرحيم

سألت عن قول الله تعالى في كتابه: " قال الذي عنده علم من الكتاب " فهو آصف بن برخيا

ولم يعجز سليمان عن معرفة ما عرفه آصف، لكنه أحب أن يعرف أمته من الانس و الجن أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله، ففهمه الله ذلك

لئلا يختلف في إمامته ودلالته، كما فهم سليمان عليه السلام في حياة داود عليه السلام ليتعرف إمامته

ونبوته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق. (٢)

(١) مجمع البيان ٧: ٢١٧ - ٢٢٥.

* - روى الثعلبي أن أبا بلقيس بنت الیشرح كان یلقب بهذهاذ وكان ملكا عظیم الشأن ولده أربعون ملكا، وكان ملك أرض اليمن كلها، وكان یقول لملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفوا لي وأبی أن یتزوج فیهم، فزوجوه امرأة من الجن یقال لها ریحانة بنت السكن، وكان الانس إذ ذاك یرون الجن ویخالطونهم فولدت له تلقمة وهي بلقيس. ولم یكن له ولد غیرها. منه رحمه الله قلت: رواه فی العرائس: ١٧٤ وفيه: البشرخ مكان الیشرح، والشكر مكان السكن، وبلعمة مكان تلقمة.

(٢) تفسير العياشي مخطوط.



تحف العقول: سأل يحيى بن أكثم. وذكر نحوه. (١)
١٤ - تفسير الإمام العسكري: إن الله خص بسورة الفاتحة محمدا صلى الله عليه وآله
وشرفه بها ولم يشرك معه فيها
أحدا من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منها " بسم الله الرحمن الرحيم "
ألا تراه

يحكي عن بلقيس حين قالت: " إني ألقى إلي كتاب كريم * إنه من سليمان وإنه
بسم الله الرحمن الرحيم ". (٢)

أقول: وقال الثعلبي في تفسيره: قالت العلماء بسير الأنبياء: إن نبي الله سليمان
عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم فتجهز
للمسير

واستصحب من الجن والإنس والشياطين والطير والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ،
فأمر الريح الرخاء فحملتهم، فلما وافى الحرم أقام به ما شاء الله أن يقيم، فكان ينحر
كل

يوم طول مقامه بمكة خمسة آلاف بدنة، وخمسة آلاف ثور، وعشرين ألف شاة، وقال
لمن حضر من أشراف قومه: إن هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا يعطى
النصر على جميع من ناواه، (٣) ويبلغ هيئته مسيرة شهر، القريب والبعيد عنده في الحق
سواء، لا تأخذه في الله لومة لائم، قالوا: فبأي دين يدين يا نبي الله؟ قال: بدين الحنيفية
فظوبى لمن أدركه وآمن به وصدقته، قالوا: فكم بيننا وبين خروجه يا نبي الله؟ قال:
ذهاب ألف عام، فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فإنه سيد الأنبياء وخاتم الرسل، وإن
اسمه لمثبت في زبر الأنبياء، قالوا: فأقام بمكة حتى قضى نسكه، ثم أحب أن يسير إلى
أرض اليمن فخرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن يوم نجم سهيل، فوافى صنعاء
وقت

الزوال وذلك مسيرة شهر، فرأى أرض حسنة تزهر خضرتها فأحب النزول بها ليصلي
ويتغدى

فطلبوا الماء فلم يجدوا، وكان دليله على الماء الهدهد، كان يرى الماء من تحت
الأرض

فينقر الأرض فيعرف موضع الماء وبعده، ثم تجئ الشياطين فيسلخونه كما يسلك
الاهاب، (٤)

ثم يستخرجون الماء، قالوا: فلما نزل قال الهدهد: إن سليمان عليه السلام قد اشتغل

(١) تحف العقول: ٤٧٦ و ٤٧٨، وفيه: لتأكد الحجة على الخلق.

(٢) تفسير الامام: ١٠.

(٣) اي من عاداه.

(٤) الالهاب: الجلد أو ما لم يدبغ منه.

(١٢٨)

بالنزول فارتفع نحو السماء فانظر إلى عرض الدنيا وطولها، ففعل ذلك ونظر
يميناً وشمالاً، فرأى بستانا بلقيس فمال إلى الخضرة فوقه فيه فإذا هو بهدهد فهبط
عليه، وكان اسم هدهد سليمان يعفور، واسم هدهد اليمن عنقير، (١) فقال عنقير
ليعفور: من أين أقبلت وأين تريد؟ قال: أقبلت من الشام مع صاحبي سليمان
ابن داود، قال: ومن سليمان بن داود؟ قال: ملك الجن والإنس والطير والوحوش
والشياطين والرياح، فمن أين أنت؟ قال: أنا من هذه البلاد، قال: ومن ملكها؟ قال:
امرأة يقال لها بلقيس، وإن لصاحبكم سليمان ملكاً عظيماً، وليس ملك بلقيس دونه،
فإنها ملكة اليمن كلها، وتحت يدها اثني عشر ألف قائد، تحت كل قائد مائة ألف
مقاتل

فهل أنت منطلق معي حتى تنظر إلى ملكها؟ قال: أخاف أن يتفقدني سليمان في وقت
الصلاة إذا احتاج إلى الماء، قال الهدهد اليماني: إن صاحبك ليسره أن تأتيه بخبر هذه
الملكة، فانطلق معه ونظر إلى بلقيس وملكها وما رجع إلى سليمان عليه السلام إلا
وقت العصر

فلما طلبه سليمان عليه السلام فلم يجده دعا عريف (٢) الطيور وهو النسر فسأله عنه،
فقال:

ما أدري أين هو؟ وما أرسلته مكاناً، ثم دعا بالعقاب فقال: علي بالهدهد، فارتفع فإذا
هو بالهدهد مقبلاً فانقض (٣) نحوه، فناشده الهدهد بحق الله الذي قواك وأغلبك علي
إلا رحمتي ولم تتعرض لي بسوء، قال: فولى عنه العقاب وقال له: ويلك ثكلتك أمك
إن نبي الله حلف أن يعذبك أو يذبحك، ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهى إلى
المعسكر تلقته النسر والطير فقالوا: توعذك نبي الله، فقال الهدهد: أو ما استثنى نبي
الله؟

فقالوا: بلى " أو ليأتيني بسلطان مبین " (٤) فلما أتيا سليمان وهو قاعد على كرسيه قال
العقاب: قد أتيتك به يا نبي الله، فلما قرب الهدهد منه رفع رأسه وأرخص ذنبه وجناحيه
يجرهما على الأرض تواضعا لسليمان، فأخذ برأسه فمده إليه، فقال: أين كنت؟ فقال:
يا نبي الله

(١) في نسخة: " عنقير " وكذا فيما بعده.

(٢) العريف: من يعرف أصحابه. النقيب.

(٣) انقض الطائر: هوى ليقع.

(٤) أي والاستثناء قوله: أو ليأتيني.

اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى، فلما سمع ذلك سليمان عليه السلام ارتعد وعفا عنه
- وساق القصة

إلى أن قال -: وقال مقاتل: حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة
و

حولها القادة والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب
في

حجرها. إلى آخر القصة. (١)

(باب ١٠)

* (ما أوحى إليه وصدر عنه من الحكم، وفيه قصة نفس الغنم) *

الآيات، الأنبياء " ٢١ " وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم
القوم وكنا لحكمهم شاهدين * ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما ٧٨ و ٧٩.
تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: اختلف في الحكم فقيل: إنه زرع وقعت فيه الغنم
ليلا فأكلته، وقيل: كان كرما قد بدت عناقيده (٢) عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما
السلام،

وقال الجبائي، أوحى الله إلى سليمان عليه السلام بما نسخ به حكم داود عليه السلام
ولم يكن ذلك

عن اجتهاد وهو المعول عليه عندنا. (٣)

١ - الخصال: ابن الوليد، عن الصفار، عن القاشاني، عن الأصبهاني، عن المنقري،
عن سفيان بن نجیح، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال سليمان بن داود عليه السلام:
أوتينا ما

أوتي الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا ما علم الناس وما لم يعلموا، فلم نجد شيئا أفضل من
خشية الله في المغيب والمشهد، والقصد في الغنى والفقر، وكلمة الحق في الرضى
والغضب،

والتضرع إلى الله عز وجل على كل حال. (٤)

(١) الكشف والبيان مخطوط.

(٢) في المصدر هنا زيادة وهي هذه: فحكم داود بالغنم لصاحب الكرم، فقال سليمان: غير هذا
يا نبي الله، قال: وما ذاك؟ قال: يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان، و
يدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان، ثم دفع كل واحد منهما
إلى صاحبه ماله، عن ابن مسعود. وروى ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

(٣) مجمع البيان ٧: ٥٧.

(٤) الخصال ١: ١١٤ و ١١٥. وفيه: في كل حال.

(۱۳۰)

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " وداود وسليمان إذ يحكمان إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا

لحكمهم شاهدين " فإنه حدثني أبي، عن عبد الله بن يحيى، (١) عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل كان له كرم ونفشت فيه

غنم لرجل آخر بالليل وقضمته (٢) وأفسدته، فجاء صاحب الكرم إلى داود عليه السلام فاستعدى

علي صاحب الغنم فقال داود عليه السلام: اذهب إلى سليمان ليحكم بينكما، فذهب إليه، فقال

سليمان: إن كانت الغنم أكلت الأصل والفرع فعلى صاحب الغنم أن يدفع إلى صاحب الكرم

الغنم وما في بطنها، وإن كانت ذهبت بالفرع ولم تذهب بالأصل فإنه يدفع ولدها إلى صاحب الكرم، وكان هذا حكم داود، وإنما أراد أن يعرف بني إسرائيل أن سليمان عليه السلام وصيه بعده، ولم يختلفا في الحكم، ولو اختلف حكمهما لقال: " وكنا لحكمهما شاهدين ". (٣)

بيان: نفشت الغنم أي رعت ليلا بلا راع.

٣ - المحاسن: بعض أصحابنا، عن البرزطي، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى. " وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث " قال:

لم يحكما، إنما كانا يتناظران " ففهمناها سليمان ".

من لا يحضره الفقيه: بسنده الصحيح عن جميل، عن زرارة مثله. (٤)

٤ - من لا يحضره الفقيه: بسنده الصحيح عن الوشاء، عن أحمد بن عمر الحلبي قال: سألت أبا الحسن

عليه السلام عن قول الله تعالى: " وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث " قال: كان حكم

داود عليه السلام رقاب الغنم، والذي فهم الله عز وجل سليمان أن يحكم لصاحب الحرث باللبن

والصوف ذلك العام كله. (٥)

٥ - التهذيب: الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن المعلى أبي عثمان، عن أبي بصير

قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: " وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت

-
- (١) في نسخة: عبد الله بن بحر.
(٢) القضم: الأكل بأطراف الأسنان.
(٣) تفسير القمي: ٤٣١.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ٣٣٩.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ٣٣٩.

فيه غنم القوم " فقال: لا يكون النفس إلا بالليل، إن على صاحب الحرث أن يحفظ الحرث

بالنهار وليس على صاحب الماشية حفظها بالنهار، إنما رعيها وإرزاقها بالنهار، فما أفسدت

فليس عليها، (١) وعلى صاحب الماشية حفظ الماشية بالليل عن حرث الناس، فما أفسدت

بالليل فقد ضمنوا، وهو النفس، وإن داود عليه السلام حكم للذي أصاب زرعه رقاب الغنم،

وحكم سليمان عليه السلام الرسل والثلة وهو اللبن والصوف في ذلك العام. (٢)
٦ - التهذيب: الحسين، عن عبد الله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: قلت قول الله عز وجل: " وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث " قلت:

حين حكما في الحرث كانت قضية واحدة؟ فقال: إنه كان أوحى الله عز وجل إلى النبيين

قبل داود إلى أن بعث الله داود عليه السلام: أي غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم،

ولا يكون النفس إلا بالليل، وإن على صاحب الزرع أن يحفظ بالنهار، وعلى صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل، فحكم داود عليه السلام بما حكمت به الأنبياء عليهم السلام من قبله، و

أوحى الله تعالى إلى سليمان: أي غنم نفشت في الزرع فليس لصاحب الزرع إلا ما خرج

من بطونها، وكذلك جرت السنة بعد سليمان عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: " وكلا

أتينا حكما وعلما " فحكم كل واحد منهما بحكم الله عز وجل. (٣)

٧ - الكافي: الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن محمد، عن بكر بن صالح،

عن محمد بن سليمان، عن عيشم بن أسلم، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن الإمامة عهد من الله عز وجل معهود لرجال مسمين، ليس للإمام أن يزويها (٤)
عن الذي يكون من بعده، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام: أن اتخذ وصيا

من أهلك، فإنه قد سبق في علمي أن لا أبعث نبيا إلا وله وصي من أهله، وكان لداود

عليه السلام أولاد عدة، وفيهم غلام كانت أمه عند داود عليه السلام، وكان لها محبا،
فدخل
داود عليه السلام عليها حين أتاه الوحي، فقال لها: إن الله عز وجل أوحى إليّ يأمرني
أن

(١) في المصدر: فليس عليها وعلى صاحبها شيء.

(٢) تهذيب الأحكام ٢: ١٧٩.

(٣) تهذيب الأحكام ٢: ١٧٩.

(٤) أي يصرفها عنه ويمنعه إياها.

أخذ وصيا من أهلي، فقالت له امرأته: فليكن ابني، قال: ذاك أريد، وكان السابق في علم الله المحتوم عنده أنه سليمان، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى داود أن لا تعجل دون أن يأتيك أمري، فلم يلبث داود عليه السلام أن ورد عليه رجلا ن يختصمان في الغنم والكرم، فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام: أن اجمع ولدك، فمن قضى بهذه القضية فأصاب فهو وصيك من بعدك، فجمع داود عليه السلام ولده فلما أن اقتص الخصمان قال سليمان عليه السلام: يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرجل كرمك؟ قال: دخلته ليلا قال: قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك وأصوافها في عامك هذا، ثم قال له داود عليه السلام: فكيف لم تفض برقاب الغنم وقد قوم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم؟ فقال سليمان عليه السلام: إن الكرم لم يجتث (١) من أصله، وإنما أكل حملة وهو عائد في قابل، فأوحى الله عز وجل إلى داود عليه السلام أن القضاء في هذه القضية ما قضى سليمان به، يا داود أردت أمرا وأردنا أمرا غيره، فدخل داود عليه السلام على امرأته فقال: أردنا أمرا وأراد الله غيره، (٢) ولم يكن إلا ما أراد الله عز وجل فقد رضينا بأمر الله عز وجل وسلمنا، وكذلك الأوصياء عليهم السلام ليس لهم أن يتعدوا بهذا الأمر فيجاوزون صاحبه إلى غيره. (٣) بيان: اعلم أنه لما ثبت بالدلائل العقلية (٤) عدم جواز الاجتهاد والرأي على الأنبياء عليهم السلام وأنهم لا يحكمون إلا بالوحي فلذا ذهب بعض أصحابنا وبعض المعتزلة إلى أنه تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام ما نسخ حكم داود عليه السلام، وكان حكم داود عليه السلام أيضا بالوحي، ويرد عليه أن شريعة سليمان لم تكن ناسخة فكيف نسخت ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام؟ ويمكن الجواب عنه بأنه لم يثبت امتناع نسخ بعض جزئيات الاحكام في زمن

- (١) اجتنه: قلعه من أصله.
(٢) في المصدر: وأراد الله أمرا غيره.
(٣) أصول الكافي ١: ٢٧٨ و ٢٧٩.
(٤) في نسخة: بالدلائل القطعية.

غير أولي العزم من الرسل، وأما النسخ الكلي والالتيان بشرعية مبتدأة فهو مختص بأولي العزم منهم، مع أنه يمكن أن يكون موسى عليه السلام أخبر بأن هذا الحكم ثابت إلى زمن

سليمان عليه السلام ثم يتغير الحكم. والأصوب في الجواب أن يقال: إن الآية لا تدل على

أن سليمان عليه السلام حكم بخلاف ما حكم به داود عليه السلام بل يحتمل أن يكون المراد:

إذ يريدان أن يحكما في الحرث كما دلت عليه رواية أبي بصير في التفسير ورواية زرارة،

فهما كانا يتناظران في ذلك منتظرين للوحي أو كان داود عليه السلام عالما بالحكم وكان يسأل

سليمان عليه السلام ليبين فضله على الناس، فأوحى الله ذلك إلى سليمان عليه السلام، ويؤيده أن

في خبر معاوية نسب الحكم بقراب الغنم إلى علماء بني إسرائيل والسؤال الذي اشتمل عليه

الخبر محمول على ما ذكرنا من إرادة ظهور فضله على بني إسرائيل.

وأما خبر الحلبي فيمكن أن يكون محمولا على التقية، ويحتمل أيضا أن يكون المراد بحكم داود الحكم الذي كان شائعا في زمانه، أو الحكم الذي كان يلقيه على سليمان

ليختبره ويظهر عقله وعلمه، وكذا القول في سائر الأخبار والله يعلم.

٨ - من لا يحضره الفقيه: عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت أم

سليمان بن داود لسليمان عليه السلام: يا بني إياك وكثرة النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل

تدع الرجل فقيرا يوم القيامة.

٩ - تنبيه الخاطر: قال سليمان بن داود عليه السلام لابنه: يا بني إياك والمرء فإنه ليست فيه

منفعة، وهو يهيج بين الاخوان العداوة. (١)

(١) تنبيه الخواطر ٢: ١٢.

(باب ١١)

* (وفاته عليه السلام وما كان بعده) *

الآيات، البقرة " ٢ " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ١٠٢ .
سبأ " ٣٤ " فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ١٤ .
تفسير: قال الطبرسي رحم الله: " واتبعوا " أي اليهود الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أو على عهد سليمان عليه السلام، أو الأعم، أي اقتدوا بما كانت " تتلوا الشياطين " أي تتبع وتعمل به، وقيل: تقرأ، وقيل: تكذب، يقال: تلا عليه: إذا كذب، والشياطين: شياطين الجن، وقيل: شياطين الانس " على ملك سليمان " قيل: أي في ملك سليمان على وجهين: أحدهما في عهده، والثاني في نفس ملك سليمان، كما يقال:
فلان يطعن في ملك فلان، وقيل: معناه: على عهد ملك سليمان " وما كفر سليمان "

بين

بهذا أن ما كانت تتلوه الشياطين وترويه كان كفرا إذ برئ سليمان منه، ثم بين أن ذلك الكفر كان من نوع السحر، فإن اليهود أضافوا إلى سليمان السحر، وزعموا أن ملكه كان به فبرأه الله منه، وقيل: في السبب الذي لأجله أضافت السحر (١) إلى سليمان عليه السلام

أن سليمان عليه السلام كان قد جمع كتب السحرة ووضعها في خزائنه، وقيل: كتبتها تحت

كرسيه لئلا يطلع الناس عليها ولا يعملوا بها، فلما مات سليمان عليه السلام استخرجت السحرة تلك الكتب وقالوا: إنما تم ملك سليمان عليه السلام بالسحر، وبه سخر الجن والإنس

والطير، وزينوا السحر في أعين الناس بالنسبة إلى سليمان عليه السلام وشاع ذلك في اليهود وقبلوه لعداوتهم لسليمان عليه السلام " ولكن الشياطين كفروا " بما استخرجوه من

السحر، أو بما نسبوه إلى سليمان عليه السلام، أو بأنهم سحروا فعبر عن السحر بالكفر

(١) في المصدر: أضافت اليهود السحر إلى سليمان.

" يعلمون الناس السحر " أي ألقوا السحر إليهم فتعلموه، أو دلوهم على استخراجهم من تحت

الكرسي فتعلموه (١) " ما دلهم على موته " أي ما دل الجن على موته إلا الأرضة حيث أكلت

عصاه فسقط فعلموا أنه ميت (٢) " فلما خر " أي سقط ميتا. (٣)

١ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): الهمداني عن علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن

خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه

جعفر بن محمد عليهم السلام (٤) قال: إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إن

الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، سخر لي الريح والانس و الجن والطيور والوحوش، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء، ومع جميع

ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكها فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي

قالوا: نعم، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف

متكئا على عصاه ينظر إلى ممالكه مسرورا بما أوتي فرحا بما أعطي إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان عليه

السلام

قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم؟ فبأذن من دخلت؟ فقال

الشاب: أدخلني هذا القصر ربه وبأذنه دخلت، فقال: ربه أحق به مني، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: امض لما

أمرت به (٥) فهذا يوم سروري، وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقاءه، فقبض

ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه، فبقي سليمان عليه السلام متكئا على عصاه وهو

ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي فافتتنوا فيه واختلفوا فمنهم من قال: إن سليمان عليه السلام قد بقي متكئا على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب

ولم

- (١) مجمع البيان ١: ١٧٣ و ١٧٤، واختصر المصنف بعضه، ونقل معنى بعض آخر.
- (٢) في المصدر: الا الأرضة ولم يعلموا موته حتى أكلت عصاه فسقط.
- (٣) مجمع البيان ٨: ٣٨٣ و ٣٨٤.
- (٤) في عيون الأخبار بعد ذلك: عن أبيه محمد بن علي عليه السلام.
- (٥) في المصدر: امض بما أمرت به.

ينم ولم يأكل ولم يشرب، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبد، وقال قوم: إن سليمان عليه السلام ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه، يسحر أعيننا وليس كذلك،

فقال المؤمنون: إن سليمان هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء، فلما اختلفوا بعث الله عز وجل الأرضة فدبت في عصاه، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان عليه السلام من قصره على وجهه، فشكرت الجن للأرضة صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عز وجل: " فلما قضينا

عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته " يعني عصاه " فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين " ثم قال الصادق عليه السلام: والله ما نزلت هذه الآية هكذا، وإنما نزلت: " فلما خر تبينت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. (١) بيان: نسب صاحب الكشاف هذه القراءة إلى ابن مسعود، (٢) وعلى القراءة المشهورة قيل: معناه: علمت الجن بعد ما التبس عليهم أنهم لا يعلمون الغيب، وقيل: معناه: علمت عامة الجن وضعفاؤهم أن رؤساءهم لا يعلمون الغيب، وقيل: المعنى،

ظهرت الجن، وأن بما في حيزه بدل منه (٣) أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب.

٢ - علل الشرائع: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر سليمان بن داود عليه السلام الجن فصنعوا له قبة من قوارير، (٤) فبينما

هو متكئ على عصاه في القبة ينظر إلى الجن كيف يعملون وهم ينظرون إليه إذ حانت (٥)

منه التفاتة فإذا رجل معه في القبة، قال: من أنت؟ (٦) قال: أنا الذي لا أقبل الرشاء، ولا أهاب الملوك، أنا ملك الموت، فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه في القبة والجن

(١) علل الشرائع: ٣٦ عيون الأخبار: ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) راجع الكشاف ٣: ٤٥٣.

(٣) في الكشاف: و (أن) مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال.

(٤) في التفسير: فبنوا له بيتا من قوارير.

(٥) في كلا المصدرين: " حانت " بالخاء.

(٦) في التفسير: إذا هو برجل ففزع منه وقال: من أنت؟

(١٣٧)

ينظرون إليه، قال: فمكثوا سنة وهم يدأبون (١) له حتى بعث الله عز وجل الأرضة فأكلت منسأته وهي العصا، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين.

قال أبو جعفر عليه السلام: إن الجن يشكرون الأرضة ما صنعت بعصا سليمان. فما تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين. (٢)

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله: وهي العصا " فلما خر تبينت الانس

أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا " سنة " في العذاب المهين " فالجن تشكر الأرضة بما

عملت بعصا سليمان، قال: فلا تكاد تراها في مكان إلا وعندها (٣) ماء وطين، فلما هلك

سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب، ثم طواه وكتب على ظهره: هذا ما

وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم، من أراد كذا وكذا

فليفعل كذا وكذا، ثم دفنه تحت السرير، ثم استشاره (٤) لهم فقرؤوه فقال الكافرون: ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيه، فقال جل ذكره: " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر " . (٥)

تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما هلك سليمان. إلى آخر

الخبر. (٦)

(١) دأب في العمل: جد وتعب واستمر عليه. وفي التفسير: فمكثوا سنة يبنون وينظرون إليه ويدانون ويعملون.

(٢) علل الشرائع: ٣٦.

(٣) في المصدر: الا وجد عندها.

(٤) هكذا في النسخ وفي المصدر المطبوع، والصحيح كما في البرهان: ثم استشاره لهم أي ثم أظهره لهم، وفي المصدر: فقرأه.

(٥) تفسير القمي: ٤٦ و ٤٧.

(٦) تفسير العياشي مخطوط.

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: " فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته "

قال: لما أوحى الله تعالى إلى سليمان عليه السلام: إنك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له

بيتا من قوارير ووضعوه في لجة البحر، ودخله سليمان عليه السلام فاتكأ على عصاه وكان يقرأ

الزبور والشياطين حوله ينظرون إليه ولا يجسرون أن يبرحوا، فبينما هو كذلك إذ حانت (١) منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة، ففزع منه سليمان عليه السلام فقال له:

من أنت؟ قال: أنا الذي لا أقبل الرشاء، ولا أهاب الملوك، فقبضه وهو متكئ على عصاه

سنة، والجن يعملون له ولا يعلمون بموته حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته، فلما خر على وجهه تبينت الانس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. (٢)

كذا نزلت هذه الآية، وذلك أن الانس كانوا يقولون: إن الجن يعلمون الغيب، فلما سقط سليمان عليه السلام على وجهه علم الانس أن لو علم الجن الغيب لم يعملوا سنة لسليمان

عليه السلام وهو ميت ويتوهمونه حيا، قال: فالجن تشكر الأرضة بما عملت بعصا سليمان عليه السلام. (٣) وذكر نحو ما مر إلى قوله: عبد الله ونبيه، وفي بعض النسخ: ما هو

من عند الله ونبيه، وفي بعضها: إنما هو.

٥ - علل الشرائع: المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن محمد بن نصير، عن أحمد بن

محمد، عن ابن معروف، عن علي بن مهزيار، عن البنزطي وفضالة، عن أبان، عن أبي بصير،

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الجن شكروا الأرضة ما صنعت بعصا سليمان عليه السلام، فما

تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين. (٤)

٦ - علل الشرائع: أبي، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن أورمة، عن الحسن بن علي،

عن علي بن عقبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لقد شكرت الشياطين

الأرضة حين أكلت عصا سليمان حتى سقط، وقالوا: عليك الخراب وعلينا الماء

والطين،

-
- (١) في المصدر: خانت بالخاء.
(٢) قد عرفت من الزمخشري أن هذه القراءة منسوبة إلى ابن مسعود.
(٣) تفسير القمي: ٥٣٧.
(٤) علل الشرائع: ٣٦.

فلا تكاد تراها في موضع إلا رأيت ماء وطنينا. (١)

٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تعالى أوحى إلى سليمان عليه السلام: إن آية موتك أن شجرة تخرج في بيت المقدس (٢) يقال لها الخرنوبة، قال: فنظر سليمان عليه السلام يوما إلى شجرة قد طلعت في بيت المقدس، فقال (٣) لها سليمان عليه السلام: ما اسمك؟ قالت: الخرنوبة، فولى مدبرا إلى محرابه حتى قام فيه متكئا على عصاه فقبضه الله من ساعته، (٤) فجعلت الإنس والجن يخدمونه ويسعون في أمره كما كانوا من قبل وهم يظنون أنه حي حتى دبت الأرضة في عصاه (٥) فأكلت منسأته فانكسرت ووقع سليمان عليه السلام إلى الأرض. (٦)

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب مثله، وزاد في آخره: أفلا تسمع لقوله عز وجل: " فلما خر تبينت الجن " الآية. (٧)

٨ - إكمال الدين: أبي، عن أحمد بن إدريس، ومحمد بن يحيى، عن الأشعري، عن محمد بن يوسف التميمي، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنى عشر سنة. (٨)

(١) علل الشرائع: ٣٦.

(٢) في الكافي: من بيت المقدس. قلت: الخرنوب والخروب - بضم الخاء وفتحها - شجرة بريه شوك ذو حمل كالتفاح لكنه بشع، وشامية ذو حمل كالخيار شبر الا انه عريض وله رب وسويق قاله الفيروزآبادي.

(٣) في الكافي: فنظر سليمان عليه السلام يوما فإذا الشجرة الخرنوبة قد طلعت من بيت المقدس.

(٤) في الكافي: قال: فولى سليمان مدبرا إلى محرابه فقام فيه متكئا على عصاه فقبض روحه من ساعته، قال: فجعلت.

(٥) في الكافي: وهم يظنون أنه حي لم يموت يغدون ويروحون وهو قائم ثابت حتى دبت الأرضة من عصاه.

(٦) قصص الأنبياء مخطوط.

(٧) روضة الكافي: ١٤٤، وفيه: وخر سليمان على الأرض.

(٨) اكمال الدين: ٢٨٩

(١٤٠)

٩ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن البرزطي، عن عبد الله بن القاسم، عن أبي خالد القماط،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قالت بنو إسرائيل لسليمان عليه السلام: استخلف علينا ابنك، (١) فقال

لهم: إنه لا يصلح لذلك، فألحوا عليه فقال: إني سأله عن مسائل فإن أحسن الجواب فيها استخلفته، ثم سأله فقال: يا بني ما طعم الماء وطعم الخبز؟ ومن أي شيء ضعف الصوت

وشدته؟ وأين موضع العقل من البدن؟ ومن أي شيء القساوة والرقّة؟ ومم تعب البدن ودعته؟ ومم تكسب البدن وحرمانه؟ (٢) فلم يجبه بشيء منها، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

طعم الماء الحياة، وطعم الخبز القوة، (٣) وضعف الصوت وشدته من شحم الكليتين، وموضع العقل الدماغ، ألا ترى أن الرجل إذا كان قليل العقل قيل له: ما أخف دماغه! والقساوة والرقّة من القلب وهو قوله: " فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله " وتعب البدن و

دعته من القدمين إذا أتعبا في المشي (٤) يتعب البدن وإذا أودعا أودع البدن (٥) وكسب

البدن وحرمانه من اليدين إذا عمل بهما ردتا على البدن، وإذا لم يعمل بهما لم تردا على البدن شيئاً. (٦)

تذنيب: قال الطبرسي رحمه الله: قيل: إن سليمان عليه السلام كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنين والشهر والشهرين وأقل وأكثر، يدخل فيه طعامه وشرابه ويتعبد فيه، فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوماً إلا وتنت شجرة كان يسألها سليمان عليه السلام فتخبره عن اسمها ونفعها وضرها، فرأى يوماً نبتاً فقال: ما اسمك؟

قال: الخرنوب، قال: لأي شيء أنت؟ قال: للخراب، فعلم أنه سيموت، فقال: اللهم أعم على الجن موتي ليعلم الانس أنهم لا يعلمون الغيب، وكان قد بقي من بنائه سنة، وقال

لأهله: لا تخبروا الجن بموتي حتى يفرغوا من بنائه. ودخل محرابه وقام متكئاً على

(١) في المصدر: استخلفه.

(٢) في المصدر: ومم متعب البدن ودعته؟ ومم مكسبة البدن وحرمانه.

(٣) ولعل المراد من الطعام هنا الفائدة والنفع، أو أن الحياة والقوة لو كانتا مما يطعم لكان طعمهما طعم الماء والخبز.

(٤) في المصدر: إذا تعباً. قلت: الدعة: الراحة.

(٥) في المصدر: وإذا ودعا ودع البدن، ومكسب البدن اه.
(٦) تفسير القمي: ٥٦٨.

عصاه فمات وبقي قائما سنة، وتم البناء، ثم سلط الله على منسأته الأرضة حتى أكلتها فخر ميتا، فعرف الجن موته وكانوا يحسبونه حيا لما كانوا يشاهدون من طول قيامه قبل ذلك.

وقيل: إن في إمامته قائما وبقائه كذلك أغراضا: منها إتمام البناء، ومنها أن يعلم الانس أن الجن لا يعلم الغيب وأنهم في ادعاء ذلك كاذبون، ومنها: أن يعلم أن من حضر أجله فلا يتأخر إذ لم يتأخر سليمان عليه السلام مع جلالته، وروي أنه أطلعه الله

سبحانه على حضور وفاته فاغتسل وتحنط وتكفن والجن في عملهم، وعن أبي عبد الله عليه السلام

قال: كان آصف يدبر أمره حتى دبت الأرضة.

قال: وذكر أهل التاريخ أن عمر سليمان عليه السلام كان ثلاثا وخمسين (١) سنة مدة ملكه منها أربعون سنة، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وابتدأ في بناء بيت المقدس بعد

أربع سنين مضي من ملكه. وقال رحمه الله: وأما الوجه في عمل الجن تلك الأعمال العظيمة

فهو أن الله تعالى زاد في أجسامهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون لللطافتهم ورقة أجسامهم على سبيل الاعجاز الدال على نبوة سليمان عليه السلام، فكانوا بمنزلة

الاسراء في يده، وكانوا تتهيا لهم الاعمال التي كان يكلفها إياهم، ثم لما مات عليه السلام

جعل الله خلقهم على ما كانوا عليه فلا يتهيا لهم في هذا الزمان شئ من ذلك. انتهى.

(٢)

أقول: لا استبعاد في أن يكونوا مخلوقين حلقة يمكنهم التصور بصورة مرئية ولا استحالة

في أن يجعلهم الله مع لطافة أجسامهم قادرين على الاعمال الصعبة كالملك، وسيأتي القول

فيهم في كتاب السماء والعالم، وقد مضى في الباب الأول نقلا عن الاحتجاج لذلك وجه.

(١) وفي تاريخ يعقوبي: فمات وله اثنان وخمسون سنة، وكان له يوم ملك اثنتا عشرة سنة وتقدم في الخبر السابع ما يخالفه ولكنه مجهول، وفي اثبات الوصية: ملك سبعمائة سنة وست عشرة سنة وستة اشهر والله يعلم.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٨٣ و ٣٨٤.



(١٤٢)

(باب ١٢)

* (قصة قوم سبأ وأهل الثرثار) *

الآيات، سبأ " ٣٤ " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور * وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقد رنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين * فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ١٥ - ١٩ .

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال " قال: فإن

بحرا كان من اليمن وكان سليمان أمر جنوده أن يجروا لهم (١) خليجا من البحر العذب

إلى بلاد الهند، ففعلوا ذلك وعقدوا له عقدة عظيمة من الصخر والكلس (٢) حتى يفيض

على بلادهم، وجعلوا للخليج مجاري، وكانوا إذا أرادوا أن يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر

ما يحتاجون إليه، وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة أيام فيمن يمر (٣)

لا تقع عليه الشمس من التفافها، فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن أمر ربهم ونهاهم الصالحون

فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرد وهي الفأرة الكبيرة، فكانت تقلع الصخرة التي

لا يستقلها الرجل (٤) وترمي بها، فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد، فما زال

الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم

(١) في المصدر: أن يجروا له.

(٢) الكلس بالفارسية. آهك.

(٣) هكذا في النسخ، ولعله مصحف (فمن يمر) وفي المصدر: فيما يمر، وفي البرهان: فيها تمر لا يقع عليها الشمس.

(٤) في المصدر: تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجال.

وقلع أشجارهم وهو قوله: " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال " إلى

قوله: " سيل العرم " أي العظيم الشديد " فبدلناهم (١) بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط " وهو أم غيلان " وأثل " قال: هو نوع من الطرفاء (٢) " وشئ من سدر قليل * ذلك جزيناهم بما كفروا " إلى قوله: " باركنا فيها " قال: مكة " فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث " إلى قوله: " شكور " (٣)

٢ - المحاسن: عن عبد الله بن المغيرة، (٤) عن عمرو بن شمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام

يقول: إني لألعق (٥) أصابعي من المأدم حتى أخاف أن يرى خادمي أن ذلك من جشع،

وليس ذلك كذلك، إن قوما أفرغت عليهم النعمة وهم أهل الثرثار فعمدوا إلى مخ الحنطة

فجعلوه خبزا هجاء فجعلوا ينجون به صبيانهم حتى اجتمع من ذلك جبل، قال: فمر رجل صالح على امرأة وهي تفعل ذلك بصبي لها، فقال: ويحكم اتقوا الله لا تغيروا ما بكم من نعمة، (٦) فقالت: كأنك تخوفنا بالجوع؟ أما ما دام ثرثارنا يجري فإننا لا نخاف الجوع، قال: فأسف الله (٧) عز وجل وضعف لهم الثرثار وحبس عنهم قطر السماء

ونبت الأرض، قال: فاحتاجوا إلى ما في أيديهم فأكلوه، ثم احتاجوا إلى ذلك الجبل، فإن كان ليقسم بينهم بالميزان. (٨)

أقول: قد أوردنا أخبارا كثيرة في ذلك في باب آداب الاستنجاء.

٣ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن سدير

قال: سأل رجل أبا جعفر عليه السلام (٩) عن قول الله عز وجل: " فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا

(١) هكذا في النسخ والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر: وبدلناهم.

(٢) قيل: طرفاء بالفارسية: كز.

(٣) تفسير القمي: ٥٣٧ و ٥٣٨.

(٤) في المصدر: عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة.

(٥) لعق العسل أو نحوه: لحسه وتناوله بلسانه أو إصبغه.

(٦) في المصدر: اتقوا الله، لا يغير ما بكم من نعمة.

(٧) أي فعل فعل من يأسف ويغضب. وفي المصدر: وأضعف لهم الثرثار. أي صيره ضعيفا.

(٨) محاسن البرقي: ٥٨٦.

(٩) في الكافي في الاسناد الآتي: أبا عبد الله عليه السلام.

(١٤٤)

وظلموا أنفسهم " فقال: هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض،
وأنها
جارية، وأموال ظاهرة، فكفروا بأنعم الله (١) وغيروا ما بأنفسهم، فأرسل الله عليهم
سيل
العرم فغرق قراهم، وأخرب ديارهم، وذهب بأموالهم، وأبدلهم مكان جناتهم جنتين
ذواتي أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل، ثم قال الله عز وجل: " ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور ". (٢)
الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب مثله. (٣)
قصص الأنبياء: بالاسناد عن الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى،
عن ابن محبوب مثله. (٤)
قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " لقد كان لسبأ " المراد بسبأ ههنا القبيلة الذين
هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان " في مساكنهم " (٥) أي في بلادهم "
آية " أي حجة
على وحدانية الله عز اسمه وكمال قدرته، وعلامة على سيوغ نعمه، ثم فسر سبحانه
الآية فقال: " جنتان عن يمين وشمال " أي بستانان عن يمين من أتاها وشماله، وقيل:
عن يمين البلد وشماله، وقيل: إنه لم يرد جنتين اثنتين، والمراد: كانت ديارهم على
وتيرة
واحدة، إذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض، وكان من كثرة
النعم
أن المرأة كانت تمشي والمكتل (٦) على رأسها فيمتلئ بالفواكه من غير أن تمس
بيدها
شيئا، وقيل: الآية المذكورة هي أنه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث
ولا
عقرب ولا حية، وكان الغريب إذا دخل بلادهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت، عن ابن
زيد،

(١) في الكافي في الاسناد الآتي: فكفروا نعم الله عز وجل وغيروا ما بأنفسهم من عافية الله
فغير الله ما بهم من نعمة، وان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، فأرسل الله اه. وفيه:
وخرّب ديارهم وأذهب أموالهم.

(٢) روضة الكافي: ٣٩٥ و ٣٩٦.

(٣) أصول الكافي ٢: ٢٧٤.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

(٥) هكذا في النسخ وهو تحريف، والصحيح كما في المصدر: في مساكنهم.

(٦) المكتل: زنبيل من خوص.



(١٤٥)

وقيل: إن المراد بالآية خروج الأزهار والثمار من الأشجار على اختلاف ألوانها وطعومها،

وقيل: إنها كانت ثلاث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم إلى الله سبحانه يقولون لهم: "كلوا من رزق ربكم واشكروا له" أي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان و اشكروا له يزدكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم " بلدة طيبة " أي هذه بلدة مخصصة نزهة

أرضها عذبة، تخرج النبات وليست بسبخة، وليس فيها شئ من الهوام المؤذية، وقيل: أراد به صحة هوائها، وعذوبة مائها، وسلامة تربتها، وأنه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء " ورب غفور " أي كثير المغفرة للذنوب " فأعرضوا " عن الحق ولم

يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم إلى الله من أنبيائه " فأرسلنا عليهم سيل العرم "

وذلك أن الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن، وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر

والسيول بينهما، فسدوا ما بين الجبلين فإذا احتاجوا إلى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة، فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا أمر الله بعث الله جرذا نقب ذلك

الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم، عن وهب. (١)

وقال البيضاوي: " سيل العرم " أي سيل الامر العرم، أي الصعب، من عرم الرجل فهو عارم وعرم: إذا شرس خلقه وصعب، أو المطر الشديد، أو الجرذ، أضاف إليه السيل

لأنه نقب عليهم سكرًا (٢) ضربت لهم بلقيس فحقت (٣) به ماء الشجر، وتركت فيه نقبا

على مقدار ما يحتاجون إليه، أو المسناة (٤) التي عقدت سكرًا على أنه جمع عرمة. وهي

الحجارة المركومة، وقيل: اسم واد جاء السيل من قبله، وكان ذلك بين عيسى عليه السلام و

محمد صلى الله عليه وآله.

" وبدلناهم بجننتهم جنتين ذواتي أكل خمط " مر بشع، (٥) فإن الخمط كل نبت أخذ طعما من مرارة، وقيل: الأراك، أو كل شجر لا شوك له " وأثل وشئ

(١) مجمع البيان ٨: ٣٨٦. وفيه: نقبت ذلك الردم. قلت: الردم: السد.

(٢) في نسخة: سدا. والسكر بالكسر فالسكون: السد.

- (٣) أي حبست.
- (٤) المسناة: ما بيني في وجه السيل.
- (٥) في المصدر وفي نسخة: ثمر بشع. قلت: شئ بشع أي كرية الطعم يأخذ بالحلوق.

من سدر قليل " والأثل: هو الطرفاء ولا ثمر له، ووصف السدر بالقلة فإن جناه وهو النبق مما يطيب أكله، ولذلك يغرس في البساتين " ذلك جزيناهم بما كفروا " بكفرانهم النعمة، أو بكفرهم بالرسول، إذ روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم " وهل نجازي إلا الكفور " وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر " وجعلنا

بينهم وبين القرى التي باركنا فيها " بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام " قرى ظاهرة "

متواصلة يظهر بعضها لبعض، أو راكبة متن الطريق، ظاهرة لأبناء السبيل " وقدرنا فيها السير " بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الراح في قرية إلى أن يبلغ الشام " سيروا فيها " على إرادة القوم بلسان الحال أو المقال " ليالي وأياما " متى شئتم من ليل أو نهار

" آمين * فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا " أشروا النعمة وملوا العافية كني إسرائيل، فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتناولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل

وتزود الأزواد، فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة " وظلموا أنفسهم " حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا بها " فجعلناهم أحاديث " يتحدث الناس بهم تعجبا، وضرب مثل فيقولون: تفرقوا أيدي سبأ " ومزقناهم كل ممزق " ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام، وأنمار بيثرب، وجمام بتهامة، والأزد بعمان. (١)

وقال الطبرسي رحمه الله: روى الكلبي، عن أبي صالح قال: ألفت طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء، وكانت قد رأت في كهانتها أن سد

مأرب سيخرب، وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين، فباع عمرو بن عامر أمواله و سار هو وقومه حتى انتهوا إلى مكة فأقاموا بها وما حولها، فأصابتهم الحمى وكانوا يبذل

لا يدرون فيه ما الحمى، فدعوا طريفة وشكوا إليها الذي أصابهم، فقالت لهم: قد أصابني

الذي تشتكون وهو مفرق بيننا، قالوا: فماذا تأمرين؟ قالت: من كان منكم ذا هم بعيد وجمل

شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد، فكانت أزد عمان، ثم قالت: من كان منكم ذا

جلد وقسر وصبر على أزمت الدهر (٢) فعليه بالأراك من بطن مر، فكانت خزاعة. ثم قالت:

(١) أنوار التنزيل ٢: ٢٨٧ - ٢٨٨.
(٢) الجلد: الشدة والقوة. والقسر: القهر والغلبة. وأزمات الدهر: شدائده وما يشد به
الإنسان من المكاره.

من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطاعم في المحل (١) فليلحق بيثرب ذات النخل، فكانت الأوس والخزرج. ثم قالت: من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير وملابس التاج والحريير فليلحق ببصرى وعوير، وهما من أرض الشام، وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان. ثم قالت: من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الأرزاق والدم المهراق فليلحق بأرض العراق، وكان الذين سكنوها آل جزيمة الأبرش ومن كان بالبحيرة وآل محرق. (٢)

(باب ١٣)

* (قصة أصحاب الرس وحنظلة) *

الآيات، الحج " ٢٢ " فكأين من قرية أهلكتها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد ٤٥.

الفرقان " ٢٥ " وعادا وثمود وأصحاب الرس ٣٨.

ق " ٥٠ " كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس ١٢.

١ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): الهمداني، عن علي، عن أبيه، عن الهروي، عن الرضا، عن آبائه

عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثة أيام

رجل من أشرف تميم يقال له عمرو، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن كان ملكهم؟ وهل بعث الله عز وجل إليهم رسولا أم لا؟ وبماذا أهلکوا؟ فإني أجد في كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم. فقال له علي عليه السلام: لقد سألت عن حديث ما سألتني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد

بعدي إلا عني، وما في كتاب الله عز وجل آية إلا وأنا أعرف تفسيرها، (٣) وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل، وفي أي وقت نزلت من ليل أو نهار، وإن ههنا لعلمنا

(١) المحل: الجذب. الجوع الشديد. كنى بها عن النخل.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٨٧.

(٣) في العيون: الا وأنا أعرفها وأعرف تفسيرها.

جما - وأشار إلى صدره - ولكن طلابه يسير، وعن قليل يندمون لو فقدوني، قال:
كان من قصتهم يا أخوا تميم أنهم كانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه
درخت،

كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب (١) كانت أنبتت (٢)
لنوح عليه السلام

بعد الطوفان، وإنما سموها أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض، (٣) وذلك
بعد سليمان بن داود عليه السلام، (٤) وكانت لهم اثنتا عشر قرية على شاطئ نهر يقال
له:

الرس من بلاد المشرق، وبهم سمي ذلك النهر، ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر
منه، ولا أعذب منه، ولا قرى أكثر (٥) ولا أعمر منها تسمى إحداهن أبان، والثانية
آذر، والثالثة دي، والرابعة بهمن، والخامسة إسفندار، والسادسة فروردين، (٦) و
السابعة أردي بهشت، والثامنة خرداد، (٧) والتاسعة مرداد، والعاشر تير، والحادي
عشرة

مهر، والثاني عشرة شهر يورد، (٨) وكانت أعظم مدائنهم إسفندار وهي التي ينزلها
ملكهم، و

كان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن (٩) بن نمرود بن كنعان فرعون
إبراهيم، وبها

العين والصنوبرة، (١٠) وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة،
وأجروا إليها

نهرًا من العين التي عند الصنوبرة، فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة، وحرموا ماء
العين

والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون: هو حياة آلهتنا،
فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حياتها، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه

(١) في نسخة: روشتاب. وفي العرائس: دوشان.

(٢) أنبت البئر: استخرج ماءها. وفي العلل والعرائس "نبعت" وفي النسخة المطبوعة "أنبتت"
وهو وهم.

(٣) أي دسوهم فيها ووأدوهم.

(٤) في العرائس: وذلك قبل سليمان بن داود.

(٥) في العيون: ولا قرى أكبر منها ولا أعمر منها. وفي العرائس: ولا قرى أكثر سكانا و
عمرانا منها.

(٦) في العلل: پروردين.

(٧) في نسخة: والثامنة آذر، وفي أخرى والعلل: آذار.

(٨) في كلا المصدرين: شهر يورد.

(٩) في العلل: بركوذ بن غابور بن فارش بن شارب. وفي العرائس: تركون بن عابور بن
نوش بن سارب.
(١٠) في العرائس: وفيها العين التي يسقون منها الصنوبرة التي كانوا يعبدونها، وقد غرسوا.

قراهم، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة (١) من حرير فيها من أنواع الصور، ثم يأتون بشاء (٢) وبقر

فيذبحونها قربانا للشجرة، ويشعلون فيها النيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها (٣) في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خروا للشجرة سجداً ويكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم، فكان الشيطان يجرى فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي: أني قد رضيت عنكم عبادي! فطيبوا نفساً، وقرؤا عينا، فيرفعون رؤوسهم عند ذلك، ويشربون الخمر، ويضربون بالمعازف، (٤) ويأخذون الدستند، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون، وإنما سمت العجم شهرها بأبان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا، وعيد شهر كذا، حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى (٥) اجتمع إليها صغيرهم وكبيرهم، فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من أنواع الصور، وجعلوا له اثني عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم، ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق، ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجئ إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً، ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً، و يعدهم ويمنيهم بأكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها، فيرفعون رؤوسهم من السجود،

وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف، (٦) فيكونون على ذلك اثني عشر يوماً ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة، ثم ينصرفون، فلما طال

(١) الكلة بالكسر: الستر الرقيق. غشاء رقيق يخاط كالبيت يتوقى به من البعوض ويعرف (بالناموسية) ويقال بالفارسية (پشه بند) وفي العرائس: يضربون على تلك الشجرة مظلة من حرير فيها أصناف الصور.

(٢) جمع الشاة.

(٣) القطار بضم: الدخان من المطبوخ.

(٤) المعازف: آلات الطرب كالطنبور والعود.

(٥) في العيون: عيد شهر قريتهم العظمى.

(٦) في العرائس: ولا يتكلمون معه فيديمون الشرب والمعازف ويكونون.

كفرهم بالله عز وجل وعبادتهم غيره بعث الله عز وجل إليهم نبيا من بني إسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب، فلبث فيهم زمنا طويلا يدعوهم إلى عبادة الله عز وجل ومعرفة ربوبيته (١) فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قرنتهم العظمى قال: يا رب إن عبادك أبوا إلا تكذبي والكفر بك، (٢) وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيسس شجرهم أجمع،

وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد ييس شجرهم كلها فهالهم ذلك وقطع بهم،

وصاروا فرقتين: فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم أنه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه، وفرقة قالت: لا بل غضبت آلهتكم

حين رأت هذا الرجل يعيها ويقع فيها ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسننها وبهاءها

لكي تغضبوا لها فتنصروا منه، فأجمع رأيهم على قتله، فاتخذوا أنابيب (٣) طولا من رصاص واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين (٤) إلى أعلى الماء، واحدة فوق الأخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء، ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة، وأرسلوا فيها نبيهم، (٥) وألقموا فاهها صخرة عظيمة، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء

وقالوا: نرجو الآن أن ترضى عنا آلهتنا إذا رأت أننا قد قتلنا من كان يقع فيها، ويصدنا عن عبادتها، ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه، فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان، فبقوا عامة يومهم يسمعون أنين نبيهم، وهو يقول: " سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربني فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي، وعجل بقبض روعي ولا تؤخر إجابة دعوتي " حتى مات، فقال الله جل جلاله لجبرئيل: يا جبرئيل أظن عبادي هؤلاء الذين غرهم

(١) في العرائس: ويعرفهم ربوبيته، فلا يتبعونه ولا يسمعون مقالته، فلما رأى شدة ما هم فيه من الغي والضلالة.

(٢) في العرائس: يا رب ان عبادك أبوا تصديقي ودعوتي إليهم، وما أرادوا الا تكذبي و الكفر بك، ثم غدوا.

(٣) أنابيب جمع الأنبوب: ما بين العقدتين من القصب أو الرمح. ويستعار لكل أجوف مستدير كالقصب ومنه أنبوب الماء لقناته. والقناة: ما يحفر في الأرض ليجري فيه الماء.

(٤) في نسخة من العيون: في قرار الأرض.

(٥) في العرائس: فرسوا فيها نبيهم.

حلمي وأمنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي أن يقوموا لغضبي أو يخرجوا من سلطاني؟ كيف وأنا المنتقم ممن عصاني، ولم يخش عقابي، وإني حلفت بعزتي لأجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين، فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك (١) إلا بريح عاصف شديدة

الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت يتوقد، (٢) وأظلتهم سحابة سوداء فألقت عليهم كالقبة حمرا يلتهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته،

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. (٣)
بيان: روى الثعلبي في العرائس (٤) هذه الرواية عن علي بن الحسين عليهما السلام نحو مما أوردنا.

قوله عليه السلام: (وبهم سمي ذلك النهر) أي سمي ذلك النهر الرس لفعلهم حيث رسوا نبيهم فيه. قال الفيروزآبادي: الرس: البئر المطوية بالحجارة. وبشر كانت لبقية من ثمود كذبوا نبيهم ورسوه في بئر. والحفر. والدس. ودفن الميت انتهى. قوله عليه السلام:

(وحرموا ماء العين) يدل على أن العين التي كانت عند الصنوبرية غير الرس الذي كان عليه قراهم. والكلة بالكسر: الستر الرقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق. والقترة بالفتح. العبرة. والقتار بالضم: ريح البخور والقدر والشواء. والمعازف: الملاهي. قوله: (ويأخذون الدستبند) لعل المراد به ما يسمى بالفارسية أيضا سنج، ويحتمل أن يكون المراد التزين بالاسورة. وكلام جهوري أي عال، ويظهر منه أن الذين كانوا يتكلمون في الأشجار الاخر كانوا غير إبليس من أعوانه. وفي القاموس: قطع يزيد كعني فهو مقطوع به: عجز من سفره بأي سبب كان، أو حيل بينه وبين ما يؤمله. والبربخ بالبائين الموحدتين والنحاء المعجمة: ما يعمل من الخبز للبئر ومجاري الماء.
٢ - تفسير علي بن إبراهيم: أصحاب الرس هم الذين هلكوا، لأنهم استغنوا الرجال بالرجال،

(١) في العلل: فلم يدعهم وفي عيدهم ذلك. وفي العرائس: فيبينما هم إذ غشيتهم ريح حمراء.

(٢) في العرائس: كحجر كبريت تتوقد.

(٣) عيون الأخبار: ١١٤ - ١١٦ علل الشرائع: ٢٥ - ٢٦.

(٤) راجع العرائس: ٨٧ - ٨٨.

والنساء بالنساء، والرس: نهر بناحية آذربايجان. (١)
٣ - معاني الأخبار: معنى أصحاب الرس أنهم نسبوا إلى نهر يقال له الرس من بلاد
المشرق، وقد قيل: إن الرس هو البئر، وإن أصحابه رسوا نبهم بعد سليمان بن داود
عليه السلام وكانوا قوما يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت، كان غرسها يافث
بن

نوح، فأبنتت (٢) لنوح بعد الطوفان، وكان نساؤهم يشتغلن بالنساء عن الرجال،
فعدبهم
الله عز وجل بريح عاصف شديدة الحمرة، وجعل الأرض من تحتهم حجر كبريت
يتوقد
وأظلتهم سحابة سوداء مظلمة فانكفت عليهم كالقبة جمرة تلتهب فذابت أبدانهم كما
يذوب

الرصاص في النار. (٣)

٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، وماجيلويه، عن محمد بن أبي
القاسم،

عن محمد بن علي، عن علي بن العباس، عن جعفر بن محمد البلخي، عن الحسن بن
راشد، عن

يعقوب بن إبراهيم قال: سأل رجل أبا الحسن موسى عليه السلام عن أصحاب الرس
الذين

ذكرهم الله من هم وممن هم وأي قوم كانوا؟ فقال: كانا رسين: أما أحدهما فليس
الذي

ذكره الله في كتابه، كان أهله أهل بدو وأصحاب شاة وغنم، فبعث الله تعالى إليهم
صالح

النبي عليه السلام رسولا فقتلوه، وبعث إليهم رسولا آخر فقتلوه، ثم بعث إليهم رسولا
آخر و

عضده بولي فقتلوا الرسول، وجاهد الولي حتى أفحمهم، وكانوا يقولون: إلهنا في البحر
وكانوا على شفيره، وكان لهم عيد في السنة، يخرج حوت عظيم من البحر في تلك
اليوم

فيسجدون له، فقال ولي صالح لهم: لا أريد أن تجعلوني ربا، ولكن هل تجيبوني إلى
ما دعوتكم إن أطاعني ذلك الحوت؟ فقالوا: نعم، وأعطوه عهدا وموثيق، فخرج
حوت

راكب على أربعة أحوات، فلما نظروا إليه خروا سجدا، فخرج ولي صالح النبي إليه
وقال له: ايتني طوعا أو كرها بسم الله الكريم، فنزل عن أحواته، فقال الولي: ايتني
عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك، فأتى الحوت إلى البر يجرها وتجره إلى عند

ولي
صالح، فكذبوه بعد ذلك، فأرسل الله إليهم ريحا فكدفتهم في اليم - أي البحر -
ومواشيهم،

-
- (١) تفسير القمي: ٦٤٣.
(٢) في نسخة: فانبطت. وقد تقدم معناه.
(٣) معاني الأخبار: ١٩.

فأتى الوحي إلى ولي صالح بموضع ذلك البئر وفيها الذهب والفضة، فانطلق فأخذه ففضه (١) على أصحابه بالسوية على الصغير والكبير.

وأما الذين ذكرهم الله في كتابه فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس، وكان فيهم أنبياء كثيرة، فسأله رجل: وأين الرس؟ فقال: هو نهر بمنقطع آذربيجان، وهو بين حد أرمينية (٢) وآذربيجان، وكانوا يعبدون الصليبان، (٣) فبعث الله إليهم ثلاثين نبيا في مشهد

واحد فقتلواهم جميعا، فبعث الله إليهم نبيا وبعث معه وليا فجاهدهم، وبعث الله ميكائيل في

أوان وقوع الحب والزرع، فأنضب ماءهم (٤) فلم يدع عينا ولا نهرا ولا ماء لهم إلا أيسه

وأمر ملك الموت فأمات مواشيهم، وأمر الله الأرض فابتلعت ما كان لهم من تبرأ وفضة أو آنية

فهو لقائنا عليه السلام إذا قام، فماتوا كلهم جوعا وعطشا، فلم يبق منهم باقية، وبقي منهم

قوم مخلصون فدعوا الله أن ينجيهم بزرع وماشية وماء، ويجعله قليلا لئلا يطغوا، فأجابهم

الله إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم، ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صارت أعلاها أسفلها، وأطلق الله لهم نهرهم، وزادهم فيه على ما سألوا، فقاموا على الظاهر و الباطن في طاعة الله حتى مضى أولئك القوم وحدث بعد ذلك نسل أطاعوا الله في الظاهر و

نافقوه في الباطن، وعصوا بأشياء شتى فبعث الله من أسرع فيهم القتل، فبقيت شرذمة منهم

فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحدا، وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها

أحد، ثم أتى الله تعالى بقوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين، ثم أحدث قوم منهم فاحشة

واشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء فسلط الله عليهم صاعقة فلم يبق منهم باقية. (٥)

بيان: قوله: (بموضع ذلك البئر) يظهر منه أنهم كانوا دفنوا أموالهم في بئر و سيظهر مما سننقل من رواية الثعلبي أن فيه تصحيفا.

(١) اي ففرقه.

(٢) بكسر أوله وبفتح، وتخفيف الياء الأخيرة وقد يشدد: اسم لصقع عظيم واسع في جهة

شمال إيران.

(٣) هكذا في النسخ، وهو جمع الصليب. وفي العرائس كما يأتي بعد ذلك: يعبدون النيران.

(٤) هكذا في النسخ، وفي العرائس كما يأتي " فانصب " راجعه.

(٥) قصص الأنبياء مخطوط.

٥ - ثواب الأعمال: أبي، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم،
عن أبي
عبد الله عليه السلام قال: دخلت عليه نسوة فسألته امرأة عن السحق، فقال: حدها حد
الزاني،
فقالت امرأة: ما ذكر الله عز وجل ذلك في القرآن؟ قال: بلى، قالت: وأين هو؟ قال:
هو أصحاب الرس. (١)

٦ - الكافي: أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام،
عن حسين بن أحمد المنقري، عن هشام الصيدلاني (٢) عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: سأله
رجل عن هذه الآية: " كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس " فقال بيده هكذا،
فمسح
إحدهما بالأخرى، فقال: هن اللواتي باللواتي، يعني النساء بالنساء. (٣)
قال الثعلبي في العرائس: قال الله عز وجل: " وعادا وثمرود وأصحاب الرس " و
قال: " كذبت قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس ".
اختلف أهل التفسير وأصحاب الأقاويص فيهم، فقال سعيد بن جبير والكلبي و
الخليل بن أحمد - دخل كلام بعضهم في بعض، وكل أخبر بطائفة من حديث -:
أصحاب
الرس (٤) بقية ثمود قوم صالح عليه السلام وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى
في قوله:
" وبئر معطلة وقصر مشيد " وكانوا بفليح اليمامة (٥) نزولا على تلك البئر وكل ركية
لم

(١) ثواب الأعمال: ٢٥٩.

(٢) في نسخة: الصيدلاني.

(٣) فروع الكافي ٢: ٧٣.

(٤) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: وكل أخبر بطائفة من حديث أصحاب الرس ان
أصحاب الرس اه.

(٥) في نسخة: بفليح اليمامة. وفي المصدر: بفلج اليمامة قال ياقوت في معجم البلدان: الرس:
في القرآن بئر، يروى انهم كذبوا نبينهم ورسوه في البئر اي دسوه فيها، ويروى أن الرس قرية
باليمامة يقال لها فلج، وروى أن الرس ديار لطائفة من ثمود، وقيل: إنه وادي آذربيجان
وحد آذربيجان ما وراء الرس، وكان بأران على الرس ألف مدينة فبعث الله إليهم نبيا يقال له
موسى، وليس بموسى بن عمران فدعاهم إلى الله فكذبوه، ومخرج الرس من قاليقلاء ويمر بأران
ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو والكر، وبينهما مدينة البيلقان، ويمر الكر والرس
جميعا فيصبان في بحر جرجان، والرس هذا واد عجيب فيه من السمك أصناف كثيرة وفيه سمك يقال
له شورماهي، لا يكون الا فيه، ونهر الرس يخرج إلى صحراء البلاسجان وهي إلى شاطئ البحر

في الطول من برزند إلى بردعة، وفي هذه الصحراء خمسة آلاف قرية وأكثرها خراب، إلا أن
حيطانها وأبنيتها باقية لم تتغير لجودة التربة وصحتها، ويقال: إن تلك القرى كانت لأصحاب الرس
ويقال: إنهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان عليهما السلام.

تطو بالحجارة والآجر فهو رس، وكان لهم نبي يقال له حنظلة بن صفوان، وكان بأرضهم جبل يقال له فتح، مصعدا في السماء ميلا، وكانت العنقاء ينتابه (١) وهي كأعظم ما يكون من الطير، وفيها من كل لون، وسموها العنقاء لطول عنقها، وكانت تكون في ذلك الجبل تنقض على الطير تأكلها، فجاعت ذات يوم فأعوزها الطير (٢) فانقضت

على صبي فذهبت به، ثم إنها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين، فشكوا إلى نبيهم، فقال: اللهم خذها واقطع نسلها وسلط عليها آية تذهب بها، فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم ير لها أثر فضربتها

العرب (٣) مثلا في أشعارها وحكمها وأمثالها، ثم إن أصحاب الرس قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى.

وقال بعض العلماء: بلغني أنه كان رسان: أما أحدهما فكان أهله أهل بدو و أصحاب غنم ومواش فبعث الله إليهم نبيا فقتلوه، ثم (٤) بعث إليهم رسولا آخر وعضده

بولي فقتلوا الرسول، وجاهدتهم الولي حتى أفحمهم، وكانوا يقولون: إلهنا في البحر، وكانوا على شفيره، وكان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجه فيذبحون عنده

ويتخذونه عيدا، فقال لهم الولي: أرأيتم إن خرج إليكم الذين تدعونهم وتعبدونهم إلي وأطاعني أتجيئونني إلى ما دعوتكم إليه؟ فقالوا: بلى، وأعطوه على ذلك العهد والمواثيق،

فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا أربعة أحوات، وله عنق مستعلية،

وعلى رأسه مثل التاج، فلما نظروا إليه خروا له سجدا، وخرج الولي إليه، فقال: ايتني طوعا أو كرها، بسم الله الكريم، فنزل عند ذلك عن أحواته، فقال له الولي: ايتني عليهن لئلا يكون من القوم في أمري شك، فأتى الحوت وأتين به حتى أفيضن به إلى البر

يجرونه، فكذبوه بعد ما رأوا ذلك، ونقضوا العهد، فأرسل الله تعالى عليهم ريحا فقذفتهم

في البحر ومواشيهم جميعا وما كانوا يملكون من ذهب وفضة، فأتى الولي الصالح إلى

(١) انتابه: أتاه مره بعد أخرى. قصد إليه. وفي المصدر: تبيت به.

(٢) اي اعجزه وصعب عليه نيله.

(٣) في المصدر: فلم ير لها أثر بعد ذلك فضربت بها العرب مثلاً.
(٤) قد سقط عن المصدر من هنا إلى قوله: وأما الآخر.

البحر حتى أخذ التبر والفضة والأواني فقسمها على أصحابه بالسوية على الصغير منهم والكبير، وانقطع هذا النسل.

وأما الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون إليه، وكان فيهم أنبياء كثيرة، قل يوم يقوم نبي إلا قتل، (١) وذلك النهر بمنقطع آذربيجان بينها وبين أرمينية فإذا قطعتة مدبرا دخلت في حد أرمينية، وإذا قطعتة مقبلا دخلت في حد آذربيجان،

يعبدون النيران، (٢) وهم كانوا يعبدون الجواري العذارى، فإذا تمت لإحداهن ثلاثين (٣) سنة قتلوها واستبدلوا غيرها، وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ، وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ أنصاف الجبال التي حوله، وكان لا ينصب في بر ولا بحر، إذا خرج من حدهم يقف ويدور، ثم يرجع إليهم، فبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبيا في شهر واحد فقتلهم جميعا، فبعث الله عز وجل إليهم نبيا وأيده بنصره وبعث معه وليا فجاهدهم في الله حق جهاده، فبعث الله تعالى إليه ميكائيل حين نابذوه وكان ذلك في أوان

وقوع الحب في الزرع، (٤) وكان إذ ذاك أحوج ما كانوا من الماء، ففجر نهرهم في البحر

فانصب ما في أسفله، وأتى عيونته (٥) من فوق فسدها، وبعث إليه خمسمائة ألف من الملائكة أعوانا له ففرقوا ما بقي في وسط النهر، (٦) ثم أمر الله تعالى جبرائيل فنزل فلم يدع

في أرضهم عينا ولا نهرا إلا أبيضه بإذن الله عز وجل، وأمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي

فأماتهم ربضة واحدة، (٧) وأمر الرياح الأربع: الجنوب، والشمال، والدبور، والصباء،

(١) هكذا في النسخ وهو لا يخلو عن تصحيف، والصواب ما في المصدر: لا يقوم فيهم نبي الا قتلوه.

(٢) في المصدر: وكان من حولهم من أهل أرمينية يعبدون الأوثان، ومن قدامهم من أهل آذربيجان يعبدون النيران، وهم كانوا يعبدون الجواري العذارى.

(٣) هكذا في النسخ وهو مصحف ثلاثون راجع المصدر.

(٤) في المصدر: الأرض مكان الزرع. وفيه: وكانوا عند ذلك أحوج ما يكونون إلى الماء فحفر نهرهم.

(٥) في المصدر: وأتى إلى عيونته.

(٦) في المصدر: خمسمائة من الملائكة أعوانا له ففرقوا ما بقي في وسط نهرهم.

(٧) الربضة بكسر الأول وسكون الثاني: مقتل كل قوم قتلوا في موقعة واحدة. وفي المصدر: فأماتها دفعة واحدة. وفيه: الأربع والأربع وكذا فيما يأتي.

(107)

فضمت ما كان لهم من متاع، وألقى الله عز وجل عليهم السبات، (١) ثم حفت

الرياح (٢)

الأربع المتاع أجمع فهبته (٣) في رؤوس الجبال وبطون الأودية، فأما ما كان من حلي أو تبر أو آنية فإن الله تعالى أمر الأرض فابتلعتهم فأصبحوا ولا شاة عندهم ولا بقرة، ولا مال

يعودون إليه، ولا ماء يشربونه، ولا طعام يأكلونه، فأمن بالله تعالى عند ذلك قليل منهم، وهداهم إلى غار في جبل له طريق إلى خلفه فنجوا، وكانوا أحدا وعشرين رجلا وأربع نسوة وصبيين، وكان عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري ستمائة ألف فماتوا عطشا

وجوعا، ولم يبق منهم باقية، ثم عاد القوم إلى منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها أسفلها،

فدعا القوم عند ذلك مخلصين أن يحيئهم بزرع وماء وماشية ويجعله قليلا لئلا يطغوا، فأحابه الله تعالى إلى ذلك لما علم من صدق نياتهم وعلم منهم الصدق، (٤) وآلوا أن لا يبعث

رسولا ممن قاربهم إلا أعانوه وعضدوه، وعلم الله تعالى منهم الصدق فأطلق الله لهم نهرهم

وزادهم على ما سألوا، فأقام أولئك في طاعة الله ظاهرا وباطنا حتى مضوا وانقرضوا، وحدث

بعدهم من نسلهم قوم أطاعوا الله في الظاهر وناقوه في الباطن، فأملى الله تعالى لهم، وكان

عليهم قادرا، ثم كثرت معاصيهم وخالفوا أولياء الله تعالى فبعث الله عز وجل عدوهم ممن

فارقهم وخالفهم فأسرع فيهم القتل، وبقيت منهم شرذمة فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق

منهم أحدا، وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي عام لا يسكنها أحد، ثم أتى الله بقرن (٥) بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين سنين، ثم أحدثوا فاحشة جعل الرجل يدعو بنته وأخته و زوجته فينيلها (٦) جاره وأخاه وصديقه يلتمس بذلك البر والصلة، ثم ارتفعوا من ذلك إلى نوع آخر: ترك الرجال النساء حتى شبقت واستغنوا بالرجال، (٧) فجاءت النساء

(١) السبات بالضم: النوم أو أوله.

(٢) في نسخة: ثم جمعت الرياح.

(٣) في نسخة: فبثته، وفي المصدر: فرمته.

(٤) المصدر حلى عن قوله. وعلم منهم الصدق. قوله: آلوا اي حلفوا. وفي المصدر: و

قالوا: انه لا يعث الله رسولا الا ما يليهم ويقاربهم الا أعانوه وصدقوه وعضدوه.
(٥) القرن: أهل زمان واحد. وفي المصدر: ثم أتى الله بقوم بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين فأقاموا فيها ستين سنة.
(٦) في المصدر: فبييت معها.
(٧) في المصدر: واستغنى الرجال بالرجال.

شيطانهن في صورة امرأة وهي الدلهات (١) بنت إبليس وهي أخت الشيصار كانتا في بيضة

واحدة فشبهت إلى النساء (٢) ركوب بعضهن بعضا وعلمتهن كيف يصنعن، فأصل ركوب

النساء بعضهن بعضا من الدلهات، فسلط الله على ذلك القرن (٣) صاعقة في أول الليل،

وخسفا في آخر الليل، وصيحة مع الشمس، فلم يبق منهم باقية، وبادت مساكنهم، ولا أحسب منازلهم اليوم تسكن. انتهى (٤)

أقول: إنما أوردنا تلك الرواية بطولها لكونها كالشرح لروايتي يعقوب وهشام بل لا يبعد أن يكون من قوله: (قال بعض العلماء) إلى آخره رواية يعقوب بعينها، إذ كثيرا

ما ينقل الثعلبي روايات الشيعة في كتابه هكذا، والراوندي رحمه الله دأبه الاختصار في الاخبار، فكثيرا ما وجدناه ترك من خبر رواه عن الصدوق رحمه الله أكثر من ثلاثة أرباعه،

وإنما أوردنا قصة أصحاب الرس في هذا الموضع لما ورد في الخبر أنهم كانوا بعد سليمان

عليه السلام ومنهم من ذكرها قبل قصص إبراهيم عليه السلام بناء على أنهم من بقية قوم ثمود

والصدوق أوردهم بعد قصص إبراهيم وقبل يعقوب عليهما السلام، وقد ذكرهم الله في سورة

الفرقان بعد ثمود، وفي سورة ق قبلهم.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: "وأصحاب الرس" هو بئر رسوا فيها نبيهم أي ألقوه فيها، عن عكرمة، وقيل: إنهم كانوا أصحاب مواش ولهم بئر يقعدون عليها،

وكانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله إليهم شعيبا فكذبوه فانهار البئر (٥) وانخسف بهم الأرض فهلكوا، عن وهب، وقيل: الرس: قرية باليمامة يقال لها: فلح، قتلوا نبيهم

فأهلكهم الله، عن قتادة، وقيل: كان لهم نبي يسمى حنظلة فقتلوه فأهلكوا، عن سعيد بن جبير

والكلبي، وقيل: هم أصحاب الرس والرس: بئر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيبا النجار

(١) في المصدر: الدلهان بالنون وكذا فيما يأتي.

(٢) في المصدر: فشبهت للنساء.

(٣) في المصدر: على هؤلاء القوم.

(٤) العرائس: ٨٦ - ٨٧ وفيه: مسكونة مكان تسكن.

(٥) انهار البناء: انهدم وسقط.

(١٥٩)

فانسبوا إليها، عن كعب ومقاتل، وقيل: أصحاب الرس كان نساؤهم سحاقيات، عن أبي عبد الله عليه السلام. (١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " وبئر معطلة " قال الضحاك: هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضوراء، نزل بها أربعة آلاف ممن آمن بصالح ومعهم صالح، فلما حضروا مات صالح، فسمي المكان حضرموت، ثم إنهم كثروا فكفروا و عبدوا الأصنام فبعث الله إليهم نبيا يقال له حنظلة فقتلوه في السوق فأهلكهم الله فماتوا عن آخرهم، وعطلت بئرهم، وخرب قصر ملكهم. (٢)

٧ - كنز الفوائد للكراچكي: روي عن ابن عباس في حديث ذكر فيه إتيان رجل جهني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وإسلامه على يده وأنهم تحدثوا يوما في ذكر القبور و

الجهني حاضر فحدثهم أن جهينة بن العوسان (٣) أخبره عن أشياخه أن سنة (٤) نزلت بهم حتى أكلوا ذخائرهم، فخرجوا من شدة الأزل (٥) وهم جماعة في طلب النبات

فجنهم الليل فأووا إلى مغارة: وكانت البلاد مسبعة وهم لا يعلمون، قال: فحدثني رجل منهم يقال له مالك، قال: رأينا في الغار أشبالا (٦) فخرجنا هاربين حتى دخلنا وهدة

من وهاد الأرض (٧) بعد ما تباعدنا من ذلك الموضع، فأصبنا على باب الوهدة حجرا مطبقا

فتعاوننا عليه حتى قلبناه فإذا رجل قاعد عليه جبة صوف، وفي يده خاتم عليه مكتوب: أنا

حنظلة بن صفوان رسول الله، وعند رأسه كتاب في صحيفة نحاس فيه: بعثني الله إلى حمير و

همدان والعزير من أهل اليمن بشيرا ونذيرا، فكذبوني وقتلوني. فأعادوا الصخرة على ما كانت عليه في موضعها. (٨)

(١) مجمع البيان ٧: ١٧٠.

(٢) مجمع البيان ٧: ٨٩.

(٣) في المصدر: القوسان.

(٤) السنة: القحط والجذب.

(٥) الأزل: الضيق والشدة.

(٦) الأشبال جمع الشبل: ولد الأسد إذا أدرك الصيد.

(٧) الوهدة: الأرض المنخفضة. الهوة في الأرض.

(٨) كنز الكراچكي: ١٧٩.



(16)

(باب ١٤)

* (قصة شعيا وحيقوق عليهما السلام (١)) *

١ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده عن جابر، عن الباقر عليه السلام قال: قال

علي عليه السلام: أوحى الله تعالى جلت قدرته إلى شعيا عليه السلام إني مهلك من قومك مائة ألف

أربعين ألفا من شرارهم وستين ألفا من خيارهم، فقال عليه السلام: هؤلاء الأشرار فما بال

الأخيار؟ فقال: داهنوا أهل المعاصي فلم يغضبوا لغضبي. (٢)

٢ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه قال: كان في بني إسرائيل

ملك (٣) في زمان شعيا وهم متابعون مطيعون لله، ثم إنهم ابتدعوا البدع فأتاهم ملك بابل (٤) وكان نبههم يخبرهم بغضب الله عليهم، فلما نظروا إلى مالا قبل لهم من الجنود

تابوا وتضرعوا، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إني قبلت توبتهم لصلاح آبائهم، وملكهم كان قرحة بساقه وكان عبدا صالحا، فأوحى الله تعالى إلى شعيا عليه السلام أن مر ملك بني إسرائيل فليوص وصيته وليستخلف على بني إسرائيل من أهل بيته، فإني قابضه يوم كذا، فليعهد عهده، فأخبره شعيا عليه السلام برسالته تعالى عز وعلما، فلما قال له

ذلك أقبل على التضرع والدعاء والبكاء، فقال: اللهم ابتدأتني بالخير من أول يوم، و

(١) قال الثعلبي: هو شعيا بن أمصيا كان قبل مبعث زكريا ويحيى، وهو الذي بشر بيت المقدس حين شكأ إليه الخراب، فقال: ابشر فإنه يأتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير. قلت: الظاهر هو أشعيا المذكور في التوراة، قيل: كان هو ابن أموص، وأموص أخو أمصيا ملك اليهود، كان في ٧٠٠ سنة قبل تولد المسيح عليه السلام. وأما حيقوق فهو حيقوق - بالباء - المذكور في التوراة قيل: كان في ٦٠٠ سنة قبل المسيح.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) قال الثعلبي: كان يدعى صديقة. قلت: لعله صدقيا المذكور في التوراة.

(٤) قال الثعلبي: هو سنحاريب ملك بابل. قلت: لعله سنخاريب - بالخاء - المذكور في التوراة.

سببته لي، وأنت فيما أستقبل رجائي وثقتي، فلك الحمد بلا عمل صالح سلف مني، و أنت أعلم مني بنفسي، أسألك أن تؤخر عني الموت، وتنسى (١) لي في عمري، وتستعملني

بما تحب وترضى، فأوحى الله تعالى إلى شعيا إني رحمت تضرعه، واستجبت دعوته، و

قد زدت في عمره خمس عشرة سنة، فمره فليداو قرحته بماء التين فإني قد جعلته شفاء مما هو فيه، وإني قد كفيته وبني إسرائيل مؤونة عدوهم، فلما أصبحوا وجدوا جنود ملك بابل مصروعين في عسكرهم موتى، لم يفلت منهم أحد إلا ملكهم وخمسة نفر (٢)

فلما نظروا إلى أصحابهم وما أصابهم كروا منهزمين إلى أرض بابل، وثبت بنو إسرائيل متوازين على الخير، فلما مات ملكهم ابتدعوا البدع، ودع كل إلى نفسه، وشعيا عليه السلام

يأمرهم وينهاهم فلا يقبلون حتى أهلكتهم الله.

وعن أنس أن عبد الله بن سلام سأل النبي صلى الله عليه وآله عن شعيا عليه السلام فقال: هو الذي

بشر بي وبأخي عيسى بن مريم عليه السلام. (٣)

أقول: قال صاحب الكامل بعد أن ذكر نحو مما رواه وهب: قيل: إن شعيا أوحى الله إليه ليقوم في بني إسرائيل يذكرهم بما يوحى على لسانه لما كثرت فيهم الاحداث، ففعل فعادوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخلها، وأخذ الشيطان يهدب ثوبه وأراه بني إسرائيل فوضعوا المنشار على الشجرة فنشروها حتى قطعوه في وسطها. (٤)

أقول: سيأتي بعض أحواله في باب قصص بخت نصر.

٣ - الإحتجاج، عيون أخبار الرضا (ع)، التوحيد: عن الحسن بن محمد النوفلي، عن الرضا عليه السلام فيما احتج على أرباب

الملل قال عليه السلام للجاثليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟ قال: أعرفه حرفا حرفا،

فقال له ولرأس الجالوت: أتعرفان هذا من كلامه: " يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار

(١) اي تؤخر.

(٢) قال الثعلبي: وكان أحدهم بخت نصر.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) الكامل ١: ٨٧ - ٨٨.



(۱۶۲)

لابسا جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوءه مثل ضوء القمر "؟ فقالوا: قد قال ذلك شعيا.

ثم قال عليه السلام: وقال شعيا النبي فيما تقول أنت وأصحابك في التوراة: " رأيت راكبين

أضياء لهما الأرض أحدهما على حمار والآخر على جمل " فمن راكب الحمار؟ ومن راكب

الجمل؟ قال رأس الجالوت: لا أعرفهما، فخبّرني بهما، قال: أما راكب الحمار فعيسى وأما راكب الجمل فمحمد صلى الله عليه وآله، أنكروا هذا من التوراة؟ قال: لا ما أنكروه.

ثم قال الرضا عليه السلام: هل تعرف حيقوق النبي عليه السلام؟ قال: نعم إني به لعارف،

قال: فإنه قال وكتابكم ينطق به: " جاء الله بالبيان من جبل فاران، وامتألت السماوات من تسبيح أحمد وأمته، يحمل خيله في البحر كما يحمل في البر، يأتينا بكتاب جديد بعد خراب بيت المقدس " يعني بالكتاب القرآن، أتعرف هذا وتؤمن به؟ قال رأس الجالوت

قد قال ذلك حيقوق النبي ولا ننكر قوله. (١)
(باب ١٥)

* (قصص زكريا ويحيى عليهما السلام) *

الآيات، آل عمران " ٣ " هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء * فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين * قال رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء * قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والأبكار ٣٨ - ٤١.

مريم " ١٩ " كهيعص * ذكر رحمة ربك عبده زكريا * إذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا * وإني

(١) عيون الأخبار: ٩١ و ٩٣، احتجاج الطبرسي: ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١، توحيد الصدوق: ٤٣٧، و ٤٤١، و ٤٤٢ والحديث طويل تقدم بتمامه في كتاب الاحتجاجات. راجع ١٠: ٢٩٩ - ٣١٨.

خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا * يرثني ويرث من

آل يعقوب واجعله رب رضيا * يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا * قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا * قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا * قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا * فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا * يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم

صبيا * وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقيا * وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا * وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ١ - ١٥ .

الأنبياء " ٢١ " وزكريا إذ نادى ربه رب لا تدرني فردا وأنت خير الوارثين * فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا

رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين ٨٩ و ٩٠ .

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " وأصلحنا له زوجه " قال: كانت لا تحيض فحاضت.

(١)

٢ - عيون أخبار الرضا (ع): ماجيلويه، عن علي، عن أبيه، عن الريان بن شبيب قال: دخلت على

الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم، فقال: يا ابن شبيب أصائم أنت؟ فقلت: لا، فقال: إن

هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا عليه السلام ربه فقال: " رب هب لي من لدنك ذرية طيبة

إنك سميع الدعاء " فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب

" إن الله يبشرك بيحيى " فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب

لزكريا عليه السلام. (٢)

٣ - الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكارم

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: ما عنى الله تعالى بقوله في يحيى: " وحنانا

من لدنا وزكاة "؟ قال: تخنن الله، قال: قلت: فما بلغ من تخنن الله عليه؟ قال: كان إذا

قال: يا رب قال الله عز وجل له: لبيك يا يحيى. (٣)

-
- (١) تفسير القمي: ٤٣٣.
(٢) عيون الأخبار: ١٦٥ - ١٦٦.
(٣) أصول الكافي: ٢: ٥٣٤ - ٥٣٥.

٤ - أمالي الصدوق: القطان، عن محمد بن سعيد بن أبي شحمة، عن عبد الله بن سعيد بن هاشم القناني، (١) عن أحمد بن صالح، عن حسان بن عبد الله الواسطي، عن عبد الله بن لهيعة، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنه أتى بيت المقدس فنظر إلى المجتهدين من الأبحار والرهبان عليهم مدارع الشعر، و برانس الصوف، وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلخوا فيها السلاسل وشدوها إلى سوارى المسجد، فلما نظر إلى ذلك أتى أمه فقال: يا أماه انسجى لي مدرعة من شعر و برنسا من صوف حتى آتى بيت المقدس فأعبد الله مع الأبحار والرهبان، فقالت له أمه: حتى يأتى نبي الله وأوامره (٢) فى ذلك، فلما دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقاله يحيى، فقال

له زكريا: يا بني ما يدعوك إلى هذا وإنما أنت صبي صغير؟ فقال له: يا أبه أما رأيت من هو أصغر سنا منى قد ذاق الموت؟ قال: بلى، ثم قال لامه: انسجى له مدرعة من شعر، و برنسا من صوف، ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه، ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأبحار حتى أكلت مدرعة الشعر لحمه،

فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى، فأوحى الله عز وجل إليه: يا يحيى أتبكي

مما قد نحل من جسمك؟ وعزتي وجلالى لو اطلعت إلى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج، فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه، وبدا للناظرين أضراسه

فبلغ ذلك أمه فدخلت عليه وأقبل زكريا عليه السلام واجتمع الأبحار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه، فقال: ما شعرت بذلك، فقال زكريا عليه السلام: يا بني ما يدعوك إلى

هذا؟ إنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر بك عيني، قال: أنت أمرتني بذلك يا أبه، قال:

و متى ذلك يا بني؟ قال: ألسن القائل: إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاؤون من

خشية الله؟ قال: بلى، فجد واجتهد وشأنك غير شأنى، فقام يحيى فنفض مدرعته (٣) فأخذته أمه،

- (١) في نسخة: القنائي. وفي المصدر: القنائي البغدادي سنة خمس وثمانين ومائتين. فهو إما بفتح القاف ونونين بينهما ألف، أو بضم القاف وفتح النون المشددة وبعد الألف ياء.
- (٢) أي أشاوره.
- (٣) أي اسقطها.

فقال: أتأذن لي يا بني أن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك وتنشفان دموعك؟ فقال

لها: شأنك، فاتخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه حتى ابتلتا من دموع

عينيه (١) فحسر عن ذراعيه، ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين أصابعه، فنظر

زكريا عليه السلام إلى ابنه وإلى دموع عينيه فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم إن هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين.

وكان زكريا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنة ولا نارا، فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل وأقبل يحيى قد

لف رأسه بعباءة فجلس في غمار الناس (٢) والتفت زكريا عليه السلام يمينا وشمالا فلم ير يحيى

فأنشأ يقول: حدثني حبيبي جبرئيل عليه السلام عن الله تبارك وتعالى أن في جهنم جبلا يقال له

السكران، في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى، في ذلك

الوادي جب قامته مائة عام، في ذلك الجب توايت من نار، في تلك التوايت صناديق من

نار، وثياب من نار، وسلاسل من نار، وأغلال من نار، فرفع يحيى عليه السلام رأسه فقال:

وا غفلتاه من السكران، ثم أقبل هائما على وجهه، (٣) فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل

على أم يحيى فقال لها: يا أم يحيى قومي فاطلبي يحيى فإنني قد تخوفت أن لا نراه إلا وقد ذاق الموت، فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني إسرائيل فقالوا

لها: يا أم

يحيى أين ترين؟ قالت: أريد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه، فمضت أم يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له: يا راعي هل

رأيت شابا

من صفته كذا وكذا؟ فقال لها: لعلك تطلين يحيى بن زكريا؟ قالت: نعم ذاك ولدي، ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه، قال: إنني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا

وكذا،

ناقعا قدميه (٤) في الماء، رافعا بصره إلى السماء يقول: " وعزتك مولاي لأذقت بارد

الشراب

-
- (١) هكذا في النسخ، وفي المصدر: فبكى حتى ابتلتنا من دموع عينيه.
 - (٢) اي في جماعتهم ولفيفهم.
 - (٣) هام على وجهه: ذهب لا يدري أين يتوجه.
 - (٤) من نفع الدواء في الماء: أقره فيه.

حتى أنظر إلى منزلي منك " فأقبلت أمه فلما رأته أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعتة

بين ثدييها وهي تناشده بالله أن ينطلق معها إلى المنزل فانطلق معها حتى أتى المنزل، فقالت

له أم يحيى: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنه ألين؟ ففعل، وطبخ

له عدس فأكل واستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته، (١) فنودي في منامه: يا يحيى بن

زكريا أردت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جوارى؟ فاستيقظ فقام فقال: يا رب أقلني عثرتي، إلهي فوعزتك لا أستظل بظل سوى بيت المقدس، وقال لامه: ناوليني

مدرعة الشعر فقد علمت أنكما ستورداني المهالك، فتقدمت أمه فدفعت إليه المدرعة و تعلقت به، فقال لها زكريا: يا أم يحيى دعيه فإن ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش، فقام يحيى عليه السلام فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه، ثم أتى بيت

المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان. (٢)

بيان: المدرعة بكسر الميم: القميص. والبرنس: قلنسوة طويلة كان النساء يلبسونها في صدر الاسلام، واللبود جمع اللبد، وغمار الناس بالضم والفتح: زحمتهم وكثرتهم، و

ثنية الجبل: منعطفه.

٥ - من خط الشهيد قدس سره نقلا من كتاب زهد الصادق عنه عليه السلام قال: بكى يحيى بن زكريا عليه السلام حتى ذهب لحم خديه من الدموع، فوضع على العظم لبودا

يجري عليها الدموع، فقال له أبوه: يا بني إني سألت الله تعالى أن يهبك لي لتقر عيني بك، فقال: يا أبة إن على نيران ربنا معائر (٣) لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله عز وجل، وأتخوف أن آتيها فأزل منها، فبكى زكريا عليه السلام حتى غشي عليه من البكاء.

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن حنان بن سدير، عن عبد الله بن الفضل الهمداني، (٤) عن

(١) فيه غرابة وكذا في قوله: علمت انكما ستورداني المهالك، والحديث مروى من طرق العامة وهم في فسحة من ذلك وأمثاله.

(٢) أمالي الصدوق: ١٨ - ٢٠.

(٣) المعائر: المساقط والمهالك.

(٤) في المصدر: عبد الله بن الفضيل الهمداني.

أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: مر عليه رجل عدو لله ولرسوله فقال: " فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين " ثم مر عليه الحسين بن علي عليهما السلام فقال: لكن هذا لتبكين عليه السماء والأرض، وقال: وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي عليهما السلام. (١)

٧ - قرب الإسناد: عنهما، (٢) عن حنان، عن الصادق عليه السلام قال: زوروا الحسين عليه السلام ولا تجفوه فإنه سيد شباب الشهداء، وسيد شباب أهل الجنة، وشبيهه يحيى بن زكريا عليه السلام، وعليهما بكت السماء والأرض. (٣)

٨ - الكافي: علي عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ: " وإني خفت الموالي من ورائي " يعني أنه لم يكن له وارث حتى وهب الله له بعد الكبر. (٤)

٩ - تفسير فرات بن إبراهيم: سهل بن أحمد الدينوري معنعنا عن أبي عبد الله عليه السلام وساق الحديث في أحوال القيامة إلى أن قال: ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟ أين خديجة بنت خويلد؟ أين مريم بنت عمران؟ أين آسية بنت مزاحم؟ أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟ فيقمن. الحديث. (٥)

١٠ - تفسير علي بن إبراهيم: " هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك

(١) تفسير القمي: ٦١٦.

(٢) اي محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد.

(٣) قرب الإسناد: ٤٨، وللحديث صدر يأتي في كتاب المزار إن شاء الله وأخرجه البحراني في تفسيره عن كتاب محمد بن العباس بن الماهيار بإسناده عن جعفر بن محمد بن قولويه، عن أبيه ومحمد ابن علي بن الحسين، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن بكر، عن موسى بن الفضل، عن حنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعنه قال: حدثني محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار عن عبد الصمد بن أحمد، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعنه بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن الحسين، عن ابن سدير، عن أبي عبد الله مثله. قلت: عبد الصمد بن أحمد مصحف محمد.

(٤) فروع الكافي ٢: ٨٢

(٥) تفسير الفرات: ١١٣ و ١١٤.

(168)

سميع الدعاء* فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا

بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين " الحصور: الذي لا يأتي النساء " قال

رب أنى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر " والعاقر التي قد يئست من المحيض

" قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال " زكريا: " رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس

ثلاثة أيام " (١) وذلك أن زكريا ظن أن الذين بشروه هم الشياطين (٢) " قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا " فخرس

ثلاثة أيام. (٣)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: " هنالك " أي عندما رأى عند مريم عليها السلام فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف على خلاف العادة " دعا زكريا ربه قال رب

هب لي من لدنك ذرية طيبة " أي طمع في رزق الولد من العاقر، وقوله: " طيبة " أي مباركة،

وقيل: صالحة تقية نقية العمل " إنك سميع الدعاء " بمعنى قابل الدعاء ومجيب له " فنادته الملائكة " قيل: ناداه جبرئيل أي أتاه النداء من هذا الجنس، وقيل: نادته جماعة من الملائكة " وهو قائم يصلي في المحراب " أي في المسجد، وقيل: في محراب المسجد

" أن الله يبشرك بيحيى " سماه الله بهذا الاسم قبل مولده، واختلف فيه لم سمي بيحيى؟

فقيل: لأن الله أحيا به عقر أمه، عن ابن عباس، وقيل: لأن الله سبحانه أحياه بالايمن عن قتادة، وقيل: لأنه سبحانه أحيا قلبه بالنبوة، ولم يسم قبله أحدا بيحيى " مصدقا بكلمة من الله " أي بعيسى، وعليه جميع المفسرين إلا ما حكى عن أبي عبيدة أنه قال: بكتاب الله، (٤) وكان يحيى أكبر سنا من عيسى عليه السلام بستة أشهر، وكلف التصديق به،

وكان أول من صدقه وشهد أنه كلمة الله وروحه، وكان ذلك إحدى معجزات عيسى و

أقوى الأسباب لإظهار أمره، فإن الناس كانوا يقبلون قول يحيى لمعرفتهم بصدقه وزهده

(١) أضاف في المصدر: الا رمزا.

(٢) سيأتي الإيعاز من الطبرسي إلى تخطئة ذلك، وهو تفسير من علي بن إبراهيم لم يسنده

إلى حديث ولا إلى قائل، نعم سيأتي حديث يوافق ذلك الا انه مرسل ولم يتابع عليه.
(٣) تفسير القمي: ٩١ - ٩٢.
(٤) في المصدر: بكتاب من الله.

" وسيدا " في العلم والعبادة، وقيل: في الحلم والتقوى (١) وحسن الخلق، وقيل: كريما على ربه، وقيل: فقيها عالما، وقيل: مطيعا لربه، وقيل: مطاعا، وقيل: سيدا للمؤمنين بالرئاسة عليهم، والجميع يرجع إلى أصل واحد " وحصورا " وهو الذي لا يأتي النساء، عن ابن عباس و ابن مسعود والحسن وقتادة وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام، (٢) ومعناه أنه يحصر نفسه عن الشهوات أي يمنعها، وقيل: الحصور إنه لا يدخل (٣) في اللعب والأباطيل، عن المبرد وقيل: العينين، وهذا لا يجوز على الأنبياء لأنه عيب ودم، ولان الكلام خرج مخرج المدح " ونبيا من الصالحين " أي رسولا شريفا رفيع المنزلة من جملة الأنبياء " قال رب أنى يكون " أي من أين يكون؟ وقيل: كيف يكون " لي غلام (٤) وقد بلغني الكبر " أي أصابني الشيب ونالني الهرم، قال ابن عباس: كان يومئذ ابن عشرين ومائة سنة، و كانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة " وامرأتي عاقر " أي عقيم لا تلد، فإن قيل: لم راجع زكريا هذه المراجعة وقد بشره الله بأن يهب له ذرية طيبة؟ قيل: إنما قال ذلك على سبيل التعرف عن كيفية حصول الولد، أيعطيها وهما على ما كانا عليه من الشيب أم يصرفهما إلى حال الشباب ثم يرزقهما الولد؟ ويحتمل أن يكون اشتبه الامر عليه أن يعطيه الولد من امرأته العجوز أم من امرأة أخرى شابة، فقال تعالى: " كذلك " وتقديره كذلك الامر الذي أنتمأ عليه وعلى تلك الحال " الله يفعل ما يشاء " معناه: يرزقك الله الولد منها فإنه هين عليه، وقيل فيه وجه آخر وهو أنه إنما قال ذلك على سبيل الاستعظام لمقدور الله تعالى والتعجب الذي يحصل للانسان عند ظهور آية عظيمة، كمن يقول لغيره: كيف سمحت نفسك لاجراج ذلك المال النفيس من يدك؟ تعجبا من جوده، وقيل: إنه قال ذلك على وجه التعجب من أنه كيف أجابه الله إلى مراده فيما دعا وكيف استحق لذلك، (٥)

(١) في المصدر: في العلم والتقوى.

(٢) في المصدر: عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٣) في المصدر: الحصور: الذي لا يدخل في اللعب.

(٤) في المصدر: اي ولد.

(٥) في المصدر وكيف استحق ذلك.

ومن زعم أنه إنما قال ذلك للوسوسة التي خالطت قلبه من الشيطان أو خيلت إليه أن النداء كان من غير الملائكة فقد أخطأ، لأن الأنبياء لا بد أن يعرفوا الفرق بين كلام الملك

ووسوسة الشيطان، (١) ولا يجوز أن يتلاعب الشيطان بهم حتى يختلط عليهم طريق الافهام، ثم سأل الله سبحانه علامة يعرف بها وقت حمل امرأته ليزيد في العبادة شكراً، وقيل ليتعجل السرور " قال رب اجعل لي آية " أي علامة لوقت الحمل والولد، فجعل الله تلك العلامة في إمساك لسانه عن الكلام إلا إيماء من غير آفة حدثت فيه بقوله:

" قال آيتك " أي قال الله، أو جبرئيل، أي علامتك " أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا " أي إيماء، وقيل: الرمز تحريك الشفتين، وقيل: أراد به صومه ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا إلا رمزا " واذكر ربك كثيرا " أي في هذه الأيام الثلاثة، و معناه أنه لما منع عن الكلام عرف أنه لم يمنع عن الذكر لله سبحانه والتسبيح له وذلك أبلغ في الاعجاز " وسبح " أي نزه الله، وقيل: معناه: صل (٢) " بالعشي والأبكار " آخر

النهار وأوله. (٣)

١١ - عيون أخبار الرضا (ع)، الخصال: ابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن حمزة الأشعري، عن ياسر الخادم قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم

يلد فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاثة المواطن وآمن

روعته فقال: " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا " وقد سلم عيسى بن مريم

عليه السلام على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: " والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت

ويوم أبعث حيا " . (٤)

١٢ - أمالي الطوسي: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن الحسن بن القاسم، عن ثبير بن (٥)

(١) والا فيجوز ان يلقي الشيطان إليهم كلاما فيزعم أنه من الله، فيبلغه قومه فيعملون و يضلون.

(٢) أضاف في المصدر: كما يقال: فرغت من سبحتي أي صلاتي.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٣٨ - ٤٣٩ و ٤٤٠.

(٤) عيون الأخبار: ١٤٢.

(٥) هكذا في النسخ والمصدر، قال ابن حجر في لسان الميزان ج ٢ ص ٨٢: ثبت بن إبراهيم ابن شيبان روى عن جعفر الصادق، وعنه الحسين بن قاسم، ذكره ابن عقدة في الشيعة فتأمل.

إبراهيم، عن سليم بن بلال المدني، (١) عن الرضا، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آباءه

عليهم السلام إن إبليس كان يأتي الأنبياء من لدن آدم عليه السلام إلى أن بعث الله المسيح عليه السلام يتحدث عندهم ويسألهم، ولم يكن بأحد منهم أشد أنسا منه يحيى بن زكريا عليه السلام،

فقال له يحيى: يا بامرة إن لي إليك حاجة، فقال له: أنت أعظم قدرا من أن أردك بمسألة فسألني ما شئت، فإني غير مخالفك في أمر تريده، فقال يحيى: يا بامرة أحب أن تعرض علي مصائدك وفخوخك التي تصطاد بها بني آدم، فقال له إبليس: حبا وكرامة، وواعده لغد، فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد وأغلق عليه الباب

إغلاقا فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت في بيته، فإذا وجهه صورة وجه القرد، وجسده على

صورة الخنزير، وإذا عيناه مشقوقتان طولاً، وإذا أسنانه وفمه مشقوق طولاً عظماً واحداً بلا

ذقن ولا لحية، (٢) وله أربعة أيد: يدان في صدره ويدان في منكبه، وإذا عراقبيه قوادمه، و

أصابعه خلفه، وعليه قباء وقد شد وسطه بمنطقة فيها خيوط معلقة بين أحمر (٣) وأصفر و

أخضر وجميع الألوان، وإذا بيده جرس عظيم، وعلى رأسه بيضة، وإذا في البيضة حديدة معلقة شبيهة بالكلاب، (٤) فلما تأمله يحيى عليه السلام قال له: ما هذه المنطقة التي في وسطك؟

فقال: هذه المجوسية، أنا الذي سننتها وزينتها لهم، فقال له: فما هذه الخيوط الألوان؟ قال له: هذه جميع أصباغ النساء، لا تزال المرأة تصبغ الصبغ حتى تقع مع لونها، فأفتتن الناس بها، فقال له: فما هذا الجرس الذي بيدك؟ قال: هذا مجمع كل لذة من طنبور و بربط ومعزفة وطبل وناي وصرناي، (٥) وإن القوم ليجلسون على شرابهم فلا يستلذونه

(١) في المصدر: سليمان بن بلال المدني ولعله الصحيح وهو سليمان بن بلال التيمي أبو أيوب وأبو محمد المدني مولى أبي بكر، المترجم في رجال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام، و أطراه العامة في كتبهم بالتوثيق والاتقان والصلاح، توفي سنة ١٧٧ على ما في التقريب أو ١٧٢ على ما حكى عن الذهبي.

(٢) في المصدر وفي نسخة: وإذا عيناه مشقوقتان طولاً وفمه مشقوق طولاً، وإذا أسنانه و فمه عظم واحد بلا ذقن ولا لحية.

(٣) في المصدر: من بين احمر.

(٤) الكلاب بالفتح وتشديد اللام: حديدة معطوفة يعلق بها اللحم وغيره.
(٥) الناي: آلة من آلات الطرب ينفخ فيها، والكلمة من الدخيل وكذا الصرناي.

فأحرك الجرس فيما بينهم فإذا سمعوه استخفهم (١) الطرب، فمن بين من يرقص ومن

بين

من يفرقع أصابعه، ومن بين من يشق ثيابه، فقال له: وأي الأشياء أقر لعينك؟ قال
النساء هن فخوخي ومصائدي، فإني إذا اجتمعت علي دعوات الصالحين ولعناتهم
صرت

إلى النساء فطابت نفسي بهن، فقال له يحيى عليه السلام: فما هذه البيضة التي على
رأسك؟

قال: بها أتوقى دعوة المؤمنين، قال: فما هذه الحديدية التي أرى فيها؟ قال: بهذه أقلب
قلوب الصالحين.

قال يحيى عليه السلام: فهل ظفرت بي ساعة قط؟ قال: لا، ولكن فيك خصلة تعجبني
قال يحيى: فما هي؟ قال: أنت رجل أكول، فإذا أفطرت أكلت وبشمت فيمنعك ذلك
من بعض صلاتك وقيامك بالليل، قال يحيى عليه السلام: فإني أعطي الله عهدا ألا أشبع
(٢)

من الطعام حتى ألقاه، قال له إبليس: وأنا أعطي الله عهدا أنني لا أنصح مسلما حتى ألقاه
ثم خرج فما عاد إليه بعد ذلك. (٣)

بيان: الخوخة: كوة تؤدي الضوء إلى البيت. والعراقيب جمع العرقوب وهو
عصب غليظ فوق عقب الانسان. وقال الفيروزآبادي: المعازف: الملاهي كالعود
والطنبور،

والواحد عزف أو معزف كمنبر ومكنسة. وقال: البشم محركة: التخمة والسامة،
بشم كفرح.

١٣ - تفسير علي بن إبراهيم: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في
قوله: " ذكر رحمة ربك

عبدك زكريا " يقول: ذكر ربك زكريا فرحمه " إذ نادى ربه نداء خفيا * قال رب إنني
وهن العظم مني " يقول: ضعف " ولم أكن بدعائك رب شقيا " يقول: لم يكن دعائي
خائبا عندك " وإنني خفت الموالى من ورائي " يقول: خفت الورثة من بعدي " وكانت
امرأتي

عاقرا " ولم يكن لزكريا يومئذ ولد يقوم مقامه ويرثه، وكانت هدايا بني إسرائيل و
نذورهم للأخبار، وكان زكريا رئيس الأخبار، وكانت امرأة زكريا أخت مريم بنت

(١) اي اطربهم.

(٢) في المصدر: اني لا أشبع.

(٣) امالي ابن الطوسي: ٢١٦ - ٢١٧.

عمران بن ما ثان ويعقوب بن ما ثان (١) وبنو ما ثان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل وبنو ملوكهم وهم من ولد سليمان بن داود عليه السلام، فقال زكريا: " فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث

من آل يعقوب واجعله رب رضيا * يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا " يقول: لم يسم باسم يحيى أحد قبله " قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا " فهو البؤس (٢) " قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا * قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا " صحيحا من غير مرض. (٣)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: " ذكر رحمة ربك عبده زكريا " أي هذا خبر رحمة ربك زكريا عبده، ويعني بالرحمة إجابته إياه حين دعاه وسأله الولد، وزكريا اسم نبي من أنبياء بني إسرائيل، كان من أولاد هارون بن عمران، وقيل: معناه: ذكر ربك عبده بالرحمة " إذ نادى ربه نداء خفيا " أي سرا غير جهر لا يريد به رياء. (٤) وقيل: إنما أخفاه لئلا يهزأ به الناس " قال رب إني وهن العظم مني " أي ضعف، وإنما أضاف إلى العظم (٥) لأنه مع صلابته إذا ضعف فكيف باللحم والعصب " واشتعل الرأس شيبا " أي أن الشيب قد عم الرأس " ولم أكن بدعائك رب شقيا " أي ولم أكن بدعائي إياك فيما مضى مخيبا محروما، والمعنى أنك قد عودتني حسن الإجابة

فلا تخيبني فيما أسألك (٦) " وإني خفت الموالي من ورائي " وهم الكلاله، عن ابن

(١) المصدر ونسخة خاليان عن قوله: ويعقوب بن ما ثان.

(٢) هكذا في نسخ، وفي نسخة: اليؤس، قلت: اي يائس، ويحتمل كونه تصحيف اليأس كما يأتي في كلام المصنف، ولعل المعنى: وقد بلغت من الكبر حالة آيس فيها من أن يتولد مني ولد. وفي المصدر: الميؤوس، ويحتمل أن يكون الجميع مصحف الييس كما يأتي في كلام الطبرسي.

(٣) تفسير القمي: ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٤) في المصدر: اي حين دعا ربه دعاء " خفيا " خافيا سرا غير جهر يخفيه في نفسه لا يريد به رياء.

(٥) في المصدر: وإنما أضاف الوهن إلى العظم.

(٦) في المصدر: قد عودتني حسن الإجابة وما خيبتني فيما سألتك، ولا حرمتني الاستجابة فيما دعوتك ولا تخيبني فيما أسألك.

عباس، وقيل، العصبه، عن مجاهد، وقيل: هم العمومة وبنو العم، عن أبي جعفر عليه السلام، و
قيل بنو العم (١) وكانوا أشرار بني إسرائيل " وكانت امرأتي عاقرا " أي عقيما لا تلد "

فهب
لي من لدنك وليا " ولدا يليني ويكون أولى بميراثي " يرثني ويرث من آل يعقوب " وهو يعقوب بن ما ثان، (٢) وأخوه عمران بن ما ثان أبو مريم، عن الكلبي ومقاتل،
وقيل:

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم " واجعله رب رضيا " أي مرضيا عندك ممثلا لأمرك
فاستجاب الله دعاءه وأوحى إليه: " يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له
من قبل سميا " أي لم نسّم قبله أحدا باسمه.

وقال أبو عبد الله عليه السلام: وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سمي،
(٣)

ولم تبك السماء إلا عليهما أربعين صباحا، قيل له: وما بكأوها؟ قال: كانت تطلع
حمراء

وتغيب حمراء، وكان قاتل يحيى عليه السلام ولد زنا، وقاتل الحسين عليه السلام ولد
زنا.

وروى سفيان بن عيينة، عن علي بن زيد، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال:
خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلا ولا ارتحل منه إلا وذكر يحيى بن زكريا
عليه السلام

وقال يوما: من هوان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغى
من

بغايا بني إسرائيل.

وقيل: إن معنى قوله: " لم نجعل له من قبل سميا " لم تلد العواقر مثله ولدا، وهو
كقوله:

" هل تعلم له سميا " أي مثلا، عن ابن عباس ومجاهد " قال رب أنى يكون لي غلام و
كانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا " أي قد بلغت من كبر السن إلى حال
البيس

(١) اخرج البحراني في تفسيره عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن محمد بن همام، عن
سهل بن محمد، عن محمد بن إسماعيل العلوي، عن سدير الصيرفي قال: حدثني أبو الحسن موسى بن
جعفر عليه السلام قال: كنت عند أبي يوما قاعدا حتى أتني رجل فوقف به، وقال: في القوم باقر
العلوم ورئيسه محمد بن علي؟ قيل له: نعم، فجلس طويلا، ثم قام إليه فقال: يا ابن رسول الله أخبرني
عن قول الله عز وجل في قصة زكريا: " واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا "

الآية، قال: نعم، قال: الموالي بنو العم وأحب الله ان يهب له وليا من صلبه - إلى أن قال - : فاني
مخرج من صلبك ولدا يرثك ويرث من آل يعقوب فوهب الله له يحيى عليه السلام.
(٢) في المصدر: "مأتان" بالتاء وكذا فيما بعده.
(٣) في المطبوع: سميا وهو وهم.

والجفاف ونحول العظم، قال قتادة: كان له بضع وسبعون سنة (١) " قال كذلك " أي قال

الله سبحانه: الامر على ما أخبرتك من هبة الولد على الكبر " قال ربك هو علي هين وقد

خلقتك من قبل " أي من قبل يحيى " ولم تك شيئاً " أي شيئاً موجوداً. (٢) وروى الحكم بن عتيبة، (٣) عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما ولد يحيى بعد البشارة

له من الله بخمس سنين. " قال رب اجعل لي آية " وعلامة (٤) أستدل بها علي وقت كونه،

قال الله سبحانه: " آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا " أي وأنت سوي صحيح سليم

" فخرج علي قومه من المحراب " أي من مصلاه " فأوحى إليهم " أي أشار إليهم وأوماً

بيده، وقيل: كتب لهم في الأرض " أن سبحوا بكرة وعشيا " أي صلوا بكرة وعشيا، وقيل: أراد التسبيح بعينه، قال ابن جريح: أشرف عليهم زكريا عليه السلام من فوق غرفة

كان يصلي فيها لا يصعد إليها إلا بسلم، وكانوا يصلون معه الفجر والعشاء، فكان يخرج

إليهم فيؤذن لهم (٥) بلسانه، فلما اعتقل لسانه خرج على عادته وأذن لهم بغير كلام، فعرفوا عند ذلك أنه قد جاء وقت حمل امرأته بيحيى، فمكث ثلاثة أيام لا يقدر على الكلام

معهم ويقدر على التسبيح والدعاء، ثم قال سبحانه: " يا يحيى خذ الكتاب بقوة " تقديره:

فوهبنا له يحيى وأعطيناه الفهم والعقل وقلنا له: يا يحيى خذ الكتاب، يعني التوراة بما قواك الله عليه وأيدك به، ومعناه: وأنت قادر على أخذه، قوي على العمل، (٦) وقيل: معناه: بجد وصحة عزيمة على القيام بما فيه " وآتيناه الحكم صبياً " أي وآتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين، عن ابن عباس.

وروى العياشي بإسناده عن علي بن أسباط قال: قدمت المدينة وأنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام وهو إذ ذاك خماسي، فجعلت أتأمله

(١) في المصدر: بضع وتسعون سنة.

(٢) في المصدر: اي أنشأتك وأجدتك ولم تك شيئاً موجوداً.

- (٣) في المصدر: الحكم بن عيينة وهو وهم.
(٤) في المصدر: اي دلالة وعلامة.
(٥) في المصدر: فيأذن لهم.
(٦) في المصدر: العمل به.

لأصفه لأصحابنا بمصر، فنظر إلي فقال: يا علي إن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة، قال: " فلما بلغ أشده واستوى آتيناها حكما وعلما " وقال: " وآتيناها الحكم صبيا " فقد يجوز أن يعطى الحكم ابن أربعين سنة، ويجوز أن يعطاه الصبي. وقيل: إن الحكم الفهم، وعن معمر: قال: إن الصبيان قالوا ليحيى: اذهب بنا نلعب، فقال: ما للعب خلقت، فأنزل الله تعالى فيه: " وآتيناها الحكم صبيا " وروي ذلك

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام. " وحنانا من لدنا " والحنان: العطف والرحمة أي و آتيناها رحمة من عندنا، وقيل: تحننا على العباد ورقة قلب عليهم ليدعوهم إلى طاعة الله،

وقيل: محبة منا، وقيل تحنن الله عليه كان إذا قال: يا رب قال له: لبيك يا يحيى و هو المروي عن الباقر عليه السلام، وقيل: تعظفنا منا " وزكاة " أي وعملا صالحا زاكيا أو زكاة

لمن قبل دينه حتى يكونوا أزكيا، وقيل: يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص، وقيل: وصدقة تصدق الله بها على أبويه، وقيل: وزكيناها بحسن الشئاء عليه " و كان تقيا " أي مخلصا مطيعا متقيا لما نهى الله عنه، قالوا: وكان من تقواه أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمل

بها " وبرا بوالديه " أي بارا بهما " ولم يكن جبارا " أي متكبرا متطاولا على الخلق " عصيا " أي عاصيا لربه " وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا " أي سلام عليه منا في هذه الأحوال، (١) وقيل: سلامة وأمان له منا. انتهى ملخص تفسيره رحمه الله. (٢)

أقول: قول علي بن إبراهيم: (ويعقوب بن ما ثان) إما عطف على زكريا، أي كانت الرئاسة في ذلك الزمان لزكريا ويعقوب عم زوجته، أو يعقوب مبتداء وابن ما ثان

خبره، أي يعقوب الذي ذكره الله هو ابن ما ثان لا ابن إسحاق، أو هو مبتداء وبنو ما ثان معطوف

(١) في المصدر: في هذه الأيام. وفيه: ومعناه سلامة وأمن له يوم ولد من عبث الشيطان به واغوائه إياه، ويوم يموت من بلاء الدنيا ومن عذاب القبر، ويوم يبعث حيا من هول المطلع و عذاب النار، وإنما قال: حيا تأكيدا لقوله: يبعث. وقيل: يبعث مع الشهداء لأنهم وصفوا بأنهم احياء. وقيل: إن السلام الأول يوم الولادة تفضل، والثاني والثالث على وجه الثواب والجزاء. (٢) مجمع البيان ٦: ٥٠٢ - ٥٠٣ و ٥٠٤ - ٥٠٥ و ٥٠٦.

عليه، وقوله: رؤساء خبرهما، فيكون من قبيل عطف العام على الخاص. (١)
وقال البيضاوي: قيل: يعقوب كان أخا زكريا، أو عمران بن ما ثان (٢) من
نسل سليمان انتهى. (٣)
وأما تفسيره العتي باليأس أو اليأس (٤) فلعله بيان لحاصل المعنى ولازمه. قال
الجوهري: عتي الشيخ: كبير وولي. (٥)
١٤ - الإحتجاج: سأل سعد بن عبد الله القائم عليه السلام عن تأويل " كهيعص " قال
عليه السلام: هذه
الحروف من أنباء الغيب أطلع الله عليها عبده زكريا، ثم قصها على محمد صلى الله
عليه وآله، وذلك
أن زكريا سأل ربه أن يعلمه أسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل عليه السلام فعلمه
إياها
فكان زكريا عليه السلام إذا ذكر محمدا صلى الله عليه وآله وعليها وفاطمة والحسن
عليهم السلام سري عنه همه
وانجلى كربه، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة،
فقال عليه السلام
ذات يوم: إلهي ما بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليت بأسمائهم من همومي وإذا ذكرت
الحسين تدمع عيني وتثور زفرتي؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال: " كهيعص "
فالكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين عليه السلام،
والعين
عطشه، والصاد صبره، فلما سمع ذلك زكريا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيام
ومنع
فيهن الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه: إلهي أتفجع (٦)
خير جميع خلقك بولده؟ إلهي أتنزل بلوى هذه الرزية بفنائهم؟ إلهي أتلبس عليا وفاطمة
ثياب هذه المصيبة؟ إلهي أتحل كربة هذه المصيبة بساحتهم؟
ثم كان يقول: إلهي ارزقني ولدا تقر به عيني على الكبر فإذا رزقتنيه فافتني

(١) ولعله أظهر: فيكون المعنى أن رئاسة الدين والأخبار كانت لزكريا عليه السلام، ورئاسة
الدنيا والملك ليعقوب بن ما ثان وبني ما ثان.
(٢) في المصدر: أو كان أخا عمران بن ما ثان.
(٣) أنوار التنزيل ٢: ٣١.
(٤) في نسخة: اليأس.
(٥) من ولي الرطب: أخذ في الهيج اي البيس.
(٦) فجعته: أوجعه باعدامه ما يتعلق به من أهل أو مال.

(178)

بحبه، ثم افجعني به كما تفجع محمدا حبيبك بولده. فرزقه الله يحيى وفجعه به، وكان حمل

يحيى عليه السلام ستة أشهر، وحمل الحسين عليه السلام كذلك، الخبر. (١)
بيان: سري عنه الهم على بناء التفعيل مجهولا: انكشف والبهرة بالضم:
تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء. وزفر: أخرج نفسه بعد مده إياه.

١٥ - علل الشرائع: بالاسناد إلى وهب قال: انطلق إبليس يستقري (٢) مجالس بني إسرائيل

أجمع ما يكونون، ويقول في مريم ويقذفها بزكريا عليه السلام حتى التحم الشر (٣)
وشاعت

الفاحشة على زكريا عليه السلام، فلما رأى زكريا عليه السلام ذلك هرب وأتبعه
سفهاؤهم و

شرارهم وسلك في واد كثير النبت حتى إذا توسطه انفرج له جذع شجرة فدخل عليه
السلام فيه

وانطبقت عليه الشجرة، وأقبل إبليس يطلبه معهم حتى انتهى إلى الشجرة التي دخل
فيها زكريا عليه السلام، فقاس لهم إبليس الشجرة من أسفلها إلى أعلاها حتى إذا وضع
يده

على موضع القلب من زكريا عليه السلام أمرهم فنشروا بمنشارهم وقطعوا الشجرة
وقطعوه في

وسطها، ثم تفرقوا عنه وتركوه، وغاب عنهم إبليس حين فرغ مما أراد، فكان آخر
العهد منهم به، ولم يصب زكريا عليه السلام من ألم المنشار شيء، ثم بعث الله عز
وجل الملائكة

فغسلوا زكريا وصلوا عليه ثلاثة أيام من قبل أن يدفن، وكذلك الأنبياء عليهم السلام لا
يتغيرون ولا يأكلهم التراب ويصلى عليهم ثلاثة أيام ثم يدفنون. (٤)

١٦ - إكمال الدين: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن ابن عمارة، عن أبيه،
عن الصادق عليه السلام قال: أفضي الأمر بعد دانيال عليه السلام إلى عزيز عليه السلام،
وكانوا يجتمعون

إليه ويأنسون به ويأخذون عنه معالم دينهم، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه،
وغابت الحجج بعده واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه
السلام

وترعرع فظهر وله سبع سنين، فقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه، وذكرهم
بأيام

- (١) احتجاج الطبرسي: ٢٥٩.
- (٢) أي يتبعها ويطوف فيها.
- (٣) التحم الشيء: التصق وتلاءم. التحمت الحرب بينهم: اشتبكت.
- (٤) علل الشرائع: ٣٨.

الله، وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل، وأن العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول. (١)
أقول: تمامه في باب قصة طالوت.

١٧ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما ولد يحيى عليه السلام رفع إلى السماء فغذي بأنهار

الجنة حتى فطم، ثم نزل إلى أبيه وكان البيت يضيء بنوره. (٢)
١٨ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد، عن ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

دعا زكريا عليه السلام ربه فقال: " هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب "

فبشره الله تعالى بيحيى فلم يعلم أن ذلك الكلام من عند الله تعالى جل ذكره، وخاف أن يكون من الشيطان، فقال: " أنى يكون لي ولد " وقال: " رب اجعل لي آية " فأسكت فعلم أنه من الله تعالى. (٣)

١٩ - تفسير النعماني بإسناده عن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام حين

سألوه عن معنى الوحي فقال: منه وحي النبوة، ومنه وحي الإلهام، ومنه وحي الإشارة وساقه إلى أن قال: وأما وحي الإشارة فقولُه عز وجل: " فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا " أي أشار إليهم، لقوله (٤) تعالى: " ألا تكلم الناس

ثلاثة أيام إلا رمزا ". (٥)

٢٠ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن عبد الله

ابن محمد الحجال، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن هلال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن

ملكا كان على عهد يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكفه ما كان عليه من الطروقة حتى تناول

امرأة بغيا فكانت تأتيه حتى أسنت، فلما أسنت هيأت ابنتها، ثم قالت لها: إني أريد أن آتي بك الملك، فإذا واقعتك فيسألك ما حاجتك (٦) فقولني: حاجتي أن تقتل يحيى بن

- (١) اكمال الدين: ٩١ و ٩٥.
- (٢) قصص الأنبياء مخطوط. قوله: (فاسكت) أي اعتقل لسانه وحبس عن الكلام.
- (٣) قصص الأنبياء مخطوط. قوله: (فاسكت) أي اعتقل لسانه وحبس عن الكلام.
- (٤) كذا في المصدر، وفي النسخ " كقوله " وهو سهو.
- (٥) المحكم والمتشابه: ٢١.
- (٦) فيه اجمال أو سقط يأتي شرحه بعد ذلك.

زكريا عليه السلام، فلما واقعها سألها عن حاجتها، فقالت: قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فلما

كان في الثالثة بعث إلى يحيى فجاء به فدعا بطست ذهب فذبحه فيها وصبوه على الأرض

فيرتفع الدم ويعلو، وأقبل الناس يطرحون عليه التراب فيعلو عليه الدم حتى صار تلا عظيما، ومضى ذلك القرن فلما كان من أمر بخت نصر ما كان رأى ذلك الدم فسأل عنه فلم

يجد أحدا يعرفه حتى دل على شيخ كبير، فسأله فقال: أخبرني أبي عن جدي أنه كان من قصة يحيى بن زكريا عليه السلام كذا وكذا، وقص عليه القصة، والدم دمه، فقال بخت نصر: لا جرم لأقتلن عليه حتى يسكن، فقتل عليه سبعين ألفا، فلما وفى عليه سكن الدم. (١)

٢١ - وفي خبر آخر: إن هذه البغي كانت زوجة ملك جبار قبل هذا الملك، وتزوجها هذا بعده، فلما أسنت وكان لها ابنة من الملك الأول قالت لهذا الملك: تزوج أنت بها فقال: لأسأل يحيى بن زكريا عليه السلام عن ذلك فإن أذن فعلت، فسأله عنه فقال: لا يجوز

فهيأت بنتها وزينتها في حال سكره وعرضتها عليه، فكان من حال قتل يحيى عليه السلام ما ذكر

فكان ما كان. (٢)

٢٢ - قصص الأنبياء: أبي، عن علي، عن أبيه، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: إن زكريا عليه السلام كان خائفا فهرب فالتجأ إلى شجرة فانفرجت له وقالت: يا زكريا

ادخل في، فجاء حتى دخل فيها، فطلبوه فلم يجدوه، فأتاهم إبليس وكان رآه فدلهم عليه

فقال لهم: هو في هذه الشجرة فاقطعوها، وقد كانوا يعبدون تلك الشجرة، فقالوا: لا نقطعها

فلم يزل بهم حتى شقوها وشقوا زكريا عليه السلام. (٣)

٢٣ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن الكوفي

عن أبي عبد الله الخياط، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله

عليه السلام: إن الله عز وجل إذا أراد أن ينتصر لأوليائه انتصر لهم بشرار خلقه، وإذا أراد أن ينتصر لنفسه انتصر بأوليائه، ولقد انتصر ليحيى بن زكريا عليه السلام

بيخت نصر. (٤)

-
- (١) قصص الأنبياء مخطوط. والحديث الاخر لا يخلو عن غرابة.
 - (٢) قصص الأنبياء مخطوط. والحديث الاخر لا يخلو عن غرابة.
 - (٣) قصص الأنبياء مخطوط. والحديث الاخر لا يخلو عن غرابة.
 - (٤) قصص الأنبياء مخطوط. والحديث الاخر لا يخلو عن غرابة.

٢٤ - قصص الأنبياء: في خبر آخر أن عيسى بن مريم عليه السلام بعث يحيى بن زكريا عليه السلام

في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس وينهاهم عن نكاح ابنة الأخت، قال: وكان لملكهم

بنت أخت تعجبه، وكان يريد أن يتزوجها، فلما بلغ أمها أن يحيى عليه السلام نهى عن مثل هذا النكاح أدخلت بنتها على الملك مزينة، فلما رآها سألتها عن حاجتها، قالت: حاجتي أن تدبح يحيى بن زكريا، فقال: سلي غير هذا، فقالت: لا أسألك غير هذا، فلما

أبت عليه دعا بطشت ودعا يحيى عليه السلام فذبحه فبدرت (١) قطرة من دمه فوقعت على الأرض

فلم تزل تعلو (٢) حتى بعث الله بخت نصر عليهم، فجاءته عجوز من بني إسرائيل فدلته

على ذلك الدم، فألقى في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يسكن، فقتل عليها سبعين ألفا في سنة واحدة حتى سكن. (٣)

٢٥ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عثمان

ابن عيسى، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عاقر ناقة صالح

كان أزرق ابن بغي، وإن قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام ابن بغي، وإن قاتل علي عليه السلام ابن

بغي، وكانت مراد تقول: ما نعرف له فينا أبا ولا نسبا، وإن قاتل الحسين بن علي عليه السلام

ابن بغي، وإنه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا. وقال في قوله تعالى جل ذكره: " لم نجعل له من قبل سميا " قال: يحيى بن زكريا عليه السلام لم يكن له

سمي قبله، والحسين بن علي عليه السلام لم يكن له سمي قبله، وبكت السماء عليهما أربعين صباحا

وكذلك بكت الشمس عليهما، وبكاؤها أن تطلع حمراء وتغيب حمراء. وقيل: أي

بكى أهل

السماء وهم الملائكة. (٤)

بيان: قد يوجه بكاء السماء والأرض كما ذكره الراوندي رحمه الله، (٥) و يمكن أن يقال: كناية عن شدة المصيبة حتى كأنه بكى عليه السماء والأرض، أو عن

-
- (١) اي أسرع وت سبقت.
 - (٢) في نسخة: فلم تزل تغلى.
 - (٣) قصص الأنبياء مخطوط.
 - (٤) قصص الأنبياء مخطوط.
 - (٥) في قوله: وقيل: أي بكى إه.

أنه وصل ضرر تلك المصيبة إلى السماء والأرض وأثرت فيهما وظهر بها آثار التغير فيهما
أو أنه أمطرت السماء دما، (١) وكان يتفجر الأرض دما عبيطا، فهذا بكاؤهما كما
فسر به في الخبر، ولعل الأخير أظهر.

٢٦ - قصص الأنبياء: عن أبي عبد الله عليه السلام إن الحسين بن علي عليه السلام
بكى لقتله السماء و

الأرض واحمرتا، ولم يبكيا على أحد قط إلا على يحيى بن زكريا عليه السلام. (٢)
٢٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن
فضال،

عن أبي جميلة، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله
تعالى: " فما بكت
عليهم السماء والأرض " قال: لم تبك السماء على أحد قبل قتل يحيى بن زكريا عليه
السلام

وبعده حتى قتل الحسين عليه السلام فبكت عليه. (٣)

٢٨ - كامل الزيارة: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن فضال عن مروان
ابن مسلم، عن إسماعيل بن كثير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان قاتل

(١) كما في خبر رواه ابن قولويه في الكامل: ٩٠ باسناد ذكره عن عمر بن وهب (عمرو بن
ثبيت خ ل) عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قلت: أي شيء كان بكاؤها؟ قال: كانت
إذا استقبلت بالثوب وقع عليه شبه أثر البراغيث من الدم. وأخرجه في البرهان عن كتاب محمد بن
العباس عن ابن قولويه إلا أن فيه: عمر بن ثابت. وفي خبر آخر رواه ابن قولويه أيضا في الكامل:
لما قتل الحسين بن علي عليه السلام أمطرت السماء ترابا أحمر. وفي خبر آخر: بكت السماء على
الحسين عليه السلام أربعين صباحا بالدم، والأرض بكت أربعين صباحا بالسواد، والشمس بكت
أربعين صباحا بالحمرة. راجع الكامل، وقد أخرج البحراني روايات كثيرة تناسب الباب في تفسير
البرهان عن كتاب تأويل الآيات للسيد شرف الدين وهو قدس سره أخرجها عن كتاب ما أنزل من
القرآن في أهل البيت عليهم السلام للشيخ الأقدم الثقة محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار
المعروف بابن الحجام.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط. قلت: أخرجه ابن قولويه في الكامل: ٨٩ باسناده عن محمد بن
جعفر، عن محمد بن الحسين، عن وهيب بن حفص النحاس، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه
السلام، وباسناده عن أبيه عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، وفيه: إلا على يحيى بن زكريا
والحسين بن علي عليهما السلام.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه ابن قولويه في كامل الزيارات: ٨٩ باسناده عن علي بن
الحسين بن موسى بن بابويه، إلا أن فيه: منذ قتل يحيى بن زكريا.

الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، وكان قاتل يحيى بن زكريا عليه السلام ولد زنا، ولم تبك السماء

والأرض إلا لهما وذكر الحديث. (١)

٢٩ - كامل الزيارة: محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن داود بن فرقد، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الذي قتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، والذي قتل يحيى

ابن زكريا عليه السلام ولد زنا. (٢)

٣٠ - كامل الزيارة: أبي وابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (٣)

أقول: أوردنا بعض الأخبار في ذلك في باب أحوال الحسين عليه السلام.

٣١ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن زكريا لما دعا ربه أن

يهب له فنادته الملائكة بما نادته به فأحب أن يعلم أن ذلك الصوت من الله أوحى إليه أن آية ذلك أن يمسك لسانه عن الكلام ثلاثة أيام، قال: لما أمسك لسانه ولم يتكلم

(١) كامل الزيارات: ٧٩.

(٢) كامل الزيارات: ٧٨، وأخرجه أيضا في ص ٩٣ باسناده عن أبيه، عن محمد بن الحسن بن مهزيار، عن أبيه، عن علي بن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن داود بن فرقد مثله، وزاد: وقال: احمرت السماء حين قتل الحسين بن علي عليه السلام سنة، ثم قال: بكت السماء والأرض على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا عليهم السلام وحمرتها بكاؤها. وأخرجه البحراني في التفسير عن كتاب محمد بن العباس عن علي بن مهزيار، عن أبيه، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة مثله إلا انه اسقط قوله: سنة. قلت: قوله: علي بن مهزيار عن أبيه لا يخلو عن وهم.

(٣) كامل الزيارات: ٧٨، وأخرجه البحراني في تفسيره ٣: ٤ عن كتاب محمد بن العباس باسناده عن حميد بن زياد، عن أحمد بن الحسين بن بكر، وقال: حدثنا الحسن بن علي بن فضال باسناده إلى عبد الخالق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وذكر نحوه، وللحديث فيه صدر و هو هكذا: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله عز وجل: "لم نجعل له من قبل سميا" قال: ذلك يحيى بن زكريا لم يكن من قبل له سميا، وكذلك الحسين عليه السلام لم يكن له من قبل سميا ولم تبك السماء الا عليهما أربعين صباحا، قلت: فما بكاؤها؟ قال: تطلع الشمس حمراء انتهى وروى الزيادة ابن قولويه في الكامل باسناده عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ابن بكير، عن زرارة، عن عبد الخالق بن عبد ربه نحوه، وفيه: تطلع حمراء وتغرب حمراء.

علم أنه لا يقدر على ذلك إلا الله، وذلك قول الله: " رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا " . (١)

بيان: يمكن أن يقال: اشتبه عليه في خصوص هذا الموضوع لحكمة فاحتاج إلى استعمال ذلك، أو يقال: إنه عليه السلام إنما فعل ذلك لزيادة اليقين كما في سؤال إبراهيم عليه السلام.

٣٢ - الخصال، علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): في أسئلة الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ويوم الأربعاء

قتل يحيى بن زكريا عليه السلام. (٢)

٣٣ - تفسير العياشي: عن حماد، عن حدثه، عن أحدهما عليهما السلام قال: لما سأله أن

يهب له ذكرا فوهب الله له يحيى فدخله من ذلك (٣) فقال: " رب اجعل لي آية قال آيتك

ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا " فكان يؤمي برأسه وهو الرمز. (٤)

٣٤ - تفسير العياشي: عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام " وسيدا وحصورا "

الحصور الذي لا يأتي النساء " ونبيا من الصالحين " . (٥)

٣٥ - تفسير العياشي: عن حسين بن أحمد، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول:

إن طاعة الله خدمته في الأرض، فليس شيء من خدمته تعدل الصلاة، فمن ثم نادى الملائكة

زكريا وهو قائم يصلي في المحراب. (٦)

٣٦ - تفسير الإمام العسكري: قال الله تعالى في قصة يحيى: " يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه

يحيى لم نجعل له من قبل سميا " قال: لم يخلق أحدا قبله اسمه يحيى، فحكى الله قصته

إلى قوله: " يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا " قال: ومن ذلك الحكم أنه كان صبيا فقال له الصبيان: هلم نلعب، فقال: أوه والله ما للعب خلقنا، وإنما خلقنا

(١) تفسير العياشي مخطوط، وقد ذكر الصدوق الحديث الأخير مرسلا في الفقيه ١: ٦٧.

(٢) الخصال ٢: ٢٨، علل الشرائع: ١٩٩، عيون الأخبار: ١٣٧، والحديث طويل

أخرجه بتمامه في كتاب الاحتجاجات راجع ج ١٠ ص ٧٥ - ٨٢.

(٣) أي دخله من ذلك شك أنه من الله أو من الشيطان. ولا يخفى اضطراب المتن وغرابته.

- (٤) تفسير العياشي مخطوط، وقد ذكر الصدوق الحديث الأخير مرسلًا في الفقيه ١: ٦٧.
- (٥) تفسير العياشي مخطوط، وقد ذكر الصدوق الحديث الأخير مرسلًا في الفقيه ١: ٦٧.
- (٦) تفسير العياشي مخطوط، وقد ذكر الصدوق الحديث الأخير مرسلًا في الفقيه ١: ٦٧.

للجد لأمر عظيم، ثم قال: " وحنانا من لدنا " يعني تحننا ورحمة على والديه وسائر
عبادنا " وزكاة " يعني طهارة لمن آمن به وصدقه " وكان تقيا " يتقي الشرور
والمعاصي
" وبرا بوالديه " محسنا إليهما، مطيعا لهما " ولم يكن جبارا عصيا " يقتل على الغضب
و
يضرب على الغضب، لكنه مامن عبد لله (١) عز وجل إلا وقد أخطأ أو هم بخطيئة ما
خلا

يحيى بن زكريا عليه السلام، فإنه لم يذنب ولم يهمل بدين، ثم قال الله عز وجل: " و
سلام

عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا ".
وقال أيضا في قصة يحيى: (٢) " هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من
لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء " يعني لما رأى زكريا عليه السلام عند مريم فاكهة
الشتاء

في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء وقال لها: " يا مريم أنى لك هذا قالت هو من
عند الله إن
الله يرزق من يشاء بغير حساب " وأيقن زكريا أنه من عند الله إذ كان لا يدخل عليها
أحد

غيره قال عند ذلك في نفسه: إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف و
فاكهة الصيف في الشتاء لقادر أن يهب لي ولدا وإن كنت شيخا وكانت امرأتي عاقرا،
فهناك

دعا زكريا ربه فقال: " رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء " قال الله
عز وجل: " فنادته الملائكة " يعني نادى زكريا " وهو قائم يصلي في المحراب أن الله
ييشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله " قال: مصدقا بعيسى، يصدق يحيى بعيسى (٣)
" وسيدا " يعني رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته " وحصورا " وهو الذي لا يأتي
النساء

" ونبيا من الصالحين " قال: وكان أول تصديق يحيى بعيسى أن زكريا كان لا يصعد
إلى مريم في تلك الصومعة غيره يصعد إليها بسلم، فإذا نزل أقفل عليها ثم فتح لها من
فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح، فلما وجد مريم وقد حبلت ساء ذلك
و

قال في نفسه: ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت، والآن أفتضح في بني
إسرائيل
لا يشكون أني أحببتها، فجاء إلى امرأته فقال لها ذلك، فقالت: يا زكريا لا تخف فإن

-
- (١) في المصدر: ما عبد عبد لله.
(٢) في المصدر: في قصة يحيى وزكريا.
(٣) المصدر: خلى عن قوله: يصدق يحيى بعيسى.

الله لن يصنع بك إلا خيرا، وايتني بمريم أنظر إليها وأسألها عن حالها، فجاء بها زكريا عليه السلام إلى امرأته، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال، فلما دخلت إلى أختها - هي الكبرى، ومريم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريا، فأذن الله ليحيى وهو

في بطن أمه فنحس في بطنها وأزعجها ونادى أمه: تدخل إليك سيدة نساء العالمين مشتملة على سيد رجال العالمين فلا تقومين إليها؟! فانزعجت وقامت إليها، وسجد يحيى

وهو في بطن أمه لعيسى بن مريم، فذلك أول تصديقه، (١) فكذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) في الحسن والحسين عليهما السلام: إنهما سيدي شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة يحيى وعيسى. (٣)

بيان: نحسه أي غرزه بعود أو إصبع أو نحوهما، وفي بعض النسخ: بيده. ثم اعلم أن المؤرخين اختلفوا في أن إيشاع أم يحيى هل كانت أخت مريم أو خالته، والخبر يدل على الأول، وسيأتي تأويل آخر الخبر في قصة المباهلة. ٣٧ - الكافي: علي بن محمد، عن بعض أصحابنا، عن علي بن الحكم، عن ربيع بن محمد،

عن عبد الله بن سليم العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عيسى بن مريم عليه السلام جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه أن يحييه له، فدعاه فأجابه وخرج إليه من

القبر فقال له: ما تريد مني؟ فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا، فقال له: يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود إلي حرارة الموت! (٤) فتزكه فعاد إلى قبره. (٥)

٣٨ - إرشاد القلوب: كان يحيى عليه السلام لباسه الليف، وأكله ورق الشجرة. (٦)

(١) في المصدر: فذلك أول تصديقه به.

(٢) في نسخة: ولذلك قول رسول الله.

(٣) تفسير العسكري: ٢٧٧ - ٢٧٨.

(٤) في نسخة من المصدر: مرارة الموت.

(٥) فروع الكافي ١: ٧٢.

(٦) ارشاد القلوب: ١٩٢.

(١٨٧)

٣٩ - من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عليه السلام: إن رجلا جاء إلى عيسى بن مريم عليه السلام فقال له:
يا روح الله إني زويت فطهرني، فأمر عيسى عليه السلام أن ينادى في الناس: لا يبقى أحد إلا
خرج لتطهير فلان، فلما اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل في
الحفرة:
لا يحدني من لله تعالى في جنبه حد، فانصرف الناس كلهم إلا يحيى وعيسى عليهما
السلام،
فدنا منه يحيى فقال له: يا مذنب عظمي، فقال له: لا تخلين بين نفسك وبين هواها
فتردى، (١) قال: زدني، قال لا تعيرن خاطئا بخطيئته، قال: زدني، قال: لا تغضب،
قال:

حسبي. (٢)

٤٠ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحسن بن
الجهم،

عن إبراهيم بن مهزم، (٣) عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كان يحيى بن زكريا
عليه السلام

بيكي ولا يضحك، وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبيكي، وكان الذي
يصنع عيسى عليه السلام

أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام. (٤)

٤١ - قصص الأنبياء: الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن الحسن بن علي، عن
الحسن بن

الجهم، عن الرضا عليه السلام مثله. (٥)

أقول: قال صاحب الكامل: لما دعا زكريا ربه وسأله الولد بينا هو (٦) يصلي
في المذبح الذي لهم فإذا برجل شاب وهو جبرئيل عليه السلام، ففرغ زكريا منه،
فقال:

" إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله " (٧) ويحيى أول من آمن بعيسى
وصدقه،

وذلك أن أمه كانت حاملا (٨) فاستقبلت مريم وهي حامل بعيسى عليه السلام فقالت
لها: يا

(١) في المصدر: فترداك.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ٤٧٥.

(٣) في المصدر: إبراهيم بن مهزم عن ذكره عن أبي الحسن الأول عليه السلام.

- (٤) أصول الكافي ٢ : ٦٦٥ .
(٥) قصص الأنبياء مخطوط .
(٦) في المصدر: فينما هو .
(٧) في المصدر: يعني عيسى بن مريم .
(٨) في المصدر: كانت حاملا به .

مريم أحامل أنت؟ قالت: لماذا تسأليني؟ قالت: إني أرى (١) ما في بطني يسجد لما

في بطنك، فذلك تصديقه، وقيل: صدق المسيح عليه السلام وله ثلاث سنين، وإنما ولد قبل

المسيح عليه السلام بثلاث سنين، وقيل: بستة أشهر، وكان يأكل العشب وأوراق الشجر،

وقيل: كان يأكل خبز الشعير، فمر به إبليس ومعه رغيف شعير فقال: أنت تزعم أنك زاهد وقد ادخرت رغيف شعير؟ فقال يحيى: يا ملعون هو القوت، فقال إبليس: إن أقل من القوت (٢) يكفي لمن يموت، فأوحى الله إليه: أعقل ما يقول لك. ونبي صغيراً، فكان يدعو

الناس إلى عبادة الله، ويلبس الشعر، ولم يكن له دينار ولا درهم ولا بيت يسكن إليه، (٣)

أيما جنه الليل أقام، ولم يكن له عبد ولا أمة، فنهى ملك زمانه عن تزويج بنت أخيه أو بنت زوجته فقتله، فلما سمع أبوه بقتله فر هاربا فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه أشجار فأرسل الملك في طلبه، فمر زكريا عليه السلام بشجرة فنادته: هلم إلي يا نبي الله،

فلما أتاها انشقت فدخل فيها فانطبقت عليه فبقي في وسطها، فأتى عدو الله إبليس فأخذ

هدب رداءه فأخرجه من الشجرة ليصدقوه إذا أخبرهم، ثم لقي الطلب (٤) فقال لهم: ما تريدون؟ فقالوا: نلتمس زكريا، فقال: إنه سحر هذه الشجرة فانشقت له فدخلها، قالوا: لا نصدقك، فأراهم طرف رداءه، (٥) فأخذوا الفأس وقطعوا الشجرة وشقوها بالمنشار

فمات زكريا عليه السلام فيها، فسلط الله عليهم أخصب أهل الأرض فانقمم به منهم، وقيل: إن

السبب في قتله أن إبليس جاء إلى مجالس بني إسرائيل فخذف زكريا بمريم، وقال لهم ما أحبلها غيره، وهو الذي كان يدخل عليها، فطلبوه فهرب، إلى آخر ما مر. (٦) أقول: قال الشيخ في المصباح: في أول يوم من المحرم استجاب الله تعالى دعوة

(١) في المصدر: لما اني أرى.

(٢) في المصدر: ان الأقل من القوت.

(٣) في المصدر: ولا مسكن يسكن إليه.

(٤) الطلب: جمع الطالب.

(٥) في المصدر: قال: فان لي علامة تصدقوني بها فأراهم طرف رداءه.

(٦) الكامل ١ : ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٤ - ١٧٥ .

(١٨٩)

زكريا عليه السلام، (١) وكذا روى السيد في الاقبال عن المفيد، (٢) ورواه الصدوق في الفقيه أيضا، (٣) وسيأتي بعض أخبار هذا الباب في أبواب قصص مريم وعيسى عليه السلام، وبعضها في باب أحوال بخت نصر.

٤٢ - إكمال الدين: بإسناده عن أبي رافع، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما رفع الله عيسى بن مريم عليه السلام واستخلف في قومه شمعون بن حمون فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل حتى استخلص ربنا تبارك وتعالى وبعث في عباده نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون وملك عند ذلك أردشير بن اشكاس (٤) أربعة عشر سنة وعشرة أشهر، وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون، إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض. (٥)

بيان: الجمع بين الأخبار الدالة على تقدم وفاة يحيى عليه السلام على رفع عيسى عليه السلام وبين ما دل على تأخرها عنه مشكل إلا أن يحمل بعضها على التقية، أو يقال: إن الله أحيا يحيى بعد موته وبعثه إليهم. والله يعلم. (٦)

(١) راجع مصباح المتعبد: ٥٣٧.

(٢) راجع الاقبال ١: ٥٤٤.

(٣) راجع من لا يحضره الفقيه: ١٧٢.

(٤) في نسخة: اردشير بن زاركا، ولعله مصحف بابكان أو بابك.

(٥) إكمال الدين: ١٣٠، والحديث طويل أخرجه بتمامه مسندا في آخر الكتاب.

(٦) تميم: قد ساق المسعودي في كتابه اثبات الوصية الوصاية من سليمان بن داود عليه السلام إلى آصف بن برخيا، ومنه إلى صفورا بن آصف ثم إلى منبه بن صفورا ثم إلى هندوا بن منبه ثم إلى أسفر بن هندوا ثم إلى ابنه رامن ثم إلى إسحاق بن رامن ثم إلى أيم بن إسحاق ثم إلى زكريا ابن أيم بن إسحاق ثم إلى اليسابغ ثم إلى روبيل بن اليسابغ ثم بعث الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

وقال اليعقوبي: زكريا بن برخيا بن شوا بن نحرائيل بن سهلون بن ارسوا بن شويل بن بعود (كذا) ابن موسى بن عمران.

وفي المحبر: زكريا بن بشوى وابنه يحيى من ولد هارون بن عمران. وقال الثعلبي: هو زكريا بن

يوحنا بن اذن بن مسلم بن صدوق بن يجسار بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن ناحور بن سدوم
ابن تهفاساطين بن أبيا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليهما السلام.

(أبواب)

* (قصص عيسى وأمه وأبويها) *

(باب ١٦)

* (قصص مريم وولادتها وبعض أحوالها صلوات الله عليها) *

* (وأحوال أبيها عمران) *

الآيات، آل عمران " ٣ " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم * إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم * فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم * فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى

لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ٣٣ - ٣٧ .
" وقال تعالى " : وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين * يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين * ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون * إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء

إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون * ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ورسولا إلى بني إسرائيل أنى قد جئكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة

الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين* ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون* إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ٤٢ - ٥١ .
١ - الكافي: حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي،

عن أبان بن عثمان، عن عبد الاعلى مولى آل سام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

تؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي قد افتنت في حسنها، فتقول: يا رب حسنت خلقي

حتى لقيت ما لقيت، فيجاء بمریم عليها السلام فيقال: أنت أحسن أم هذه؟ قد حسناها فلم تفتتن. (١)

أقول: قد مر تمامه في باب قصص أيوب عليه السلام.

٢ - تفسير العياشي: عن الحكم بن عيينة (٢) قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله في الكتاب

" إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين " اصطفاهما

مرتين، والاصطفاء إنما هو مرة واحدة، قال: فقال لي: يا حكم إن لهذا تأويلا و تفسيرا، فقلت له: ففسره لنا أبقاك الله، قال: يعني اصطفاهما أولا من ذرية الأنبياء المصطفين المرسلين، وطهرها من أن يكون في ولادتها من آبائها وأمهاتها سفاح، و اصطفاهما بهذا في القرآن " يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي " شكرا لله، ثم قال لنبية محمد صلى الله عليه وآله يخبره بما غاب عنه من خبر مريم وعيسى: يا محمد " ذلك من أنباء الغيب

نوحيه إليك " في مريم وابنها وبما خصهما الله به وفضلهما وأكرمهما حيث قال: " وما

كنت لديهم " يا محمد " إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم " حين أيتمت من أبيها - وفي

رواية ابن خرزاد: أيهم يكفل مريم حين أيتمت من أبيها - " وما كنت لديهم " يا محمد

" إذ يختصمون " في مريم عند ولادتها بعيسى أيهم يكفلها ويكفل ولدها، قال: فقلت له: أبقاك الله فمن كفلها؟ فقال: أما تسمع لقوله: " وكفلها زكريا " الآية.

(١) روضة الكافي: ٢٢٨.
(٢) هكذا في النسخ وفي تفسير البرهان وهو وهم، والصواب عتبية.

وزاد علي بن مهزيار (١) في حديثه: " فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم " قال: قلت: أكان يصيب مريم ما يصيب النساء من الطمث؟

قال: نعم ما كانت إلا امرأة من النساء. وفي رواية أخرى: " إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل

مريم " قال: قال استهموا عليها فخرج سهم زكريا فكفل بها. وقال زيد بن ركانة: اختصموا في بنت حمزة كما اختصموا في مريم، قال: قلت له: جعلت فداك حمزة استن السنن والأمثال، كما اختصموا في مريم اختصموا في بنت حمزة؟

قال: نعم " واصطفاك على نساء العالمين " قال: نساء عالميها، قال: وكانت فاطمة عليها السلام

سيدة نساء العالمين. (٢)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " يا مريم إن الله اصطفاك " أي اختارك وألطف لك حتى تفرغت لعبادته واتباع مرضاته، وقيل: معناه: اصطفاك لولادة المسيح وطهرك بالايمان عن الكفر، وبالطاعة عن المعصية، أو طهرك عن الأدناس والأقذار التي تعرض للنساء مثل الحيض والنفاس حتى صرت صالحة لخدمة المسجد، أو طهرك عن الأخلاق

الذميمة والطبائع الرديئة " واصطفاك على نساء العالمين " أي على نساء عالمي زمانك، لان فاطمة عليها السلام سيدة نساء العالمين. وقال أبو جعفر عليه السلام: معنى الآية: اصطفاك من

ذرية الأنبياء، وطهرك من السفاح، واصطفاك لولادة عيسى من غير فحل، وخرج بهذا من أن يكون تكرارا.

أقول: يظهر مما رواه أن فيما عندنا من نسخة العياشي سقطا. (٣)
ثم قال: " يا مريم اقتني لربك " أي اعبديه واخلصي له العبادة، أو أديمي الطاعة له، أو أطيلي القيام في الصلاة " واسجدي واركعي مع الراكعين " أي كما يعمل الراكعون

(١) الظاهر أن الحديث كانت له أسناد متعددة، وحيث اسقط ناسخ التفسير الأسانيد وقعت الرواية هكذا مشوشة غير منتظمة.

(٢) تفسير العياشي مخطوط. أخرجه البحراني أيضا في تفسير البرهان ١: ٢٨٣

(٣) وسيأتي تمام ذلك من غير سقط عن تفسير القمي تحت رقم ٨.

والساجدون، أو يكون ذلك أمرا لها بأن تعمل السجود والركوع معهم في الجماعة، و قيل: معناه: واسجدي لله شكرا واركعي أي وصلي مع المصلين، ثم قال: " وما كنت لديهم

إذ يلقون أقلامهم " التي يكتبون بها التوراة في الماء، وقيل: أقلامهم أقداحهم (١) للاقتراع جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على جهة القرعة " أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون " فيه دلالة على أنهم قد بلغوا في التشاح (٢) عليها إلى حد الخصومة. وفي وقت التشاح قولان:

أحدهما: حين ولادتها وحمل أمها إياها إلى الكنيسة، فتشاحوا في الذي يحضنها ويكفل تربيتها، وقال بعضهم: كان ذلك وقت كبرها وعجز زكريا عن تربيتها. (٣)

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " إذ قالت امرأة عمران " اسمها حنة جدة عيسى، وكانتا

أختين: إحداهما عند عمران بن أشهم (٤) من ولد سليمان بن داود عليهما السلام وقيل: هو

عمران بن ما ثان، عن ابن عباس ومقاتل، وليس عمران أبا موسى وبينهما ألف وثمان مائة

سنة، وكان بنو ما ثان رؤوس بني إسرائيل، والأخرى كانت عند زكريا ايشاع (٥) واسم

أبيها فاقود بن فتيل، فيحيى ومريم ابنا خالة " رب إني نذرت لك ما في بطني محررا " أي أوجبت لك أن أجعل ما في بطني محررا، أي خادما للبيعة يخدم في متعبداتنا، وقيل:

محررا للعبادة، أي مخلصا لها، وقيل: عتيقا خالصا لطاعتك لا أستعمله في مناعي ولا أصرفه في الحوائج، قالوا: وكان المحرر إذا حرر جعل في الكنيسة يقوم عليها ويكنسها ويخدمها، لا يبرح حتى يبلغ الحلم، ثم يخير فإن أحب أن يقيم فيه أقام، وإن أحب أن يذهب ذهب حيث شاء، قالوا: وكانت حنة قد أمسك عنها الولد حتى آيست،

(١) الاقداح جمع القدح بالكسر فالسكون سهم الميسر.

(٢) تشاحوا على الشيء: أراد كل منهم ان يستأثر به.

(٣) مجمع البيان ٢: ٤٤٠ و ٤٤١.

(٤) في المصدر: عمران بن الهشم. وفي تاريخ الطبري: عمران بن يا شهم. وفي العرائس: عمران بن ساهم.

(٥) هكذا في النسخ وفيه سقط، والصحيح كما في المصدر: اسمها ايشاع.

فبينما هي تحت شجرة إذ رأت طائرا يزق (١) فرخا له، فتحرك نفسها للولد فدعت الله أن يرزقها ولدا فحملت بمريم " فتقبل مني " أي نذري قبول رضى " إنك أنت السميع "

لما أقول " العليم " بما أنوي " فلما وضعتها " خجلت واستحيت وقالت منكسة رأسها:

" رب إني وضعتها أنثى " وقيل فيه قولان:

أحدهما: أن المراد به الاعتذار من العدول عن النذر لأنها أنثى، والآخر أن المراد تقديم الذكر في السؤال لها بأنها أنثى لان سعيها أضعف وعملها أنقص، (٢) فقدم ذكرها

ليصح القصد لها في السؤال بقولها: " وإني أعيدها بك " " والله أعلم بما وضعت وليس

الذكر كالأنثى " لأنها لا تصلح لما يصلح له الذكر، وإنما كان يجوز لهم التحرير في الذكور دون الإناث، لأنها لا تصلح لما يصلح الذكر له من التحرير لخدمة بيت المقدس

لما يلحقها من الحيض والنفاس والصيانة عن التبرج للناس، وقال قتادة: لم يكن التحرير إلا

في الغلمان فيما جرت به العادة، وقيل: أرادت أن الذكر أفضل من الأنثى على العموم وأصلح للأشياء " وإني سميتها مريم " وهي بلغتهم العابدة والخادمة فيما قيل، (٣) وروى الثعلبي بإسناده عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حسبك من نساء العالمين أربع: مريم بنت عمران، وآسية (٤) امرأة فرعون، وخديجة بنت خويلد

وفاطمة بنت محمد " وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم " خافت عليها ما يغلب

على النساء من الآفات فقالت ذلك، وقيل: إنما استعاذتها من طعنة الشيطان في جنبها التي لها يستهل الصبي صارخا، فوقاها الله وولدها عيسى عليه السلام منه بحجاب، وقيل:

إنما استعادت من إغواء الشيطان الرجيم إياها " فتقبلها ربها " مع أنوثتها ورضي بها في النذر التي نذرته (٥) حنة للعبادة في بيت المقدس، ولم يتقبل قبلها أنثى في ذلك المعنى

(١) زق الطائر فرخه: أطعمه بمنقاره.

(٢) في المصدر: وعقلها أنقص.

- (٣) في المصدر هنا زيادة وهي: وكانت مريم أفضل النساء في وقتها وأجملهن.
- (٤) في المصدر: وآسية بنت مزاحم.
- (٥) في المصدر في النذر الذي نذرتة.

وقيل: معناه: تكفل بها في تربيتها والقيام بشأنها، عن الحسن. وقبوله إياها أنه ما عرتها
علة ساعة في ليل أو نهار " بقبول حسن " أصله: بتقبل حسن، وقيل: معناه: سلك بها
طريق

السعداء، عن ابن عباس " وأنبثها نباتا حسنا " أي جعل نشوءها نشوءا حسنا، وقيل:
سوى

خلقتها فكانت تنبت في يوم ما ينبت غيرها في عام، عن ابن عباس، وقيل: أنبثها في
رزقها و

غذائها حتى تمت امرأة بالغة تامة، عن ابن جريح.

وقال ابن عباس: لما بلغت تسع سنين صامت النهار وقامت الليل وتبتلت حتى
غلبت الأحبار " وكفلها زكريا " بالتشديد أي ضمها الله عز اسمه إلى زكريا وجعله
كفيلها ليقوم بها، وبالتخفيف معناه: ضمها زكريا إلى نفسه، وضمن القيام بأمرها،
وقالوا

إن أم مريم أتت بها ملفوفة في خرقة إلى المسجد وقالت: دونكم النذيرة، فتنافس
فيها الأحبار لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم، فقال لهم زكريا عليه السلام:
أنا

أحق بها لان خالتها عندي، فقالت له الأحبار: إنها لو تركت لاحق الناس بها
لتركت لامها التي ولدتها، ولكننا نقرع عليها فتكون عند من خرج سهمه، فانطلقوا
وهم تسعة وعشرون رجلا إلى نهر جار فألقوا أقلامهم في الماء فارتفع قلم زكريا فوق
الماء و

رسبت أقلامهم، عن ابن إسحاق وجماعة، وقيل: بل تلبث قلم زكريا (١) وقام فوق
الماء كأنه في

طين، وجرت أقلامهم مع جرية الماء فذهب بها الماء، عن السدي، فسهمهم زكريا
وقرعهم

وكان رأس الأحبار ونيهم فذلك قوله تعالى: " وكفلها زكريا " .

قالوا: فلما ضم زكريا مريم إلى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها، وقال محمد بن
إسحاق: ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا
في المسجد وجعل بابها في وسطها لا يرقى إليها إلا بسلم مثل باب الكعبة، ولا يصعد
إليها غيره،

وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم " كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها

رزقا " يعني وجد زكريا عندها فاكهة في غير أوانها، فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة
الشتاء

في الصيف غضا طريا، وقيل: إنها لم ترضع قط وإنما كان يأتيها رزقها من الجنة

" قال يا مريم أنى لك هذا " يعني قال لها زكريا: كيف لك ومن أين لك هذا؟

(١) في المصدر: بل ثبت قلم زكريا.

كالمتعجب منه " قالت هو من عند الله " أي من الجنة، وهذه تكرمة من الله لها وإن كان

ذلك خارقا للعادة، فإن عندنا يجوز أن تظهر الآيات الخارقة للعادة على غير الأنبياء من الأولياء والأصفياء، ومن منع ذلك من المعتزلة قالوا فيه قولين: أحدهما: أنه كان ذلك تأسيسا لنبوة عيسى عليه السلام، عن البلخي، والآخر أنه كان بدعاء زكريا عليه السلام لها بالرزق في الجملة، وكانت معجزة له، عن الجبائي " إن الله يرزق

من يشاء بغير حساب " . (١)

٣ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن سالم، عن

مفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام من غسل فاطمة عليها السلام؟ قال: ذاك أمير المؤمنين

عليه السلام، كأنما استفضت ذلك من قوله، فقال لي: كأنك ضقت مما أخبرتك؟ فقلت: قد كان جعلت فداك، فقال: لا تضيقن فإنها صديقة لم يكن يغسلها إلا صديق، أما علمت أن مريم عليها السلام لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام. (٢)

٤ - تفسير العياشي: عن سيف، عن نجم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فاطمة عليها السلام ضمنت

لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف

الباب: نقل الحطاب، (٣) وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوما: يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظم حقاك ما كان عندنا منذ ثلاث إلا شيء آثرتك به، (٤) قال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئا، فقال: لا تسألني ابن عمك

شيئا، إن جاءك بشيء عفوا وإلا فلا تسأليه، قال: فخرج عليه السلام فلقني رجلا فاستقرض منه

دينارا، ثم أقبل به وقد أمسى، فلقني المقداد بن الأسود فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه

الساعة؟ قال: الجوع، والذي عظم حقاك يا أمير المؤمنين، قال: فهو أخرجني وقد

(١) مجمع البيان ٢: ٤٣٤ - ٤٣٥ و ٤٣٦ - ٤٣٧.

(٢) فروع الكافي ١: ٤٤، ورواه أيضا في الأصول ١: ٤٥٩ باسناده عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن عبد الرحمن بن سالم. وفي نسخة: كأنك استضقت. وفي الطريق الثاني: كاني استعظمت.

(٣) في نسخة من البرهان: من نقل الحطب.
(٤) في البرهان: منذ ثلاث أيام شئ تقريك به.

استقرضت ديناراً وسأوثرك به، فدفعه إليه، فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا وفاطمة
تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت أحضرت ذلك الشيء، فإذا جفنة من خبز ولحم
قال: يا فاطمة أنى لك هذا؟ قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب،
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟ قال: بلى، قال: مثل
زكريا إذا دخل
على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال: يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله
إن
الله يرزق من يشاء بغير حساب، فأكلوا منها شهرا وهي الجفنة التي يأكل منها القائم
عليه السلام وهو عنده. (١)

٥ - الخصال: الفامي وابن مسرور معا، عن ابن بطة، عن الصفار، عن ابن معروف،
عن حماد، عن حريز، عن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول من سوهم عليه
مريم بنت
عمران، وهو قول الله: " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم " والسهم
سته. الخبر. (٢)

من لا يحضره الفقيه: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم وابن يزيد، عن حماد بن عيسى،
عن أخبره،
عن حريز عنه عليه السلام مثله. (٣)

بيان: قوله عليه السلام: (والسهم ستة) ظاهره أن السهم في تلك الواقعة كانت ستة
لكون المتنازعين ستة، فيدل على بطلان ما مر في كلام الطبرسي رحمه الله أنهم كانوا
تسعة وعشرين، ويحتمل أن يكون المراد كون سهم القرعة مطلقا ستة إذا لم يزد
المطلوب
عليها بضم السهم المبهمة كما دل عليه بعض الأخبار لكنه بعيد.

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: " والتي أحصنت فرجها " قال: مريم لم ينظر إليها شيء "
فنفخنا فيها
من روحنا " قال: روح مخلوقة لله. (٤)

(١) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه أيضا البحراني في البرهان ١: ٢٨٢ وفيه: وهي
عندنا.

(٢) الخصال ١: ٧٥

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٣٣٦.

(٤) تفسير القمي: ٤٣٣ وفيه: قال: روح مخلوقة يعني أمرنا.

(۱۹۸)

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن داود بن محمد النهدي قال: دخل أبو سعيد المكاربي (١) على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أبلغ من قدرك أن تدعي ما ادعى آباؤك؟ فقال له الرضا عليه السلام: مالك أطفأ الله نورك وأدخل الفقر بيتك؟ أما علمت أن الله أوحى إلى عمران أني واهب لك ذكرا فوهب له مريم ووهب لمريم عيسى؟ فعيسى بن مريم من مريم، ومريم من عيسى، ومريم وعيسى واحد، وأنا من أبي، وأبي مني، وأنا وأبي شيء واحد الخبر. (٢)

معاني الأخبار: أبي، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن إبراهيم بن هاشم، عن داود بن محمد النهدي مثله. (٣)

٨ - تفسير علي بن إبراهيم: " إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم " فإن الله تبارك وتعالى أوحى إلى عمران إنني واهب لك ذكرا يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، (٤) فبشر عمران زوجته بذلك فحملت فقالت: " رب إنني نذرت لك ما في بطني محررا " للمحراب، وكانوا إذا نذروا نذرا محررا جعلوا ولدهم للمحراب " فلما وضعتها قالت رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى " وأنت وعدتني ذكرا " وإنني سميتها مريم وإنني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم " فوهب الله لمريم عيسى عليه السلام، قال: وحدثني أبي،

(١) هو هاشم (أو هشام) بن حيان أبو سعيد المكاربي على اختلاف، ترجمه النجاشي والشيخ وغيرهما، وكان وجهها في الواقفة، ذكر أبو عمرو الكشي الحديث في ابنه قال: حدثني حمدويه عن الحسن بن موسى قال: كان ابن أبي سعيد المكاربي واقفا، حدثني حمدويه قال: حدثني الحسن بن موسى قال: رواه علي بن عمر الزيات، عن ابن أبي سعيد المكاربي قال: دخل على الرضا عليه السلام فقال له: فتحت بابك للناس وقعدت للناس تفتيهم ولم يكن أبوك يفعل هذا، قال: ليس علي من هارون بأس، فقال له: أطفأ الله نور قلبك وأدخل الفقر بيتك أما علمت أن الله أوحى إلى مريم أن في بطنك نبيا فولدت مريم عيسى؟ ثم ذكر نحو الحديث مع ذيل.

(٢) تفسير القمي: ٥٥١.

(٣) معاني الأخبار: ٦٥ - ٦٦، وفيه: النهدي، عن بعض أصحابنا قال: دخل ابن أبي سعيد المكاربي. وللحديث فيه ذيل.

(٤) في نسخة: باذني.

عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قلنا لكم في الرجل منا قولاً فلم يكن فيه وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، إن الله أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكراً مباركاً يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذني، وجاعله رسولاً إلى بني إسرائيل، فحدث امرأته حنة بذلك وهي أم مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاماً فلما وضعتها أنثى قالت رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى لأن البنت لا تكون رسولاً، (١) يقول الله: "والله أعلم بما وضعت" فلما وهب الله لمريم عيسى عليه السلام كان هو الذي بشر الله به عمران ووعدته إياه، فإذا قلنا لكم في الرجل منا شيئاً وكان في ولده أو ولد ولده فلا تنكروا ذلك، فلما بلغت مريم صارت في المحراب وأرخت على نفسها ستراً وكان لا يراها أحد، وكان يدخل عليها زكريا المحراب فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فكان يقول لها: "أني لك هذا" فتقول: "هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب".

"وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين" قال: اصطفاها مرتين: أما الأولى فاصطفاها أي اختارها، وأما الثانية فإنها حملت من غير فحل فاصطفاها بذلك على نساء العالمين، قوله: "يا مريم اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين" وإنما هو: واركعي واسجدي، ثم قال الله لنبيه: "ذلك من أبناء الغيب نوحيه إليك" يا محمد "وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون" قال: لما ولدت اختصموا آل عمران فيها وكلهم قالوا: نحن نكفلها، فخرجوا وضربوا بالسهام بينهم، فخرج سهم زكريا عليه السلام فكفلها زكريا عليه السلام، قوله: "وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين" أي ذو وجه وجاه. (٢)

٩ - الخصال: محمد بن علي بن إسماعيل، عن أبي القاسم بن منيع، (٣) عن شيبان بن

(١) في نسخة: الابنة لا تكون رسولاً.

(٢) تفسير القمي: ٩١ و ٩٢، وفيه: ذا وجه وجاه.

(٣) في نسخة: عن منيع، وحكى في ذيل الخصال المطبوع جديدا عن النسخ المخطوطة أنه أبو العباس بن منيع، قلت: فيهما وهم والصحيح ما في المتن وما في الخصال المطبوع والظاهر أنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي الحافظ كان ابن بنت أحمد بن منيع البغوي، ولد سنة ٢١٤ وتوفي سنة ٣١٧. وشيبان بن فروخ هو شيبان بن فروخ أبي شيبية الحبطي الابلي أبو محمد المتوفى في سنة ٢٣٥ أو ٢٣٦ وله بضع وتسعون سنة. وداود بن أبي الفرات هو داود بن بكر بن أبي الفرات الأشجعي المدني. وعلباء بالكسر فالسكون هو ابن أحمر اليشكري البصري كان من القراء.

فروخ، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء بن أحمر، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:

خط رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطط في الأرض. وقال: أتدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم،

فقال رسول الله: أفضل نساء الجنة أربع: خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم

بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (١)

١٠ - الخصال: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، (٢) عن علي بن عبد العزيز، عن حجاج بن المنهال، عن داود بن أبي الفرات، عن علباء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله أربع خطوط، ثم قال: خير نساء الجنة مريم بنت عمران، وخديجة

بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون. (٣)

١١ - الخصال: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن أبي عبد الله الرازي، عن ابن

أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

إن الله عز وجل اختار من النساء أربعاً: مريم، وآسية، وخديجة، وفاطمة. الخبر. (٤)
١٢ - علل الشرائع: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن محمد بن علي، عن محمد بن أحمد، عن أبان

ابن عثمان، عن إسماعيل الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن المغيرة يزعم أن

الحائض تقضي الصلاة كما تقضي الصوم، فقال: ماله لا وفقه الله؟ إن امرأة عمران قالت:

" رب إنني نذرت لك ما في بطني محرراً " والمحرر للمسجد لا يخرج منه أبداً، فلما

(١) الخصال ١: ٩٦ و ١: ١٦٤ من الطبعة الجديدة.

(٢) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: اللخمي بالخاء، وهو بفتح اللام وسكون الخاء نسبة إلى لحم وهو مالك بن عدي، ولحم وجذام قبيلتان من اليمن، والرجل هو سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي أبو القاسم الطبراني الحافظ، عاش مائة سنة، وسمع وهو ابن ثلاث عشرة سنة وبقي إلى سنة ستين وثلاث مائة.

(٣) الخصال ١: ٩٦.

(٤) الخصال ١: ١٠٧.

(٢٠١)

وضعت مريم قالت: " رب إني وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى " فلما وضعتها أدخلتها المسجد، فلما بلغت مبلغ النساء أخرجت من المسجد، أنى كانت تجد أياما تقضيها و هي عليها أن تكون الدهر في المسجد؟. (١)

تفسير العياشي: عن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفي مثله. (٢)

١٣ - الكافي: الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي مثله. وفيه: فلما وضعتها أدخلتها المسجد، فساهمت عليها الأنبياء، فأصابت القرعة

زكريا عليه السلام فكفلها زكريا عليه السلام فلم تخرج من المسجد حتى بلغت، فلما بلغت ما تبلغ النساء خرجت. فهل كانت تقدر على أن تقضي تلك الأيام التي خرجت وهي عليها أن تكون الدهر في المسجد؟ (٣)

أقول: سيأتي شرحه في كتاب الصلاة إن شاء الله.

١٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام، عن عمران أكان نبيا؟ فقال: نعم كان نبيا مرسلًا إلى قومه، وكانت حنة امرأة عمران وحنانة امرأة زكريا أختين، فولد لعمران من حنة مريم، وولد لزكريا من حنانة يحيى عليه السلام

وولدت مريم عيسى عليه السلام وكان عيسى عليه السلام ابن بنت خالته، وكان يحيى عليه السلام ابن خالة مريم، وخالة الام بمنزلة الخالة. (٤)

بيان: أي فلذا كان يقال: إن يحيى ابن خالة عيسى.

ثم اعلم أن هذا مخالف لما مر، وسيأتي أن مريم كانت أخت أم يحيى، ولعل أحدهما محمول على التقية، ويمكن حمل الأخت الوارد في تلك الأخبار على المجاز أيضا، ويمكن إرجاع ضمير أختها في خبر إسماعيل الآتي إلى أم مريم.

(١) علل الشرائع: ١٩٣.

(٢) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١: ٢٨٢.

(٣) فروع الكافي ١: ٣٠.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢٠٢)

١٥ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
إن الله تعالى

جل جلاله أوحى إلى عمران إني واهب لك ذكرا مباركا يبرئ الأكمه والأبرص،
ويحيي الموتى بإذن الله، وإني جاعله رسولا إلى بني إسرائيل، قال: فحدث عمران
امرأته حنة بذلك وهي أم مريم، فلما حملت كان حملها عند نفسها غلاما، فقالت: "

رب
إني نذرت لك ما في بطني محررا " فوضعت أنثى فقالت: " وليس الذكر كالأنثى " إن
البت لا تكون رسولا، فلما أن وهب الله لمريم عيسى بعد ذلك كان هو الذي بشر
الله به

عمران. (١)

الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن
ابن
محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي بصير مثله.

١٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن أورمة، عن محمد بن أبي
صالح

عن الحسن بن محمد بن أبي طلحة قال: قلت للرضا عليه السلام أيأتي الرسل عن الله
بشيء

ثم تأتي بخلافه؟ قال: نعم إن شئت حدثتك، وإن شئت أتيتك به من كتاب الله تعالى
جلت عظمته: " ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " الآية، فما دخلوها ودخل
أبناء أبنائهم، وقال عمران: إن الله وعدني أن يهب لي غلاما نبيا في سنتي هذه وشهري
هذا، ثم غاب وولدت امرأته مريم وكفلها زكريا، فقالت طائفة: صدق نبي الله، وقالت
الآخرون: كذب، فلما ولدت مريم عيسى عليه السلام قالت الطائفة التي أقامت على
صدق

عمران: هذا الذي وعدنا الله. (٢)

١٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد رفعه قال: قال الصادق
عليه السلام

في قوله تعالى: " ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها " قال: أحصنت فرجها قبل
أن

تلد عيسى خمسمائة عام، قال: فأول من سوهم عليه مريم ابنة عمران، نذرت أمها ما
في

بطنها محررا للكنيسة، فوضعتها أنثى فشبت فكانت تخدم العباد تناولهم حتى بلغت،
وأمر زكريا عليه السلام أن يتخذ لها حجابا دون العباد، فكان زكريا عليه السلام يدخل
عليها

(١) قصص الأنبياء مخطوط، والحديث الثاني مجهول بمحمد بن أبي صالح والحسن بن محمد بن أبي طلحة، وممنه من البداء الذي تقدم ذكره ومعناه ودفع الاشكال عنه في باب البداء.
(٢) تقدم آنفا تحت رقم ١.

فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف، وثمره الصيف في الشتاء، قال: " يا مريم أنى لك هذا

قالت هو من عند الله " تعالى، وقال: عاشت مريم بعد عمران خمسمائة سنة. (١)
بيان: لا يخفى ما في هذا الخبر من الشذوذ والغرابة والمخالفة لسائر الاخبار و
الآثار. (٢)

١٨ - تفسير العياشي: أبو خالد القمط، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه
السلام قال:

إن امرأة عمران لما نذرت ما في بطنها محررا قال: والمحرر للمسجد إذا وضعته دخل
المسجد فلم يخرج من المسجد أبدا، فلما ولدت مريم قالت: " رب إنى وضعتها أنثى
والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيدها بك و
ذريتها من الشيطان الرجيم " فساهم عليها النبيون فأصاب القرعة زكريا وهو زوج
أختها، وكفلها وأدخلها المسجد، فلما بلغت ما تبلغ النساء من الطمث وكانت أجمل
النساء وكانت تصلي فتضئ المحراب لنورها، فدخل عليها زكريا فإذا عندها فاكهة
الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، فقال: " أنى لك هذا قالت هو من عند
الله "

فهناك دعا زكريا ربه قال: إنى خفت الموالى من ورائى، إلى ما ذكر الله من قصة
زكريا

ويحيى. (٣)

١٩ - تفسير العياشي: حفص بن البخترى، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: "
إنى نذرت

لك ما في بطني محررا " المحرر يكون في الكنيسة ولا يخرج منها " فلما وضعها
أنثى

قالت رب إنى وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى " (٤) إن الأنثى تحيض فتخرج من
المسجد، والمحرر لا يخرج من المسجد. (٥)

٢٠ - تفسير العياشي: في رواية حريز، عن أحدهما عليهما السلام قال: " نذرت ما في
بطنها " للكنيسة

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) مع أنه مرسل ومرفوع.

(٣) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١: ٢٨٢.

(٤) في نسخة من البرهان: والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى.

(٥) تفسير العياشي مخطوط.

(۲۰۴)

أن تخدم العباد، وليس الذكر كالأُنثى في الخدمة، قال: فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت، فأمر زكريا عليه السلام أن يتخذ لها حجبا دون العباد، فكان يدخل عليها فيرى عندها ثمرة الشتاء في الصيف وثمره الصيف في الشتاء، فهناك دعا وسأل ربه زكريا فوهب له يحيى. (١)

٢١ - تفسير العياشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: أوحى الله إلى عمران إني واهب لك ذكرا مباركا، يبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى بإذن الله ورسولا إلى بني إسرائيل، فأخبر بذلك امرأته حنة فحملت فوضعت مريم، فقالت: " رب إني وضعتها أنثى " والأُنثى لا تكون رسولا، وقال لها عمران: إنه ذكر يكون نبيا، فلما رأت ذلك قالت ما قالت، فقال الله وقوله الحق: " والله أعلم بما وضعت " فقال أبو جعفر عليه السلام: فكان ذلك عيسى بن مريم عليه السلام، فإن قلنا لكم: إن الامر يكون في أحدنا فكان في ابنه وابن ابنه أو ابن ابن ابنه فقد كان فيه فلا تنكروا ذلك. (٢)

أقول: سيأتي بعض أخبارها في أبواب أحوال فاطمة عليها السلام.

٢٢ - أمالي الصدوق: بإسناده عن ابن عباس في حديث طويل (٣) رواه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في فاطمة عليها السلام وما يصيبها من الظلم بعده: ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى بالملائكة، فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، ثم يتدبّر بها الوجد فتمرض فيبعث الله إليها مريم بنت عمران تمرضها (٤) وتؤنسها في علتها. إلى آخر الخبر. (٥)

(١) تفسير العياشي مخطوط، وفي البرهان: وسأل ربه زكريا أن يهب له ذكرا فوهب له يحيى.

(٢) تفسير العياشي مخطوط وأخرجه البحراني وما تقدم في البرهان ١: ٢٨٢.

(٣) في فضائل علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولم يذكر المصنف إسناد الحديث اختصارا ويذكره في محله وهو هكذا: علي بن أحمد بن موسى الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد

ابن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي
عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس.
(٤) مرضه: داواه واعتنى به في مرضه.
(٥) أمالي الصدوق: ٦٩ و ٧٠.

٢٣ - علل الشرائع: بإسناده (١) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما سميت فاطمة محدثة

لأن الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة

إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي و

اركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين. (٢)
(باب ١٧)

* (ولادة عيسى عليه السلام) *

الآيات، آل عمران " ٣ " إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ٥٩.

مريم " ١٩ " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا * فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا * قالت إني أعوذ بالرحمن منك

إن كنت تقيا * قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا * قالت أنى يكون لي غلام

ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا * قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا * فحملته فانتبذت به مكانا قصيا * فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة

قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا * فنادها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك

تحتك سريرا * وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا * فكلني واشربي و قري عينا * فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا * فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا * يا أخت هارون ما كان

(١) لم يذكر المصنف الإسناد اختصارا فهو هكذا: حدثنا محمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن علي العسكري، عن محمد بن زكريا الجريري قال: حدثنا شعيب بن واقد قال: حدثني إسحاق بن جعفر بن محمد بن عيسى بن زيد بن علي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام.
(٢) علل الشرائع: ٧٢.

(۲۰۶)

أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا * فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا * قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا أينما كنت و أوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا * وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا * و السلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا * ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون * ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن

فيكون ١٦ - ٣٥.

الأنبياء " ٢١ " والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين ٩١.

التحريم " ٦٦ " ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا و صدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ١٢.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها " قال: لم ينظر إليها

" فنفخنا فيه من روحنا " أي روح الله مخلوقة (١) " وكانت من القانتين " أي من الداعين. (٢)

٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن إسماعيل، (٣) عن محمد بن عمرو الزيات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم، والحسين

ابن علي عليهما السلام. (٤)

٣ - علل الشرائع: أحمد بن الحسن، عن أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن

تميم بن بهلول، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن المثنى الهاشمي، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: لم يعش مولود قط لستة أشهر غير الحسين وعيسى بن مريم عليهما السلام. (٥)

(١) في المصدر: أي روح مخلوقة.

(٢) تفسير القمي: ٦٨٨.

(٣) في المصدر: علي بن إسماعيل، وهو الصحيح والظاهر أنه علي بن إسماعيل السندي بقريئة روايته عن محمد بن عمرو بن سعيد الزيات كما يظهر من جامع الرواة.

(٤) أصول الكافي ١: ٤٦٤ و ٤٦٥.

(٥) علل الشرائع: ٧٩.

(Y · Y)

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام في

حديث طويل في صفة المعراج وساق الحديث إلى أن قال: ثم قال لي جبرئيل: انزل فصل، فنزلت وصليت، فقال لي: تدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت بطور سيناء

حيث كلم الله موسى تكليماً، ثم ركبت فمضينا (١) ما شاء الله، ثم قال لي: انزل فصل،

فنزلت وصليت، فقال لي: أتدري أين صليت؟ فقلت: لا، فقال: صليت في بيت لحم (٢) و

بيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام الخبر. (٣)
٥ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه وعلي بن محمد جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن

سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يتخلل بساتين

الكوفة فأنتهى إلى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع وسجد، فأحصيت في سجوده خمسمائة تسبيحة، ثم استند إلى النخلة فدعا بدعوات ثم قال: يا حفص إنها والله النخلة التي قال الله جل ذكره لمريم: " وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ". (٤)
٦ - تفسير علي بن إبراهيم: " واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا " قال:

خرجت إلى النخلة اليابسة " فاتخذت من دونهم حجابا " قال: في محرابها " فأرسلنا إليها

روحنا " يعني جبرئيل عليه السلام " فتمثل لها بشرا سويا * قالت إني أعوذ بالرحمن منك

إن كنت تقيا " (٥) فقال لها جبرئيل: " إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا " فأنكرت ذلك لأنه لم يكن في العادة أن تحمل المرأة من غير فحل، فقالت: " أنى يكون

لي غلام ولم يمسنني بشر ولم أك بغيا " ولم يعلم جبرئيل أيضا كيفية القدرة فقال لها: " كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمرا مقضيا " قال: فنفخ في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام بالليل فوضعتة بالغداة، وكان حملها تسع ساعات (٦)

(١) في نسخة: فمضيت.

(٢) في نسخة: صليت بيت لحم.

- (٣) تفسير القمي: ٣٦٨.
- (٤) روضة الكافي: ١٤٣ - ١٤٤.
- (٥) في المصدر: يعني ان كنت ممن يتقى الله.
- (٦) هذا ينافي ما تقدم من أنه لم يولد لسته أشهر إلا عيسى بن مريم، ولم يسند القمي ذلك إلى حديث.

جعل الله الشهور لها ساعات، ثم ناداها جبرئيل: " وهزي إليك بجذع النخلة " أي هزي

النخلة اليابسة، فهزت وكان ذلك اليوم سوقا فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزمان، فأقبلوا على بغال شهب، فقالت لهم مريم: أين النخلة اليابسة؟ فاستهزؤوا بها وزجروها، فقالت لهم: جعل الله كسبكم نزرا، (١) وجعلكم في الناس عارا، ثم

استقبلها قوم من التجار فدلوها على النخلة اليابسة فقالت لهم: جعل الله البركة في كسبكم، و أحوج الناس إليكم، فلما بلغت النخلة أخذها المنخاض فوضعت بعيسى، فلما نظرت إليه قالت:

" يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " ماذا أقول لخالي؟ وماذا أقول لبني إسرائيل؟ فناداها

عيسى من تحتها: " ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرى " أي نهرا " وهزي إليك بجذع

النخلة " أي حركي النخلة " تساقط عليك رطبا جنيا " أي طيبا، وكانت النخلة قد يبست منذ

دهر طويل فمدت يدها إلى النخلة فأورقت وأثمرت وسقط عليها الرطب الطري وطابت

نفسها، فقال لها عيسى: قمطيني وسويني ثم افعلي كذا وكذا، فقمطته وسوته، وقال لها عيسى: " فكلني واشربي وقري عينا فإما ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمن صوما " وصمتا كذا نزلت " فلن أكلم اليوم إنسيا " ففقدوها في المحراب فخرجوا

في طلبها، وخرج خالها زكريا عليه السلام فأقبلت وهو في صدرها وأقبلن مؤمنات بني إسرائيل

ييزقن في وجهها، فلم تكلمهن حتى دخلت في محرابها، فجاء إليها بنو إسرائيل وزكريا

فقالوا لها: " يا مريم لقد جئت شيئا فريا * (٢) يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما

كانت أمك بغيا " ومعنى قولهم: يا أخت هارون أن هارون كان رجلا فاسقا زانيا فشبها به، (٣) من أين هذا البلاء الذي جئت به والعار الذي ألزمته بني إسرائيل؟ فأشارت إلى عيسى في المهد فقالوا لها: " كيف نكلم من كان في المهد صبيا " فأنطق الله

عيسى عليه السلام فقال: " إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا * وجعلني مباركا

أينما
كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا* وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا

-
- (١) النزر: القليل أي جعل الله ربحه قليلا.
(٢) في المصدر: أي عظيما من المناهي.
(٣) راجع ما سيأتي عن الطبرسي في ذلك.

شقيا * والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا * ذلك عيسى بن مريم
قول الحق الذي فيه يمترون " أي يتخاصمون، فقال الصادق عليه السلام في قوله: "
وأوصاني
بالصلاة والزكاة " قال: زكاة الرؤوس، لان كل الناس ليست لهم أموال، وإنما
الفطرة (١) على الغني والفقير والصغير والكبير.
حدثني محمد بن جعفر قال: حدثني محمد بن أحمد، عن يعقوب بن يزيد، عن يحيى
بن

المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: "
وجعلني مباركا
أيما كنت " قال: نفاعا. (٢)

أقول: في بعض النسخ بعد قوله: " في المهد صبيا " زيادة وهي قوله: فنطق
عيسى عليه السلام بإذن الله بلسان فصيح، وقال: " إني عبد الله آتاني الكتاب " أي
قدر لي أن

أكون صاحب شرع له " وجعلني نبيا " إلى قوله: " ويوم أبعث حيا " قيل: لا يكون
على الانسان شئ أشد من هذه المواطن الثلاثة: عند الولادة وقد فارق رفاهية اعتدال
الحرارة الغريزية، وصدمة أهوال الدنيا، ولمس الأيدي له، وهو موجب لصراخه، وعند
الممات وما يجده من سكرات الموت، وفراق الأحبة والمسكن، ومجاورة الأموات
الذين لا يتعارفون ولا يتزاورون، وعند الحشر وما يكون من أهوال يوم القيامة،
فأخبر عيسى عليه السلام أن الله تعالى قد سلمه وآمنه من الآلام والأهوال في هذه
الأحوال
الثلاث.

٧ - أمالي الطوسي: المفيد، عن علي بن بلال، عن إسماعيل بن علي بن عبد الرحمن،
عن
أبيه، عن عيسى بن حميد الطائي، عن أبيه حميد بن قيس، (٣) عن علي بن الحسين
عليهما السلام قال

(١) في نسخة: وانها الفطرة.

(٢) تفسير القمي: ٤٠٩ - ٤١١.

(٣) في المصدر: عن أبيه حميد بن قيس قال: سمعت أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن الحسين
قال: سمعت أبي يقول: سمعت أبا جعفر بن علي بن الحسين يقول: إن أمير المؤمنين عليه
السلام إه.

إن أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء، (١) فقال للناس: إنها الزوراء فسيروا وجنّبوا عنها، فإن الخسف أسرع إليها من الوتد في النخالة، فلما أتى يمّنة (٢) السواد إذا هو براهب في صومعة له، فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بجيشك قال: ولم؟ قال: لأنها لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي يقاتل (٣) في سبيل الله عز وجل هكذا نجد في كتبنا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصي سيد الأنبياء، وسيد الأوصياء فقال له الراهب: فأنت إذن أصلع قريش، ووصي محمد، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك، فنزل الراهب إليه فقال: خذ علي شرائع الاسلام، إني وجدت في الإنجيل نعتك وأنتك تنزل أرض براثا (٤) بيت مريم وأرض عيسى عليه السلام، (٥) فأنتي أمير المؤمنين عليه السلام موضعا

(١) قال ياقوت في المعجم: زوراء: دجلة بغداد، وارض بذي خيم، وحكى عن الأزهري أن مدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي، وعن غيره أنها مدينة أبي جعفر المنصور وهي في الجانب الغربي. ودار بناها النعمان بن منذر بالحيرة.

وقال: زوراء: فلج، وفلج ما بين الرحيل إلى المجازة وهي أول الدهناء. قلت: الظاهر أن المراد ههنا هو بغداد.

(٢) في المصدر: فلما أتى موضعا من أرضها قال: ما هذه الأرض؟ قيل: أرض بحرا، فقال: ارض سباخ جنبوا ويمنوا، فلما أتى يمّنة السواد وإذا هو براهب في صومعة له، فقال له: يا راهب انزل ههنا، فقال له الراهب: لا تنزل اه.

(٣) في المصدر: بجيشه يقاتل.

(٤) قال ياقوت: براثا محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول، و كان لها جامع مفرد تصلى فيه الشيعة وقد خرب عن آخره، وكذلك المحلة لم يبق لها أثر، فاما الجامع فأدركت أنا بقايا من حيطانه وقد خربت في عصرنا واستعملت في الأبنية، وفي سنة ٣٢٩ فرغ من جامع براثا وأقيمت فيه الخطبة، وكان قبل مسجدا يجتمع فيه قوم من الشيعة يسبون الصحابة فكبسهم الراضي بالله وأخذ من وجده فيه وحبسهم وهدمه حتى سوى به الأرض، وأنهى الشيعة خبره إلى بحكم الماكانني أمير الامراء ببغداد فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه واحكامه، وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية يزعمون أن عليا عليه السلام مر بها لما خرج لقتال الحرورية بالنهروان وصلّى في موضع من الجامع المذكور، وذكر أنه دخل حماما كان في هذه القرية، وقيل: بل الحمام كان بالعتيقة محلة ببغداد خربت أيضا.

(٥) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قف ولا تخبرنا بشيء. ثم أتى موضعا فقال: الكزوا هذه فألكزه برجله عليه السلام إه. قلت: لكزه: ضربه.

فلكزه برجله فانبحست عين حرارة، (١) فقال: هذه عين مريم التي أنبعت لها، (٢) ثم قال: اكشفوا ههنا على سبعة عشر ذراعاً، فكشف فإذا بصخرة بيضاء، فقال عليه السلام: على هذه وضعت مريم عيسى عليه السلام من عاتقها وصلت ههنا، (٣) ثم قال: أرض براثا هذه بيت مريم عليها السلام. (٤)

٨ - التهذيب: محمد بن أحمد بن داود، عن محمد بن همام، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن سعد بن عمرو الزهري، عن بكر بن سالم، عن أبيه، عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: " فحملته فانتبذت به مكانا قصيا " قال: خرجت من دمشق حتى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها. (٥)

٩ - علل الشرائع: بالاسناد إلى وهب قال: لما أجاز (٦) المخاض مريم عليها السلام إلى جذع النخلة اشتد عليها البرد، فعمد يوسف النجار إلى حطب فجعله حولها كالحظيرة، ثم أشعل (٧) فيه النار فأصابتها سخونة الوقود من كل ناحية حتى دفنت، وكسر لها سبع جوزات وجدهن في خرجه فأطعمها، فمن أجل ذلك توقد النصارى النار في ليلة الميلاد، وتلعب بالجوز. (٨)

(١) من خر الماء: أسمع صوته فهو حرار.

(٢) في المصدر: انبعقت لها. قلت: بعق البئر: حفرها.

(٣) في المصدر ههنا زيادة وهي هذه: فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة وصلى إليها وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة، وجعل الحرم في خيمة من الموضع على دعوة، ثم قال: أرض براثا هذا بيت مريم عليها السلام، هذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء، قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: ولقد وجدنا انه صلى فيه إبراهيم قبل عيسى عليه السلام انتهى. قلت: قوله: على دعوة اي على قرب.

(٤) أمالي الطوسي: ١٢٤ - ١٢٥. قلت: حديث الراهب والصخرة مما روته الخاصة والعامه، وذكره أهل السير ونظمه الشعراء وأورد الحميري في قصيدته البائية المذهبة: ولقد سرى فيما يسير بليلة* بعد العشاء بكربلا في موقف

وسياتي تفصيل القضية في محلة، وتقدم الايعاز إليها في ج ١٠: ٦٧ - ٦٨.

(٥) التهذيب ٢: ٢٦.

(٦) في المصدر: لما ألجأ.

(٧) في المصدر: اشتعل.

(٨) علل الشرائع، ٣٨ والحديث كما ترى من مرويات العامة.

١٠ - إكمال الدين: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن ابن عمارة، عن أبيه،
عن

الصادق عليه السلام قال: لما ولد المسيح أخفى الله ولادته وغيب شخصه، لان مريم
لما حملته

انتبذت به مكانا قصيا، ثم إن زكريا وخالتها أقبلا يقصان أثرها حتى هجما عليها
وقد وضعت ما في بطنها وهي تقول: " يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا "
فأطلق

الله تعالى ذكره لسانه بعذرها وإظهار حجتها، فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على
بني إسرائيل، وأكب الجبابرة والطواغيت عليهم، حتى كان من أمر المسيح عليه السلام
ما قد

أخبر الله به، واستتر شمعون بن حمون والشيعية حتى أفضى بهم الاستتار إلى جزيرة من
جزائر البحر فأقاموا بها ففجر لهم (١) فيها العيون العذبة، وأخرج لهم من كل
الثمرات،

وجعل لهم فيها الماشية، (٢) وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم،
وإنما هي

جلد ودم، فخرجت من البحر فأوحى الله عز وجل إلى النحل أن يركبها فركبها فأنت
النحل إلى تلك الجزيرة ونهض النحل وتعلق بالشجر فغرس (٣) وبني وكثر العسل،
ولم يكونوا يفقدون شيئا من أخبار المسيح. (٤)
أقول: تمامه في قصة طالوت.

١١ - الكافي: أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعا، عن محمد بن علي، عن
الحسن بن

راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في حديث
طويل قال:

أما أم مريم فاسمها مرتا (٥) وهي وهيبة بالعربية، وأما اليوم الذي حملت فيه مريم
فهو يوم الجمعة للزوال وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيد
كان

(١) في المصدر: ففجر الله لهم.

(٢) في المصدر: وأخرج لهم فيها الماشية.

(٣) في المصدر: فعرش. أي بني عريشا.

(٤) إكمال الدين: ٩١ و ٩٥.

(٥) في المصدر: مرتا بالثاء المثناة، قال المصنف في مرآة العقول: مرتا في بعض النسخ
بالمثناة وفي بعضها بالمشناة. وهيبة بمعنى موهوبة ويحتمل التصغير. وفي خبر عن أبي عبد الله عليه
السلام أن اسمها كان حنة كما في القاموس، ويحتمل أن يكون أحدهما اسما والآخر لقبا، أو يكون

أحدهما موافقا للمشهور بين أهل الكتاب.

(٢١٣)

أولى منه، وأما اليوم الذي ولدت فيه مريم فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هو الفرات، فحجبت لسانها (١) ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها ما قص الله في كتابه. (٢)

١٢ - التهذيب: بإسناده، عن علي بن الحسن، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن البنزطي

عن أبان بن عثمان، عن كثير النواء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يوم عاشوراء هو اليوم الذي

ولد فيه عيسى بن مريم عليه السلام. (٣)

١٣ - من لا يحضره الفقيه: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن عيسى وابن هاشم، عن الوشاء، عن

الرضا عليه السلام قال: ليلة خمس وعشرين من ذي القعدة ولد فيها إبراهيم عليه السلام وولد فيها

عيسى بن مريم عليه السلام، الخبر. (٤)

(١) في المصدر: والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه؟ قال: لا، قال: هو الفرات وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوي بالفرات شئ للكروم والنخيل، وأما اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم فقالوا لها ما قص الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه فهل فهمته؟ قال: نعم إه قلت: المخاطب هو نصراني ورد عليه فأرشده إلى الاسلام. قال المصنف في مرآة العقول: وكون ولادة عيسى عليه السلام بالكوفة على شاطئ الفرات مما وردت فيه اخبار كثيرة، وربما يستبعد ذلك بأنه تواتر عند أهل الكتاب بل عندنا أيضا أن مريم كانت في بيت المقدس، وكانت محررا لخدمته، وخرجت إلى بيت خالتها أو أختها زوجة زكريا فكيف انتقلت إلى الكوفة والى الفرات مع هذه المسافة البعيدة في هذه المدة القليلة؟ والجواب أن تلك الأمور إنما تستبعد بالنسبة إلينا، وأما بالنسبة إليها وأمثالها فلا استبعاد فيمكن أن يكون الله تعالى سيرها في ساعة واحدة آلاف فراسخ بطي الأرض، ويؤيده قوله تعالى "فانتبذت به مكانا قصيا" أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد، هذا على فرض كون مدة حملها ساعات قليلة، وإلا على فرض كونها تسعة أشهر أو ثمانية أشهر فيمكن أن يكون ذهابها إلى الكوفة بغير طي الأرض أيضا، والمشهور بينهم أن ولادته كانت في بيت لحم بقرب بيت المقدس.

قلت: بيت لحم بالمهملة والمعجمة كلاهما صحيح وإن كان الأول أشهر.

(٢) أصول الكافي ١: ٤٧٩ - ٤٨٠.

(٣) التهذيب ١: ٤٣٧.

(٤) من لا يحضره الفقيه: ١٧٢. الموجود في المطبوع وروى عن الحسن بن علي الوشاء، و لم يذكر بقية الاسناد.

بيان: لعل الخبر الأول الدال على كون ولادته في يوم عاشوراء محمول على
التقية كما يشهد به بعض الأخبار، (١) وكذا الاخبار المختلفة الواردة في زمان الحمل
وموضع الولادة لعل بعضها محمولة على التقية لاشتهارها بين المخالفين. والله يعلم.
١٤ - قصص الأنبياء: قال الباقر عليه السلام: إن مريم بشرت بعيسى، فبينا هي في
المحراب إذ

تمثل لها الروح الأمين بشرا سويا " قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا
قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا " فتفل في جيبها فحملت بعيسى فلم
يلبث أن ولدت. وقال: لم يكن على وجه الأرض شجرة إلا ينتفع بها ولها ثمرة ولا
شوك لها حتى قالت فجرة بني آدم كلمة السوء، فاقشعرت الأرض، وشاكت الشجر،
وأتى إبليس تلك الليلة فقبل له: قد ولد الليلة ولد لم يبق على وجه الأرض صنم إلا خر
لوجهه

وأتى المشرق والمغرب يطلبه فوجده في بيت دير (٢) قد حفت به الملائكة، فذهب
يدنو فصاحت

الملائكة: تنح، فقال لهم: من أبوه؟ فقالت: فمثله كمثل آدم، فقال إبليس: لأضلن به
أربعة أخماس الناس. (٣)

١٥ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن
ابن

محبوب، عن أبي أيوب، عن زياد بن سوجه، عن الحكم بن عيينة قال: قال أبو جعفر
عليه السلام:

لما قالت العواتق الفرية - وهن سبعون - لمريم: " لقد جئت شيئا فريا " أنطق الله
عيسى

عليه السلام عند ذلك، فقال لهن: ويلكن تفترين على أمي؟ أنا عبد الله، آتاني الكتاب
وأقسم بالله لأضربن كل امرأة منكن حدا بافترائكن على أمي، قال الحكم: فقلت
للباقر عليه السلام: أفضربهن عيسى عليه السلام بعد ذلك؟ قال: نعم ولله الحمد والمنة.

(٤)

١٦ - علل الشرائع: بإسناده عن وهب اليماني قال: إن يهوديا سأل النبي فقال: يا
محمد

أكنت في أم الكتاب نبيا قبل أن تخلق؟ قال: نعم، قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون
مثبتون معك قبل أن يخلقوا؟ قال: نعم، قال: فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين
خرجت

(١) مع أنه ضعيف بكثير النواء.

(٢) هكذا في النسخ.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

من بطن أمك كما تكلم عيسى بن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبيا؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله إنه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم عليه السلام إن عيسى بن مريم خلقه الله عز وجل من أم ليس له أب كما خلق آدم من غير أب ولا أم، ولو أن عيسى عليه السلام حين خرج من بطن

أمه لم ينطق بالحكمة لم يكن لامه عذر عند الناس، وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به من المحصنات، فجعل الله عز وجل منطقته عذرا لامه. (١) ١٧ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن القاسم بن

يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن يحيى بن عبد الله قال: كنا بالحيرة فركبت مع أبي عبد الله عليه السلام فلما صرنا حيال قرية فوق الماصر قال: هي هي، حين قرب من الشط و

صار على شفير الفرات، ثم نزل فصلى ركعتين، ثم قال: أتدري أين ولد عيسى عليه السلام؟

قلت: لا، قال: في هذا الموضع الذي أنا فيه جالس، ثم قال: أتدري أين كانت النخلة؟ قلت: لا، فمد يده خلفه فقال: في هذا المكان، ثم قال: أتدري ما القرار وما الماء المعين؟

قلت: لا، قال: هذا هو الفرات، ثم قال: أتدري ما الربوة؟ قلت: لا، فأشار بيده عن يمينه

فقال: هذا هو الجبل إلى النجف، (٢) وقال: إن مريم ظهر حملها وكانت في واد فيه خمسمائة

بكر يتعبدن، وقال: حملته تسع ساعات، فلما ضربها الطلق خرجت من المحراب إلى بيت

دير لهم فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة فوضعت فحملته فذهبت به إلى قومها، فلما رأوها فزعوا فاختلف فيه بنو إسرائيل فقال بعضهم: هو ابن الله، وقال بعضهم: هو عبد الله و

نبيه، وقالت اليهود: بل هو ابن الهنة، ويقال للنخلة التي أنزلت على مريم: العجوة. بيان: المآصر بالمد جمع الماصر كمجلس أي المحبس، ولعل المراد محابس الماء، والمآصر بغير مد: الحاجز بين الشئيين. والحد بين الأرضين. وابن الهنة كناية عن ولد الزنا، بأن يكون المراد بالهنة الشر والقبیح كما تطلق عليه كثيرا، وقد يكنى به عن كل جنس، فالمعنى ابن رجل.

١٨ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن أحمد بن خالد

(١) علل الشرائع: ٣٨.
(٢) في نسخة: أي النجف.

الكرخي، عن الحسن بن إبراهيم، عن سليمان الجعفري، (١) عن أبي الحسن عليه السلام قال:

أتدري بما حملت مريم؟ (٢) قلت: لا، قال: من تمر صرفان (٣) أتاها به جبرئيل عليه السلام. (٤)

المحاسن: أبي وبكر بن صالح، عن سليمان الجعفري عنه عليه السلام مثله، وفي آخره: نزل بها جبرئيل فأطعمها فحملت. (٥)

١٩ - بصائر الدرجات: علي بن الحسين، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن الحكم،

عن سليمان بن نهيك، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: "وأويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين" قال: الربوة: نجف الكوفة، والمعين: الفرات.

٢٠ - الكافي: أحمد بن مهران وعلي بن إبراهيم جميعاً، عن محمد بن علي، عن الحسن بن راشد، عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في مسأله التي سألت

النصراني عنها فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى هل تعرفه؟

قال: لا، قال: هو الفرات. الخبر. (٦)

٢١ - المحاسن: أبي، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وآله: ستة كرهها الله تعالى لي فكرهتها للأئمة من ذريتي، وعد منها الرفث

في الصوم، قال: (٧) وما الرفث في الصيام؟ قال: ما كره الله لمريم في قوله: "إني نذرت

للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا" قال: قلت: صمتت من أي شيء؟ قال: من الكذب. (٨)

٢٢ - كتاب النجوم: ذكر أبو جعفر بن بابويه في كتاب النبوة في باب سياقه حديث عيسى بن

(١) في نسخة: الجعفي وهو مصحف، والرجل هو سليمان بن جعفر الجعفري.

(٢) في المحاسن: أتدري مما حملت مريم.

(٣) صرفان محرقة: تمر رزين صلب المضاغ، أو هو الصيحاني.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

- (٥) محاسن البرقي: ٥٣٧.
- (٦) أصول الكافي ١: ٤٨٠، والحديث مكرر، راجع الحديث ١١ وذيله.
- (٧) في المصدر: قال: قلت.
- (٨) محاسن البرقي: ١٠.

مريم عليه السلام فقال ما هذا لفظه: وقدم عليها وفد من عظماء المجوس (١) زائرين معظمين

لأمر ابنها، وقالوا: إنا قوم ننظر في النجوم، فلما ولد ابنك طلع بمولوده نجم من نجوم الملك، فنظرنا فيه فإذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه ولا يفارقه حتى يرفعه إلى السماء فيجاور ربه عز وجل ما كانت الدنيا مكانها، ثم يصير إلى ملك هو أطول وأبقى مما كان

فيه، فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا إلى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه، فبذلك عرفنا موضعه، وقد أهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لاحد قط، وذلك أنا وجدنا هذا القربان يشبه أمره، وهو الذهب والمر واللبان (٢) لان الذهب سيد المتاع كله، وكذلك ابنك هو سيد الناس ما كان حيا، ولان المر جبار الجراحات وكذلك ابنك يبرئ الله به الجراحات والأمراض والجنون والعاهات كلها، ولان اللبان يبلغ دخانه السماء ولن يبلغها دخان شيء غيره (٣) وكذلك ابنك يرفعه الله عز وجل إلى السماء وليس يرفع من أهل زمانه غيره. (٤)

٢٣ - علل الشرائع: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لم خلق الله عيسى من غير أب وخلق

سائر الناس من الآباء والأمهات؟ فقال: ليعلم الناس تمام قدرته وكمالها، ويعلموا أنه قادر على أن يخلق خلقا من أنثى من غير ذكر، كما هو قادر على أن يخلقه من غير ذكر

ولا أنثى، وإنه عز وجل فعل ذلك ليعلم أنه على كل شيء قدير. (٥)

٢٤ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن ابن

أذينة، عن الأحول قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الروح التي في آدم قوله: " فإذا سويته

ونفخت فيه من روحي " قال: هذه روح مخلوقة، والروح التي في عيسى مخلوقة. (٦)

(١) في المصدر: من علماء المجوس.

(٢) المر: صمغ وقيل: دواء كالصبر. واللبان بالضم: الكندر

(٣) في المصدر: دخان غيره.

(٤) فرج المهموم: ٢٨.

(٥) علل الشرائع: ١٧.

(٦) أصول الكافي ١: ١٣٣.

(۲۱۸)

٢٥ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجال، عن ثعلبة ابن ميمون، عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: " وروح منه " قال: هي روح الله مخلوقة خلقها في آدم وعيسى عليهما السلام. (١)

أقول: قد مضت الاخبار في تفسير الروح في كتاب التوحيد، (٢) وستأتي في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى.

٢٦ - أمالي الصدوق: أبي، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن نوح بن شعيب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن علقمة، (٣) عن الصادق عليه السلام أنه قال في حديث طويل: ألم ينسبوا مريم بنت عمران إلى أنها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه يوسف؟! الخبر.

(٤)

٢٧ - وبإسناده عن علي عليه السلام قال: دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي إن فيك شبها من عيسى بن مريم عليه السلام: أحبته النصارى حتى أنزلوه بمنزلة ليس بها، و أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه. (٥)

٢٨ - الكافي: حميد بن زياد، عن أبي العباس عبيد الله بن أحمد الدهقان، عن علي بن الحسن الطاطري، عن محمد بن زياد بياع السابري، عن أبان، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن مريم حملت بعيسى عليه السلام تسع ساعات، كل ساعة شهرا.

(٦)

٢٩ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن

(١) أصول الكافي ١: ١٣٣.

(٢) راجع ج ٤: ١١ - ١٥.

(٣) في المصدر: صالح، عن علقمة.

(٤) أمالي الصدوق: ٦٣ و ٦٤.

(٥) نسبه إلى الربوبية والألوهية وعبدوه! وأخرى نسبه إلى العصيان وعادوه وسبوه، قال

الصادق عليه السلام في الرواية المتقدمة: يا علقمة ما أعجب أقاويل الناس في علي عليه السلام!
كم بين من يقول إنه رب معبود، وبين من يقول إنه عبد عاص للمعبود! ولقد كان قول من ينسبه
إلى العصيان أهون عليه من قول من ينسبه إلى الربوبية.
(٦) روضة الكافي: ٣٣٢. قوله: (شهرًا) أي كل ساعة له كان بمنزلة شهر من غيره.

الصيام ليس من الطعام والشراب وحده، ثم قال: قالت مريم: " إني نذرت للرحمن صوما "

أي صمتا. (١)

٣٠ - الكافي: علي بن محمد، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة

عن أبي بصير، عنه عليه السلام مثله. (٢)

٣١ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن

الرضا عليه السلام قال: كانت نخلة مريم عليها السلام العجوة، ونزلت في كانون. (٣)

٣٢ - الروضة، روضة الواعظين: عن مجاهد، عن أبي عمرو وأبي سعيد الخدري في حديث

طويل في ولادة علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: هذا عيسى بن مريم عليه السلام قال الله

عز وجل فيه: " فنأداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سرى " إلى قوله. " إنسيا " فكلم أمه وقت مولده وقال حين أشارت إليه فقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا: " إني عبد الله آتاني الكتاب " إلى آخر الآية، فتكلم عليه السلام في وقت ولادته

فأعطي الكتاب والنبوة، وأوصى بالصلاة والزكاة في ثلاثة أيام من مولده، وكلمهم في اليوم الثاني من مولده. (٤)

* تذييب: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: (٥) " إذ قالت الملائكة " : قال ابن عباس: يريد جبرئيل " يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه " ففيه قولان: أحدهما أنه المسيح سماه كلمة، عن ابن عباس وقتادة وجماعة من المفسرين، وإنما سمي بذلك لأنه كان بكلمة من الله من غير والد وهو قوله: " كن فيكون " يدل عليه قوله تعالى:

(١) فروع الكافي ١: ١٨٧، فيه: أي صوما صمتا.

(٢) فروع الكافي ١: ١٨٧.

(٣) فروع الكافي ٢: ١٧٧.

(٤) روضة الواعظين: ٧٢ و ٧٣ الروضة ١٣٤ و ١٣٥، راجع الأخير.

* - روى الثعلبي عن مجاهد قال: قالت مريم عليها السلام: كنت إذا خلوت انا وعيسى حدثني وحدثته، فإذا شغلني عنه انسان سبح في بطني وانا اسمع. منه رحمه الله.

(٥) هكذا في النسخ، والترتيب يقتضى أن يذكر ذلك إلى قوله: (واذكر في الكتاب مريم) في الباب السابق لان الآيات المفسرة مذكورة هناك.

" إن مثل عيسى عند الله كممثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون " وقيل: سمي بذلك لان الله تعالى بشر به في الكتب السالفة، كما يقول الذي يخبر بالامر إذا خرج موافقا لامره: قد جاء كلامي، ومما جاء من البشارة به في التوراة " أتانا الله من سيناء،

و
أشرق من ساعير، واستعلن من جبال فاران " وساعير هو الموضع الذي بعث منه المسيح عليه السلام

وقيل: لان الله يهدي به كما يهدي بكلمته.

والقول الثاني: أن الكلمة بمعنى البشارة، كأنه قال: ببشارة منه ولد اسمه المسيح، والأول أقوى، ويؤيده قوله: " إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه " وإنما ذكر الضمير في اسمه وهو عائد إلى الكلمة لأنه واقع على مذكر فذهب إلى المعنى.

واختلف في أنه لم سمي بالمسيح فقيل: لأنه مسح باليمن والبركة، عن الحسن وقتادة وسعيد، وقيل: لأنه مسح بالتطهير من الذنوب، وقيل: لأنه مسح بدهن زيت بورك فيه، وكانت الأنبياء تتمسح به، عن الجبائي، وقيل: لأنه مسح جبرئيل بجناحه وقت ولادته ليكون عوذة من الشيطان، وقيل: لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله، وقيل: لأنه

يمسح (١) عين الأعمى فيبصر، عن الكلبي، وقيل: لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا أبرأه، عن ابن

عباس في رواية عطاء والضحاك، وقال أبو عبيدة: وهو بالسريانية مشيحا، فعربته العرب " عيسى

ابن مريم " نسبه إلى أمه ردا على النصارى قولهم (٢): إنه ابن الله " وجيها " ذا جاه وقدر

وشرف " في الدنيا والآخرة ومن المقربين " إلى ثواب الله وكرامته " ويكلم الناس في المهد " أي

صغيرا، والمهد الموضع الذي يمهد لنوم الصبي، ويعني بكلامه في المهد: " إني عبد الله

أتاني الكتاب " الآية، ووجه كلامه في المهد أنه تنزيه لأمه (٣) مما قذفت به وجلالة له بالمعجزة التي ظهرت فيه " وكهلا " أي يكلمهم كهلا بالوحي الذي يأتيه من الله،

(١) في المصدر: لأنه كان يمسح.

(٢) في المصدر: في قولهم.

(٣) في المصدر: تبرأة لأمه.

أعلمنا الله (١) سبحانه أنه يبقى إلى حال الكهولة، وفي ذلك إعجاز لكون المخبر في وفق الخبر، (٢)

وقيل: المراد به الرد على النصارى بما كان فيه من التقلب في الأحوال لان ذلك مناف لصفة

الاله " ومن الصالحين " أي ومن النبيين مثل إبراهيم وموسى عليهما السلام، وقيل: إن المراد

بالآية: ويكلمهم في المهد دعاء إلى الله، وكهلا بعد نزوله من السماء ليقتل الدجال وذلك

لأنه رفع إلى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وذلك قبل الكهولة، عن زيد بن أسلم.

وفي ظهور المعجزة في المهد قولان:

أحدهما: أنها كانت مقرونة بنبوة المسيح عليه السلام لأنه سبحانه أكمل عقله في تلك الحال وجعله نبيا، وأوحى إليه بما تكلم به، عن الجبائي، وقيل: كان ذلك على التأسيس

والارهاص لنبوته، (٣) عن ابن الاخشيد، ويجوز عندنا الوجهان، ويجوز أن يكون معجزة

لمريم تدل على طهارتها وبراءة ساحتها إذ لا مانع لذلك، وقد دلت الأدلة الواضحة على

جوازه، وإنما جحدت النصارى كلام المسيح في المهد مع كونه آية ومعجزة لان في ذلك

إبطال مذهبهم (٤) لأنه قال: " إني عبد الله " وهو ينافي قولهم: إنه ابن الله، فاستمروا على

تكذيب من أخبر بذلك (٥) " قالت مريم أنى يكون لي " أي كيف يكون لي " ولد ولم يمسنني

بشر " لم تقل ذلك استبعادا واستنكارا، بل إنما قالت استفهاما واستعظاما لقدرة الله تعالى، لان

في طبع البشر التعجب مما خرج عن المعتاد، وقيل: إنما قالت ذلك لتعلم أن الله سبحانه

يرزقها الولد وهي على حالتها لم يمسسها بشر، أو يقدر لها زوجها ثم يرزقها الولد على مجرى العادة " قال كذلك الله يخلق ما يشاء " أي يخلق ما يشاء مثل ذلك، فهي

حكاية ما قال

لها الملك، أي يرزقك الولد وأنت على هذه الحالة لم يمسك بشر " إذا قضى أمرا " أي خلق

أمرًا، وقيل: إذا قدر أمرًا " فإنما يقول له كن فيكون " وقيل في معناه قولان: أحدهما أنه إخبار بسرعة حصول مراد الله تعالى في كل شيء أراد حصوله من غير مهلة ولا معاناة

-
- (١) في المصدر: أعلمها الله.
(٢) في المصدر: لكون المخبر على وفق الخبر.
(٣) أرهصه: أسسه وأثبتته.
(٤) في المصدر: لان في ذلك ابطالا لمذهبهم.
(٥) في المصدر: فاستمروا على تكذيب من أخبر انه شاهده كذلك.

ولا تكلف سبب ولا أداة، وإنما كنى بهذه اللفظة لأنه لا يدخل في وهم العباد شيء أسرع

من كن فيكون، والآخر أن هذه الكلمة جعلها الله علامة للملائكة فيما يريد إحداثه وإيجاده لما فيه من المصلحة والاعتبار، وإنما استعمل لفظة الامر فيما ليس بأمر هنا ليدل

ذلك على أن فعله بمنزلة فعل المأمور في أنه لا كلفة فيه على الأمر. (١) وقال رحمه الله في قوله " واذكر في الكتاب مريم إذا انتبذت من أهلها مكانا شرقيا " أي انفردت من أهلها إلى مكان في جهة المشرق وقعدت ناحية منهم، قال ابن عباس: " إنما اتخذت النصارى المشرق قبلة لأنها انتبذت مكانا شرقيا، وقيل: اتخذت مكانا تنفرد فيه للعبادة لئلا تشتغل بكلام الناس، عن الجبائي، وقيل: تباعدت عن قومها حتى لا يروها، عن الأصم وأبي مسلم، وقيل: إنها تمنى أن تجد حلوة فتفلي رأسها، (٢) فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشرقة للشمس، عن عطاء " فاتخذت من دونهم

حجابا " أي فضربت من دون أهلها لئلا يروها سترا وحاجزا بينها وبينهم " فأرسلنا إليها روحنا " يعني جبرئيل عليه السلام عن ابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم، وسماه الله

روحا لأنه روحاني، وأضافه إلى نفسه تشريفا له " فتمثل لها بشرا سويا " معناه: فأتاها جبرئيل فانصب بين يديها في صورة آدمي صحيح لم ينقص منه شيء، وقال أبو مسلم:

إن الروح الذي خلق منه المسيح عليه السلام تصور لها إنسانا، والأول هو الوجه لاجتماع

المفسرين عليه، وقال عكرمة: كانت مريم إذا حاضت خرجت من المسجد، وكانت عند

خالتها امرأة زكريا أيام حيضها، فإذا طهرت عادت إلى بيتها في المسجد، فبينما هي في

مشرقة لها في ناحية الدار وقد ضربت بينها وبين أهلها سترا لتغتسل وتمشط إذ دخل عليها جبرئيل في صورة رجل شاب أمرد سوي الخلق، فأنكرته فاستعادت بالله منه " قالت

إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا " معناه إني أعتصم بالرحمن من شرك فأخرج من عندي إن كنت تقيا.

سؤال: كيف شرطت في التعوذ منه أن يكون تقيا والتقي لا يحتاج أن يتعوذ منه، وإنما يتعوذ من غير التقي؟.

(١) مجمع البيان ٢: ٤٤٢ و ٤٤٣.
(٢) فلى رأسه أو ثوبه: نقاهما من القمل. وفي نسخة: فتغسل رأسها.

والجواب أن التقي إذا تعوذ بالرحمن منه ارتدع عما يسخط الله، ففي ذلك تخويف وترهيب له، وهذا كما تقول: إن كنت مؤمنا فلا تظلمني، فالمعنى: إن كنت تقيا فاتعظ وأخرج.

وروي عن علي عليه السلام أنه قال: " علمت أن التقي (١) ينهاه عن المعصية " وقيل: إن

معنى قوله (٢): " إن كنت تقيا " ما كنت تقيا حيث استحلتت النظر إلي وخلوت بي، فلما سمع جبرئيل منه هذا القول قال لها: " إنما أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا "

أي ولدا طاهرا من الأدناس، وقيل: ناميا في أفعال الخير، وقيل: يريد نبيا، عن ابن عباس " قالت " مريم " أنى يكون لي غلام " أي كيف يكون لي ولد " ولم يمسنى بشر "

على وجه الزوجية " ولم أك بغيا " أي ولم أكن زانية، وإنما قالت ذلك لان الولد في العادة يكون من إحدى هاتين الجهتين، والمعنى أني لست بذات زوج وغير ذات الزوج لا تلد إلا عن فجور ولست فاجرة، وإنما يقال للفاجرة بغيا بمعنى أنها تبغي الزنا، أي تطلبه.

وفي هذه الآية دلالة على جواز إظهار الكرامات (٣) على غير الأنبياء عليهم السلام لان من المعلوم أن مريم ليست بنبية، وأن رؤية الملك على صورة البشر وبشارة الملك إياها وولادتها من غير وطئ إلى غيرها من الآيات التي أبانها الله بها من أكبر المعجزات، ومن

لم يجوز إظهار المعجزات على غير النبي اختلفت أقوالهم في ذلك: فقال الجبائي وابنه:

إنها معجزات لزكريا، وقال البلخي: إنها معجزات لعيسى على سبيل الارهاص و التأسيس لنبوته " قال كذلك " أي قال لها جبرئيل حين سمع تعجبها من هذه البشارة: الامر كذلك، أي كما وصفت لك " قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس " معناه ولنجعله علامة ظاهرة وآية باهرة للناس على نبوته ودلالة على براءة أمه " ورحمة منا " أي ولنجعله نعمة منا على الخلق يهدون بسنته (٤) " وكان أمرا مقضيا " أي وكان خلق

(١) في المصدر: علمت أن التقي ينهاه التقي عن المعصية.

(٢) في نسخة: معنى قولها.

(٣) في المصدر: إظهار المعجزات.

(٤) في المصدر: يهدون بسببه.

عيسى عليه السلام من غير ذكر أمرا كائنا مفروغا منه محتوما، قضى الله سبحانه بأنه يكون و

حكم به " فحملته " أي فحملت مريم بعيسى وحبلت في الحال، قيل: إن جبرئيل أخذ رذن قميصها (١) بإصبعه فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها ووجدت حس الحمل، عن

ابن عباس، وقيل: نفخ في كمها فحملت، عن ابن جريح. وروي عن الباقر عليه السلام أنه تناول جيب مدرعتها فنفخ نفخة فكمّل الولد في الرحم من ساعتها، كما يكمل الولد في أرحام النساء تسعة أشهر، فخرجت من المستحم (٢) وهي

حامل مثقل فنظرت إليها خالتها فأنكرتها، ومضت مريم على وجهها مستحية من خالتها

ومن زكريا " فانتبذت به مكانا قصيا " أي تنحت بالحمل إلى مكان بعيد، وقيل: معناه انفردت به مكانا بعيدا من قومها حياء من أهلها وخوفا من أن يتهموها بسوء. واختلّفوا في مدة حملها فقيل: ساعة واحدة، قال ابن عباس: لم يكن بين الانتبذ والحمل إلا ساعة واحدة، لأنه تعالى لم يذكر بينهما فصلا لأنه قال: فحملته، فانتبذت به، فأجاءها، والفاء للتعقيب، وقيل: حملت به في ساعة، وصور في ساعة ووضعت

في ساعة حين زاغت الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين، عن مقاتل، وقيل: كانت مدة حملها

تسع ساعات، وهذا مروى عن أبي عبد الله، وقيل: ستة أشهر، وقيل: ثمانية أشهر، وكان

ذلك آية وذلك أنه لم يعيش مولود وضع لثمانية أشهر غيره " فأجاءها المخاض " أي أجاءها

الطلق (٣) أي وجع الولادة " إلى جذع النخلة " فالتجأت إليها لتستند إليها، عن ابن عباس

ومجاهد وقتادة والسدي قال ابن عباس: نظرت مريم إلى أكمة (٤) فصعدت مسرعة فإذا

عليها جذع النخلة ليس عليها سعف، والجذع ساق النخلة، والألف واللام دخلت للعهد

لا للجنس، أي النخلة المعروفة، فلما ولدت " قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا " أي شيئا حقيرا متروكا، عن ابن عباس، وقيل: شيئا لا يذكر ولا يعرف، عن قتادة

وقيل: حيضة ملقاة، عن عكرمة والضحاك ومجاهد، قال ابن عباس: فسمع جبرئيل

كلامها

-
- (١) الردن: أصل الكم. طرفه الواسع.
 - (٢) المستحم: موضع الاستحمام.
 - (٣) في المصدر: ألقاها المخاض.
 - (٤) الأكمة: التل. وفي المصدر: فصعدت مسرعة إليها.

وعرف جزعها " فناداها من تحتها " وكان أسفل منها تحت الأكمة: " أن لا تحزني " وهو

قول السدي وقتادة والضحاك أن المنادي جبرئيل ناداها من سفح الجبل، وقيل: ناداها عيسى، عن مجاهد والحسن ووهب وسعيد بن جبير وابن زيد وابن جرير والجبائي. وإنما تمت الموت كراهية لأن يعصى الله فيها، وقيل: استحياء من الناس أن يظنوا بها سوء، عن السدي، وروي عن الصادق عليه السلام: لأنها لم تر في قومها رشيدا ذا فراسة ينزهها

عن السوء " قد جعل ربك تحتك سرى " أي ناداها جبرئيل أو عيسى ليزول ما عندها من

الغم والجزع: لا تغتمي قد جعل ربك تحت قدميك نهرا تشربين منه وتطهرين من النفاس، عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير، قالوا: وكان نهرا قد انقطع الماء عنه، فأرسل الله الماء فيه لمريم وأحيا ذلك الجذع حتى أثمر وأورق، وقيل: ضرب جبرئيل برجله فظهر ماء عذب، وقيل: بل ضرب عيسى برجله فظهر عين ماء تجري وهو المروي

عن أبي جعفر عليه السلام، وقيل: السري: عيسى عليه السلام، عن الحسن وابن زيد والجبائي، و

السري هو الرفيع الشريف، قال الحسن: كان والله عبدا سرى " وهزي إليك بجذع النخلة "

معناه: اجذبي إليك، والباء مزيدة، وقال الفراء: تقول العرب: هزه وهز به " تساقط عليك رطبا جنيا " الجنى بمعنى المجتنى، من جنيت الثمرة واجتنتيتها: إذا قطعتها، وقال الباقر عليه السلام: لم تستشف النفساء بمثل الرطب، إن الله تعالى أطعمه مريم في نفاسها،

قال: (١) إن الجذع كان يابسا لا ثمر عليه إذ لو كان عليه ثمر لهزته من غير أن تؤمر به،

وكان في الشتاء فصار معجزة لخروج الرطب في غير أوانه ولخروجه دفعة واحدة، فإن العادة أن يكون نورا أولا، ثم يصير بلحا، ثم بسرا. (٢) وروي أنه لم يكن للجذع رأس وضربته برجلها فأورق (٣) وأثمر وانتثر عليها الرطب جنيا، والشجرة التي لا رأس لها لا تثمر في العادة.

(١) في المصدر: قالوا.

(٢) النور بالفتح: الزهر، وبالفارسية: شكوفه البلح بالفتح: ثمر النخل ما دام أخضر و لم ينضج وهو كالحصرم من العنب. فإذا اخذ إلى الطول والتلون إلى الحمرة والصفرة فهو بسر قال الثعالبي في ترتيب حمل النخل: أطلعت، ثم أبلحت، ثم أبسرت، ثم أزهدت، ثم أمعت، ثم

أرطبت، ثم أثمرت.
(٣) في المصدر: فأورقت. وكذا فيما بعده.

وقيل: إن تلك النخلة كانت برنية، (١) وقيل: كانت عجوة (٢) وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام " فكلي واشربي " أي كلي يا مريم من هذا الرطب، واشربي من هذا الماء

" وقرى عينا " جاء في التفسير: وطيبى نفسا، وقيل: معناه: لتبرد عينك سرورا بهذا الولد

الذي ترين، لان دمة السرور باردة، ودمة الحزن حارة، وقيل: معناه: لتسكن عينك سكون سرور برؤيتك ما تحبين " فإما ترين من البشر أحدا " فسألك عن ولدك " فقولي إني

نذرت للرحمن صوما " أي صمتا، عن ابن عباس، والمعنى: أوجبت على نفسي لله أن لا أتكلم، وقيل

صوما، أي إمساكا عن الطعام والشراب والكلام، عن قتادة، وإنما أمرت بالصمت ليكفيها

الكلام ولدها بما يبرئ ساحتها (٣) عن ابن مسعود وابن زيد ووهب، وقيل: كان في بني إسرائيل من أراد أن يجتهد صام عن الكلام كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم الصائم حتى يمسي، يدل على هذا قوله: " فلن أكلم اليوم إنسيا " أي إني صائمة فلا أكلم اليوم أحدا، وكان قد أذن لها أن تتكلم بهذا القدر ثم تسكت ولا تتكلم بشئ آخر، عن السدي، وقيل: كان الله تعالى أمرها أن تنذر لله الصمت، وإذا كلمها أحد تؤمى بأنها نذرت صمتا، لأنه لا يجوز أن يأمرها بأن تخبر بأنها نذرت ولم تنذر لان ذلك كذب عن الجبائي " فأتت به قومها تحمله " أي فأتت مريم بعيسى حاملة له، وذلك أنها لفته في خرقة وحملته إلى قومها " قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا " أي أمرا عظيما بديعا، إذ لم تلد أنثى قبلك من غير رجل، عن قتادة ومجاهد والسدي، وقيل: أمرا قبيحا منكرا من الافتراء وهو الكذب، عن الجبائي.

" يا أخت هارون " قيل فيه أقوال: أحدها أن هارون كان رجلا صالحا في بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح، عن ابن عباس وقاتادة وكعب وابن زيد، والمغيرة بن شعبة

رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وقيل: إنه لما مات شيع جنازته أربعون ألفا كلهم يسمى هارون،

فقولهم: " يا أخت هارون " معناه: يا شبيهة هارون في الصلاح ما كان هذا معروفا منك.

(١) قال الفيروزآبادي: البرني: تمر، معرب أصله برنيك أي الحمل الجيد. وقال غيره: نوع من أجود التمر.

(٢) العجوة: التمر المحشى. وتمر بالمدينة. وهي ضرب من أجود التمر.

(٣) في المصدر: بما يرى به ساحتها.

(٢٢٧)

وثانيها. أن هارون كان أخواها لأبيها ليس من أمها، وكان معروفا بحسن الطريقة عن الكلبي.

وثالثها: أنه هارون أخو موسى عليه السلام فنسبت إليه لأنها من ولده كما يقال: يا أبا تميم، عن السدي.

ورابعها: أنه كان رجلا فاسقا مشهورا بالعهر والفساد فنسبت إليه، وقيل لها: يا شبيته في قبح فعله، عن سعيد بن جبير.

" ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا " أي كان أبواك صالحين، فمن أين جئت بهذا الولد؟ " فأشارت إليه " أي فأومأت إلى عيسى بأن كلموه واستشهدوه على براءة ساحتي، فتعجبوا من ذلك ثم قالوا: " كيف نكلم من كان في المهد صبيا " معناه كيف نكلم صبيا في المهد؟ وقيل: صبيا في الحجر رضيعا؟ وكان المهد حجر أمه الذي

تربيه فيه إذ لم تكن هيأت له مهذا، عن قتادة، وقيل: إنهم غضبوا عند إشارتها إليه، و قالوا: لسخريتها بنا أشد علينا من زناها، فلما تكلم عيسى عليه السلام قالوا: إن هذا الامر

عظيم، عن السدي.

" قال " عيسى بن مريم: " إني عبد الله " قدم إقراره بالعبودية ليبطل به قول من يدعي له الربوبية، وكان الله سبحانه أنطقه بذلك لعلمه بما يقوله الغالون فيه، ثم قال " آتاني الكتاب وجعلني نبيا " أي حكم لي بإيتاء الكتاب والنبوة، وقيل: إن الله سبحانه أكمل عقله في صغره وأرسله إلى عباده وكان نبيا مبعوثا إلى الناس في ذلك الوقت

مكلفا عاقلا، ولذلك كانت له تلك المعجزة، عن الحسن والجبائي، وقيل: إنه كلمهم وهو ابن أربعين يوما، عن وهب، وقيل: يوم ولد، عن ابن عباس وأكثر المفسرين وهو الظاهر

وقيل: إن معناه إني عبد الله سيؤتيني الكتاب وسيجعلني نبيا، وكان ذلك معجزة لمريم عليها السلام على براءة ساحتها " وجعلني مباركا أينما كنت " أي وجعلني معلما للخير

عن مجاهد، وقيل: نفاعا حيثما توجهت، (١) والبركة: نماء الخير، والمبارك: الذي ينمي الخير به، وقيل: ثابتا دائما على الايمان والطاعة، وأصل البركة الثبوت، عن

(١) وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام كما تقدم.

الجبائي " وأوصاني بالصلاة والزكاة " أي بإقامتهما " ما دمت حيا " أي ما بقيت حيا
مكلفا " وبرا بوالدتي " أي جعلني بارا بها أؤدي شكرها " ولم يجعلني جبارا " أي
متجبرا " شقيا " والمعنى أنني بتوفيقه كنت محسنا إليها حتى لم أكن من الجبابرة
الأشقياء

" والسلام علي " أي والسلامة علي من الله " يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا "
أي في
هذه الأحوال الثلاث، قيل: ولما كلمهم عيسى عليه السلام بذلك علموا براءة مريم، ثم
سكت
عيسى فلم يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان. (١) انتهى ملخص
تفسيره رحمه الله.

وقال البيضاوي: " ذلك عيسى بن مريم " أي الذي تقدم نعتة هو عيسى بن مريم،
لا ما تصفه النصارى " قول الحق " خبر محذوف، أي هو قول الحق الذي لا ريب فيه،
و

الإضافة للبيان، والضمير للكلام السابق أو لتمام القصة، وقيل: صفة عيسى أو بدله أو
خبر ثان، ومعناه كلمة الله، وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب (قول) بالنصب على أنه
مصدر

مؤكد " الذي فيه يمترون " أي في أمره يشكون، أو يتنازعون، فقالت اليهود: ساحر،
وقالت النصارى: ابن الله " إذا قضى أمرا " تبكيت لهم بأن من إذا أراد شيئا أو جده
بكن

كان منزلها عن شبه الخلق في الحاجة في اتخاذ الولد بإحبال الإناث " والتي أحصنت
فرجها " من الحلال والحرام يعني مريم " فنفخنا فيها " في عيسى فيها، أي أحييناه في
جوفها، وقيل: فعلنا النفخ فيها " من روحنا " من الروح الذي هو بأمرنا وحده، أو من
جهة

روحنا جبرئيل " وجعلناها وابنها " أي قصتهما أو حالهما " آية للعالمين " فإن من تأمل
حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى.

(١) مجمع البيان ٦: ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٣.

(باب ١٨)

* (فضله ورفعته شأنه ومعجزاته وتبليغه ومدة عمره) *

* (ونقش خاتمه وجمل أحواله) *

الآيات، البقرة " ٢ " قال الله تعالى: " وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس " مرتين ٨٧ و ٢٥٣.

آل عمران " ٣ " وأنزل التوراة والإنجيل * من قبل هدى للناس ٣ و ٤.

المائدة " ٥ " وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة و آتينا الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين

٤٦

" وقال تعالى " : لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل

اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار * لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد و إن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم * أفلا يتوبون إلى الله و يستغفرونه والله غفور رحيم * ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل و أمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون

٧٣ و ٧٥ " وقال تعالى: لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٧٨ " وقال تعالى " : إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ

علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير يا ذني فتنفخ

فيها فتكون طيرا يا ذني وتبرئ الأكمه والأبرص يا ذني واذ تخرج الموتى يا ذني واذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين * واذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون * إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل

علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين * قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين * قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين * قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ١١ - ١١٥ .

المؤمنون " ٢٣ " وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين ٥٠ .

يس " ٣٦ " واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون * إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون * قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون * قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون * وما علينا إلا البلاغ المبين * قالوا إنا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم * قالوا طائركم معكم أنن ذكرتم بل أنتم قوم مسرفون * وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين * اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون * ومالي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون * أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون * إني إذا لفى ضلال مبين *

إني آمنتم بربكم فاسمعون * قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين * وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين * إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ١٣ - ٢٩ .

الزخرف " ٤٣ " إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبيبي إسرائيل ٥٩ .
" وقال تعالى " : ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون * إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم * فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ٦٣ - ٦٥ .

الصف " ٦١ " وإذ قال عيسى بن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد ٦ .

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " وآتينا عيسى بن مريم البنات " أي المعجزات وقيل: الإنجيل " وأيدناه بروح القدس " أي قويناه بجبرئيل، وقيل: أي الإنجيل، وقيل: هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى، وقيل: هو الروح الذي نفخ فيه فأضافه إلى نفسه تشريفا، والقدس: الطهر، وقيل: البركة، وقيل: هو الله تعالى. (١) " وجعلنا ابن مريم وأمه آية " أي حجة على قدرتنا على الاختراع " وآويناهما إلى ربوة " أي وجعلنا مأواهما مكانا مرتفعا مستويا واسعا، والربوة هي الرملة من فلسطين

وقيل: دمشق، وقيل: مصر، وقيل بيت المقدس، وقيل: هي حيرة الكوفة وسوادها، والقرار: مسجد الكوفة، والمعين: الفرات، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، (٢) وقيل:

" ذات قرار " أي ذات موضع استقرار، أي هي أرض مستوية يستقر عليها ساكنوها، و قيل: ذات ثمار إذ لأجلها يستقر فيها ساكنوها " ومعين " أي ماء جار ظاهر للعيون.

(٣) " أنعمنا عليه " أي بالخلق من غير أب وبالنبوة " وجعلناه مثلا لبني إسرائيل " أي آية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير أب، فهو مثل لهم

يشبهون به ما يريدون من أعاجيب صنع الله " بالحكمة " أي بالنبوة، وقيل: بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع " بعض الذي تختلفون فيه " قيل: أي كله، كقول لبيد: أو يخترم بعض النفوس حمامها. أي كل النفوس، والصحيح أن البعض لا يكون في معنى

(١) مجمع البيان ١: ١٥٥ و ١٥٢.

(٢) قال المسعودي في اثبات الوصية: روى أن جبرئيل نفخ في جيبيها وقد دخلت إلى المغتسل للتطهير فخرجت وقد انتفخ بطنها فخافت من خالتها ومن زكريا فخرجت هاربة على وجهها، و ان نساء بني إسرائيل ومن كان يتعبد معها رأوا بطنها فشتمنها واتفن شعرها وخمشن وجهها، فأنطق الله المسيح عليه السلام في بطنها فقال: وحق النبي المبعوث بعدي في آخر الزمان لئن أخرجني الله من بطن أمي مريم لأقيمن عليكم الحد، ومضت مريم على وجهها حتى أتت قرية في غربي الكوفة يقال لها بشوشا، ويروى بانقيا، وهي اليوم تعرف بالنخيلة وفيها عظام هود وشعيب و صالح وعدة من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام فاشتد بها الطلق فاستندت إلى جذع نخلة نخرة قد سقط رأسها اه.

(٣) مجمع البيان ٧: ١٠٧ و ١٠٨. وفيه: ظاهر العيون.

الكل، والذي جاء به عيسى في الإنجيل إنما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير

الإنجيل ما احتاجوا إليه، وقيل: معناه: لا بين لكم ما تختلفون فيه من أمور الدين دون أمور الدنيا وهو المقصود (١) "فاختلف الأحزاب" يعني اليهود والنصارى في أمر عيسى. (٢)

١ - تفسير العياشي: عن الهذلي، عن رجل قال: مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين،

أو ثمان سنين، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص، ويعلمهم التوراة، وأنزل الله عليه الإنجيل لما أراد الله أن يتخذ عليهم حجة. (٣)

٢ - تفسير العياشي: عن محمد بن أبي عمير، عن ذكره رفعه قال: إن أصحاب عيسى عليه السلام

سألوه أن يحيي لهم ميتا، قال: فأتى بهم إلى قبر سام بن نوح، فقال له: قم بإذن الله يا سام بن نوح، قال: فانشق القبر، ثم أعاد الكلام فتحرك، ثم أعاد الكلام فخرج سام بن نوح، فقال له عيسى: أيهما أحب إليك: تبقى أو تعود؟ قال: فقال: يا روح الله بل أعود،

إني لأجد حرقة الموت - أو قال: لدغة الموت - (٤) في جوفي إلى يومي هذا. (٥) قصص الأنبياء: مر سلا مثله. (٦)

٣ - تفسير العياشي: عن أبان بن تغلب قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام هل كان عيسى بن مريم

أحيا أحدا بعد موته حتى كان له أكل ورزق ومدة وولد؟ قال: فقال: نعم، إنه كان له صديق مواخ له في الله، وكان عيسى يمر به فينزل عليه، وإن عيسى عليه السلام غاب عنه

حيناً، ثم مر به ليسلم عليه فخرجت إليه أمه (٧) فسألها عنه، فقالت أمه: مات يا رسول الله، فقال لها: أتحبين أن تريه؟ قالت: نعم، قال لها: إذا كان غدا أتيتك حتى أحبيه لك بإذن الله، فلما كان من الغد أتاه فقال لها: انطلقي معي إلى قبره، فانطلقا حتى أتيا قبره فوقف عيسى عليه السلام ثم دعا الله فانفرج القبر وخرج ابنها حيا، فلما رآته

(١) المصدر خلى عن قوله: وهو المقصود.

(٢) مجمع البيان ٩: ٥٣ و ٥٤.

(٣) تفسير العياشي مخطوط.

(٤) في نسخة: لدغة الموت.

- (٥) تفسير العياشي مخطوط.
(٦) قصص الأنبياء مخطوط.
(٧) في البرهان: فخرجت إليه أمه لتسلم عليه.

أمه ورآها بكيا، فرحمهما عيسى عليه السلام (١) فقال له: أتحب أن تبقى مع أمك في الدنيا؟ قال: يا رسول الله بأكل وبرزق ومدة، أو بغير مدة ولا رزق ولا أكل؟ فقال: له عيسى عليه السلام: بل برزق وأكل ومدة تعمر عشرين سنة، وتزوج ويولد لك، قال: فنعم إذا، قال: فدفعه عيسى إلى أمه (٢) فعاش عشرين سنة وتزوج وولد له. (٣) الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي جميلة،

عن أبان بن تغلب وغيره عنه عليه السلام مثله. (٤)

٤ - تفسير العياشي: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين داود وعيسى بن

مريم عليهما السلام أربع مائة سنة، وكان شريعة عيسى أنه بعث بالتوحيد والاخلاص، وبما أوصي

به نوح وإبراهيم وموسى عليهم السلام، وأنزل عليه الإنجيل، وأخذ عليه الميثاق الذي أخذ

على النبيين، وشرع له في الكتاب إقام الصلاة مع الدين، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتحريم الحرام، وتحليل الحلال، وأنزل عليه في الإنجيل مواعظ وأمثال وليس فيها قصاص ولا أحكام حدود، ولا فرض مواريث، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل

على موسى عليه السلام في التوراة، وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبي إسرائيل:

" ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم " وأمر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة والإنجيل. (٥)

٥ - تفسير العياشي: البرقي، عن أبيه رفعه في قول الله: " وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام "

قال: كانا يتغوطان. (٦)

(١) في نسخة: فرحمها عيسى عليه السلام.

(٢) في البرهان: قال: فنعم إذا، فدفعه عيسى إلى أمه. وفي نسخة من التفسير: قال: فنعم قال: فدفعه (رفعه خ ل) عيسى إلى أمه.

(٣) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني وما قبله في البرهان ١: ٢٨٤.

(٤) روضة الكافي: ٣٣٧.

(٥) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١: ٢٤٨.

(٦) تفسير العياشي مخطوط. وأخرجه البحراني في البرهان ١: ٤٩٢، ورواه الصدوق في

العيون: ٣٢٥ في خبر طويل باسناده عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي رضي الله عنه قال:

حدثني أبي قال: حدثنا أحمد بن علي الأنصاري، عن الحسن بن الجهم، عن علي بن موسى الرضا

عليه السلام.

(٢٣٤)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: قيل فيه قولان: أحدهما أنه احتجاج على النصارى بأن من ولدته النساء ويأكل الطعام لا يكون إلها للعباد، أي أنهما كانا يعيشان بالغذاء كما يعيش سائر الخلق فكيف يكون إلها من لا يقيمه إلا أكل الطعام؟ والثاني أن ذلك كناية عن قضاء الحاجة. (١)

٦ - تفسير العياشي: عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (٢) " لعن الذين كفروا من

بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم " قال: الخنازير على لسان داود عليه السلام، و

القردة على لسان عيسى بن مريم عليه السلام. (٣)

الكافي: عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رثاب، عن أبي عبيدة مثله. (٤)

بيان: قد مر شرحه في باب قصة أصحاب السبت.

٧ - تفسير العياشي: عن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما أنزلت

المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريين: لا تأكلوا منها حتى آذن لكم، فأكل منها

رجل منهم فقال بعض الحواريين: يا روح الله أكل منها فلان، فقال له عيسى عليه السلام:

أكلت منها؟ قال له: لا، فقال الحواريون: بلى والله يا روح الله لقد أكل منها، فقال له عيسى: صدق أخاك، وكذب بصرك. (٥)

٨ - تفسير الإمام العسكري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله إن قوم عيسى لما سألوه أن ينزل عليهم

مائدة من السماء قال الله: " إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين " فأنزلها عليهم، فمن كفر منهم بعد مسخه الله إما خنزيرا، وإما قردا، وإما دبا، وإما هرا، وإما على صورة بعض الطيور والدواب التي في

(١) مجمع البيان ٣: ٢٣٠.

(٢) في الكافي: قال في قول الله اه.

(٣) تفسير العياشي مخطوط. وأخرجه البحراني في البرهان.

(٤) روضة الكافي: ٢٠٠.

(٥) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١: ٥١١.

- البر والبحر حتى مسخوا على أربعمائة نوع من المسخ. (١)
- ٩ - تفسير العياشي: عن عيسى العلوي، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المائدة التي نزلت على بني إسرائيل مدلاة بسلاسل من ذهب، عليها تسعة ألوان وتسعة أرغفة. (٢)
- ١٠ - تفسير العياشي: عن الفضيل بن يسار، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الخنازير من قوم عيسى عليه السلام سألوا نزول المائدة فلم يؤمنوا فمسخهم الله خنازير. (٣)
- ١١ - تفسير العياشي: عن عبد الصمد بن بذار (٤) قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: كانت الخنازير قوما من القصارين كذبوا بالمائدة فمسخوا خنازير. (٥)
- ١٢ - تفسير العياشي: عن ثعلبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى لعيسى: "أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله" قال: لم يقله وسيقوله، إن الله إذا علم أن شيئا كائن أخبر عنه خبر ما قد كان. (٦)
- ١٣ - تفسير العياشي: عن سليمان بن خالد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله لعيسى: "أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله" فقال: إن الله إذا أراد أمرا أن يكون قصه قبل أن يكون كأن قد كان. (٨)

(١) تفسير العسكري: ٢٣٤.

(٢) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني في البرهان ١: ٥١١ دفعتين، في إحداهما، تسعة أحوتة، وفي الأخرى: تسعة انوان. والظاهر أن الألوان في المتن مصحفة أنوان، والأحوتة جمع الحوت، والأنوان جمع النون: الحوت.

(٣) تفسير العياشي مخطوط.

(٤) في البرهان: عبد الصمد بن بذار، وفي تنقيح المقال عن رجال الشيخ: عبد الصمد بن مدار الصيرفي الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام، وفي نسختي من رجال الشيخ: عبد الصمد ابن بلات، وتقدم فيما مضى: عبد الصمد بن برار، وعلى أي فالرجل مجهول أبا وحالا.

(٥) تفسير العياشي مخطوط، أخرجهما وما قبلهما البحراني في البرهان ١: ٥١١ و ٥١٢.

(٦) تفسير العياشي مخطوط، أخرجهما وما قبلهما البحراني في البرهان ١: ٥١١ و ٥١٢.

(٧) في البرهان زيادة: قال الله بهذا الكلام؟

(٨) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني في البرهان ١: ٥١٢.

١٤ - تفسير العياشي: عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام في تفسير هذه الآية: " تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب " قال: إن اسم الله الأكبر ثلاثة وسبعون حرفا، فاحتجب الرب تبارك وتعالى منها بحرف، فمن ثم لا يعلم أحد ما في نفسه عز وجل، أعطى آدم اثنين وسبعين حرفا فتوارثتها الأنبياء حتى صارت إلى عيسى فذلك قول عيسى: " تعلم ما في نفسي " يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الأكبر، يقول أنت علمتها فأنت تعلمها " ولا أعلم ما في نفسك " يقول: لأنك احتجبت عن خلقك بذلك الحرف فلا يعلم أحد ما في نفسك. (١)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: " وإذ قال الله " والمعنى: إذ يقول الله يوم القيامة لعيسى: " يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله " هذا وإن خرج مخرج الاستفهام فهو تقرير وتهديد لمن ادعى ذلك عليه من النصارى، وقيل: أراد بهذا القول تعريف عيسى عليه السلام أن قوما قد اعتقدوا فيه وفي أمه أنهما إلهان، واعترض على قوله: " إلهين " فقيل: لم يعلم في النصارى من اتخذ مريم إلهًا. والجواب عنه من وجوه:

أحدها: أنهم لما جعلوا المسيح إلهًا ألزمهم أن يجعلوا والدته أيضا إلهًا، لأن الولد يكون من جنس الوالدة، فهذا على طريق الالتزام لهم.

والثاني: أنهم لما عظموهمما تعظيم الآلهة أطلق اسم الآله عليهما.

والثالث: أنه يحتمل أن يكون فيهم من قال بذلك. ويعضده ما حكاه الشيخ أبو جعفر قدس الله روحه عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم المريمية يعتقدون في مريم أنها إله. (٢)

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك " أي تعلم

(١) تفسير العياشي مخطوط، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ١: ٥١٣.

(٢) ويؤيد ذلك ما قال اليعقوبي في تاريخه ١: ١٢٣ في ترجمة قسطنطين وتنصره وجمعه الأساقفة والبطارخة قال: وكان سبب جمع قسطنطين هؤلاء أنه لما تنصر وحلت النصرانية بقلبه أراد أن يستقصى علمها فأحصى مقالات أهلها فوجد ثلاث عشرة مقالة، فمنها قول من قال: ان المسيح

وأمه كانا إلهين.

(٢٣٧)

غيبى وسري ولا أعلم غيبك وسرك، وإنما ذكر النفس لمزاوجة الكلام، والعادة جارية بأن الانسان يسر في نفسه فصار قوله " ما في نفسي " عبارة عن الاخفاء، (١) ثم قال: " ما في نفسك " على جهة المقابلة، وإلا فالله منزه عن أن يكون له نفس أو قلب تحل فيه

المعاني. (٢)

١٥ - من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عليه السلام: قيل لعيسى بن مريم مالك لا تتزوج؟ فقال: وما

أصنع بالتزويج؟ قالوا: يولد لك، قال: وما أصنع بالأولاد؟ إن عاشوا فتنوا، وإن ماتوا حزنوا. (٣)

بيان: حزنه (٤) بمعنى أحزنه.

١٦ - نهج البلاغة: قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: وإن شئت قلت في عيسى بن

مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر، ويلبس الخشن، (٥) وكان إدامه الجوع، وسراجه

بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها، وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض

للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذله، دابته رجلاه، وخادمه يداه. (٦)

بيان: (كان إدامه الجوع) لعل المعنى أن الانسان إنما يحتاج إلى الادام لأنه يعسر على النفس أكل الخبز خاليا عنه، فأما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز ولا يطلب غيره، فهو بمنزلة الادام، أو أنه كان يأكل الخبز دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالإدام. ولفته يلفته: لواه وصرفه عن رأيه.

(١) لعل المراد بقوله: " ما في نفسي " على هذا الوجه نفسي ونفس أمثالي من سائر الأنبياء عليهم السلام، أو المراد ما يخصني من اثنين وسبعين حرفا، فلا ينافي ما ورد في سائر الأخبار من اختصاصه عليه السلام ببعض تلك الأسماء والله يعلم. منه طاب ثراه.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٦٨ و ٢٦٩.

(٣) الفقيه: ٤٥٩، باب نوادر النكاح.

(٤) يحتمل كونه بالتخفيف والتشديد.

(٥) في المصدر بعده: ويأكل الجشب.

(٦) نهج البلاغة ١: ٢٩٣.

١٧ - ارشاد القلوب: قال عيسى عليه السلام: خادمي يداي، ودابتي رجلاي، وفراشي الأرض، ووسادي الحجر، ودفئي في الشتاء مشارق الأرض، وسراجي بالليل القمر، و إدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وفاكهي وريحانتي ما أنبتت الأرض

للوحوش والانعام، أبيت وليس لي شيء، وأصبح (١) وليس لي شيء، وليس على وجه الأرض أحد أغني مني. (٢)

١٨ - معاني الأخبار: (٣) المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن الحسين ابن إشكيب، (٤) عن عبد الرحمن بن حماد، عن أحمد بن الحسن، عن صدقة بن حسان، عن

مهران بن أبي نصر، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي سعيد الإسكاف، (٥) عن أبي جعفر عليه السلام

قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل: " وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين "

قال: الربوة الكوفة، والقرار: المسجد، والمعين: الفرات. (٦)

١٩ - تفسير علي بن إبراهيم: قال علي بن إبراهيم في قوله: " وجعلنا ابن مريم وأمه آية إلى "

قوله: " ومعين " قال: " الربوة " الحيرة، وذات قرار ومعين: الكوفة. (٧)
بيان: لعل المعنى أن القرار هو الكوفة، والمعين مأوها، أي الفرات، والحيرة أي كربلا لقربها منهما أضيفت إليهما. (٨)

(١) في المصدر: أبيت وليس معي شيء، وأصبحت وليس لي شيء.

(٢) ارشاد القلوب: ١٩١.

(٣) في طبعة أمين الضرب " شيء " وهو وهم ظاهر، لان الحديث مروى عن العياشي بوسائط. وهو موجود في معاني الأخبار.

(٤) في المصدر " اسكيت " بالمهملة والتاء، والصحيح بالباء الموحدة، فهو اما بالسين المهملة أو بالشين المعجمة على اختلاف.

(٥) هكذا في النسخ وفيه وهم، والصحيح كما في المصدر: عن سعد الإسكاف.

(٦) معاني الأخبار: ١٠٦.

(٧) تفسير القمي: ٤٤٦.

(٨) روى الشيخ باسناده عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وابن قولويه في كامل الزيارات عن علي بن الحسين بن موسى، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن الحكم، عن سليمان بن نهيك، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل " وآويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين " قال: الربوة: نجف الكوفة، والمعين: الفرات.

أقول: سيأتي في كتاب الغيبة في حديث المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على البقعة بكر بلا، فأوحى الله إليها: اسكتي ولا تفخري عليها، فإنها البقعة المباركة التي نودي منها موسى من الشجرة، وإنها الربوة التي آويت إليها مريم والمسيح، وإن الدالية التي غسل فيها رأس الحسين عليه السلام فيها

غسلت مريم عيسى عليه السلام واغتسلت لولادتها.

٢٠ - تفسير علي بن إبراهيم: " واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون " إلى قوله:

" إنا إليكم مرسلون " أبي، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية، فقال: بعث الله رجلين إلى

أهل مدينة أنطاكية، فجاءهم بما لا يعرفونه، فغلظوا عليهما فأخذوهما وحسوهما في بيت الأصنام، فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال: ارشدوني إلى باب الملك، قال: فلما

وقف على باب الملك قال: أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض، وقد أحببت أن أعبد

إله الملك، فأبلغوا كلامه الملك فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة، فأدخلوه فمكث سنة مع صاحبيه، فقال لهما: بهذا ننقل قوما (١) من دين إلى دين لا بالخرق، أفلا رفقتما؟ ثم قال

لهما: لا تقران بمعرفتي، ثم أدخل على الملك فقال له الملك: بلغني أنك كنت تعبد إلهي، فلم أزل وأنت أخي فسلني حاجتك، قال: مالي حاجة أيها الملك، ولكن رجلين رأيتهما في بيت الآلهة فما حالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتياني يضلان عن ديني (٢)

ويدعوان إلى إله سماوي، فقال: أيها الملك فمناظرة جميلة، فإن يكن الحق لهما اتبعناهما، وإن يكن الحق لنا دخلا معنا في ديننا، فكان لهما مالنا وعليهما ما علينا، قال: فبعث الملك إليهما فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما: ما الذي جئتما به (٣) به؟ قالوا: جئنا ندعو إلى عبادة الله الذي خلق السماوات والأرض ويخلق في الأرحام ما يشاء

ويصور كيف يشاء، وأنبت الأشجار والثمار، وأنزل القطر من السماء، قال: فقال لهما:

(١) في المصدر: ينقل قوم.

(٢) في نسخة: أتياني يبطلان ديني، وفي المصدر: أتيا يضلان عن ديني.

(٣) في نسخة: جئتما به. وفي المصدر: جئتما به.



(۲۴۰)

إلهكما هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته إن جئنا كما بأعمى يقدر أن يرده صحيحا؟
قالا: إن سألناه أن يفعل فعل إن شاء، قال: أيها الملك علي بأعمى لا يبصر قط (١)
قال: فأتي به، فقال لهما: ادعوا إلهكما أن يرد بصر هذا، فقاما وصليا ركعتين فإذا
عيناه مفتوحتان وهو ينظر إلى السماء، فقال: أيها الملك علي بأعمى آخر فأتي به قال:
فسجد سجدة ثم رفع رأسه فإذا الأعمى بصير، فقال: أيها الملك حجة بحجة، علي
بمقعد، فأتي به، فقال لهما مثل ذلك، فصليا ودعوا الله فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و
قام يمشي، فقال: أيها الملك علي بمقعد آخر، فأتي به، فصنع به كما صنع أول مرة
فانطلق المقعد، فقال: أيها الملك قد أتينا بحجتين وأتينا بمثلهما، ولكن بقي شيء واحد
فإن كان هما فعلاه دخلت معهما في دينهما، ثم قال: أيها الملك بلغني أنه كان للملك
ابن واحد ومات، فإن أحياه إلهما دخلت معهما في دينهما، فقال له الملك:
وأنا أيضا معك، ثم قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة: قد مات ابن الملك
فادعوا

إلهكما أن يحييه، قال فخرا ساجدين (٢) لله وأطالا السجود ثم رفعاً رأسيهما وقالوا
للملك:

ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء الله، قال فخرج الناس ينظرون فوجدوه
قد خرج من قبره ينفذ رأسه من التراب، قال فأتي به إلى الملك فعرف أنه ابنه، فقال
له: ما حالك يا بني؟ قال: كنت ميتا فرأيت رجلين بين يدي ربي الساعة ساجدين
يسألانه

أن يحييني فأحياني، قال: يا بني فتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم، قال: فأخرج (٣)
الناس جملة إلى الصحراء، فكان يمر عليه رجل رجل فيقول له أبوه: انظر فيقول: لا لا،
ثم مر عليه بأحدهما (٤) بعد جمع كثير فقال: هذا أحدهما، وأشار بيده إليه، ثم مر
أيضا

بقوم كثيرين (٥) حتى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر، قال: فقال النبي صاحب

-
- (١) في نسخة: لم يبصر شيئا قط.
(٢) في المصدر: فوقعا إلى الأرض ساجدين لله.
(٣) قال: نعم، فأخرج إه.
(٤) في المصدر: ثم مروا عليه بأحدهما.
(٥) ثم مروا أيضا بقوم كثيرين.

الرجلين: أما أنا فقد آمنت بإلهكما وعلمت أن ما جئتما به هو الحق، فقال الملك: و أنا أيضا آمنت بإلهكما، وآمن أهل مملكته كلهم. (١)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ": أي حين بعث الله إليهم المرسلين " إذ أرسلنا إليهم اثنين " أي رسولين

من رسلنا " فكذبوهما " قال ابن عباس: ضربوهما وسجنوهما " فعززنا بثالث " أي فقوينا (٢)

وشددنا ظهورهما برسول ثالث، قال شعبة: كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا، والثالث

بولس، وقال ابن عباس وكعب: صادق وصدوق، والثالث سلوم، وقيل: إنهم رسل عيسى

وهم الحواريون، عن وهب وكعب، قالوا: وإنما أضافهم إلى نفسه لان عيسى عليه السلام أرسلهم بأمره " فقالوا إنا إليكم مرسلون * قالوا " يعني أهل القرية: " ما أنتم إلا بشر مثلنا " فلا تصلحون للرسالة " وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون *

قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون " وإنما قالوا ذلك بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة

فلم يقبلوها " وما علينا إلا البلاغ المبين * قالوا " أي هؤلاء الكفار: " إنا تطيرنا بكم " أي تشاء منا بكم " لئن لم تنتهوا لرجمنكم " بالحجارة أو لنشتمنكم " وليمسنكم منا عذاب أليم * قالوا " يعني الرسل: " طائركم معكم " أي الشؤم كله معكم بإقامتكم على الكفر بالله تعالى " أئن ذكرتم " أي أئن ذكرتم قلتم هذا القول، وقيل: معناه: لئن ذكرناكم هددتمونا وهو مثل الأول، وقيل: معناه: إن تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم " بل أنتم قوم مسرفون " معناه: ليس فينا ما يوجب التشاءم بنا، ولكنكم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية " وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى " وكان اسمه حبيبا

النجار، عن ابن عباس وجماعة من المفسرين، وكان قد آمن بالرسول عند ورودهم القرية،

وكان منزله عند أقصى باب من أبواب المدينة، فلما بلغه أن قومه قد كذبوا الرسل و هموا بقتلهم جاء يعدو ويشتد " قال يا قوم اتبعوا المرسلين " وإنما علم نبوتهم لأنهم لما دعوه قال: أتأخذون على ذلك أحرا؟ قالوا: لا، وقيل: إنه كان به زمانة أو جذام فأبرؤوه

فآمن بهم، عن ابن عباس.

(١) تفسير القمي: ٥٤٩ - ٥٥٠.
(٢) في المصدر: فقويناها.

" اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون " قيل: فلما قال هذا أخذوه فرفعوه إلى الملك، فقال له الملك: أفأنت تتبعهم؟ قال: " وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون "

أي تردون عند البعث " أأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر " أي إن أراد الله إهلاكه

والأضرار بي " لا تغن عني شفاعتهم شيئا " أي لا تدفع شفاعتهم عني شيئا " ولا ينقذون "

ولا يخلصوني من ذلك " إني إذا لفي ضلال مبين * إني آمنت بربكم فاسمعون " أي فاسمعوا قولي واقبلوه.

ثم إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه وطئوه بأرجلهم حتى مات، فأدخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله: " قيل ادخل الجنة " وقيل: رجموه حتى قتلوه عن قتادة، وقيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة ولا يموت إلا بفناء الدنيا وهلاك الجنة، عن الحسن ومجاهد، وقالوا: إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها، وقيل: إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه وأدخله الجنة، فلما دخلها قال: " يا ليت قومي يعلمون * بما غفر لي ربي " تمنى أن يعلم قومه ما أعطاه الله من المغفرة

وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك " وجعلني من المكرمين " أي من المدخلين الجنة.

ثم حكى سبحانه ما أنزله بقومه من العذاب فقال: " وما أنزلنا على قومه من بعده " أي من بعد قتله أو رفعه " من جند من السماء " يعني الملائكة، أي لم تنتصر منهم بجند

من السماء (١) " وما كنا منزلين " أي وما كنا ننزلهم على الأمم إذا أهلكتناهم، و قيل: معناه: وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء قطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا

رساله " إن كانت إلا صيحة واحدة " أي كان إهلاكهم عن آخرهم بأيسر أمر صيحة واحدة

حتى هلكوا بأجمعهم " فإذا هم خامدون " أي ساكنون قد ماتوا
قيل: إنهم لما قتلوا حبيب بن موسى النجار (٢) غضب الله عليهم، فبعث جبرئيل

(١) في المصدر زيادة: ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء يقاتلونهم.

(٢) في المصدر: حبيب بن مري النجار.

حتى أخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم
حس

كالنار إذا طفئت. انتهى. (١)

وقال الثعلبي في تفسيره: هو حبيب بن مري، وقال ابن عباس ومقاتل: حبيب بن
إسرائيل النجار، وقال وهب: كان رجلاً أسرع فيه الجذام وكان مؤمناً ذا صدقة، يجمع
كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين: فيطعم نصفه عياله، ويتصدق بنصفه، وقال قتادة: كان
حبيب في غار يعبد ربه، فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وما هو عليه من
التوحيد

وعبادة الله فوثب القوم إليه فقتلوه. (٢)

٢١ - التمحيص: عن سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يتلى الله المؤمن؟
فقال:

وهل يتلى إلا المؤمن؟ حتى إن صاحب يس قال: "يا ليت قومي يعلمون" كان
مكنعاً،

قلت: وما المكنع؟ قال: كان به جذام. (٣)

٢٢ - أمالي الصدوق: علي بن عيسى، عن علي بن محمد ماجيلويه، (٤) عن البرقي،
عن أبيه، عن

محمد بن سنان، عن أحمد بن النصر الطحان، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله
الصادق جعفر

ابن محمد عليه السلام إن عيسى روح الله مر بقوم مجلبين، فقال: ما لهؤلاء؟ قيل: يا
روح الله إن

فلانة بنت فلان تهدي إلى فلان ابن فلان في ليلتها هذه، قال: يجلبون اليوم ويكون
غداً،

فقال قائل منهم: ولم يا رسول الله؟ قال: لان صاحبتهم ميتة في ليلتها هذه، فقال
القائلون

بمقالته: صدق الله وصدق رسوله، وقال أهل النفاق: ما أقرب غداً، فلما أصبحوا جاؤوا

(١) مجمع البيان ٨: ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢١ و ٤٢٢.

(٢) الكشف والبيان مخطوط.

(٣) التمحيص مخطوط. وروى الكليني في الأصول ٢: ٢٥٤ في باب شدة ابتلاء المؤمن بأسناده
عن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن ناجية قال: قلت لأبي جعفر
عليه السلام: ان المغيرة يقول: ان المؤمن لا يتلى بالجذام ولا البرص ولا بكذا ولا بكذا، فقال:
إن كان لغافلاً عن صاحب يس انه كان مكنعاً - ثم رد أصابعه فقال: وكأني أنظر إلى تكنيعه -
فأنذرهم ثم عاد إليهم من الغد فقتلوه، ثم قال: ان المؤمن يتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة الا انه
لا يقتل نفسه انتهى. وأورده مجملًا في الفروع ١: ٣١ في باب علل الموت. قلت: قوله: مكنعاً من

كنع يده أشلها وأيسها.
(٤) هكذا في النسخ وفيه وهم والصواب: محمد بن علي ماجيلويه كما في المصدر.

فوجدوها على حالها لم يحدث بها شئ فقالوا: يا روح الله إن التي أخبرتنا أمس أنها ميتة لم تمت، فقال عيسى عليه السلام: يفعل الله ما يشاء، فذهبوا بنا إليها، فذهبوا يتسابقون

حتى قرعوا الباب، فخرج زوجها، فقال له عيسى عليه السلام: استأذن لي على صاحبك، قال:

فدخل عليها فأخبرها أن روح الله وكلمته بالباب مع عدة، قال: فتخدرت فدخل عليها فقال لها: ما صنعت ليلتك هذه؟ قالت: لم أصنع شيئاً إلا وقد كنت أصنعه فيما مضى، إنه

كان يعترينا سائل في كل ليلة جمعة فنيله ما يقوته إلى مثلها، وإنه جاءني في ليلتي هذه وأنا مشغولة بأمرى وأهلي في مشاغل، فهتف فلم يجبه أحد، ثم هتف فلم يجب حتى هتف مرارا، فلما سمعت مقالته قمت متنكرة حتى أنلته كما كنا ننيله، فقال لها: تنحي عن مجلسك، فإذا تحت ثيابها أفعي مثل جذعة عاض على ذنبه، فقال عليه السلام: بما صنعت

صرف عنك هذا. (١)

بيان: الجلبة: اختلاط الصوت. والجذعة بالكسر: ساق النخلة.

٢٣ - بصائر الدرجات: أحمد بن محمد، عن البرقي، عن رجل من الكوفيين، عن محمد بن عمر،

عن عبد الله بن الوليد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يقول أصحابك في أمير المؤمنين و

عيسى وموسى عليهم السلام أيهم أعلم؟ قال: قلت: ما يقدمون على أولي العزم أحدا، قال: أما

إنك لو خاصمتهم (٢) بكتاب الله لحججتهم، (٣) قال: قلت: وأين هذا في كتاب الله؟

قال: إن الله قال في موسى: " وكتبنا له في الألواح من كل شئ موعظة " ولم يقل: كل شئ، وقال في عيسى: " ولايين لكم بعض الذي تختلفون فيه " ولم يقل: كل شئ، وقال في صاحبكم: " كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ". (٤)

٢٤ - الإحتجاج: عن ابن عباس قال: جاء نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا فيما قالوا:

عيسى خير منك، قال: ولم ذاك؟ قالوا: لان عيسى بن مريم عليه السلام كان ذات يوم بعقبة

بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه، فأمر الله عز وجل جبرئيل أن اضرب بجناحك الأيمن

-
- (١) أمالي الصدوق: ٢٩٩ و ٣٠٠ وفيه: صرف الله عنك هذا.
(٢) في المصدر: لو حاجتهم.
(٣) أي لغبتهم بالحجة.
(٤) بصائر الدرجات: ٦٣.

وجوه الشياطين، وألقهم في النار، فضرب بأجنحته وجوهمهم وألقاهم في النار، قال النبي

صلى الله عليه وآله: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك، الخبر. (١)
٢٥ - تفسير علي بن إبراهيم: "إني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير" أي أقدر وهو خلق

تقدير، حدثنا أحمد بن محمد الهمداني، عن جعفر بن عبد الله، عن كثير بن عياش، عن أبي

الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: "وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم"

فإن عيسى عليه السلام كان يقول لبني إسرائيل: إني رسول الله إليكم، وإني أخلق لكم من

الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، وأبرئ الأكمه والأبرص، الأكمه هو الأعمى، قالوا: ما نرى الذي تصنع إلا سحرا، فأرنا آية نعلم أنك صادق، قال: رأيتم

إن أخبرتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم - يقول: ما أكلتم في بيوتكم قبل أن تخرجوا وما ادخرتم إلى الليل - تعلمون أنني صادق؟ قالوا: نعم، فكان يقول للرجل: أكلت كذا وكذا، وشربت كذا وكذا، ورفعت كذا وكذا، فمنهم من يقبل منه فيؤمن، ومنهم من يكفر، وكان لهم في ذلك آية إن كانوا مؤمنين.

وقال علي بن إبراهيم في قوله: "ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم": هو السبب والشحوم والطيور الذي حرمه الله على بني إسرائيل. (٢)

٢٦ - عيون أخبار الرضا (ع)، الخصال: ابن الوليد، عن سعد، عن أحمد بن حمزة الأشعري، عن ياسر الخادم

قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم

يلد (٣) فيخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا، وقد سلم الله على يحيى عليه السلام في هذه الثلاثة

المواطن وآمن روعته فقال: "وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا" وقد سلم

عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: "والسلام علي يوم ولدت ويوم

أموت ويوم أبعث حيا". (٤)

-
- (١) احتجاج الطبرسي: ٢٨ - ٢٩.
(٢) تفسير القمي: ٩٢ - ٩٣.
(٣) في المصدر: يوم يولد ويخرج.
(٤) عيون الأخبار: ١٤٢، الخصال ١ - ٥٣.

٢٧ - تفسير علي بن إبراهيم: الحسين بن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد البجلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله، عن آباءه عليهم السلام قال: قال الحسن بن علي عليه السلام فيما ناظر به ملك الروم: كان عمر عيسى عليه السلام في الدنيا ثلاثة وثلاثين سنة، ثم رفعه الله إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الذي يقتل الدجال. (١)

٢٨ - علل الشرائع: أبي، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول: لبيك، عبدك وابن أمتك، لبيك. الخبر. (٢)

الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله. (٣)

٢٩ - معاني الأخبار: معنى المسيح أنه كان يسوع في الأرض ويصوم. (٤)

٢٠ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " وجعلني مباركا أينما كنت " قال: نفاعا. (٥)

تفسير علي بن إبراهيم: محمد بن جعفر، عن محمد بن أحمد، عن ابن يزيد مثله. (٦)

٣١ - عيون أخبار الرضا (ع): بإسناده عن الرضا عليه السلام قال: كان نقش خاتم عيسى عليه السلام حرفين اشتقهما من الإنجيل: طوبى لعبد ذكر الله من أجله، وويل لعبد نسي الله من أجله. (٧)

٣٢ - الإحتجاج: حمران بن أعين قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: " وروح منه " قال: هي مخلوقة خلقه الله بحكمته في آدم وعيسى عليهما السلام. (٨)

(١) تفسير القمي: ٥٩٥ و ٥٩٧ و ٥٩٨.

(٢) علل الشرائع: ١٤٥.

(٣) فروع الكافي ١: ٢٢٣ و ٢٢٤.

(٤) معاني الأخبار: ١٩.

(٥) معاني الأخبار: ٦٤.

(٦) تفسير القمي: ٤١٠ - ٤١١.

(٧) عيون أخبار: ٢١٨.

(٨) احتجاج الطبرسي: ١٧٦.



(٢٤٧)

٣٣ - تفسير علي بن إبراهيم: " إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل

علينا مائدة من السماء " فقال عيسى: " اتقوا الله إن كنتم مؤمنين " قالوا كما حكي الله:

نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين " فقال عيسى: " اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا و آية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين " فقال الله احتجاجاً عليهم: " إني منزلها عليكم فمن

يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين " فكانت تنزل المائدة عليهم

فيجتمعون عليها ويأكلون حتى يشبعوا ثم ترفع، فقال كبارؤهم ومترفوهم: (١) لا ندع سفلتنا يأكلون منها، فرفع الله المائدة، ومسحوا القردة والخنازير. (٢)

٣٤ - تفسير العياشي: عن يحيى الحلبي في قوله: " هل يستطيع ربك " قال: قراءتها: " هل تستطيع ربك " يعني هل تستطيع أن تدعو ربك. (٣)

بيان: هذا قراءة الكسائي حيث قرأ " تستطيع " بصيغة الخطاب و " ربك " بالنصب أي تستطيع سؤال ربك.

٣٥ - قصص الأنبياء: عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت إبراهيم وموسى

وعيسى عليهم السلام فأما موسى عليه السلام فرجل طوال سبط يشبه رجال الزط ورجال أهل شنوة (٤)

وأما عيسى عليه السلام فرجل أحمر جعد ربعة، قال: ثم سكت، فقيل له: يا رسول الله فإبراهيم؟

قال: انظروا إلى صاحبكم - يعني نفسه - . (٥)

٣٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن عيسى

ابن عبد الله، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: المائدة التي نزلت على بني إسرائيل كانت

(١) المترف: المتنعم.

(٢) تفسير القمي: ١٧٧.

(٣) تفسير العياشي مخطوط.

(٤) هكذا في النسخ، ولعله مصحف شنوة، وهم بطن من الأزد، وقد مر الكلام فيه في الباب الأول من قصص موسى وهارون.

(٥) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢٤٨)

مدلاة بسلاسل من ذهب عليها تسعة أحوات، (١) وتسعة أرغفة فحسب. (٢)

تفسير العياشي: عن عيسى العلوي، عن أبيه مثله. (٣)

٣٧ - تفسير الإمام العسكري: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام وبارك له في أرغفة (٤) وسميكات حتى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمئة. (٥)

٣٨ - قصص الأنبياء: الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن الحسن بن علي، عن الحسن بن الجهم، عن الرضا عليه السلام قال: كان عيسى عليه السلام يبكي ويضحك، وكان يحيى عليه السلام يبكي ولا يضحك، وكان الذي يفعل عيسى عليه السلام أفضل. (٦)

٣٩ - إكمال الدين: أبي وابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن إسماعيل القرشي، عن حدثه، عن إسماعيل بن أبي رافع عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل نزل علي بكتاب فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل - وهو حديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه - قال: لما ملك اشبخ بن أشجان (٧) وكان يسمى الكيس وملك مائتي سنة وستين سنة، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عيسى بن مريم عليه السلام و استودعه النور والعلم والحكمة (٨) وجميع علوم الأنبياء قبله، وزاده الإنجيل، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله وبرسوله،

(١) قد مر برواية العياشي بهذا السند " تسعة ألوان " ولعل أحدهما تصحيف الآخر. منه طاب ثراه قلت: تقدم الكلام هناك راجع.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) تفسير العياشي مخطوط وأخرجه وما قبله البحراني في البرهان ١: ٥١١.

(٤) في المصدر: في أربعة أرغفة.

(٥) تفسير العسكري: ٧٧.

(٦) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه عنه بالاسناد وعن الكافي بإسناده عن الحسن بن الجهم عن إبراهيم بن مهزم، عن أبي الحسن الأول عليه السلام في باب قصص زكريا ويحيى عليهما السلام.

(٧) في المصدر: اشج بن اشجان.
(٨) في المصدر: والحكم.

فأبى أكثرهم إلا طغيانا وكفرا، فلما لم يؤمنوا به دعا ربه وعزم عليهم فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدتهم إلا طغيانا وكفرا، فأتى بيت المقدس يدعوهم (١)

ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها عذبتة ودفنته في الأرض حيا، وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه، وما كان الله ليجعل لهم عليه سلطانا، وإنما شبه لهم، وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه، قوله عز وجل: (٢) " إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا " فلم يقتدروا على قتله (٣) وصلبه

لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله إليه بعد أن توفاه، فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا

خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك فلم يزل شمعون يقوم بأمر لله عز وجل، (٤) ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار، فمن أطاعه وآمن

به وبما جاء به كان مؤمنا، ومن جحده وعصاه كان كافرا حتى استخلصه ربنا عز وجل،

وبعث في عبادته نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون ومملك عند ذلك أردشير. (٥)

أقول: تمامه في باب أحوال الملوك. ٤٠ - إكمال الدين: الطالقاني، عن ابن عقدة، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن محمد بن الفضيل، عن الشمالي، عن الباقر عليه السلام قال: إن الله أرسل عيسى إلى بني إسرائيل

خاصة، وكانت نبوته ببيت المقدس، وكان من بعده من الحواريين اثني عشر. الخبر. (٦)

٤١ - الخصال: بإسناده عن أبي زر، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أول نبي من بني إسرائيل

(١) في المصدر: فمكث يدعوهم.

(٢) في المصدر: لقوله عز وجل.

(٣) في المصدر: فلم يقدروا على قتله.

(٤) في المصدر: فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل.

(٥) إكمال الدين: ١٣٠.

(٦) اكمال الدين: ١٢٢ و ١٢٧.

(٢٥٠)

موسى، وآخرهم عيسى وستمائة نبي. الخبر. (١)

٤٢ - التوحيد: بإسناده عن فتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك وغير الخالق الجليل خالق؟ قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: " تبارك الله أحسن الخالقين " فقد أخبر أن في عباده خالقين وغير خالقين، منهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائرا بإذن الله، والسامري خلق لهم عجلا جسدا له خوار. (٢) إلى آخر ما مر في كتاب التوحيد. (٣)

٤٣ - قصص الأنبياء: الصدوق بإسناده عن ابن عيسى، عن البنزطي، عن أبان بن عثمان، عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين داود وعيسى عليهما السلام أربعمئة سنة وثمانون سنة، و أنزل على عيسى في الإنجيل مواعظ وأمثال وحدود ليس فيها قصاص ولا أحكام حدود ولا فرض موارد، وأنزل عليه تخفيف ما كان نزل على موسى عليه السلام في التوراة وهو قوله تعالى حكاية عن عيسى إنه قال لبني إسرائيل: " ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم " وأمر عيسى من معه ممن تبعه من المؤمنين أن يؤمنوا بشريعة التوراة وشرائع جميع النبيين والإنجيل قال: ومكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين أو ثمانيا، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فأقام بين أظهرهم يحيي الموتى ويرى الأكمه والأبرص ويعلمهم التوراة، وأنزل الله عليه الإنجيل لما أراد أن يتخذ عليهم حجة، وكان يبعث إلى الروم رجلا لا يداوي أحدا إلا برئ من مرضه، ويرى الأكمه والأبرص حتى ذكر ذلك لملكهم فأدخل عليه فقال: أتبرئ الأكمه والأبرص؟ قال: نعم، قال: أتى بسلام منخسف الحدقة لم ير شيئا قط، فأخذ بندقتين فبندقهما ثم جعلهما في عينيه ودعا فإذا هو بصير

(١) الخصال ٢: ١٠٤. والحديث طويل ومسنود، اسناده: علي بن عبد الله الأسواري، عن أحمد بن محمد السجزي، عن عمرو بن حفص، عن عبد الله بن محمد بن أسد، عن أبي علي الحسين ابن إبراهيم، عن يحيى بن سعيد البصري، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عتبة بن عميد الليثي، عن أبي ذر رحمه الله.

(٢) توحيد الصدوق: ٤٤ و ٤٦، والحديث مسند راجعه.

(٣) والحديث طويل أورده في أبواب متعددة حسب مضمونه، وتقدم في باب أنه تعالى خالق كل شيء ما يناسب المقام راجع ٤: ١٤٧.



(٢٥١)

فأقعدته الملك معه وقال: كن معي ولا تخرج من مصري، فأنزله معه بأفضل المنازل. ثم إن المسيح عليه السلام بعث آخر وعلمه ما به يحيي الموتى، فدخل الروم وقال: أنا أعلم من طبيب الملك؟ فقالوا للملك ذلك، قال: اقلوه، فقال الطبيب: لا تفعله أدخله فإن عرفت خطاه قتلته ولك الحجة، فأدخل عليه فقال: أنا أحيي الموتى، فركب الملك والناس إلى قبر ابن الملك وكان قد مات في تلك الأيام، فدعا رسول المسيح وأمن طبيب

الملك الذي هو رسول المسيح أيضا الأول، فانشق القبر فخرج ابن الملك، ثم جاء يمشي

حتى جلس في حجر أبيه، فقال: يا بني من أحياك؟ قال: فنظر فقال: هذا وهذا، فقاما فقالا: إنا رسول المسيح إليك، وإنك كنت لا تسمع من رسله إنما تأمر بقتلهم إذا أتوك، فتابع وأعظموا أمر المسيح عليه السلام حتى قال فيه أعداء الله ما قالوا واليهود يكذبونه

ويريدون قتله. (١)

٤٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن محمد بن

الحسين، عن محمد

ابن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن الصادق عليه السلام إن عيسى عليه السلام لما أراد وداع أصحابه

جمعهم وأمرهم بضعفاء الخلق، ونهاهم عن الجبابرة، فوجه اثنين إلى أنطاكية، فدخلوا في

يوم عيد لهم فوجداهم قد كشفوا عن الأصنام وهم يعبدونها، فعجلا عليهم بالتعنيف، فشدوا بالحديد وطرحوا في السجن، فلما علم شمعون بذلك أتى أنطاكية حتى دخل عليهما

في السجن، وقال: ألم أنهكما عن الجبابرة؟ (٢) ثم خرج من عندهما وجلس مع الناس مع الضعفاء، فأقبل يطرح كلامه الشئ بعد الشئ، فأقبل الضعيف يدفع كلامه إلى من هو أقوى منه، وأخفوا كلامه إخفاء شديدا، فلم يزل يتراقى الكلام حتى انتهى إلى الملك، فقال: منذ متى هذا الرجل في مملكتي؟ قالوا: منذ شهرين، فقال: علي به، فأتوه فلما نظر إليه وقعت عليه محبته فقال: لا أجلس إلا وهو معي، فرأى في منامه شيئا أفزعته، فسأل شمعون عنه فأجاب بجواب حسن فرح به، ثم ألقى عليه في المنام ما أهاله

فأولها له بما ازداد به سرورا، فلم يزل يحادثه حتى استولى عليه، ثم قال: إن في

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) فكان شمعون أيضا نهاهم عن ذلك، أو كان نهى المسيح كنهيه.



(٢٥٢)

حبسك رجلين عابا عليك، قال: نعم، قال: فعلي بهما، فلما أتى بهما قال: ما إلهكما الذي تعبدان؟ قالوا: الله، قال: يسمعكما إذا سألتماه ويجيبكما إذا دعوتماه؟ قالوا: نعم قال شمعون: فأنا أريد أن أستبرئ (١) ذلك منكما، قالوا: قل، قال: هل يشفي لكما الأبرص؟ قالوا: نعم، قال: فأتي بأبرص، فقال: سلاه أن يشفي هذا، قال: فمسحاه فبرئ، قال: وأنا أفعل مثل ما فعلتما، قال: فأتي بآخر فمسحه شمعون فبرئ، قال: بقيت خصلة

إن أجبتماني إليها آمنت بإلهكما، قالوا: وما هي؟ قال: ميت تحييانه؟ قالوا: نعم، فأقبل على الملك وقال: ميت يعينك أمره؟ قال: نعم ابني، قال: اذهب بنا إلى قبره فإنهما قد أمكنك من أنفسهما، (٢) فتوجهوا إلى قبره فبسطا أيديهما فبسط شمعون يديه فما كان

بأسرع من أن صدع القبر وقام الفتى فأقبل على أبيه، فقال أبوه: ما حالك؟ قال: كنت ميتا ففزعت فزعة فإذا ثلاثة قيام بين يدي الله باسطوا أيديهم يدعون الله أن يحييني، وهما هذان وهذا، فقال شمعون: أنا لالهكما من المؤمنين، فقال الملك: أنا بالذي آمنت

به يا شمعون من المؤمنين، وقال وزراء الملك: ونحن بالذي آمن به سيدنا من المؤمنين، فلم

يزل الضعيف يتبع القوي فلم يبق بالأنطاكية أحد إلا آمن به. (٣)
٤٥ - قصص الأنبياء: في رواية: أتت عيسى امرأة من كنعان بابن لها مزم، فقالت: يا نبي

الله ابني هذا زمن (٤) ادع الله له، قال: إنما أمرت أن أبرئ زماني بني إسرائيل، قالت: يا روح الله إن الكلاب تنال من فضول موائد أربابها إذا رفعوا موائدهم، فأنلنا من

حكمتك ما ننتفع به، فاستأذن الله تعالى في الدعاء فأذن له فأبرأه. (٥)
٤٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان

قال: سأل أبي أبا عبد الله عليه السلام هل كان عيسى يصيبه ما يصيب ولد آدم؟ قال: نعم، ولقد

كان يصيبه وجع الكبار في صغره، ويصيبه وجع الصغار في كبره، ويصيبه المرض، وكان

(١) أي أردت أن أستبين ذلك منكما حتى لا تبقى لي شبهة.
(٢) أي قد جعل لك على أنفسهما سلطانا وقدرة تقتلها إن لم يفعل ذلك.
(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) الزمن: المصاب بالزمانة وهي تعطيل بعض القوى.
(٥) قصص الأنبياء مخطوط.

إذا مسه وجع الخاصرة في صغره وهو من علل الكبار قال لأمه: ابغي لي عسلا وشونيزا وزيتا فتعجني به ثم ايتني به، فأنته به فكرهه (١) فتقول: لم تكرهه وقد طلبته؟ فيقول هاتيه، نعتته لك بعلم النبوة وأكرهته لجزع الصبا، ويشم الدواء ثم يشربه بعد ذلك. (٢)

٤٧ - قصص الأنبياء: في رواية إسماعيل بن جابر قال أبو عبد الله عليه السلام: إن

عيسى بن مريم

عليه السلام كان يبكي بكاء شديدا، فلما أعيت مريم كثرة بكائه قال لها: خذي من لحا (٣)

هذه الشجرة فاجعلي وجورا (٤) ثم اسقيني، فإذا سقى بكى بكاء شديدا، فتقول مريم: ماذا أمرتني؟ فيقول: يا أماه علم النبوة وضعف الصبا. (٥)

٤٨ - عيون أخبار الرضا (ع): بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

عليكم بالعدس فإنه مبارك مقدس يرقق القلب، ويكثر الدمعة، وقد بارك فيه سبعون

نبيا آخرهم عيسى بن مريم عليه السلام. (٦)

٤٩ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن داود

الرقمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا، إن عيسى

ابن مريم عليه السلام كان من شرائعه السريح في البلاد، فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من

أصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى بن مريم عليه السلام، فلما انتهى عيسى إلى البحر قال

" بسم الله " بصحة يقين منه، فمشى على ظهر الماء، فقال الرجل القصير حين نظر إلى

عيسى عليه السلام جازه: " بسم الله " بصحة يقين منه، فمشى على الماء فلحق بعيسى عليه السلام فدخله

العجب بنفسه، فقال: هذا عيسى روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي على الماء فما فضله

(١) في نسخة: فأكرهه.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) اللحاء بالمد - والقصر لغة - ما على العود من قشره.

(٤) الوجور بالفتح والضم: الدواء الذي يصب في الفم والحلق.

(٥) قصص الأنبياء مخطوط.

(٦) عيون الأخبار: ٢٠٧.

(٢٥٤)

علي؟ قال: فرمس في الماء فاستغاث بعيسى عليه السلام فتناوله من الماء فأخرجه، ثم قال له:

ما قلت يا قصير؟ قال: قلت: هذا روح الله يمشي على الماء، وأنا أمشي، (١) فدخلني من

ذلك عجب، فقال له عيسى عليه السلام: لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه

فمقتك الله على ما قلت فتب إلى الله عز وجل مما قلت، قال: فتاب الرجل وعاد إلى مرتبته

التي وضعه الله فيها، فاتقوا الله ولا يحسدن بعضهم بعضا. (٢)

٥٠ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله

عليه السلام قال: مر عيسى بن مريم عليه السلام بصفائح الروحاء وهو يقول: لبيك عبدك ابن

أمتك. (٣)

٥١ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام

ابن سالم، عن يزيد الكناسي (٤) قال: سألت أبا جعفر عليه السلام كان عيسى بن مريم حين تكلم

في المهد حجة الله على أهل زمانه؟ فقال: كان يومئذ نبيا حجة الله غير مرسل، أما تسمع

لقوله حين قال: "إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت و أوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا" قلت: فكان يومئذ حجة الله على زكريا عليه

السلام في تلك

الحال وهو في المهد؟ فقال: كان عيسى في تلك الحال آية للناس، ورحمة من الله لمريم حين تكلم

فعبر عنها، وكان نبيا حجة على من سمع كلامه في تلك الحال، ثم صمت فلم يتكلم

(١) في المصدر: وأنا أمشي على الماء.

(٢) أصول الكافي ٢: ٣٠٦ و ٣٠٧.

(٣) فروع الكافي ١: ٢٢٣ و ٢٢٤ وقد مضت الرواية تحت رقم ٢٨ ولذا خط عليها في نسخة خطية.

(٤) في المصدر: بريد بالباء الموحدة وفي هامشه: في بعض النسخ: يزيد الكناسي. واستظهر المامقاني أن الصحيح يزيد وهو أبو خالد الكناسي، حيث إن الشيخ ذكر بريد بالباء في أصحاب الصادق عليه السلام وبالياء المثناة في أصحاب الباقر عليه السلام، ولم يذكر في أصحاب الباقر

عليه السلام بريد بالباء الموحدة فحيث ذكر بريد عن الباقر عليه السلام فهو وهم وصوابه يزيد.
قلت: قد ذكر ابن حجر في لسان الميزان بريد الكناسي بالموحدة في أصحابهما عليهما السلام،
قال: بريد الكناسي حدث عن أبي جعفر وأبي عبد الله قال الدارقطني وابن مأكولا في المؤلف
والمختلف: انه من شيوخ الشيعة. قلت: وذكره الطوسي في الرواة عن جعفر الصادق. انتهى.

حتى مضت له سنتان، وكان زكريا عليه السلام الحجة لله عز وجل على الناس بعد صمت

عيسى عليه السلام بسنتين، ثم مات زكريا عليه السلام فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو

صبي صغير، أما تسمع لقوله عز وجل: " يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا " فلما بلغ عيسى سبع سنين تكلم بالنبوة والرسالة حين أوحى الله تعالى إليه، فكان

عيسى الحجة على يحيى وعلى الناس أجمعين، وليس تبقى الأرض يا با خالد يوما واحدا بغير

حجة لله على الناس منذ يوم خلق الله آدم عليه السلام وأسكنه الأرض. (١)

قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى مثله. (٢)

٥٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: قلت

للرضا عليه السلام: قد كنا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول: يهب الله لي غلاما

فقد وهب الله لك فقر عيوننا، فلا أرانا الله يومك، فإن كان كون فإلى من؟ فأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام وهو قائم بين يديه، فقلت: جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين، قال:

وما يضره من ذلك شيء، قد قام عيسى عليه السلام بالحجة وهو ابن ثلاث سنين. (٣) بيان: هذا الخبر بظاهره يناهض خبر الكناسي، ويمكن أن يوجه بأنه نزل عليه الكتاب في السنة الثالثة ولم يؤمر بتبليغه إلى السابعة، أو يكون المعنى أنه كان في ثلاث سنين نبيا وإن كان قبله أيضا كذلك، ويحتمل أن يكون ضمير هو راجعا إلى أبي جعفر عليه السلام، (٤) أي كان عيسى عليه السلام حجة في المهدي فلا يستبعد أن يكون أبو جعفر عليه السلام إماما وهو ابن ثلاث سنين.

٥٣ - الكافي: الحسين بن محمد، عن الخيرانبي، عن أبيه قال: كنت واقفا بين يدي أبي

الحسن عليه السلام بخراسان، فقال له قائل: يا سيدي إن كان كون فإلى من؟ قال: إلي أبي جعفر ابني، فكان القائل استصغر سن أبي جعفر عليه السلام، فقال أبو الحسن عليه السلام:

(١) أصول الكافي ١: ٣٨٢ و ٣٨٣.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) أصول الكافي ١ : ٣٨٣ .
(٤) بعيد جدا .

إن الله تبارك وتعالى بعث عيسى بن مريم عليه السلام رسولا نبيا صاحب شريعة مبتدأة في أصغر

من السن الذي فيه أبو جعفر. (١)

٥٤ - الكفاية: علي بن محمد، عن محمد بن الحسن، عن عبد الله بن جعفر الحميري، (٢)

عن الرضا عليه السلام قال: إن الله تعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين. (٣)

٥٥ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن

سعدان بن

مسلم، عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عيسى بن مريم عليه

السلام لما أن

مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء، فقال له بعض الحواريين: يا روح

الله

وكلمته لم فعلت هذا وإنما هو من قوتك؟ قال: فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الماء

وثوابه عند الله عظيم. (٤)

٥٦ - من لا يحضره الفقيه: عن جابر بن عبد الله الأنصاري أن أمير المؤمنين عليه

السلام سأل عن الديراني

الذي كان في مسجد براثا وأسلم على يديه: من صلى ههنا؟ قال: صلى عيسى بن مريم

عليه السلام

(١) أصول الكافي ١: ٣٨٤.

(٢) في المصدر: عبد الله بن جعفر قال: دخلت على الرضا عليه السلام انا وصفوان بن يحيى

وأبو جعفر عليه السلام قائم قد أتى عليه ثلاث سنين، فقلت له: جعلنا الله فداك ان - وأعوذ بالله -

حدث حدث فمن يكون بعدك؟ قال: ابني هذا - وأوماً إليه - قال: فقلنا له: وهو في هذا السن؟

قال: نعم وهو في هذا السن، ان الله تبارك وتعالى احتج بعيسى عليه السلام وهو ابن سنتين انتهى.

قلت: فيه غرابة لان عبد الله بن جعفر قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين، وكان في سن من

يحمل عنه الحديث، فسمع أهلها منه وأكثروا، وأبو جعفر الجواد عليه السلام ولد سنة ١٩٥،

فعليه فيكون عبد الله بن جعفر ممن عمر أكثر من ١١٠ سنة وهو بعيد جدا، فيحتمل قويا اسقاط فاعل

(دخلت) عن الاسناد، ويؤيده ما ذكره قبل ذلك باسناده عن علي بن محمد الدقاق قال: حدثني محمد

ابن الحسن، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن محمد بن أحمد بن قتادة، عن المحمودي، عن إسحاق

ابن إسماعيل، عن إبراهيم بن أبي محمود قال: كنت واقفا عند رأس أبي الحسن علي بن موسى عليه

السلام بطوس قال له بعض من كان عنده: ان حدث حدث فإلى من؟ قال: إلى ابني محمد، وكان

السائل استصغر سن أبي جعفر، فقال له أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ان الله بعث

عيسى بن مريم ثابتا به شريعته في دون السن الذي أقيم فيه أبو جعفر ثابتا على شريعته. انتهى. بل يمكن

أن يقال باتحاد الحديثين وان أحدهما منقول بالمعنى فتأمل.

(٣) كفاية الأثر: ٣٢٤.

(٤) فروع الكافي ١: ١٦٤.



(۲۵۷)

وأمه، فقال له علي عليه السلام: أفأخبرك من صلى ههنا؟ قال: نعم، قال: الخليل عليه السلام. (١)
أقول: قد مضى بعض أحوال عيسى في باب قصص زكريا ويحيى عليهما السلام
وسياتي
خبر الأطباء في أرض كربلا في باب إخبار الأنبياء بشهادة الحسين عليه السلام، وقد مر
في باب
جوامع أحوال الأنبياء عن الرضا عليه السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر
الشامي أنه عليه السلام قال
سنة لم يركضوا في رحم، وعد منها الخفاش الذي عمله عيسى بن مريم عليه السلام
وطار
بإذن الله عز وجل. وعن الصادق عليه السلام أن الله عز وجل أعطى عيسى حرفين من
الأسماء
العظام، كان يحيي بهما الموتى، ويبرئ بهما الأكمه والأبرص.
وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى في وصف عيسى عليه السلام: " ويعلمه
الكتاب " (٢)

أراد الكتابة، عن ابن جريح، قال: أعطى الله تعالى عيسى تسعة أجزاء من الخط وسائر
الناس جزءا، وقيل: أراد به بعض الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه سوى التوراة
والإنجيل مثل الزبور وغيره، عن أبي علي الجبائي وهو أليق بالظاهر " والحكمة " أي
الفقه وعلم الحلال والحرام، عن ابن عباس، وقيل: أراد بذلك جميع ما علمه من أصول
الدين " والتوراة والإنجيل " إنما أفردهما تنبيها على جلالتهما " ورسولا إلى بني
إسرائيل أنني قد جئتكم " أي قال لهم ذلك لما بعث إليهم " بآية " أي بدلالة وحجة
" من ربكم " دالة على نبوتي " أنني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير " معناه: وهذه
الآية أنني أقدر لكم وأصور لكم من الطين مثل صورة الطير " فأنفخ فيه " أي في الطير
المقدر من الطين.

وقال في موضع آخر: " فيها " أي في الهيئة المقدرة " فيكون طيرا بإذن الله " و
قدرته، وقيل: بأمر الله تعالى، وإنما وصل قوله: " بإذن الله " بقوله: " فيكون طيرا "
دون

ما قبله لأن تصوير الطين على هيئة الطير والنفخ فيه مما يدخل تحت مقدور العباد، فأما
جعل الطين طيرا حتى يكون لحما ودماء وخلق الحياة فيه فمما لا يقدر عليه غير الله

(١) من لا يحضره الفقيه: ٦٣.

(٢) أورد الآية في الباب الأول من أحوال عيسى عليه السلام، والترتيب يقتضى إيراد تفسيرها
هناك.



(۲۵۸)

تعالى، فقال: " بإذن الله " ليعلم أنه فعله تعالى (١) وليس بفعل عيسى عليه السلام،
وفي

التفسير: أنه صنع من الطين كهيئة الخفاش، ونفخ فيه فصار طائرا " وأبرئ الأكمه " أي
الذي ولد أعمى، عن ابن عباس وقتادة، وقيل: هو الأعمى، عن الحسن والسدي "
والأبرص "
الذي به وضح.

قال وهب: وربما اجتمع على عيسى عليه السلام من المرضى في اليوم خمسون ألفا،
من
أطاق منهم أن يبلغه بلغه، ومن لم يطق أتاه عيسى عليه السلام يمشي إليه، وإنما كان
يداويهم
بالدعاء على شرط الايمان " وأحيي الموتى بإذن الله " إنما أضاف الاحياء إلى نفسه
على

وجه المجاز والتوسع، لان الله كان يحيي الموتى عند دعائه، وقيل: إنه أحيأ أربعة
أنفس: عازر وكان صديقا له، وكان قد مات منذ ثلاثة أيام فقال لأخته: انطلقى بنا إلى
قبره، ثم قال: " اللهم رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع إنك أرسلتني إلى
بني إسرائيل أدعوهم إلى دينك، وأخبرهم أنني أحيي الموتى، فأحي عازر " فخرج من
قبره

وبقي وولد له، وابن العجوز مر به ميتا على سريرته فدعا الله عيسى فجلس على سريرته،
ونزل عن أعناق الرجال، ولبس ثيابه ورجع إلى أهله، وبقي وولد له، وابنة العاشر،
قيل له: أتحيها وقد ماتت أمس؟ فدعا الله فعاشت وبقيت وولدت، وسام بن نوح دعا
باسم الله الأعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه، فقال: قد قامت القيامة؟ قال:
لا

ولكني دعوتك باسم الله الأعظم، قال: ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان لان سام
ابن نوح قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب، ثم قال له: مت، قال: بشرط أن يعيدني
الله

من سكرات الموت، فدعا الله سبحانه ففعل.

وقال الكلبي: كان عيسى عليه السلام يحيي الأموات بيا حي يا قيوم " وأنبئكم بما
تأكلون وما تدخرون في بيوتكم " كان يقول للرجل: تغديت بكذا وكذا، ورفعت إلى
بيتك كذا (٢) " إن في ذلك لآية " أي حجة ومعجزة ودلالة " لكم إن كنتم مؤمنين "
بالله

لان العلم بالمرسل لا بد وأن يكون قبل العلم بالرسول. (٣)

- (١) في المصدر: ليعلم انه من فعله تعالى.
- (٢) في المصدر: ورفعت إلى الليل كذا وكذا.
- (٣) مجمع البيان ٢: ٤٤٥ و ٤٦٦ وفيه بعد قوله: بالله: إذ كان لا يصح العلم بمدلول المعجزة الا لمن آمن بالله، لان العلم بالمرسل لابد أن يكون قبل العلم بالرسول، وفي الآية دلالة على أن عيسى عليه السلام كان مبعوثا إلى جميع بني إسرائيل.

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء " قيل فيه أقوال:
أحدها: أن يكون معناه: هل يفعل ربك ذلك بمسألتك إياه لتكون علما على صدقك؟ ولا يجوز أن يكونوا شكوا في قدرة الله سبحانه على ذلك، لأنهم كانوا عارفين

مؤمنين، وكأنهم سألوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحة أمره من حيث لا يعترض عليهم (١) فيه إشكال ولا شبهة، ومن ثم قالوا: " وتطمئن قلوبنا " كما قال إبراهيم عليه السلام " ولكن

ليطمئن قلبي " عن أبي علي الفارسي.
وثانيها: أن المراد: هل يقدر ربك؟ وكان هذا في ابتداء أمرهم قبل أن يستحكم معرفتهم بالله، ولذلك أنكر عليهم عيسى عليه السلام فقال: " اتقوا الله إن كنتم مؤمنين " لأنهم لم يستكمل إيمانهم في ذلك الوقت.

وثالثها: أن يكون معناه: هل يستجيب لك ربك؟ وإليه ذهب السدي في قوله: يريد: هل يطيعك ربك إن سألته؟ وهذا على أن يكون استطاع بمعنى أطاع كما يكون استجاب بمعنى أجاب.

قال الزجاج: يحتمل مسألة الحواريين عيسى المائدة ضربين: أحدهما أن يكونوا أرادوا أن يزدادوا تثبيتا، كما قال إبراهيم عليه السلام: " رب أرني كيف تحيي الموتى (٢) " وجائز أن تكون مسألتهم المائدة قبل علمهم أنه أبرأ الأكمه والأبرص و أحيا الموتى.

" قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين " معناه: اتقوا الله أن تسألوه شيئا لم تسأله الأمم قبلكم، وقيل: معناه الامر بالتقوى مطلقا، كما أمر الله سبحانه المؤمنين بها في قوله: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (٣) " عن أبي علي الفارسي، وقيل: أمرهم أن لا يقترحوا

(١) في المصدر: من حيث لا يعرض عليهم.

(٢) البقرة: ٢٦٠.

(٣) آل عمران: ١٠٢.

الآيات، وأن لا يقدموا بين يدي الله ورسوله، لان الله تعالى قد أراهم البراهين والمعجزات

بإحياء الموتى وغيره مما هو أو كد مما سألوه وطلبوه، عن الزجاج.
" قالوا " أي قال الحواريون: " نريد أن نأكل منها " قيل في معناه قولان:
أحدهما أن يكون الإرادة التي هي من أفعال القلوب، ويكون التقدير فيه: نريد السؤال من أجل هذا الذي ذكرنا، والآخر أن تكون الإرادة هنا بمعنى المحبة التي هي ميل الطباع، أي نحب ذلك " وتطمئن قلوبنا " يجوز أن يكونوا قالوه وهم مستبصرون في دينهم، ومعناه: نريد أن نزداد يقينا، وذلك أن الدلائل كلما كثرت مكنت المعرفة في النفس، عن عطاء " ونعلم أن قد صدقتنا " بأنك رسول الله، وهذا يقوي قول من قال:
إن

هذا كان في ابتداء أمرهم، والصحيح أنهم طلبوا المعاينة والعلم الضروري والتأكيد في الاعجاز " ونكون عليها من الشاهدين " لله بالتوحيد، ولك بالنبوة، وقيل: من الشاهدين لك عند بني إسرائيل إذا رجعنا إليهم. ثم أخبر سبحانه عن سؤال عيسى إياه فقال:
" قال عيسى بن مريم " عن قومه لما التمسوا عنه، وقيل: إنه إنما سأل ربه ذلك حين أذن له في السؤال: " اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء " أي خوانا عليه طعام من السماء " تكون لنا عيدا " قيل في معناه قولان: أحدهما: نتخذ اليوم الذي تنزل فيه عيدا نعظمه نحن ومن يأتي بعدنا، عن السدي وقتادة وابن جريح وهو قول أبي علي الجبائي. الثاني: أن معناه: يكون عائدة فضل من الله (١) ونعمة منه لنا، والأول هو الوجه

" لأولنا وآخرنا " أي لأهل زماننا ومن يجيء بعدنا، وقيل: معناه: يأكل منها آخر الناس كما يأكل أولهم، عن ابن عباس " وآية منك " أي دلالة منك عظيمة الشأن في إزعاج

قلوب العباد إلى الاقرار بمدلولها، والاعتراف بالحق الذي يشهد به ظاهرها يدل (٢)
على توحيدهك وصحة نبوة نبيك " وارزقنا " أي واجعل ذلك رزقا لنا، وقيل: معناه: و ارزقنا الشكر عليها، عن الجبائي " وأنت خير الرازقين " وفي هذا دلالة على أن العباد قد يرزق

بعضهم بعضا، لأنه لو لم يكن كذلك لم يصح أن يقال له سبحانه: " أنت خير الرازقين "

(١) في المصدر: تكون عائدة فضل من الله علينا.

(٢) في المصدر: تدل.

كما لا يجوز أن يقال: أنت خير الآلهة، لما لم يكن غيره إلها " قال الله " مجيبا له إلى ما

التمسه: " إني منزلها " يعني المائدة " عليكم فمن يكفر بعد منكم " أي بعد إنزالها عليكم " فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين " قيل في معناه أقوال: أحدها: أراد عالمي زمانهم (١) فجحذ القوم وكفروا بعد نزولها فمسخوا قردة و خنازير، عن قتادة، وروي عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنهم مسخوا خنازير. وثانيها أنه أراد عذاب الاستيصال.

وثالثها: أنه أراد جنسا من العذاب لا يعذب به أحدا غيرهم، وإنما استحقوا هذا النوع من العذاب بعد نزول المائدة لأنهم كفروا بعد ما رأوا الآية التي هي من أزجر

الآيات عن الكفر بعد سؤالهم لها، فاقتضت الحكمة اختصاصهم بفن من العذاب عظيم الموقع، كما اختصت آيتهم بفن من الزجر عظيم الموقع.

القصة. اختلف العلماء في المائدة هل نزلت أم لا؟ فقال الحسن ومجاهد: إنها لم تنزل، وإن القوم لما سمعوا الشرط استعفوا من نزولها، وقالوا: لا نريدها ولا حاجة لنا فيها، فلم تنزل، والصحيح أنها نزلت لقوله سبحانه: " إني منزلها عليكم " ولا يجوز أن يقع في خبره الخلف، ولأن الاخبار قد استفاضت عن النبي والصحابة والتابعين في أنها نزلت، قال كعب: إنها نزلت يوم الأحد، ولذلك اتخذته النصارى عيدا، واختلفوا في كيفية نزولها وما عليها، فروي عن عمار بن ياسر، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزلت المائدة

خبزا ولحما، وذلك أنهم سألوا عيسى عليه السلام طعاما لا ينفد يأكلون منها، قال: فقبل لهم:

فإنها مقيمة لكم ما لم تخونوا أو تخبؤوا (٢) وترفعوا، فإن فعلتم ذلك عذبتكم، قال: فما مضى يومهم حتى خبؤوا ورفعوا وخانوا.

وقال ابن عباس: إن عيسى بن مريم قال لبني إسرائيل: صوموا ثلاثين يوما، ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه، (٣) فصاموا ثلاثين يوما، فلما فرغوا قالوا: يا عيسى إنا لو عملنا

(١) في المصدر: إنه أراد عالمي زمانه.

(٢) في المصدر: وتخبؤوا.

(٣) في المصدر: ثم اسألوا الله ما شئتم يعطيكم.

لاحد من الناس ففضينا عمله لأطعمنا طعاما، وإنا صمنا وجعنا فادع الله أن ينزل علينا
مائدة

من السماء، فأقبلت الملائكة بمائدة يحملونها، عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى
وضعتها

بين أيديهم، (١) فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم وهو المروي عن أبي جعفر
عليه السلام

وروى عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة قالوا: كانت إذا وضعت المائدة لبني إسرائيل
اختلفت عليهم الأيدي من السماء بكل طعام إلا اللحم، وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال: أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم، وقال عطاء: نزل عليها كل
شيء إلا السمك واللحم، وقال عطية العوفي: نزل من السماء سمكة فيها طعم كل شيء
وقال عمار وقتادة: كان عليها ثمر من ثمار الجنة، وقال قتادة: كانت تنزل عليهم بكرة
وعشيا حيث كانوا، كالمن والسلوى لبني إسرائيل، وقال يمان بن رثاب: كانوا يأكلون
منها ما شاؤوا، وروى عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي أنه قال: والله ما تبع
عيسى عليه السلام

شيئا من المساوي قط ولا انتهر شيئا، (٢) ولا قهقهه ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه،
ولا

أخذ على أنفه من شيء نتن قط، ولا عبث قط، ولما سأله الحواريون أن ينزل عليهم
مائدة

لبس صوفا وبكى وقال: " اللهم ربنا أنزل علينا مائدة " الآية، فنزلت سفرة حمراء بين
غمامتين وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى
عليه السلام وقال: " اللهم اجعلني من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة و
عقوبة " واليهود ينظرون إليها ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط، ولم يجدوا ريحا أطيب
من ريحه، فقام عيسى عليه السلام فتوضأ وصلى صلاة طويلة ثم كشف المنديل عنها
وقال:

" بسم الله خير الرازقين " فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها، تسيل سيلا من
الدم،

وعند رأسها ملح، وعند ذنبها خل، وحولها من أنواع البقول ما عدا الكراث، وإذا
خمسة

أرغفة، على واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع
جبين،

وعلى الخامس قديد، فقال شمعون: يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام
الآخرة؟

فقال عيسى: ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة، ولكنه شيء افتعله

الله

-
- (١) في المصدر: حتى وضعوها بين أيديهم.
(٢) الصواب كما في المصدر: ولا انتهر يتيما.

تعالى بالقدرة الغالبة، كلوا مما سألتكم يمددكم ويزدكم من فضله، وقال الحواريون: يا
روح الله
لو أريتنا من هذه الآية اليوم آية أخرى، فقال عيسى عليه السلام: يا سمكة أحيي بإذن
الله،
فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها، فقال عيسى عليه السلام:
مالكم
تسألون أشياء إذا أعطيتموها كرهتموها؟! ما أخوفني عليكم أن تعذبوا، يا سمكة عودي
كما كنت بإذن الله، فعادت السمكة مشوية كما كانت، قالوا: يا روح الله كن أول
من
يأكل منها ثم نأكل نحن، فقال عيسى: معاذ الله أن أكل منها، ولكن يأكل منها من
سألها، فخافوا أن يأكلوا منها، فدعا لها عيسى عليه السلام أهل الفاقة والزمنى والمرضى
و
المبتلين فقال: كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء، فأكل منها ألف وثلاث مائة رجل
وامرأة من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشى، ثم نظر عيسى عليه السلام إلى
السمكة
فإذا هي كهيئتها كما نزلت من السماء، ثم طارت المائدة صعدا وهم ينظرون إليها
حتى
توارت عنهم فلم يأكل منها يومئذ زمن إلا صح، ولا مريض إلا برئ، ولا فقير إلا
استغنى
ولم يزل غنيا حتى مات، وندم الحواريون ومن لم يأكل منها، وكانت إذا نزلت
اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها، فلما رأى ذلك عيسى عليه
السلام
جعلها نوبة بينهم، فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يؤكل منها حتى
إذا فاء الفئ (١) طارت صعدا وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم، وكانت تنزل
غبا: يوما ويوما لا، فأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون
الأغنياء
فعظم ذلك على الأغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها، فأوحى الله تعالى إلى عيسى:
إني شرطت على المكذبين شرطا: إن من كفر بعد نزولها أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا
من العالمين، فقال عيسى: " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز
الحكيم " فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثة وثلاثين رجلا باتوا من ليلهم على فرشهم مع
نسائهم
في ديارهم فأصبحوا خنازير، يسعون في الطرقات والكناسات، ويأكلون العذرة في
الحشوش، (٢) فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام وبكوا وبكى على

الممسوخين

- (١) اي رجع.
(٢) الحشوش: جمع الحش: الكنيف ومواضع قضاء الحاجة، واصله من الحش بمعنى البستان، لأنهم كانوا كثيرا ما يتغوطون في البستان.

أهلوههم فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا.
وفي تفسير أهل البيت عليهم الصلاة والسلام: كانت المائدة تنزل عليهم فيجتمعون عليها ويأكلون منها ثم يرفع، (١) فقال كبراًؤهم ومترفوهم: لا ندع سفلتنا يأكلون منها معنا، فرفع الله المائدة ببيغهم ومسحوا قردة وخنازير انتهى كلامه رحمه الله. (٢) وقال الثعلبي في تفسيره: قالت العلماء بأخبار الأنبياء: بعث عيسى عليه السلام رسولين من الحواريين إلى أنطاكية، فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرفع غنيمات له وهو حبيب

صاحب ياسين، فسلما عليه، فقال الشيخ لهما: من أنتما؟ قالوا: رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، فقال: أمعكما آية؟ قالوا: نعم، نحن نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص بإذن الله، فقال الشيخ: إن لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين، قالوا: فانطلق بنا إلى منزلك نتطلع حاله، فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله صحيحا، ففشا الخبر في المدينة وشفى الله على يديهما كثيرا من المرضى

وكان لهم ملك يقال له شلاحن، (٣) وكان من ملوك الروم يعبد الأصنام، قالوا: فأنهي الخبر إليه فدعاهما فقال لهما: من أنتما؟ قالوا: رسولا عيسى، قال: وما آيتكما؟ قالوا: نبرئ الأكمه والأبرص، ونشفي المرضى بإذن الله، قال: وفيم جئتما؟ قالوا: جئناك ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر إلى عبادة من يسمع ويبصر، فقال الملك: ولنا إله

سوى آلهتنا؟ قالوا: نعم، من أوجدك وآهتك، قال: قوما حتى أنظر في أمركما، فتبعهما ناس فأخذوهما وضربوهما في السوق.

وقال وهب بن منبه: بعث عيسى عليه السلام هذين الرسولين إلى أنطاكية فأتيها ولم يصلا إلى ملكها، فطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكر الله، فغضب الملك

وأمر بهما فأخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة، قالوا: فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفا (٤) على أثرهما لينصرهما، فدخل

(١) في المصدر: ثم ترتفع.

(٢) مجمع البيان ٣: ٢٦٤ ٢٦٧.

(٣) لم يذكر اسمه في مجمع البيان.

(٤) الصفا: الحجر والنصارى يسمونه بطرس باليونانية، وبالسريانية: كيفاس، وهما بمعنى الحجر. وكان تلامذة المسيح يسمون بالحجر لابتناء المسيحية والكنيسة عليهم.

شمعون البلدة متنكرا وجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به، فرفع خبره إلى الملك
(١)

فدعاه فرضي عشرته وأنس به وأكرمه، ثم قال له ذات يوم: أيها الملك بلغني أنك
حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك، فهل كلمتهما
وسمعت

قولهما؟ فقال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك، قال: فإن رأى الملك دعاهما حتى
يتطلع ما عندهما، (٢) فدعاهما الملك فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى ههنا؟
قالا: الله

الذي خلق كل شيء وليس له شريك، قال لهما شمعون: فصفاه وأوجزا، فقالا: إنه
يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، قال شمعون: وما آيتكما؟ قالا له: ما تتمناه، فأمر
الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين، موضع عينيه كالجبهة، فما زالا يدعوان
ربهما

حتى انشق موضع البصر، فأخذا بندقتين من الطين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين
بيصر بهما، فتعجب الملك فقال شمعون للملك: إن أنت سألت (٣) إلهك حتى يصنع
صنيعا مثل هذا فيكون لك ولإلهك شرفا، فقال له الملك: ليس لي عنك سر، إن إلهنا
الذي نعبده لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع! وكان شمعون إذا دخل الملك بيت
الصنم

يدخل بدخوله ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم، فقال الملك للرسولين:
إن قدر إلهكما الذي تعبدانه على إحياء ميت آمننا به وبكما، قالا: إلهنا قادر على كل
شيء، فقال الملك: إن ههنا ميتا مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخذته ولم أدفنه
حتى يرجع أبوه وكان غائبا، فجاؤوا بالميت وقد تغير وأروح، وجعلا يدعوان ربهما
علانية، وجعل شمعون يدعو ربه سرا، فقام الميت وقال: إني قد مت منذ سبعة أيام
وأدخلت في سبعة أودية من النار، وأنا أحذر كم ما أنتم فيه فأمنوا بالله، ثم قال: فتحت
أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة؟ قال الملك: ومن
الثلاثة؟ قال: شمعون وهذان، وأشار إلى صاحبيه، فتعجب الملك، فلما علم شمعون
أن قوله قد أثر في الملك أخبره بالحال ودعاه فأمن قوم، (٤) وكان الملك فيمن آمن،

(١) في المجمع: ورفعوا خبره إلى الملك.

(٢) في المصدر: حتى نتطلع ما عندهما.

(٣) في المصدر: رأيت لو أنت سألت.

(٤) في المصدر: دعاه إلى الله فأمن وآمن من أهل مملكته قوم.

وكفر آخرون. انتهى. (١)

وذكر الطبرسي رحمه الله هذه القصة إلى هذا الموضع، ثم قال: وقد روى مثل ذلك العياشي بإسناده عن الثمالي وغيره عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام إلا أن في

بعض الروايات: بعث الله الرسولين إلى أهل أنطاكية ثم بعث الثالث، وفي بعضها أن عيسى أوحى الله إليه أن يبعثهما، ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما، وأن الميت الذي أحياه الله بدعائهما كان ابن الملك، وساق الخبر إلى آخر ما أورده علي بن إبراهيم،

(٢)

ثم قال: وقال ابن إسحاق: بل كفر الملك وأجمع هو وقومه على قتل الرسل، فبلغ ذلك حببياً وهو على باب المدينة الأقصى فجاء يسعى إليهم يذكرهم ويدعوهم إلى طاعة

الرسل. انتهى. (٣)

وقال صاحب الكامل والثعلبي في العرائس: لما كانت مريم بمصر نزلت على دهقان وكانت داره يأوي إليها الفقراء والمساكين، فسرق له مال فلم يتهم إلا المساكين، فحزنت

مريم، فلما رأى عيسى عليه السلام حزن أمه قال: أتريدن أن أدله على ماله؟ قالت: نعم، قال: إنه

أخذه الأعمى والمقعد اشتركا فيه حمل الأعمى المقعد فأخذه، فقيل للأعمى: ليحمل المقعد، فأظهر

المقعد العجز، فقال له المسيح: كيف قويت على حملة البارحة لما أخذتما المال! (٤) فاعترفا

فأعاداه ونزل بالدهقان أضياف ولم يكن عنده شراب فاهتم لذلك، فلما رآه عيسى عليه السلام دخل

(١) الكشف والبيان مخطوط.

(٢) باختلاف كثير في ألفاظه.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤١٩ و ٤٢٠.

(٤) في العرائس زيادة: فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الأعمى حتى قام، فلما استقل قائماً هوى المقعد إلى كوة الخزانة، فقال عيسى للدهقان: هكذا احتلأ على مالك البارحة، لأن الأعمى استعان بقوته والمقعد بعينه، فقال الأعمى والمقعد: صدق والله، فردا على الدهقان ماله كله، فأخذه الدهقان ووضع في خزانته وقال: يا مريم خذي نصفه، فقالت: إني لم أخلق لذلك، قال الدهقان فاعطيه لابنك؟ قالت: هو أعظم مني شأنًا، ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس لابن له، فصنع عيداً فجمع عليه أهل مصر كلهم فكان يطعمهم شهرين، فلما انقضى ذلك زاره قوم من أهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب.

(۲۶۷)

بيتا للدهقان فيه صفان من جرار، فأمر عيسى عليه السلام يده على أفواهما وهو يمشي فامتألت

شرابا، وعمره حينئذ اثنتا عشرة سنة، وكان في الكتاب يحدث الصبيان بما يصنع أهلوهم وبما يأكلون، قال وهب: بينما عيسى عليه السلام يلعب مع الصبيان إذ وثب غلام على صبي فضر به

على رجله فقتله، فألقاه بين رجلي المسيح متلطخا بالدم، (١) فانطلقوا به إلى الحاكم في

ذلك البلد وقالوا: قتل صبينا، فسأله الحاكم فقال: ما قتلته، فأرادوا أن يبطشوا به فقال: ايتوني بالصبي حتى أسأله من قتله، فعجبوا من قوله وأحضره عند القتيل، (٢) فدعا الله تعالى وأحياه، فقال: من قتلك؟ فقال: قتلني فلان، (٣) فقال بنو إسرائيل للقتيل: من هذا؟ قال: عيسى بن مريم، ثم مات من ساعته.

وقال عطاء: سلمت مريم عيسى عليه السلام إلى صباغ يتعلم عنده، فاجتمع عند الصباغ

ثياب وعرض له حاجة، فقال للمسيح عليه السلام: هذه ثياب مختلفة الألوان، وقد جعلت في

كل ثوب خيطا على اللون الذي تصبغ به فاصبغها حتى أعود من حاجتي هذه، فأخذها المسيح وألقاها في حب واحد، فلما عاد الصباغ سأله عن الثياب فقال: صبغتها، فقال: أين هي؟ قال: في هذا الحب، قال: كلها؟ قال: نعم، قال: قد أفسدتها على أصحابها وتغيظ عليه، فقال له المسيح: لا تعجل وانظر إليها، فقام وأخرج كل ثوب منها على اللون الذي أراد صاحبه، فتعجب الصباغ منه، وعلم أن ذلك من الله تعالى. ولما عاد عيسى وأمه إلى الشام (٤) نزلا بقرية يقال لها ناصرة وبها سميت

(١) في العرائس زيادة وهي: فاطم النبوة عليه فاتهموه به فأخذوه.

(٢) في المجمع: فتعجبوا من قوله وأحضره عنده القتيل فدعا الله تعالى فأحياه.

(٣) في المصدر زيادة: يعني الذي قتله.

(٤) في العرائس: قال وهب: لما مات هردوس الملك بعد اثنتي عشر سنة من مولد عيسى عليه

السلام أوحى الله تعالى إلى مريم يخبرها بموت هردوس ويأمرها مع ابن عمها يوسف النجار إلى الشام، فرجع عيسى وأمه وسكنا في جبل الخليل في قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى عليه السلام يتعلم في الساعة علم يوم، وفي اليوم علم شهر، وفي الشهر علم سنة، فلما تمت ثلاثون سنة أوحى الله تعالى إليه اه.

النصارى فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة، فأوحى الله إليه أن يبرز للناس ويدعوهم إلى الله تعالى، ويداوي الزمني والمرضى والأكمه والأبرص وغيرهم من المرضى، ففعل ما أمر به، فأحبه الناس وكثر أتباعه، (١) وحضر يوماً طعام بعض الملوك كان دعا الناس إليه، ففعد على قصعة يأكل منها ولا ينقص، قال الملك: من أنت؟ قال: أنا عيسى ابن مريم، فنزل الملك (٢) وأتبعه في نفر من أصحابه فكانوا الحواريين، وقيل: إن الحواريين هم الصباغ الذي تقدم ذكره وأصحاب له، وقيل: كانوا صيادين، وقيل: كانوا قصارين، وقيل: ملاحين والله أعلم. (٣)

أقول: وقال السيد ابن طاوس في سعد السعود: رأيت في الإنجيل أن عيسى عليه السلام صعد السفينة ومعه تلاميذه وإذا اضطراب عظيم في البحر حتى كادت السفينة

تتغطى بالأمواج، وكان هو كالنائم، فتقدم إليه تلاميذه وأيقظوه وقالوا: يا سيدنا نجنا لكيلا نهلك، فقال لهم: يا قليلي الايمان ما أخوفكم! فعند ذلك قام وانتهر الرياح فصار هدء عظيماً، (٤) فتعجب الناس (٥) وقالوا: كيف هذا؟ إن الرياح والبحر لتسمعان منه. (٦)

-
- (١) في المصدر: وعلا ذكره. وفي العرائس بعد ذلك زيادة راجع.
(٢) في الكامل: فنزل الملك عن ملكه.
(٣) الكامل ١: ١٠٨، العرائس: ٢١٧ - ٢١٩.
(٤) الهدء والهدوء: السكون.
(٥) في المصدر: فتعجب الناس من ذلك.
(٦) سعد السعود: ٥٦.

(باب ١٩)

* (ما جرى بينه عليه السلام وبين إبليس لعنه الله) *

١ - أمالي الصدوق: ابن شاذويه، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما

مضى

لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل، فلقبه إبليس على عقبه

بيت المقدس وهي عقبه أفيق، (١) فقال له: يا عيسى أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن

تكونت من غير أب؟ قال عيسى: بل العظمة للذي كونني، وكذلك كون آدم وحواء قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبيا؟ قال

عيسى: يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني، قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيرا؟ قال عيسى: بل العظمة للذي خلقتني وخلق ما سخر لي، قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى؟ قال عيسى: بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني، قال إبليس فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى؟ قال عيسى: بل العظمة للذي بإذنه أحييهم، ولا بد من أن يميت ما أحييت ويميتني، قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبطل قدمك ولا ترسخ فيه؟ قال عيسى: بل العظمة للذي ذلله لي ولو شاء أغرقني، قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهن دونك، وأنت فوق ذلك كله تدبر الامر، وتقسم الأرزاق؟ فأعظم عيسى عليه السلام

ذلك من قول إبليس الكافر اللعين، فقال عيسى: سبحان الله ملء سماواته وأرضه، ومداد

كلماته، وزنة عرشه، ورضى نفسه.

قال: فلما سمع إبليس لعنه الله ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئا حتى وقع في اللجة الخضراء.

(١) بفتح الهمزة ثم الكسر فالسكون.

(۲۷۰)

قال ابن عباس: فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجدا على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه، فقامت تنظر إليه تعجبا، ثم قالت له: ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود؟ فقال لها: أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذ أبر ربي عز وجل قسمه (١) وأدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته. (٢)

٢ - قصص الأنبياء: الصدوق بإسناده عن ابن عيسى، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن

بريد القصراني قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: صعد عيسى عليه السلام على جبل بالشام يقال

له أريحا، فأتاه إبليس في صورة ملك فلسطين فقال له: يا روح الله أحييت الموتى وأبرأت

الأكمه والأبرص، فاطرح نفسك عن الجبل، فقال عيسى عليه السلام: إن ذلك أذن لي فيه

وهذا لم يؤذن لي فيه. (٣)

٣ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن محمد بن خالد، عن ابن أبي

عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام قال: جاء إبليس إلى عيسى عليه السلام فقال:

أليس تزعم أنك تحيي الموتى؟ قال عيسى: بلى، قال إبليس: فاطرح نفسك من فوق الحائط، فقال عيسى: ويلك إن العبد لا يجرب ربه.

وقال إبليس: يا عيسى هل يقدر ربك على أن يدخل الأرض في بيضة والبيضة كهيتها؟ فقال: إن الله تعالى لا يوصف بعجز، والذي قلت لا يكون يعني هو مستحيل في نفسه كجمع الضدين. (٤)

٤ - تفسير العياشي: عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقي إبليس عيسى بن مريم

عليه السلام فقال: هل نالني من حباتك شيء؟ قال: جدتك التي قالت: " رب إنني وضعتها أنتي " إلى قوله: " من الشيطان الرجيم ". (٥)

بيان: يعني كيف ينالك من حباتي وجدتك دعت حين ولدت والدتك أن يعيذها الله وذريتها من شر الشيطان الرجيم وأنت من ذريتها؟.

(١) في المصدر: إذا أبر ربي عز وجل قسمه.

(٢) أمالي الصدوق: ١٢٢ - ١٢٣.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط. والظاهر أن التفسير من الراوندي رحمه الله.
(٥) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١: ٢٨٢.

(باب ٢٠)

* (حواريه وأصحابه وأنهم لم سموا حواريين) *

* (وأنه لم سمى النصرى نصارى) *

الآيات، آل عمران " ٣ " فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمننا بالله واشهد بأنا مسلمون * ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين * ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ٥٢ - ٥٤.

الحديد " ٥٧ " وقفينا بعيسى بن مريم وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق

رعايتها فآتيناه الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون ٢٧ .
الصف " ٦١ " يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل

وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ١٤ .

١ - تفسير علي بن إبراهيم: روى ابن أبي عمير، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " فلما

أحس عيسى منهم الكفر " أي لما سمع ورأي أنهم يكفرون، والحواس الخمس التي قدرها الله في الناس السمع للصوت، والبصر للألوان وتميزها، والشم لمعرفة الروائح الطيبة والمنتنة، (١) والذوق للطعوم وتميزها، واللمس لمعرفة الحار والبارد واللين والخشن. (٢)

٢ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال، عن

أبيه قال: قلت للرضا عليه السلام: لم سمى الحواريون الحواريين؟ قال: أما عند الناس فإنهم سموا حواريين لأنهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل، وهو

(١) في نسخة: والخبيثة.

(٢) تفسير القمي: ٩٣.

اسم مشتق من الخبز الحواري، (١) وأما عندنا فسمي الحواريون حواريين لأنهم كانوا مخلصين في أنفسهم ومخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير، قال: فقلت

له: فلم سمي النصراني نصارى؟ قال: لأنهم من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى عليهما السلام بعد رجوعهما من مصر. (٢)

معاني الأخبار: مرسلًا مثله. (٣)

٣ - الخصال: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أحمد بن الفضل بن المغيرة، عن منصور

ابن عبد الله بن إبراهيم الأصبهاني، عن علي بن عبد الله، عن محمد بن هارون بن حميد، عن محمد

ابن المغيرة الشهرزوري، عن يحيى بن الحسين المدائني، عن ابن لهيعة، (٤) عن أبي الزبير،

عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن

آل يس، وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون. (٥)

أقول: روى الثعلبي في تفسيره عن أبي بكر عبد الرحمن بن عبد الله بن علي، عن عبد الله بن فارس بن محمد العمري، عن إبراهيم بن الفضل بن مالك، عن الحسين بن عبد الرحمن

ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عمرو بن جميع، عن محمد بن أبي ليلى، عن أخيه عيسى

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباق (٦) الأمم ثلاث

لم يكفروا بالله طرفة عين: علي بن أبي طالب، وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون، فهم

(١) الخبز الحواري: الذي نخل مرة بعد مرة.

(٢) علل الشرائع: ٣٨، عيون الأخبار: ٢٣٣ و ٢٣٤.

(٣) معاني الأخبار: ١٩.

(٤) في المطبوع: "أبي لهيعة" وهو مصحف، والصحيح ابن لهيعة بفتح اللام وكسر الهاء وهو عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي الاعدولي - ويقال: النافقي أبو

عبد الرحمن المصري الفقيه القاضي المتوفى سنة ١٧٤. وأبو الزبير هو محمد بن مسلم بن تدرس الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي المتوفى سنة ١٢٦، ترجمهما العامة في كتبهم.

(٥) الخصال: ١: ٨٢.

(٦) بالضم جمع السابق.

الصديقون: حبيب النجار مؤمن آل يس، وحزبيل مؤمن آل فرعون، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم. (١)

٤ - تفسير العياشي: عن مروان، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر النصارى

وعداوتهم فقال: قول الله: " ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون " قال:

أولئك كانوا قوما بين عيسى ومحمد ينتظرون مجئ محمد صلى الله عليه وآله. (٢)

٥ - تفسير العياشي: عن محمد بن يوسف الصنعاني، عن أبيه قال: سألت أبا جعفر عليه السلام " إذ

أوحيت إلى الحواريين " قال: ألهموا. (٣)

٦ - الكافي: محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان، عن معاوية بن عمار، عن

ناجية قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: (٤) إن المغيرة يقول: إن المؤمن لا يتلى بالجذام ولا

بالبرص ولا بكذا ولا بكذا، فقال: إن كان لغافلا عن صاحب يس، إنه كان مكنعا، ثم رد أصابعه فقال: كأني أنظر إلى تكنيعه أتاهم فأنذرهم ثم عاد إليهم من الغد

فقتلوه. (٥)

بيان: كنعت أصابعه أي تشنجت ويبست، وكنع يده تكنيعا: جعلها شلا.

٧ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد

جميعا، عن ابن محبوب، عن أبي يحيى كوكب الدم، (٦) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن

حواري عيسى عليه السلام كانوا شيعته، وإن شيعتنا حواريون، وما كان حواري عيسى عليه السلام

بأطوع له من حوارينا لنا، وإنما قال عيسى عليه السلام للحواريين: " من أنصاري إلى الله قال

الحواريون نحن أنصار الله " فلا والله ما نصره من اليهود ولا قاتلوهم دونه، وشيعتنا والله

(١) الكشف والبيان مخطوط، وذكره أيضا في العرائس: ٢٢٨.

(٢) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١: ٤٩٣.

(٣) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١: ٥١١.

(٤) في المصدر: عن أبي عبد الله عليه السلام.

(٥) أصول الكافي ٢ : ٢٥٤ .
(٦) اسمه زكريا .

(٢٧٤)

لم يزالوا منذ قبض الله عز ذكره رسوله صلى الله عليه وآله ينصروننا ويقاتلون دوننا، ويحرقون و

يعذبون ويشردون في البلدان، جزاهم الله عنا خيرا. (١)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: " فلما أحس " أي وجد، وقيل: أبصر ورأي، و قيل: علم " عيسى منهم الكفر " وأنهم لا يزدادون إلا إصرارا على الكفر بعد ظهور الآيات

والمعجزات امتحن المؤمنين من قومه بالسؤال والتعرف عما في اعتقادهم من نصرته " قال

من أنصاري إلى الله " وقيل: إنه لما عرف منهم العزم على قتله قال: من أنصاري إلى الله،

وفيه أقوال:

أحدها: أن معناه: من أعواني على هؤلاء الكفار مع معونة الله تعالى؟ عن السدي وابن جريح.

والثاني: أن معناه: من أنصاري في السبيل إلى الله؟ عن الحسن لأنه دعاهم إلى سبيل الله.

والثالث: أن معناه: من أعواني على إقامة الدين المؤدي إلى الله؟ أي إلى نيل ثوابه كقوله: " إني ذاهب إلى ربي سيهدين " (٢) ومما يسأل على هذا أن عيسى إنما بعث للوعظ دون الحرب فلما استنصر عليهم؟ فيقال لهم: للحماية من الكافرين الذين أرادوا قتله عند إظهار الدعوة، عن الحسن ومجاهد، وقيل أيضا: يجوز أن يكون طلب النصرة للتمكين من إقامة الحجة ولتميز الموافق والمخالف. (٣)

" قال الحواريون " واختلف في سبب تسميتهم بذلك على أقوال:

أحدها: أنهم سموا بذلك لنقاء ثيابهم، عن سعيد بن جبير.

وثانيها: أنهم كانوا قصارين (٤) يبيضون الثياب، عن أبي نجيح، (٥) عن أبي أرطاة.

(١) روضة الكافي: ٢٦٨.

(٢) الصافات: ٩٩.

(٣) في المصدر: ولتميز الموافق من المخالف.

(٤) من حار الثوب وحوره: غسله وبيضه.

(٥) في المصدر: ابن أبي نجيح. وهو عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي المتوفى سنة ١٣١،

وأبوه يسار المكي أبو نجيح مولى ثقيف توفي سنة ١٠٩.

وثالثها: أنهم كانوا صيادين يصيدون السمك، عن ابن عباس والسدي.
ورابعها: أنهم كانوا خاصة الأنبياء، عن قتادة والضحاك، وهذا أوجه لأنهم
مدحوا بهذا الاسم كأنه ذهب إلى نقاء قلوبهم كنقاء الثوب الأبيض بالتحوير، وقال
الحسن: الحواري: الناصر، والحواريون: الأنصار، وقال الكلبي: الحواريون:
أصفياء عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر رجلا، وقال عبد الله بن المبارك: سموا
حواريين

لأنهم كانوا نورانيين، عليهم أثر العبادة ونورها وحسنها، كما قال تعالى: " سيماهم في
وجوههم من أثر السجود (١) "

" نحن أنصار الله " معناه: نحن أعوان الله على الكافرين من قومك، أي أعوان رسول
الله أو أعوان دين الله " آمننا بالله " أي صدقنا أنه واحد لا شريك له " واشهد " يا

عيسى
" بأنا مسلمون " أي كن شهيدا لنا عند الله، اشهدوه على إسلامهم لان الأنبياء شهداء
الله على خلقه يوم القيامة، كما قال سبحانه: " ويوم نبعث من كل أمة شهيدا (٢) ".
" ربنا " أي يا ربنا " آمننا بما أنزلت " على عيسى " واتبعنا الرسول فاكتمنا
مع الشاهدين " أي في جملة الشاهدين بجميع ما أنزلت لنفوز بما فازوا به، وننال ما
نالوا

من كرامتك، وقيل: معناه: واجعلنا مع محمد صلى الله عليه وآله وأمته، عن ابن عباس،
وقد سماهم الله
شهداء بقوله: " لتكونوا شهداء على الناس (٣) " أي من الشاهدين بالحق من عندك،
هذا

كله حكاية قول الحواريين.

وروي أنهم اتبعوا عيسى وكانوا إذا جاعوا قالوا: يا روح الله جعنا، فيضرب بيده
على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج لكل إنسان منهم رغيفين يأكلهما، فإذا عطشوا
قالوا: يا روح الله عطشنا، فيضرب بيده على الأرض سهلا كان أو جبلا فيخرج ماء
فيشربون

قالوا: يا روح الله من أفضل منا؟ إذا شئنا أطعمتنا وإذا شئنا سقيتنا، وقد آمننا بك و
اتبعناك، قال: أفضل منكم من يعمل بيده، ويأكل من كسبه، فصاروا يغسلون الثياب
بالكراء. (٤)

(١) الفتح: ٢٩.

(٢) النحل: ٨٤.

(٣) البقرة: ١٤٣.

(٤) مجمع البيان ٢: ٤٤٧ و ٤٤٨.



(۲۷۶)

" في قلوب الذين اتبعوه " (١) في دينه، يعني الحواريين وأتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلام " رافة " وهي أشد الرقة " ورهبانية ابتدعوها " هي الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة إما في لبسة، (٢) أو انفراد عن الجماعة، أو غير ذلك من الأمور التي يظهر

فيها نسك صاحبه، والمعنى: ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم، وقيل: هي رفض النساء، واتخاذ الصوامع، وقيل: هي لحاقهم بالبراري والجبال في خبر مرفوع عن النبي صلى الله عليه وآله

فما رعاها الذين من بعدهم حق رعايتها، وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله وقيل: إن

الرهبانية هي الانقطاع عن الناس للانفراد بالعبادة " ما كتبناها " أي ما فرضناها عليهم. وروي عن ابن مسعود قال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فقال: يا ابن أم

عبد هل تدري من أين أحدثت بنو إسرائيل الرهبانية؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: ظهرت عليهم الجبارة بعد عيسى عليه السلام يعملون بمعاصي الله فغضب أهل الايمان فقاتلوهم،

فهزم أهل الايمان ثلاث مرات فلم يبق منهم إلا القليل، فقالوا: إن ظهرنا هؤلاء أفنونا ولم يبق للدين أحد يدعو إليه فتعالوا نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الذي وعدنا به عيسى عليه السلام - يعنون محمدا صلى الله عليه وآله - فتفرقوا في غيران الجبال وأحدثوا

رهبانية، فمنهم من تمسك بدينه، ومنهم من كفر، ثم تلا هذه الآية: " ورهبانية ابتدعوها " الآية، ثم قال: يا ابن أم عبد أتدري ما رهبانية أمتي؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: الهجرة والجهاد والصلاة والصوم والحج والعمرة. (٣) " من أنصاري إلى الله " أي مع الله، أو فيما يقرب إلى الله " نحن أنصار الله " أي أنصار

دينه " فأمنت طائفة " أي صدقت بعيسى عليه السلام " وكفرت طائفة " أخرى به، قال ابن

عباس: يعني في زمن عيسى عليه السلام، وذلك أنه لما رفع تفرق قومه ثلاث فرق: فرقة قالت: كان الله فارتفع، وفرقة قالت: كان ابن الله فرفعه إليه، وفرقة قالوا: كان عبد الله

و رسوله فرفعه إليه وهم المؤمنون، واتباع كل فرقة طائفة من الناس فاقتتلوا وظهرت

(١) في المصدر: وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه.

(٢) في المصدر: إما في كنيسة.

(٣) مجمع البيان ٩ : ٢٤٣.

(٢٧٧)

الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه وآله، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين وذلك قوله: " فأيدنا " إلى قوله: " ظاهرين " أي عالين غالبين، وقيل: معناه: أصبحت حجة من آمن ببعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وآله بأن عيسى كلمة الله وروحه، و
قيل: بل أيدوا في زمانهم على من كفر ببعيسى عليه السلام، وقيل: فأمنت طائفة بمحمد صلى الله عليه وآله

وكفرت طائفة به، فأصبحوا قاهرين لعدوهم بالحجة والقهر والغلبة. (١)
٨ - الكافي: أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد البرقي، عن بعض أصحابه رفعه (٢) قال

قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا معشر الحواريين لي إليكم حاجة اقضوها لي، قالوا: قضيت حاجتك يا روح الله، فقام فغسل أقدامهم، فقالوا: كنا نحن أحق بهذا يا روح الله، فقال:

إن أحق الناس بالخدمة العالم، إنما تواضعت هكذا لكيما تتواضعوا بعدي في الناس كتواضعي لكم، ثم قال عيسى عليه السلام: بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر، وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل. (٣)

٩ - الكافي: علي بن محمد بن بندار، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي

عن علي بن المعلی، عن القاسم بن محمد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له: ما بال

أصحاب عيسى عليه السلام كانوا يمشون على الماء وليس ذلك في أصحاب محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: إن

أصحاب عيسى عليه السلام كفوا المعاش، وإن هؤلاء ابتلوا بالمعاش. (٤)

١٠ - الكافي: العدة، عن البرقي، عن ابن أسباط، عن العلاء، عن محمد، عن أحدهما

عليهما السلام قال: قلت: إنا لنرى الرجل له عبادة واجتهاد وخشوع ولا يقول بالحق

فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: يا محمد إنما مثل أهل البيت (٥) مثل أهل بيت كانوا في

بني

(١) مجمع البيان ٩: ٢٨٢.

(٢) الموجود في المصدر وفي مرآة العقول: وبهذا الإسناد عن محمد بن خالد، عن محمد بن سنان رفعه. والإسناد الذي قبله هكذا: أحمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد البرقي.

- (٣) أصول الكافي ١ : ٣٧ .
(٤) فروع الكافي ١ : ٣٤٧ .
(٥) في نسخة: ان مثل أهل البيت .

إسرائيل، كان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلا دعا فأجيب، وإن رجلا منهم اجتهد أربعين ليلة ثم دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه ويسأله

الدعاء له، قال: فتطهر عيسى عليه السلام وصلى ركعتين (١) ثم دعا الله عز وجل، فأوحى

الله عز وجل إليه: يا عيسى إن عبدي أتاني من غير الباب الذي أوتى منه، إنه دعاني وفي قلبه شك منك، فلو دعاني حتى ينقطع عنقه وتنتثر أنامله ما استجبت له، قال: فالتفت إليه عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربك وأنت في شك من نبيه؟! فقال: يا روح الله و

كلمته قد كان والله ما قلت، فادع الله أن يذهب به عني، قال: فدعا له عيسى عليه السلام فتاب

الله عليه وقبل منه، وصار في حد أهل بيته. (٢)

١١ - الحسين بن سعيد أو النوادر: أبو الحسن بن عبد الله، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

إن موسى عليه السلام حدث قومه بحديث لم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بمصر فقاتلوه فقاتلهم

فقتلهم، وإن عيسى عليه السلام حدث قومه بحديث فلم يحتملوه عنه فخرجوا عليه بتكرير (٣)

فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم، وهو قول الله عز وجل: " فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت

طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ". (٤)

١٢ - التوحيد، عيون أخبار الرضا (ع)، الإحتجاج: عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج

الرضا عليه السلام على أرباب الملل قال: قال الجاثليق للرضا عليه السلام: أخبرني عن حوار

عيسى بن مريم كم كان عدتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟ قال الرضا عليه السلام: علي

الخبير سقطت، أما الحواريون فكانوا اثني عشر رجلا، وكان أفضلهم وأعلمهم الوقا (٥)

وأما علماء النصارى فكانوا ثلاثة رجال: يوحنا الأكبر بأج، (٦) ويوحنا بقرقيسياء (٧)

(١) المصدر خلى عن قوله: ركعتين.

(٢) أصول الكافي ٢: ٤٠٠.

- (٣) بفتح التاء: بلدة مشهورة بين بغداد والموصل، منها إلى بغداد ثلاثون فرسخا.
- (٤) مخطوط.
- (٥) وهو المسمى عند النصارى لوقا وينسب إليه أحد الأناجيل. وفي الاحتجاج: لوقا.
- (٦) هكذا في العيون، وفي التوحيد: بأح، وفي الاحتجاج: باحى، ولم نجد أمكنة بهذه الأسماء ولعلها مصحف " اخى " بضم الألف وتشديد الخاء والقصر: ناحية من نواحي البصرة في شرقي دجلة ذات أنهار وقرى.
- (٧) قرقيساء: بكسر القاف ويقصر: بلدة على الفرات سميت بقرقيساء بن طهمورث.

ويوحنا الديلمي بزجار (١) وعنده كان ذكر النبي صلى الله عليه وآله وذكر أهل بيته وأمته، وهو

الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به. (٢)

أقول: وجدت في بعض الكتب أن عيسى عليه السلام كان مع بعض الحواريين في بعض

سياحته، فمروا على بلد، فلما قربوا منه وجدوا كنزا على الطريق، فقال من معه: ائذن لنا يا روح الله أن نقيم ههنا ونحوز هذا الكنز لثلاثين يوم، فقال عليه السلام لهم: أقيموا

ههنا وأنا أدخل البلد ولي فيه كنز أطلبه، فلما دخل البلد وجال فيه رأى دارا خربة فدخلها فوجد فيها عجوزة، فقال لها: أنا ضيفك في هذه الليلة، وهل في هذه الدار أحد

غيرك؟ قالت: نعم لي ابن مات أبوه وبقي يتيمًا في حجري، وهو يذهب إلى الصحارى ويجمع

الشوك ويأتي البلد فيبيعها ويأتيني بثمانها نتعيش به، فهيات لعيسى عليه السلام بيتا، فلما جاء ولدها قالت له: بعث الله لنا في هذه الليلة ضيفا صالحا، يسطع من جبينه أنوار الزهد والصلاح، فاغتنم خدمته وصحبته، فدخل الابن على عيسى عليه السلام وخدمه وأكرمه

فلما كان في بعض الليل سأل عيسى عليه السلام الغلام عن حاله ومعيشته وغيرها، فتفرس عليه السلام

فيه آثار العقل والفظانة والاستعداد للترقي على مدارج الكمال، لكن وجد فيه أن قلبه مشغول بهم عظيم، فقال له: يا غلام أرى قلبك مشغولا بهم لا ييرح فأخبرني به لعله يكون عندي دواء دائك، فلما بالغ عيسى عليه السلام قال: نعم في قلبي هم وداء لا يقدر

على دوائه أحد إلا الله تعالى، فقال: أخبرني به لعل الله يلهمني ما يزيله عنك، فقال الغلام: إني كنت يوما أحمل الشوك إلى البلد فمررت بقصر ابنة الملك فنظرت إلى القصر

فوقع نظري عليها فدخل حبها شغاف (٣) قلبي وهو يزداد كل يوم ولا أرى لذلك دواء إلا الموت، فقال عيسى عليه السلام: إن كنت تريدها أنا أحتال لك حتى تتزوجها، فجاء

الغلام إلى أمه وأخبرها بقوله، فقالت أمه: يا ولدي إني لا أظن هذا الرجل يعد بشيء

(١) هكذا في العيون، وفي التوحيد: بزجان، وفي الاحتجاج: بزخار، وكلها غير معروف، نعم الرجان كشداد: واد بنجد وموضع بفارس يقال فيه أرجان أيضا.

(٢) التوحيد: ٤٣٣ العيون: ٨٩ الاحتجاج: ٢٢٨، وتقدم الحديث مفصلاً راجع ج ١٠: ٣٠٣.
(٣) الشغاف: غلاف القلب. حبته. وحة القلب: مهجته.

لا يمكنه الوفاء به، فاسمع له وأطعه في كل ما يقول، فلما أصبحوا قال عيسى عليه السلام

للغلام: اذهب إلى باب الملك، فإذا أتى خواص الملك ووزراؤه ليدخلوا عليه قل لهم: أبلغوا الملك عني أنني جئته خاطبا كريمته، ثم اتتني وأخبرني بما جرى بينك وبين الملك، فأتى الغلام باب الملك، فلما قال ذلك لخاصة الملك ضحكوا وتعجبوا من قوله و

دخلوا على الملك وأخبروه بما قال الغلام مستهزئين به، فاستحضره الملك، فلما دخل على

الملك وخطب ابنته قال الملك مستهزئا به: أنا لا أعطيك ابنتي إلا أن تأتيني من اللآلي واليواقيت والجواهر الكبار كذا وكذا، ووصف له ما لا يوجد في خزانة ملك من ملوك الدنيا، فقال الغلام: أنا أذهب وأتيك بجواب هذا الكلام، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره بما جرى، فذهب به عيسى عليه السلام إلى خربة كانت فيها أحجار ومدر كبار، فدعا

الله تعالى فصيرها كلها من جنس ما طلب الملك وأحسن منها، فقال: يا غلام خذ منها ما

تريد واذهب به إلى الملك، فلما أتى الملك بها تحير الملك وأهل مجلسه في أمره، وقالوا

لا يكفيننا هذا، فرجع إلى عيسى عليه السلام فأخبره، فقال: اذهب إلى الخربة وخذ منها ما تريد

واذهب بها إليهم، فلما رجع بأضعاف ما أتى به أولا زادت حيرتهم، وقال الملك: إن لهذا شأنا غريبا، فخلا بالغلام واستخبره عن الحال، فأخبره بكل ما جرى بينه وبين عيسى

عليه السلام وما كان من عشقه لابنته، فعلم الملك أن الضيف هو عيسى عليه السلام، فقال: قل

لضيفك: يأتيني ويزوجك ابنتي، فحضر عيسى عليه السلام وزوجها منه، وبعث الملك ثيابا

فاخرة إلى الغلام فألبسها إياه وجمع بينه وبين ابنته تلك الليلة، فلما أصبح طلب الغلام وكلمه فوجده عاقلا فهما ذكيا ولم يكن للملك ولد غير هذه الابنة فجعل الغلام ولي عهده (١)

ووارث ملكه، وأمر خواصه وأعيان مملكته ببيعته وطاعته.

فلما كانت الليلة الثانية مات الملك فجأة وأجلسوا الغلام على سرير الملك وأطاعوه وسلموا إليه خزائنه، فأتاه عيسى عليه السلام في اليوم الثالث ليودعه، فقال الغلام: أيها الحكيم إن لك علي حقوقا لا أقوم بشكر واحد منها لو بقيت أبد الدهر، ولكن عرض

في قلبي البارحة أمر لو لم تجبني عنه لا أنتفع بشئ مما حصلتها لي، فقال: وما هو؟
قال

(١) ولي العهد: وريث الملك.

الغلام: إنك إذا قدرت على أن تنقلني من تلك الحالة الخسيسة إلى تلك الدرجة الرفيعة في يومين فلم لا تفعل هذا بنفسك، وأراك في تلك الثياب وفي هذه الحالة؟ فلما أحفى في

السؤال قال له عيسى عليه السلام: إن العالم بالله وبدار كرامته وثوابه والبصير بفناء الدنيا و

خستها ودناءتها لا يرغب إلى هذا الملك الزائل وهذه الأمور الفانية، وإن لنا في قربه تعالى ومعرفته ومحبته لذات روحانية لا نعد تلك اللذات الفانية عندها شيئاً، فلما أخبره بعيوب الدنيا وآفاتها ونعيم الآخرة ودرجاتها قال له الغلام: فلي عليك حجة أخرى لم اخترت لنفسك ما هو أولى وأحرى وأوقعني في هذه البلية الكبرى؟ فقال له عيسى: إنما اخترت لك ذلك لأمتحنك في عقلك وذكائك، وليكون لك الثواب في ترك

هذه الأمور الميسرة لك أكثر وأوفى، وتكون حجة على غيرك، فترك الغلام الملك، ولبس أثوابه البالية، وتبع عيسى عليه السلام فلما رجع عيسى إلى الحوارين قال: هذا كنزي

الذي كنت أظنه في هذا البلد فوجدته. والحمد لله.

وذكر الثعلبي في العرائس نحواً من ذلك مع اختصار إلى أن قال: فكان معه ابن العجوز إلى أن مات، فمر به ميتاً على سرير (١) فدعا الله عز وجل عيسى فجلس على سريرته ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وحمل السرير على عنقه ورجع إلى أهله فبقي وولد له. (٢)

(١) في العرائس: ومر به وهو ميت على سريرته.

(٢) العرائس: ٢٢٠ و ٢٢١.

(باب ٢١)

* (مواعظه وحكمه وما أوحى إليه صلوات الله على نبينا وآله وعليه) *
الآيات، المائدة " ٥ " وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله قال سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت
قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب * ما
قلت لهم

إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذا ما دمت فيهم فلما
توفيتني

كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد * إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر
لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ١١٦ - ١١٨ .

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت " فلفظ الآية
ماض و

معناه مستقبل، ولم يقله بعد وسيقوله، وذلك أن النصارى زعموا أن عيسى عليه السلام
قال لهم:

إني وأمي إلهين من دون الله، فإذا كان يوم القيامة يجمع الله بين النصارى وبين عيسى
فيقول له: أنت قلت لهم ما يدعون عليك؟ فيقول عيسى: " سبحانه ما يكون لي أن
أقول " الآية، والدليل على أن عيسى لم يقل لهم ذلك قوله: " هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم " . (١)

٢ - الكافي: علي، عن أبيه ومحمد بن القاسم. (٢) عن محمد بن سليمان، عن داود،
عن

حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أنزل
الإنجيل لثلاث عشرة

ليلة خلت من شهر رمضان. (٣)

٣ - وعن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن
الجوهري،

عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل الإنجيل في اثني
عشر ليلة

مضت من شهر رمضان. (٤)

(١) تفسير القمي: ١٧٨ .

(٢) في نسخة من الكتاب والمصدر: علي، عن أبيه، عن محمد بن القاسم.

(٣) أصول الكافي ٢: ٦٢٨ و ٦٢٩ .

(٤) فروع الكافي ١: ٢٠٦ .



(۲۸۳)

بيان: لعل الخبر الأول محمول على نزوله إلى بيت المعمور كما يشعر به صدره الذي تركناه، (١) والثاني على نزوله إلى الأرض.

٤ - علل الشرائع: بإسناده عن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله لم سمي الفرقان فرقانا

قال: لأنه متفرق الآيات والسور، أنزلت في غير الألواح وغير الصحف، (٢) والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها (٣) جملة في الألواح والورق. (٤)

٥ - أمالي الصدوق: ابن البرقي، عن أبيه، عن جده، عن محمد بن علي القرشي، عن محمد بن

سنان، عن عبد الله بن طلحة، وإسماعيل بن جابر وعمار بن مروان، عن الصادق جعفر ابن محمد عليهما السلام أن عيسى بن مريم عليه السلام توجه في بعض حوائجه ومعه ثلاثة نفر من أصحابه

فمر ببلبات ثلاث من ذهب على ظهر الطريق، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: إن هذا يقتل

الناس، ثم مضى، فقال أحدهم: إن لي حاجة، قال: فانصرف، ثم قال الآخر: إن لي حاجة فانصرف، ثم قال الآخر: لي حاجة فانصرف، فوافوا عند الذهب ثلاثتهم، فقال اثنان لواحد: اشتر لنا طعاما، فذهب يشتري لهما طعاما فجعل فيه سما ليقتلها كيلا يشاركاه في الذهب، وقال الاثنان: إذا جاء قتلناه كي لا يشاركنا، فلما جاء قاما إليه فقتلاه ثم تغذيا فماتا، فرجع إليهم عيسى عليه السلام وهم موتى حوله، فأحياهم بإذن الله تعالى

ذكره، ثم قال: ألم أقل لكم: إن هذا يقتل الناس؟! (٥)

٦ - أمالي الصدوق: الطالقاني، عن الجلودي، عن هشام بن جعفر، عن حماد، عن عبد الله بن

سليمان وكان قارئاً للكتب قال: قرأت في الإنجيل: يا عيسى جد في أمري ولا تهزل. و

اسمع وأطع، يا ابن الطاهرة الطهر البكر البتول أنت من غير فحل، أنا خلقتك آية للعالمين

(١) إذ ذكر في صدره أن نزول القرآن إلى بيت المعمور كان في ليلة القدر، فعلى هذا يكون نزول الإنجيل إلى بيت المعمور في سنة وإلى الأرض في أخرى. منه رحمه الله.

(٢) في المصدر: وغيره من الصحف.

(٣) في المصدر: نزلت كلها.

(٤) علل الشرائع: ١٦١.

(٥) أمالي الصدوق: ١٠٩.

(۲۸۴)

فإياي فاعبد، وعلي فتوكل، خذ الكتاب بقوة فسر لأهل سوريا (١) بالسريانية، بلغ من بين يديك أني أنا الله الدائم الذي لا أزول، صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل و المدرعة والتاج وهي العمامة، والنعلين، والهراوة (٢) وهي القضيب، الأنجل العينين، (٣)

الصلت الجبين، (٤) الواضح الخدين، الأقنى الانف، (٥) مفلج الثنايا، (٦) كأن عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من صدره إلى سرتة، ليس على بطنه

ولا على صدره شعر، أسمر اللون، دقيق المسربة، (٧) شش الكف والقدم، (٨) إذا التفت

التفت جميعا، وإذا مشى كأنما يتقلع من الصخرة، (٩) وينحدر من صلب، (١٠) وإذا جاء

مع القوم بذهم، (١١) عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريح المسك ينفح منه، لم ير قبله مثله ولا

بعده، طيب الريح، نكاح النساء، ذو النسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة لا صخب فيه ولا نصب، (١٢) يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك، لها

فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الاسلام، وأنا السلام، طوبى لمن أدرك زمانه وشهد أيامه، وسمع كلامه. قال عيسى: يا رب وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة أنا غرستها، تظل الجنان، أصلها من رضوان، مأوها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه

(١) هكذا في الكتاب والمصدر، وهو مصحف سورى كبرى: موضع بالعراق من ارض بابل وهي مدينة السريانيين.

(٢) الهراوة بالكسر: العصا الضخمة كهراوة الفأس والمعول.

(٣) نجل الرجل: وسعت عينه وحسنت فهو أنجل.

(٤) أي واسعه.

(٥) القنا في الانف: طوله ورقة أرنبته مع حذب في وسطه.

(٦) الفلج: فرجة ما بين الثنايا والرابعيات.

(٧) المسربة بضم الراء: الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر إلى السرة.

(٨) أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر، وقيل: هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر.

(٩) أراد قوة مشيه كأنه يرفع رجله من الأرض رفعا قويا لا كمن يمشي اختيالا ويقارب خطاه.

(١٠) أي من موضع منحدر.

(١١) أي غلبهم في المشي.

(١٢) الصخب: اختلاط الأصوات. النصب: البلاء. الداء.

طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لا يظماً بعدها أبداً، فقال عيسى: اللهم اسقني منها، قال: حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى يشرب أمة ذلك النبي، أرفعك إلي ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم، إنهم أمة مرحومة. (١)

٧ - أمالي الصدوق: الوراق، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن الحسين بن

سعيد، عن الأحول، (٢) عن جميل بن صالح، عن الصادق عليه السلام قال: قام عيسى بن مريم

عليه السلام في بني إسرائيل، فقال: يا بني إسرائيل لا تحدثوا بالحكمة الجهال فتظلموها

ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم. الخبر. (٣)

٨ - التوحيد، معاني الأخبار، أمالي الصدوق: الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن جعفر بن عبد الله بن

جعفر العلوي، عن كثير بن عياش القطان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

لما ولد عيسى بن مريم عليه السلام كان ابن يوم كأنه ابن شهرين، فلما كان ابن سبعة أشهر

أخذت والدته بيده وجاءت به إلى الكتاب وأقعدته بين يدي المؤدب، فقال له المؤدب: قل: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال عيسى عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم، فقال له

المؤدب: قل: أبجد، فرفع عيسى رأسه فقال: وهل تدري ما أبجد؟ فعلاه بالدرة ليضربه، فقال

يا مؤدب لا تضربني إن كنت تدري وإلا فاسألني حتى أفسر لك، فقال: فسر لي، فقال عيسى: أما الألف آلاء الله، والباء بهجة الله، والجيم جمال الله، والداد دين الله " هوز الهاء "

هول جهنم، والواو ويل لأهل النار، والزاء زفير جهنم " حطي " حطت الخطايا عن المستغفرين " كلمن " كلام الله لا مبدل لكلماته " سعفص " صاع بصاع والجزاء بالجزاء " قرشت "

(١) أمالي الصدوق: ١٦٣ و ١٦٤.

(٢) في المصدر: الحارث بن محمد بن النعمان الأحول وهو الصحيح، وأخرجه عنه وعن المعاني

في كتاب العلم مطابقا لذلك راجع ج ٢ : ٦٦ وأخرجه هنالك أيضا عن الأمالي باسناد آخر.
(٣) أمالي الصدوق: ١٨٣.

قرشهم، (١) فحشرهم، فقال المؤدب: أيتها المرأة خذي بيد ابنك فقد علم، ولا حاجة له

في المؤدب. (٢)

٩ - الخصال: بإسناده، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحواريون

لعيسى بن مريم عليه السلام: يا معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد، فقال: أشد الأشياء غضب

الله عز وجل، قالوا: فبم يتقى غضب الله؟ (٣) قال: بأن لا تغضبوا، قالوا: وما بدء الغضب؟ قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس. (٤)

١٠ - أمالي الصدوق: ابن مسرور، عن محمد الحميري، عن أبيه، عن ابن أبي الخطاب، عن

ابن أسباط عن عمه، عن الصادق عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام لبعض أصحابه: مالا

تحب أن يفعل بك فلا تفعله بأحد، وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعط الأيسر. (٥)

١١ - أمالي الصدوق: أبي، (٦) عن البرقي، عن محمد بن علي الكوفي، عن شريف بن سابق

التفليسي، عن إبراهيم بن محمد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه

عليهم السلام قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مر عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذب صاحبه، ثم مر به من قابل

فإذا هو ليس يعذب، فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب، ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب، فأوحى الله عز وجل إليه: يا روح الله إنه أدرك

له ولد صالح فأصلح طريقا وأوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه. قال: وقال عيسى بن مريم

عليه السلام ليحيى بن زكريا عليه السلام: إذا قيل فيك ما فيك فاعلم أنه ذنب ذكرته فاستغفر

الله منه، وإن قيل فيك ما ليس فيك فاعلم أنها حسنة كتبت لك لم تتعب فيها. (٧)

(١) في المعاني: قرشهم (قرشتهم خ ل) جهنم.

(٢) التوحيد: ٢٣٨ و ٢٣٩. معاني الأخبار: ١٨ أمالي الصدوق: ١٩٠ - ١٩١ وأخرجه أيضا في كتاب العلم وشرح غريب ألفاظه، راجع ج ٢: ٣١٦.

(٣) في المصدر: فبم نتقي غضب الله؟.

(٤) الخصال ١: ٧.

- (٥) أمالي الصدوق: ٢٢٠.
- (٦) في المصدر: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه.
- (٧) أمالي الصدوق: ٣٠٦.

١٣ - أمالي الصدوق: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان عيسى ابن مريم عليه السلام يقول لأصحابه: يا بني آدم اهربوا من الدنيا إلى الله، وأخرجوا قلوبكم عنها، فإنكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم، ولا تبقون فيها ولا تبقى لكم، هي الخداعة الفجاعة، المغرور من اغتر بها، المغبون من اطمأن إليها، الهالك من أحبها وأرادها، فتوبوا إلى بارئكم، (١) واتقوا ربكم، واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده، ولا مولود هو جاز عن والده شيئا، أين آباؤكم؟ أين أمهاتكم؟ أين إخوتكم؟ (٢) أين أخواتكم؟ أين أولادكم؟ دعوا فأجابوا، واستودعوا الثرى، وجاوروا الموتى، وصاروا في الهلكى، وخرجوا عن الدنيا، وفارقوا الأحبة، واحتاجوا إلى ما قدموا واستغنوا عما خلفوا (٣) فكم توعظون وكم تزجرون (٤) وأنتم لاهون ساهون، مثلكم في الدنيا مثل البهائم همتمكم بطونكم (٥) وفروجكم، أما تستحيون ممن خلقكم وقد أوعد من عصاه النار، ولستم ممن يقوي على النار؟ ووعد من أطاعه الجنة ومجاورته في الفردوس الاعلى، فتنافسوا فيه، وكونوا من أهله، وأنصفوا من أنفسكم، وتعطفوا على ضعفائكم وأهل الحاجة منكم، وتوبوا إلى الله توبة نصوحا، وكونوا عبيدا أبرارا، ولا تكونوا ملوكا جبابرة، ولا من العتاة الفراعنة المتمردين على من قهرهم بالموت، جبار الجبابرة رب السماوات ورب الأرضين، وإله الأولين والآخرين مالك يوم الدين، (٦) شديد العقاب، أليم العذاب، لا ينجو منه ظالم، ولا يفوته شيء، ولا يعزب عنه شيء، ولا يتوارى منه شيء، أحصى كل شيء علمه وأنزله منزلته في جنة أو نار. ابن آدم الضعيف! أين تهرب ممن يطلبك في سواد ليلك وبياض نهارك وفي كل

(١) في المصدر: فتوبوا إلى الله بارئكم.

(٢) في نسخة: أين إخوانكم.

(٣) في المصدر: واستغنوا عما خلفوا.

(٤) في نسخة: ولا تزجرون.

(٥) في نسخة: همكم بطونكم.
(٦) في نسخة: ملك يوم الدين.

حال من حالاتك؟ قد أبلغ من وعظ، وأفلح من اتعظ. (١)
١٤ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط عنهم عليهم السلام، لي:

ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن أبي الخطاب، عن ابن أسباط، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، (٢) عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: كان فيما وعظ الله

تبارك وتعالى به عيسى بن مريم عليه السلام أن قال له: يا عيسى أنا ربك ورب آبائك، اسمي

واحد، وأنا الأحد المتفرد بخلق كل شيء، وكل شيء من صنعي، وكل خلقي إلي راجعون. (٣)

يا عيسى أنت المسيح بأمرى، وأنت تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني، وأنت تحيي الموتى بكلامي، فكن إلي راغباً، ومني راهباً، فإنك لن تجد مني ملجأ إلا إلي. يا عيسى أوصيك وصية المتحنن، عليك بالرحمة حين حقت لك مني الولاية بتحريك (٤) مني المسرة، فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيثما كنت، أشهد أنك عبدي ابن أمتي. يا عيسى أنزلني من نفسك كهملك، واجعل ذكري لمعادك، وتقرب إلي بالنوافل، وتوكل علي أكفك، ولا تول غيري فأخذ لك. (٥)

يا عيسى اصبر على البلاء وارض بالقضاء، وكن كمسرتي فيك، فإن مسرتي أن أطاع فلا أعصى. يا عيسى أحي ذكري بلسانك، وليكن ودي في قلبك. يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة، واحكم لي بلطف الحكمة. (٦) يا عيسى كن راغباً راهباً، وأمت قلبك بالخشية. يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي، واطمأ نهارك ليوم حاجتك عندي. يا عيسى ناس في الخير جهدك لتعرف بالخير حيثما توجهت. يا عيسى احكم في

عبادي بنصحي، وقم فيهم بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان

(١) أمالي الصدوق: ٣٣١ و ٣٣٢.

(٢) ورواه الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول: ٤٩٦.

(٣) في الكافي والتحف: كل إلي راجعون.

(٤) التحري: الاجتهاد في الطلب وطلب ما هو أخرى وأحق.

(٥) في الكافي: ولا توكل علي غيري فأخذ لك.

(٦) في الكافي والتحف: واحكم لي لطيف الحكمة.

[الكافي: يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون] الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى حقا أقول ما آمنت بي خليفة

إلا خشعت لي، وما خشعت لي إلا رجعت ثوابي، فأشهدك أنها آمنة من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي. يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل وقلبي

الدينا، وتركها لأهلها، وصارت رغبته فيما عند الله. (١)

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام، وتفشي السلام، يقظان إذا نامت عيون الأبرار حذارا للمعاد (٢) والزلازل الشداد، وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال.

يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون. يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك إن نالك ما وعد الصابرون. يا عيسى رح من الدنيا يوما فيوما، وذق ما قد ذهب

طعمه، فحقا أقول ما أنت إلا بساعتك ويومك، فرح من الدنيا بالبلغة، وليكفك الخشن الجشب، فقد رأيت إلى ما تصير، ومكتوب ما أخذت وكيف أتلفت. يا عيسى إنك مسؤول

فارحم الضعيف كرحمتي إياك، ولا تقهر اليتيم.

يا عيسى ابك على نفسك في الصلاة، (٣) وانقل قدميك إلى مواضع الصلوات، (٤) وأسمعي لذاذة نطقك بذكري، فإن صنيعي إليك حسن. يا عيسى كم من أمة قد أهلكتها بسالف ذنب قد عصمتك منه. (٥) يا عيسى ارفق بالضعيف، وارفع طرفك الكليل

إلى السماء، وادعني فإني منك قريب، ولا تدعني إلا متضرعا إلي وهمك هم واحد، فإنك متى تدعني (٦) كذلك أجبك. يا عيسى إني لم أرض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك،

ولا عقابا لمن انتقمت منه. (٧) يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقى، ومني رزقك، وعندي ميقات

(١) في الكافي والتحف: فيما عند الهه.

(٢) في الكافي: حذرا للمعاد.

(٣) في الكافي والتحف: ابك على نفسك في الخلوات.

(٤) في الكافي والتحف: إلى مواقيت الصلوات اي إلى مواضعها.

(٥) في الكافي والتحف: قد أهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها.

(٦) في التحف: متى دعوتني.

(٧) في الأمالي: ولا عقابا لمن كان قبلك، ولا عقابا لمن انتقمت منه.

أجلك، وإلي إيابك، وعلي حسابك، فأسألني ولا تسأل غيري، فيحسن منك الدعاء،
ومني الإجابة.

يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر! الأشجار كثيرة وطيبها قليل،
فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها. يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي
بالعصيان، يأكل رزقي ويعبد غيري، ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه، ثم يرجع إلي
ما كان، (١) أفعلي يتمرد، أم لسخطي يتعرض؟ (٢) فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس له
منها منجى، ولا دوني ملتجأ، أين يهرب؟ من سمائي وأرضي؟ يا عيسى قل لظلمة بني
إسرائيل لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم، والأصنام في بيوتكم، فإني وأيت (٣)
أن أجيب من دعائي، وأن أجعل إجابتي إياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا، يا عيسى كم
أجمل النظر (٤) وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون، تخرج الكلمة من أفواههم
لا

تعيها قلوبهم، يتعرضون لمقتي، ويتحبيون بي إلى المؤمنين. (٥)
يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحدا، وكذلك فليكن قلبك وبصرك،
واطو قلبك ولسانك عن المحارم، وغض طرفك عما لا خير فيه، (٦) فكم ناظر نظرة
زرعت

في قلبه شهوة، ووردت به موارد الهلكة!. (٧)
يا عيسى كن رحيما مترحما، وكن للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك، وأكثر
ذكر الموت ومفارقة الأهلين، ولا تله فإن اللهو يفسد صاحبه، ولا تغفل فإن الغافل مني
بعيد، واذكرني بالصالحات حتى أذكرك.
يا عيسى تب إلي بعد الذنب، وذكر بي الأوابين، وآمن بي، وتقرب إلي

-
- (١) في الكافي والتحف: ثم يرجع إلي ما كان عليه.
(٢) في الكافي والتحف: فعلي يتمرد أم بسخطي يتعرض؟
(٣) في الكافي والتحف: فاني آليت. وأيت أي وعدت. آليت: حلفت.
(٤) في الكافي: كم أطيل النظر؟
(٥) في نسخة من الكافي: ويتحبيون بقربي إلى المؤمنين.
(٦) في الكافي: وكف بصرك عما لا خير فيه. فكم من ناظر نظرة قد زرعت.
(٧) في الكافي: موارد حياض الهلكة.

المؤمنين، (١) ومرهم يدعوني معك، وإياك ودعوة المظلوم فإني وأيت (٢) على نفسي أن أفتح لها بابا من السماء، (٣) وأن أجيئه ولو بعد حين. يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يغوي، (٤) وأن قرين السوء يردي، فاعلم من تقارن، واختر لنفسك إخوانا من المؤمنين. يا عيسى تب إلي فإنه لا يتعاضمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحمين. يا عيسى

اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك، واعدني ليوم كآلف سنة مما

تعدون فإني أجزي (٥) بالحسنة أضعافها، وإن السيئة توبق صاحبها، وتنافس في العمل الصالح، (٦) فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجارون من النار. يا عيسى أزهدي في الفاني المنقطع، وطئ رسوم منازل من كان قبلك فادعهم وناجهم هل تحس منهم من أحد، فخذ موعظتك منهم، واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين. يا عيسى قل لمن تمرد بالعصيان وعمل بالادهان يستوقع عقوبتي، (٧) وينتظر إهلاكه إياه سيصطلم مع الهالكين، طوبى لك يا ابن مريم ثم طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنن عليك ترحما، وبدأك بالنعمة منه تكرما، وكان لك في الشدائد، لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه، قد عهدت إليك كما عهدت إلي من كان قبلك

وأنا على ذلك من الشاهدين.

يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي. يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر، وداو بالحسنات منك ما بطن، فإنك إلي راجع [الكافي]: يا عيسى

أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضا من غير تكدير، وطلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به

(١) في الكافي: وتقرب بي إلى المؤمنين.

(٢) في الكافي: آليت.

(٣) في الكافي: أن أفتح لها بابا من السماء بالقبول.

(٤) في الكافي: واعلم أن صاحب السوء يعدى.

(٥) في الكافي: فيه اجزى بالحسنة أضعافها.

(٦) في الكافي: فامهد لنفسك في مهلة، ونافس في العمل الصالح.

(٧) في الكافي: قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالادهان: ليتوقع عقوبتي.

عليها لتكون من الهالكين. يا عيسى تزين بالدين، وحب المساكين، وامش على الأرض هونا، وصل على البقاع فكلها طاهر.]

الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب، واقرأ كتابي وأنت طاهر،

وأسمعي منك صوتا حزينا. [الكافي: يا عيسى لا خير في لذادة لا تدوم، وعيش من صاحبه

يزول، يا ابن مريم لو رأيت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقا إليه، فليس كدار الآخرة دار، تجاور فيها الطيبون، ويدخل عليهم فيها الملائكة المقربون، وهم مما يأتي يوم القيامة من أهوالها آمنون، دار لا يتغير فيها النعيم، ولا يزول عن أهلها، يا ابن مريم نafs فيها مع المتنافسين، فإنها أمنية المتمنين حسنة المنظر، طوبى لك يا ابن مريم إن كنت لها من العاملين، مع آبائك آدم وإبراهيم في جنات ونعيم لا تبغي لها بدلا ولا تحويلا، كذلك أفعّل بالمتقين. يا عيسى اهرب إلي مع من يهرب من نار ذات لهب، ونار ذات أغلال وأنكال، لا يدخلها روح، ولا يخرج

منها غم أبدا، قطع كقطع الليل المظلم، من ينج منها يفز، ولن ينجو منها من كان من الهالكين، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين، وكل فظ غليظ، وكل مختال فخور. يا عيسى بثست الدار لمن ركن إليها وبئس القرار دار الظالمين، إنني أحذرك نفسك فكن

بي خبيرا.

يا عيسى كن حيثما كنت مراقبا لي، واشهد علي أنني خلقتك وأنت عبدي، وأني صورتك وإلى الأرض أهبطتك. يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان. يا عيسى لا تستيقظن عاصيا ولا تستنبهن لاهيا، و افطم نفسك (١) عن الشهوات الموبقات، وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها، واعلم أنك

مني بمكان الرسول الأمين، فكن مني على حذر، واعلم أن دنياك مؤديتك إلي وأني آخذك بعلمي، وكن ذليل النفس عند ذكرني، خاشع القلب حين تذكرنني، يقظانا عند نوم الغافلين. يا عيسى هذه نصيحتي إياك وموعظتي لك، فخذها مني فإنني رب العالمين.

يا عيسى إذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي، وكنت عنده حين يدعوني، وكفى

(١) أي افصل نفسك عن الشهوات، واقطعها عنها. والموبقات: المهلكات.

بي منتقما ممن عصاني، أين يهرب مني الظالمون؟ يا عيسى أظب الكلام، وكن حيثما كنت عالما متعلما. يا عيسى أفض بالحسنات إلي حتى يكون لك ذكرها عندي، و تمسك بوصيتي فإن فيها شفاء للقلوب.]

[أمالي الصدوق: قال: وكان فيما وعظ الله عز وجل به عيسى بن مريم عليه السلام أيضا أن قال له]

الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى لا تأمن إذا مكرت مكري، ولا تنس عند خلوتك بالذنب ذكري (١)

[الكافي: يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلي حتى تنتجز ثواب ما عمله العاملون، أولئك

يؤتون أجرهم وأنا خير المؤتين. يا عيسى كنت خلقت بكلامي، ولدتك مريم بأمرى المرسل

إليها روي جبرئيل الأمين من ملائكتي، حتى قمت على الأرض حيا تمشي كل ذلك في سابق علمي. يا عيسى زكريا بمنزلة أبيك وكفيل أمك، إذ يدخل عليها المحراب فيجد عندها رزقا، ونظيرك يحيى من خلقي وهبته لأمه بعد الكبر من غير قوة بها، أردت

بذلك أن يظهر لها سلطاني، وتظهر فيك قدرتي، أحبكم إلي أطوعكم لي وأشدكم خوفا مني.]

الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى تيقظ ولا تياس من روي وسبحني مع من يسبحني، وبطيب

الكلام فقدسني [الكافي: يا عيسى كيف يكفر العباد بي ونواصيهم في قبضتي وتقلبهم في

أرضي؟ يجهلون نعمتي ويتولون عدوي وكذلك يهلك الكافرون.]
الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى إن الدنيا سجن منتن الريح وحش وفيها ما قد ترى مما قد ألح

عليه الجبارون، (٣) وإياك والدنيا فكل نعيمها يزول وما نعيمها إلا قليل. [الكافي: يا عيسى ابغني عند وصادك تجدني، وادعني وأنت لي محب فإنني أسمع السامعين، أستجيب

(١) في الكافي: ولا تنس عند خلوات الدنيا ذكرى.

(٢) في نسخة: أولئك يؤتون أجرهم مرتين.

(٣) في الأمالي: يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق منتن الريح وخشن وفيها (وحسن فيها خ ل) ما قد ترى مما قد ألح عليه الجبارون. وفي الكافي: يا عيسى ان الدنيا سجن منتن الريح وحسن فيها ما قد ترى مما قد تذايح عليه الجبارون. قال المصنف في كتابه مرآة العقول: قوله: (حسن فيها) أي

زين للناس فيها ما قد ترى من زخارفها التي اقتتل عليها الجبارون وذبح بعضهم بعضا لأجلها.

(٢٩٤)

للداعين إذا دعوني. يا عيسى خفني وخوف بي عبادي لعل المذنبين أن يمسكوا عما هم عاملون به، فلا يهلكوا إلا وهم يعلمون. يا عيسى ارهني رهبتك من السبع، والموت الذي

أنت لاقيه، فكل هذا أنا خلقتة فيايي فارهبون. [الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى إن الملك لي وييدي، وأنا الملك فإن تطعني أدخلتك جنتي في

جوار الصالحين] الكافي: يا عيسى إني إن غضبت عليك لم ينفحك رضى من رضى عنك، وإن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين. يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، (١) واذكرني

في ملئك أذكرك في ملا خير من ملا الآدميين. الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى ادعني دعاء الغريق (٢) الذي ليس له مغيث، يا عيسى لا تحلف (٣)

باسمي كاذبا فيهتز عرشي غضبا. يا عيسى الدنيا قصيرة العمر، طويلة الامل، وعندى دار خير مما يجمعون. يا عيسى: قل لظلمة بني إسرائيل: كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق فتتكشف سرائر قد كنتموها. (٤) [الكافي: وأعمال كنتم بها عاملين.]

الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل: غسلتم وجوهكم وذنستم قلوبكم، أباي

تغترون أم علي تجترئون؟ تطيبون لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة، كأنكم أقوام ميتون. يا عيسى قل لهم: قلموا أظفاركم من كسب الحرام، وأصموا أسماعكم عن ذكر الخناء، واقبلوا علي بقلوبكم، فإنى لست أريد صوركم. يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضى، وابك على السيئة فإنها لي سخط، (٥) وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك، وإن لطم خدك الأيمن فاعط

(١) ذكره ابن شعبة في التحف وأسقط قوله: أذكرك في نفسي.

(٢) في الكافي: يا عيسى ادعني دعاء الحزين الغريق.

(٣) في الكافي والتحف: لا تحلف بي كاذبا.

(٤) في الكافي والتحف: إذا أخرجت لكم كتابا ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كنتموها.

(٥) في الكافي والتحف: فإنها شين.

الأيسر، (١) وتقرب إلي بالمودة جهدك وأعرض عن الجاهلين [الكافي: يا عيسى ذل (٢)

لأهل الحسنة وشاركهم فيها، وكن عليهم شهيدا، وقل لظلمة بني إسرائيل: يا أخذان
السوء والجلساء عليه إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير. [الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل: الحكمة تبكي فرقا مني وأنتم
بالضحك

تهجرون! أتتكم براءتي أم لديكم أمان من عذابي أم تتعرضون لعقوبتي؟ فبي حلفت
لأترككنم مثلا للغابرين.

ثم إنني أوصيك يا ابن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحببي منهم أحمد (٣)
صاحب الجمل الأحمر، والوجه الأقرم، المشرق بالنور، الطاهر القلب، الشديد البأس،
الحيبي (٤) المتكرم، فإنه رحمة للعالمين، وسيد ولد آدم عندي، يوم يلقاني أكرم
السابقين علي، وأقرب المرسلين مني، العربي الأمي الديان بديني، الصابر في ذاتي
المجاهد للمشركين بيدنه عن ديني. (٥) يا عيسى أمرك أن تخبر به بني إسرائيل
وتأمرهم

أن يصدقوا به ويؤمنوا به ويتبعوه (٦) وينصروه. قال عيسى: إلهي من هو؟ قال: يا
عيسى ارضه فلك الرضى، قال: اللهم رضيت فمن هو؟ قال (٧): محمد رسول الله إلى
الناس

كافة أقربهم مني منزلة، وأوجبهم عندي شفاععة، (٨) طوباه من نبي، وطوباه لامته

(١) في الكافي والتحف: فاعطه الأيسر.

(٢) في التحف " دل " بالمهملة أي أرشدهم ولعله مصحف:

(٣) في الكافي: فهو أحمد. وفي تحف العقول: وحببي أحمد.

(٤) الحيبي: ذو الحياء.

(٥) في الكافي: المجاهد المشركين بيده عن ديني. وفي تحف العقول: المجاهد للمشركين
بذبه عن ديني.

(٦) في الكافي: وأن يؤمنوا به وأن يتبعوه.

(٧) في الكافي: قال عيسى عليه السلام: إلهي من هو حتى أرضيه؟ فلك الرضى، قال هو محمد.
ومثله في تحف العقول الا أنه قال: حتى أرضيه ذلك الرضى.

(٨) في الكافي والتحف: وأحضرهم شفاععة، طوبى له من نبي وطوبى لامته.

إن هم (١) لقوني على سبيله، يحمده أهل الأرض ويستغفر له أهل السماء، أمين ميمون مطيب، (٢) خير الماضين والباقيين (٣) عندي، يكون في آخر الزمان، إذا خرج أرخت السماء عزاليها، وأخرجت الأرض زهرتها. [الكافي: حتى يروا البركة] الكافي، أمالي الصدوق: وأبارك فيما وضع يده عليه، كثير الأزواج، قليل الأولاد، يسكن بكة (٤) موضع أساس إبراهيم.

يا عيسى دينه الحنيفة (٥) وقبلته مكية، وهو من حزبي وأنا معه، فطوباه طوباه له الكوثر، (٦) والمقام الأكبر، من جنات عدن يعيش أكرم معاش، ويقبض شهيدا، له حوض أبعد من مكة (٧) إلى مطلع الشمس من رحيق مختوم، فيه آنية مثل نجوم السماء [الكافي: وأكواب مثل مدر الأرض] [أمالي الصدوق: ماؤه] الكافي، أمالي الصدوق: عذب، فيه من كل شراب، وطعم كل ثمار في الجنة، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أبعثه على فترة بينك وبينه، (٨) يوافق سره علانيته، وقوله فعله، لا يأمر الناس إلا بما يبدأهم به، دينه الجهاد في عسر ويسر، تنقاد له البلاد، ويخضع له صاحب الروم على دينه ودين أبيه إبراهيم، ويسمي عند الطعام، ويفشي السلام، ويصلي والناس نيام، له كل يوم خمس صلوات متواليات [الكافي: ينادي إلى الصلاة كنداء الجيش بالشعار و] الكافي، أمالي الصدوق: يفتح بالتكبير ويختتم بالتسليم، ويصف قدميه في الصلاة كما تصف الملائكة أقدامها، ويخشع

(١) في بعض نسخ الكافي: إذ هم. وفي تحف العقول: انهم.

(٢) في الكافي: طيب مطيب.

(٣) في الكافي: خير الباقيين عندي.

(٤) قال ياقوت: بكة: هي مكة بيت الله الحرام أبدلت الميم باء، وقيل: بكة بطن مكة.

وقيل: موضع البيت والمسجد ومكة وما وراءه، وقيل: البيت مكة وما ولاه بكة، وقال ابن الكلبي سميت مكة لأنها بين جبلين بمنزلة المكوك. وقال أبو عبيدة: بكة اسم لبطن مكة وذلك انهم يتباكون فيه أي يزدحمون، وقيل: مكة: موضع البيت، وبكة: موضع القرية، وقيل: بكة موضع البيت، ومكة: الحرم كله. وقيل: بكة: الكعبة والمسجد، ومكة: ذو طوى وهو بطن مكة.

(٥) في الكافي والأمالي: دينه الحنيفة. وفي الكافي: وقبلته يمانية.

(٦) في الكافي: فطوبى له ثم طوبى له، له الكوثر. وفيه: أكرم من عاش.

(٧) في الكافي: أكبر من بكة.

(٨) في الكافي: لم يظمأ أبدا، وذلك من قسمي له وتفضيلي إياه على فترة بينك وبينه.

لي قلبه [الكافي: ورأسه] الكافي، أمالي الصدوق: النور في صدره، والحق في لسانه،
(١) وهو مع الحق

حيثما كان [الكافي: أصله يتيم ضال برهة من زمانه عما يراد به].
الكافي، أمالي الصدوق: تنام عيناه ولا ينام قلبه، له الشفاعة، وعلى أمته تقوم الساعة،
ويدي فوق

أيديهم إذا بايعوه، (٢) فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى [الكافي: بما
عاهد عليه]
الكافي، أمالي الصدوق: وفيت له بالجنة، فمر ظلمة بني إسرائيل لا يدرسوا (٣) كتبه،
ولا يحرفوا سنته، وأن
يقرؤوه السلام، فإن له في المقام شأنًا من الشأن. يا عيسى كل ما يقر بك مني فقد
دللتك

عليه، وكل ما يباعدك مني قد نهيتك عنه، (٤) فارتد لنفسك. (٥)
يا عيسى إن الدنيا حلوة، وإنما استعملتك فيها لتطيعني، (٦) فجانب منها ما
حذرتك، وخذ منها ما أعطيتك عفوا [الكافي: يا عيسى] الكافي، أمالي الصدوق: انظر
في عملك نظر العبد

المنذوب الخاطيء، ولا تنظر في عمل غيرك نظر الرب (٧) وكن فيها زاهدا، ولا ترغب
فيها فتطعب. يا عيسى أعقل وتفكر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين.
يا عيسى كل وصيتي نصيحة لك، وكل قولي [الكافي: لك] الكافي، أمالي الصدوق:
حق وأنا الحق المبين،

وحقا أقول: لئن أنت عصيتني بعد أن أنبأتك مالك من دوني ولي ولا نصير. يا عيسى
ذلل قلبك بالخشية، وانظر إلى من هو أسفل منك، ولا تنظر إلى من هو فوقك، واعلم
أن رأس كل خطيئة وذنب حب الدنيا فلا تحبها فإنني لا أحبها.
يا عيسى أطب بي (٨) قلبك، وأكثر ذكري في الخلوات، واعلم أن سروري أن
تبصص إلي وكن في ذلك حيا ولا تكن ميتا.

(١) في الكافي: والحق على لسانه وهو على الحق حيثما كان.

(٢) الكافي خال عن قوله: إذا بايعوه.

(٣) في الكافي: أن لا يدرسوا.

(٤) في الكافي: فقد نهيتك عنه.

(٥) أي فاطلب.

(٦) الكافي والتحف خاليان عن قوله: لتطيعني.

(٧) في الكافي: ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب.

(٨) في الكافي والتحف: أطب لي.

(۲۹۸)

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً، وكن مني على حذر، ولا تغتر بالصحة ولا تغبط نفسك فإن الدنيا كفى زائل، وما أقبل منها كما أدبر، فنافس في الصالحات جهدك، وكن مع الحق حيثما كان، وإن قطعت وأحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة، ولا تكن مع الجاهلين [الكافي: فإن الشيء يكون مع الشيء] الكافي، أمالي الصدوق: يا عيسى صب [الكافي، إلي] الكافي، أمالي الصدوق: الدموع من عينيك، واخشع لي بقلبك. يا عيسى استغفروني (١) في حالات الشدة

فإني أعيت المكرويين، وأجيب المضطرين، وأنا أرحم الراحمين. (٢) بيان: قال الجزري: قد تكرر فيه ذكر المسيح عليه السلام فسمي به لأنه كان لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برئ، وقيل: لأنه كان أمسح الرجل لا أخص له، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل: لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها، وقيل: المسيح الصديق، وقيل: هو بالعبراية مشيحا فعربت.

قوله تعالى: (وصية المتحنن) أي أوصيك وقد أحسنت إليك برحمتي وربيتك في درجات الكمال بلطفي حين حقت، وفي الكافي: حتى حقت، أي ثبتت ووجبت لك ولايتي

ومحبتني بسبب أنك تطلب مسرتي ولا تفعل إلا ما يوجب رضاي. قوله: (فبوركت) البركة: النمو والزيادة، أي زيد في علمك وقربك وكمالك في صغرك وكبرك، أو جعلتك ذا بركة في اليد واللسان بإحياء الموتى وإبراء ذوي العاهات

وتكثير القليل من الطعام والشراب. قوله: (كهملك) أي اجعلني واتخذني قريباً منك كقرب همك وما يخطر ببالك منك، أو اهتم بأوامري كما تهتم بأمر نفسك. قوله: (ولا تول غيري) أي لا تتخذ غيري ولي أمرك، أو لا تجعل حبك لغيري. قوله: (واحكم)

أي اقض بين الناس بما علمتكم من لطائف الحكمة. قوله: (نافس) المنافسة: الرغبة في الشيء والانفراد به. قوله: (بنصحي) أي بما علمتكم للحكم بينهم لنصحي لهم، أو كما أني لك ناصح فكن أنت ناصحاً لهم.

وقال الفيروزآبادي: البتول: المنقطعة عن الرجال، ومريم العذراء، وفاطمة بنت

(١) في الكافي والتحفة: استغث بي.

(٢) روضة الكافي: ١٣١ - ١٤١، الأمالي: ٣٠٨ - ٣١٢.

سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام لانقطاعها عن نساء زمانها ونساء الأمة فضلا
ودينا

وحسبا، والمنقطعة عن الدنيا إلى الله.

قوله: (وقلى الدنيا) أي أبغضها. قوله: (رح من الدنيا) أي اقطع عنك كل يوم
شيئا عن علائق الدنيا لكيلا يصعب عليك مفارقتها عند حلول أجلك. قوله: (ما أنت إلا
بساعتك) أي لا تعلم بقاءك بعد تلك الساعة وهذا اليوم فاغتنمها. (١)
قوله: (فرح من الدنيا) أي اترك الدنيا واكتف منها بالبلاغ والكفاف، أو كن
بحيث إذا فارقت الدنيا لم تكن أخذت منها سوى البلغة، ويحتمل أن يكون المراد
بالبلغة

ما يبلغ الانسان من زاد الآخرة إلى درجاتها الرفيعة.

قوله: (وليكنفك الخشن) أي من الثياب (الجشب) أي من الطعام، والظاهر كونهما
إما صفة للثياب أولهما، والجشب: الغليظ. قوله: (إلى ما يصير) أي الثوب والطعام،
فإن مصير الأول إلى البلى، والثاني إلى ما ترى.

قوله (كرحمتي) الكاف إما للتشبيه في أصل الرحمة لا في کیفیتها وقدرها، أو
للتعليل، أي لرحمتي إياك. قوله: (لذاذة نطقك) أي نطقك اللذيذ، أو التذاذك بذكري.
قوله (طرفك الكليل) قال الجزري: طرف كليل: إذا لم يحقق المنظور به، أي لا تحدد
النظر

إلى السماء حياء بل انظر بتخشع، ويحتمل أن يكون وصف الطرف بالكلال لبيان عجز
قوى المخلوقين.

قوله: (تحت أحضانكم) جمع الحضن وهو ما دون الإبط إلى الكشح (٢) وهو
كناية عن ضبط الحرام بحفظه وعدم رده إلى أهله، ولعل المراد بالأصنام الدراهم
والدنانير

والذخائر التي كانوا يحرزونها في بيوتهم ولا يؤدون حق الله منها، كما ورد في الخبر:
" ملعون من عبد الدينار والدرهم " قوله: (لعنا عليهم) أي إجابتي للظالمين فيما يطلبون
من دنياهم موجب لبعدهم عن رحمتي واستدراج مني لهم، والتفرق إما عن الدعاء أو
بالموت.

(١) في نسخة: فاغتنمها.

(٢) الإبط: باطن الكتف. الكشح: ما بين السرة ووسط الظهر.

قوله: (مترحما) الرحم: رقة القلب، والترحم: إعمالها وإظهارها. قوله: (و اذكرني بالصالحات) أي بفعل الأعمال الصالحة فإنها مسببة عن ذكره تعالى، وذكره تعالى له إثابته، أو ذكره في الملا الاعلى بخير. قوله: (يغوي) وفي الكافي (يعدي) أي يؤثر أخلاقه الذميمة فيمن يصاحبه، يقال: أعداه الداء وهو أن يصيبه مثل ما يصاحب الداء.

قوله: (يردي) أي يهلك من يقارنه. قوله تعالى (هل تحس منهم من أحد) أي هل تشعر بأحد منهم وتراه، أو تسمع صوته، والاصطلام: الاستيصال. قوله: (بأدب إلهك)

أي بالآداب التي أمرك بها إلهك، أو المراد التخلق بأخلاق الله. قوله: (بمثل رحمتي) أي

الجنة أو المغفرة قوله (فيضا) أي كثيرا واسعا، والظاهر أن المقصود بهذا الخطاب أمته عليه السلام كقوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وآله: "لئن أشركت ليحبطن عملك".

والهون: السكينة والوقار. قوله: (وصلى على البقاع) هذا خلاف ما هو المشهور من أن جواز الصلاة في كل البقاع من خصائص نبينا صلى الله عليه وآله، بل كان يلزمهم الصلاة في

معابدهم، فيمكن أن يكون هذا الحكم فيهم مختصا بالفرائض، أو بغيره من أمته.

قوله: (شمر) أي جد في العبادة فإن الموت آت، وكل ما هو آت قريب. قوله: (وزهقت) أي هلكت واضمحلت. قوله: (مع آباءك) أي تكون معهم، أو طوبى لك

معهم. والانكال جمع النكل بالكسر وهو القيد الشديد. قوله: (فكن بي) أي بمعونتي خبيرا

بعيوب نفسك، أو كن عالما بي وبرحمتي ونعمتي وعقوبتي حتى لا تغلبك نفسك. قوله:

(مراقبا لي) أي تنتظر فضلي وإحساني وتخاف عذابي وتعلم أنني مطلع على سرائر أمرك.

قوله تعالى: (لا يصلح لسانان في فم واحد) أي بأن تقول في حضور القوم شيئا وفي غيبتهم

غيره، أو تمزج الحق بالباطل. (ولا قلبان في صدر واحد) أي لا يجتمع حبه تعالى وحب

غيره في قلب واحد، فلا يجتمعان إلا بأن يكون لك قلبان وهو محال، كما قال تعالى:

"ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه". (١)

قوله تعالى: (وكذلك الأذهان) أي لا يجتمع شيئان متضادان في ذهن واحد

(١) الأحزاب: ٤.

(٣٠١)

كالتوجه إلى الله وإلى الدنيا، والتوكل على الله وعلى غيره، ويحتمل أن يكون ذكر اللسان والقلب تمهيدا لبيان الأخير، أي كما لا يمكن أن يكون في فم لسانان وفي صدر

قلبان فكذا لا يجوز أن يكون في ذهن واحد أمران متضادان يصيران منشأين لأمرين مختلفتين متباينتين: قوله تعالى: (لا تستيقظن عاصيا) أي لا تنبه غيرك والحال أنك عاص، بل ابدأ بإصلاح نفسك قبل إصلاح غيرك، وكذا الفقرة الثانية، ويشكل بأن الاستيقاظ لم يرد متعديا، (١) فيحتمل أن يكون المراد: لا يكن تيقظك تيقظا ناقصا مخلوطا بالعصيان

أو لا يكن تيقظك عند الموت بعد العصيان، فتكون الفقرة الثانية تأسيسا وهو أولى من التأكيد. قوله: (مؤديتك إلي) أي تردك إلي بالموت، وأعاقبك بما عملت من معاصيك. قوله: (في جنبي) أي في قربي أو طاعتي. قوله تعالى: (وأفض) من الإفضاء بمعنى الإيصال، أو من الإفاضة بمعنى الاندفاع والاسراع في السير، أي أقبل إلي بسبب حسناتك أو معها.

قوله تعالى: (بالرجوع إلي) أي بسبب أن مرجعك إلي. قوله: (بكلامي) أي بلفظ "كن" من غير والد. قوله: (ونظيرك يحيى) أي في الزهد والعبادة وسائر الكمالات،

أو في الولادة فإنه من حيث تولده من شيخ كبير يئس من الولد فكأنه أيضا خلق من غير والد. قوله: (من غير قوة بها) أي كانت يائسة لا تستعد بحسب القوى البشرية عادة لتولده منها.

قوله: (قد ألح) في الكافي (قد تذابح) قال الفيروزآبادي: تذابحوا: ذبح بعضهم بعضا. قوله: (ابغني عند وصادك) أي اطلبني، وتقرب إلي عندما تتكئ على وصادك للنوم بذكري تجدني لك حافظا في نومك، أو قريبا منك مجيبا في تلك الحال أيضا، أو

اطلبي بالعبادة عند إرادة التوسد أو في الوقت الذي يتوسد فيه الناس تجدني مفيضا عليك مترحما. قوله: (أذكرك في نفسي) أي أفيض عليك من رحماتي الخاصة من غير أن

يطلع عليها غيري. قوله: (عن ذكر الخناء) أي الفحش في القول. والأخذان جمع الخدن

بالكسر وهو الصديق. قوله تعالى: (الحكمة تبكي) إسناد البكاء إلى الحكمة مجازي

(١) نعم يوجد ذلك في المنجد حيث قال: استيقظه: طلب يقظته. نبهه من النوم.

(३०२)

لأنها سببه، ويمكن أن يقدر مضاف أي أهل الحكمة، ويحتمل على بعد أن يقرأ على باب الافعال. قوله: (تهجرون) من الهجر وهو الهزاء وقبيح الكلام. قوله: (للغابرين) أي للباقيين. قوله: (يوم يلقاني) أي تظهر سيادته في ذلك اليوم، ويحتمل تعلقه بما بعده. قوله: (الديان بديني) الديان: القهار، والحاكم والقاضي أي يقهرهم على الدخول في دين الله، أو يحكم بينهم بحكم الله، أو يتعبد الله بدين الحق

من دان بمعنى عبد. والعزلاء: فم المزادة الأسفل، والجمع العزالي بكسر اللام وفتحها وإرخاؤها كناية عن كثرة الأمطار والخصب والسعة. قوله: (من رحيق مختوم) أي من جنسه، قال الجزري: الرحيق من أسماء الخمر يريد به خمر الجنة، والمختوم: المصون الذي لم يتنذل لأجل ختامه.

وقال الفيروزآبادي: الكوب بالضم: كوز لا عروة له أو لا خرطوم، والجمع أكواب. وقال الجزري: في الحديث: إن شعار أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في الغزو: يا منصور أمت أمت (١)

أي علامتهم التي كانوا يتعارفون بها في الحرب. قوله: (يتيم) أي بلا أب أو بلا نظير، أو منفرد عن الخلق (ضال برهة) أي طائفة من زمانه (عما يراد به) أي الوحي والبعثة، أو ضال من بين قومه لا يعرفونه بالنبوة فكأنه ضل عنهم ثم وجدوه، وسيأتي شرحه في كتاب

أحوال النبي صلى الله عليه وآله قوله: (فارتد لنفسك) الارتداد: الطلب أي اطلب لنفسك ما هو خير

لك. قوله: (عفوا) أي فضلا وإحسانا، أو حالاً طيباً.

قال الفيروزآبادي: العفو: أحل المال وأطيبه، وخيار الشيء وأجوده، والفضل والمعروف. قوله: (نظر الرب) أي النظر في أعمال الغير ومحاسبتها شأن الرب لا شأن العبد. قوله: (وكن فيها) أي في تلك النظرة، أو في الدنيا. قوله: (أطب بي قلبك) أي كن محباً لي راضياً عني، يقال: طابت نفسه بكذا أي رضيها وأحبها. قوله: (أن تبصص إلي)

قال الجزري يقال: بصص الكلب بذنبه: إذا حركه، وإنما يفعل ذلك من خوف أو طمع. قوله: (ولا تغبط نفسك) الظاهر أنه على بناء التفعيل يقال: غبطهم أي حملهم

(١) قال: هو أمر بالموت، والمراد به التفأل بالنصر بعد الأمر بالإماتة مع حصول الغرض للشعار فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل.

على الغبطة، أي لا تجعل نفسك في أمور الدنيا بحيث يغطيها الناس، أو لا تجعل نفسك

بحيث تغطي الناس على ما في أيديهم، والأول أظهر. قوله: (فإن الشيء يكون مع الشيء) أي لكل عمل جزاء، أو كل شيء يكون مع مجانسه فلا تكن مع الجاهلين تكن مثلهم.

١٥ - أمالي الصدوق: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، (١) عن ابن المغيرة، عن طلحة بن زيد،

عن أبي عبد الله الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: مر عيسى بن مريم عليه السلام على قوم يبكون

فقال: على ما يبكي هؤلاء؟ فقيل: يبكون على ذنوبهم، قال: فليدعوها يغفر لهم. (٢)
١٦ - أمالي الصدوق: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن الحسن بن علي

الخزاز قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين:

يا بني إسرائيل لا تأسوا على ما فاتكم من دنياكم إذا سلم دينكم، كما لا يأسى أهل الدنيا

على ما فاتهم من دينهم إذا سلمت دنياهم. (٣)

الحسين بن سعيد أو النوادر: الحسن بن علي مثله. (٤)

١٧ - تحف العقول: مواظب المسيح عليه السلام في الإنجيل وغيره. ومن حكمه: طوبى للمتراحمين،

أولئك هم المرحومون يوم القيامة. طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة. طوبى للمطهرة قلوبهم أولئك يزورون الله يوم القيامة. طوبى للمتواضعين في الدنيا أولئك يرثون منابر الملك يوم القيامة. طوبى للمساكين لهم ملكوت السماء. طوبى

للمحزونين هم الذين يسرون. طوبى للذين يجوعون ويظمؤون خشوعاً، هم الذين يسبقون. (٥) طوبى للمسبوبين من أجل الطهارة فإن لهم ملكوت السماء. طوباكم (٦) إذا حسدتم وشتتم وقيل فيكم كل كلمة قبيحة كاذبة حينئذ فافرحوا وابتهجوا فإن أجركم قد كثر في السماء.

(١) في المصدر: أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه.

(٢) الأمالي: ٢٩٧.

(٣) الأمالي: ٢٩٧.

(٤) مخطوط.

(٥) في المصدر: هم الذين يسقون. وزاد في نسخة: طوبى للذين يعملون الخير أصفياء الله يدعون.
(٦) في المصدر: طوبى لكم.

وقال: يا عبيد السوء تلومون الناس على الظن ولا تلومون أنفسكم على اليقين؟ (١)
يا عبيد الدنيا تحلقون رؤوسكم وتقصرون قمصكم وتنكسون رؤوسكم ولا تنزعون
الغل (٢) من قلوبكم؟! يا عبيد الدنيا مثلكم كمثل القبور المشيدة يعجب الناظر
ظهرها،
وداخلها عظام الموتى، مملوءة خطايا. يا عبيد الدنيا إنما مثلكم كمثل السراج يضيئ
للناس
ويحرق نفسه! يا بني إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم ولو جثوا على الركب، (٣)
فإن
الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر. يا بني
إسرائيل
قلة المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت فإنه دعة (٤) حسنة وقلة وزر، وخفة من
الذنوب
فحصنوا باب العلم فإن بابه الصبر، وإن الله يبغض الضحاك من غير عجب، والمشاء
إلى غير أرب، (٥) ويحب الوالي الذي يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته، فاستحيوا
الله
في سرائركم كما تستحيون الناس في علانيتكم، واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة
المؤمن،
فعليكم قبل أن يرفع، ورفعته أن يذهب رواته، (٦) يا صاحب العلم عظم العلماء لعلمهم
ودع منازعتهم، وصغر الجهال لجهلهم ولا تطردهم، ولكن قربهم وعلمهم.
يا صاحب العلم اعلم أن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ عليها، يا
صاحب العلم اعلم أن كل معصية عجزت عن توبتها بمنزلة عقوبة تعاقب بها، يا
صاحب
العلم كرب لا تدري متى تغشاك فاستعد لها قبل أن تفجأك.
وقال لأصحابه: أرايتم لو أن أحدا مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن عورته

(١) هنا في المصدر زيادة وهي: يا عبيد الدنيا تحبون أن يقال فيكم ما ليس فيكم، وأن يشار
إليكم بالأصابع.

(٢) الغل: الحقد والغش.

(٣) جثا جثوا: جلس على ركبتيه. وفي نسخة من المصدر: ولو حبوا. من حبا الولد: زحف
على يديه وبطنه.

(٤) الدعة: السكينة. الراحة وخفض العيش.

(٥) الإرب: الحاجة. وفي المصدر "أدب". ولعله مصحف.

(٦) في المصدر: فعليكم قبل أن ترفع، ورفعها أن تذهب رواته.

(२०९)

أكان كاشفا عنها أم يرد على ما انكشف منها؟ قالوا: بل يرد على ما انكشف منها، قال:

كلا بل تكشفون عنها! فعرفوا أنه مثل ضربه لهم، فقالوا: يا روح الله وكيف ذاك؟ قال ذاك الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها. بحق أقول لكم أعلمكم لتعلموا (١) ولا أعلمكم لتعجبوا بأنفسكم، إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون،

ولن تظفروا بما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون، إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلوب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة، طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في نظر عينه (٢) لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب، وانظروا في عيوبهم كهيئة عبيد

الناس، إنما الناس رجلان: مبتلى ومعافى، فارحموا المبتلى، واحمدوا الله على العافية. يا بني إسرائيل أما تستحيون من الله؟ إن أحدكم لا يسوغ له شرابه حتى يصفيه من القذى، (٣) ولا يبالي أن يبلغ أمثال الغيلة، (٤) ألم تسمعوا أنه قيل لكم في التوراة صلوا أرحامكم، وكافوا أرحامكم؟ وأنا أقول لكم: صلوا من قطعكم، وأعطوا من منعكم

وأحسنوا إلى من أساء إليكم، وسلموا على من سبكم، وأنصفوا من خاصمكم، واعفوا عن ظلمكم، كما أنكم تحبون أن يعفى عن إساءتكم فاعتبروا بعفو الله عنكم، ألا ترون أن شمسهم أشرقت على الأبرار والفجار منكم، وأن مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين منكم؟ فإن كنتم لا تحبون إلا من أحبكم ولا تحسنون إلا إلى من أحسن إليكم

ولا تكافئون إلا من أعطاكم فما فضلكم إذا على غيركم؟ قد يصنع هذا السفهاء الذين ليست عندهم فضول ولا لهم أحلام، ولكن إن أردتم أن تكونوا أحياء الله وأصفياء الله فأحسنوا

إلى من أساء إليكم، واعفوا عن ظلمكم، وسلموا على من أعرض عنكم، اسمعوا قولتي، و

احفظوا وصيتي، وارعوا عهدي كيما تكونوا علماء فقهاء.

بحق أقول لكم: إن قلوبكم بحيث تكون كنوزكم، وكذلك الناس يحبون

(١) في نسخة: لتعطوا.

(٢) في نسخة من المصدر: ولم يجعل قلبه في نظر عينيه.

(٣) القذى: ما يقع في العين أو الشراب من تينة ونحوها.

(٤) الغيلة: الأجمة. الشجر الكثير الملتف. وفي المصدر وفي نسخة: ولا يبالي أن يبلغ أمثال الفيلة من الحرام.

(۳۰۶)

أموالهم وتتوق (١) إليها أنفسهم، فضعوا كنوزكم في السماء حيث لا يأكلها السوس، ولا ينالها اللصوص.

بحق أقول لكم: إن العبد لا يقدر على أن يخدم ربهين، ولا محالة إنه يؤثر أحدهما على الآخر وإن جهد، كذلك لا يجتمع لكم حب الله وحب الدنيا.
بحق أقول لكم: إن شر الناس لرجل عالم أثر دنياه على علمه فأحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع أن يجعل الناس في حيرة لفعل، وماذا يغني عن الأعمى سعة

نور الشمس وهو لا يبصرها؟ كذلك لا يغني عن العالم علمه إذا هو لم يعمل به، ما أكثر

ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل (٢) وما أكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم!

وما أوسع الأرض وليس كلها تسكن! وما أكثر المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق! فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف، منكسو رؤوسهم إلى الأرض، يزورون (٣) به الخطايا، يطرفون من تحت حواجبهم (٤) كما ترمق الذئب، وقولهم يخالف فعلهم، وهل يجتني من العوسج العنب؟ ومن الحنظل التين؟ وكذلك لا يؤثر قول العالم الكاذب إلا زورا، وليس كل من يقول يصدق. بحق أقول لكم: إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا، وكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولا تعمر في قلب

المتكبر الجبار، ألم تعلموا أنه من شمش برأسه (٥) إلى السقف شجعه، ومن خفض برأسه

عنه استظل تحته وأكنه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه، ومن تواضع لله رفعه، إنه ليس على كل حال يصلح العسل في الزقاق، وكذلك القلوب ليس على كل حال تعمر الحكمة فيها، إن الزق ما لم ينحرق أو يقحل أو يتفل فسوف يكون للعسل وعاء، وكذلك القلوب ما لم تحرقها الشهوات ويدنسها الطمع ويقسيها النعيم فسوف تكون أوعية للحكمة.

(١) تاق إليه: اشتاق.

(٢) في المصدر: ويؤكل.

(٣) زور: من الكلام، وزور الشيء: حسنه وقومه.

(٤) في نسخة من المصدر: يرمقون من تحت حواجبهم اه.

(٥) شمش برأسه: رفعه.

(१०५)

بحق أقول لكم: إن الحريق ليقع في البيت الواحد فلا يزال ينتقل من بيت إلى بيت حتى تحترق بيوت كثيرة إلا أن يستدرك البيت الأول فيهدم من قواعده فلا تجد فيه

النار محلا، (١) وكذلك الظالم الأول لو أخذ على يديه لم يوجد من بعده إمام ظالم فيأتمون (٢) به كما لو لم تجد النار في البيت الأول خشبا وألواحا لم تحرق شيئا. بحق أقول لكم: من نظر إلى الحية تؤم أخاه لتلدغه ولم يحذره حتى قتلته فلا يأمن أن يكون قد شرك في دمه، وكذلك من نظر إلى أخيه يعمل الخطيئة ولم يحذره عاقبتها حتى أحاطت به فلا يأمن أن يكون قد شرك في إثمه، ومن قدر على أن يغير الظالم ثم لم يغيره فهو كفاعله، وكيف يهاب الظالم وقد أمن بين أظهركم لا ينهي ولا يغير عليه ولا يؤخذ على يديه، فمن أين يقصر الظالمون أم كيف لا يغتروا؟ فحسب

أحدكم أن يقول: لا أظلم ومن شاء فليظلم، ويرى الظلم فلا يغيره، فلو كان الأمر على ما تقولون لم تعاقبوا مع الظالمين الذين لم تعملوا بأعمالهم حين تنزل بهم العثرة في الدنيا،

ويلكم يا عبيد السوء كيف ترجون أن يؤمنكم الله من فزع يوم القيامة وأنتم تخافون الناس في طاعة الله، وتطيعونهم في معصيته، وتفنون لهم بالعهود الناقضة لعهد؟ بحق أقول

لكم: لا يؤمن الله من فزع ذلك اليوم من اتخذ العباد أربابا من دونه. ويلكم يا عبيد السوء من أجل دنيا دنية وشهوة رديئة تفرطون في ملك الجنة و تنسون هول يوم القيامة! ويلكم يا عبيد الدنيا من أجل نعمة زائلة و حياة منقطعة تفرون من الله

وتكرهون لقاءه! فكيف يحب الله لقاءكم وأنتم تكرهون لقاءه؟ وإنما يحب الله لقاء من يحب

لقاءه، ويكره لقاء من يكره لقاءه، وكيف تزعمون أنكم أولياء الله من دون الناس وأنتم تفرون من الموت وتعتصمون بالدنيا؟ فماذا يغني عن الميت طيب ريح حنوطه وبياض أكفانه وكل ذلك يكون في التراب، كذلك لا يغني عنكم بهجة دنياكم التي زينت لكم، وكل ذلك إلى سلب وزوال، ماذا يغني عنكم نقاء أجسادكم و صفاء ألوانكم و إلى الموت تصيرون، وفي التراب تنسون، وفي ظلمة القبر تغمرون؟! ويلكم يا عبيد الدنيا

(١) في نسخة: فلا تجد فيه النار عملا. وفي المصدر: معملا. والمعمل: موضع العمل.

(٢) كذا في الكتاب ومصدره، وفي نسخة " فيؤتم به " وهو الأصح.

(۳۰۸)

تحملون السراج في ضوء الشمس وضوؤها كان يكفيكم، وتدعون أن تستضيئوا بها في الظلم ومن أجل ذلك سخرت لكم! كذلك استضأت بنور العلم لأمر الدنيا وقد كفيتموه وتركتم أن تستضيئوا به لأمر الآخرة ومن أجل ذلك أعطيتموه، تقولون: إن الآخرة حق وأنتم تمهدون الدنيا، وتقولون: إن الموت حق وأنتم تفرون منه، وتقولون: إن الله يسمع ويرى ولا تخافون إحصاءه عليكم، فكيف (١) يصدقكم من سمعكم فإن من كذب

من غير علم أعذر ممن كذب على علم وإن كان لا عذر في شيء من الكذب. بحق أقول لكم: إن الدابة إذا لم تركب (٢) ولم تمتهن وتستعمل لتصعب ويتغير خلقها، وكذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ويتبعها دؤوب العبادة (٣) تقسو وتغلظ.

ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم؟ كذلك لا

يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة! فاسرعوا إلى بيوتكم المظلمة فأنيروا فيها، كذلك فاسرعوا إلى قلوبكم القاسية بالحكمة قبل أن ترين عليها الخطايا (٤) فتكون أقسى من الحجارة، كيف يطيق حمل الأثقال من لا يستعين على حملها؟ أم كيف تحط أوزار من لا يستغفر الله منها؟ أم كيف تنقى ثياب من لا يغسلها؟

وكيف يبرأ من الخطايا من لا يكفرها؟ (٥) أم كيف ينجو من غرق البحر من يعبر بغير سفينة؟

وكيف ينجو من فتن الدنيا من لم يداوها بالجد والاجتهاد؟ وكيف يبلغ من يسافر بغير دليل؟ وكيف يصير إلى الجنة من لا يبصر معالم الدين؟ وكيف ينال مرضاة الله من لا يطيعه؟ وكيف يبصر عيب وجهه من لا ينظر في المرأة؟ وكيف يستكمل حب خليله من

لا يبذل له بعض ما عنده؟ وكيف يستكمل حب ربه من لا يقرضه بعض ما رزقه؟ بحق أقول لكم: إنه كما لا ينقص البحر أن تغرق فيه السفينة ولا يضره ذلك شيئاً كذلك لا تنقصون الله بمعاصيكم شيئاً ولا تضرونه بل أنفسكم تضرون، وإياها تنقصون،

(١) في المصدر: وكيف.

(٢) في المصدر: إذا لم ترتكب. قلت: ارتكب بمعنى ركب. وامتهن الفرس: استعمله للخدمة والركوب.

(٣) في المصدر: تتبعها دؤوب العبادة. قلت دأب في العمل دؤوبا: جد وتعب واستمر عليه.

(٤) أي قبل أن تغلب عليها الذنوب والخطايا وغطتها.
(٥) أي من لم يمحها بالاستغفار.

وكما لا ينقص نور الشمس كثرة من يتقلب فيها بل به يعيش ويحيى كذلك لا ينقص الله

كثرة ما يعطيكم ويرزقكم، بل برزقه تعيشون وبه تحيون، يزيد من شكره إنه شاكر عليم.

ويلكم يا أجراء السوء الاجر تستوفون، والرزق تأكلون، والكسوة تلبسون، و المنازل تبنون، وعمل من استأجركم تفسدون؟! يوشك رب هذا العمل أن يطالعكم (١)

فينظر في عمله الذي أفسدتم فينزل بكم ما يخزيكم، ويأمر برقابكم فتجذ من أصولها (٢)

ويأمر بأيديكم فتقطع من مفاصلها، ثم يأمر بجثتكم (٣) فتجر على بطونها، حتى توضع على قوارع الطريق، حتى تكونوا عظة للمتقين، ونكالا للظالمين.

ويلكم يا علماء السوء لا تحدثوا أنفسكم أن آجالكم تستأخر من أجل أن الموت لم ينزل بكم، فكأنه قد حل بكم فأظعنكم، فمن الآن فاجعلوا الدعوة في أذانكم، و من الآن فنوحوا على أنفسكم، ومن الآن فابكوا على خطاياكم، ومن الآن فتجهزوا وخذوا أهبتكم، (٤) وبادروا التوبة إلى ربكم.

بحق أقول لكم: إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذ به مع ما يجده من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال، وكما يلتذ المريض نعت الطبيب العالم بما يرجو فيه من الشفاء فإذا ذكر مرارة الدواء وطعمه كدر عليه الشفاء كذلك أهل الدنيا يلتذون ببهجتها وأنواع ما فيها، فإذا ذكروا فجأة الموت كدرها عليهم وأفسدها.

بحق أقول لكم: إن كل الناس يبصر النجوم ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف مجاريها ومنازلها، وكذلك تدرسون الحكمة ولكن لا يهتدي لها منكم إلا من عمل بها.

ويلكم يا عبيد الدنيا نقوا القمح وطيبوه، وأدقوا طحنه تجدوا طعمه، ويهنئكم أكله،

(١) في نسخة من الكتاب والمصدر: يوشك رب هذا العمل أن يطالبكم.

(٢) أي تقطع أو تكسر من أصولها.

(٣) في المصدر: بجثتكم.

(٤) الأهبة بالضم فسكون: العدة، يقال: أخذ للسفر أهبته.

كذلك فأخلصوا الايمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه. (١)
بحق أقول لكم: لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضاءتم به
فلم يمنعكم منه ريح قطرانه، كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها
معه ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها، ويلكم يا عبيد الدنيا لا كحكماء تعقلون، ولا
كحلماء

تفقهون، ولا كعلماء تعلمون، ولا كعبيد أتقياء، ولا كأحرار كرام، توشك الدنيا أن
تقتلعكم من أصولكم فتقلبكم على وجوهكم، ثم تكبكم على مناخركم، ثم تأخذ
خطاياكم بنواصيكم ويدفعكم العلم من خلفكم حتى يسلككم إلى الملك الديان عراة
فرادى فيجزىكم بسوء أعمالكم.

ويلكم يا عبيد الدنيا أليس بالعلم أعطيتم السلطان على جميع الخلائق فنبذتموه
فلم تعملوا به، وأقبلتم على الدنيا فبها تحكمون، ولها تمهدون، وإياها تؤثرون وتعمرون
فحتى متى أنتم للدنيا ليس لله فيكم نصيب؟.

بحق أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون، فلا تنتظروا
بالتوبة غدا، فإن دون غد يوما وليلة، قضاء الله فيهما يغدو ويروح.

بحق أقول لكم: إن صغار الخطايا ومحقراتها لمن مكائد إبليس يحقرها لكم و
يصغرها في أعينكم، وتجتمع فتكثر وتحيط بكم.

بحق أقول لكم: إن المدحة بالكذب والتزكية في الدين لمن رأس الشرور المعلومة
وإن حب الدنيا لرأس كل خطيئة.

بحق أقول لكم: ليس شئ أبلغ في شرف الآخرة وأعون على حوادث الدنيا من
الصلاة الدائمة، وليس شئ أقرب إلى الرحمن منها، فدوموا عليها، واستكثروا منها،
وكل عمل صالح يقرب إلى الله فالصلاة أقرب إليه وآثر عنده.

بحق أقول لكم: إن كل عمل المظلوم الذي لم ينتصر بقول ولا فعل ولا حقد هو
في ملكوت السماء عظيم، أيكم رأى نورا اسمه ظلمة أو ظلمة اسمها نور؟ كذلك لا
يجتمع للعبد

أن يكون مؤمنا كافرا، ولا مؤثرا للدنيا راغبا في الآخرة، وهل زراع شعير يحصد
قمحا؟

(١) الغب: العاقبة.

أو زراع قمح يحصد شعيرا؟ كذلك يحصد كل عبد في الآخرة ما زرع، ويجزى بما عمل.

بحق أقول لكم: إن الناس في الحكمة رجلا: فرجل أتقنها بقوله وضيعها بسوء فعله، ورجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله، وشتان بينهما! فطوبى للعلماء بالفعل، وويل للعلماء بالقول.

بحق أقول لكم: من لا ينقي من زرعه الحشيش يكثر فيه حتى يغمره فيفسده، و كذلك من لا يخرج من قلبه حب الدنيا يغمره حتى لا يجد لحب الآخرة طعما. ويلكم يا عبيد الدنيا اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم، واجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات.

بحق أقول لكم: أجزعكم (١) على البلاء لأشدكم حبا للدنيا، وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا. ويلكم يا علماء السوء ألم تكونوا أمواتا فأحياكم فلما أحياكم متم؟ (٢) ويلكم ألم تكونوا أميين فعلمكم فلما علمكم نسيتم؟ (٣) ويلكم ألم تكونوا جفاة ففقهكم الله فلما فقهكم جهلتم؟ (٤) ويلكم ألم تكونوا ضاللا فهداكم فلما هداكم ضللتهم؟ (٥) ويلكم ألم تكونوا عميا فبصركم فلما بصركم عميتهم؟ (٦) ويلكم

ألم تكونوا صما فأسمعكم فلما أسمعكم صمتم؟ ويلكم ألم تكونوا بكما فأنطقكم فلما أنطقكم بكمتم؟ (٧) ويلكم ألم تستفتحوا فلما فتح لكم نكصتم على أعقابكم؟

(١) في المصدر: إن أجزعكم.

(٢) بخوضكم في الدنيا والشهوات، وترككم الاقبال على الآخرة، فكنتم خلقتم للآخرة ونعيمها والبقاء فيها فأعرضتم عنها وأقبلتم إلى الدنيا فصرتم ميتين بل أشد خيبة منهم، لأنكم في الآخرة معذبون وعن نعيمها محرومون.

(٣) حيث إنكم لم تعملوا بما تعلمون فكأنكم نسيتم ذلك.

(٤) بترككم العمل بفقهكم.

(٥) الهداية هنا بمعنى إرادة الطريق، أي هديتم السبيل، فمشيتم على غيره فضللتهم.

(٦) أي بصركم فلم تبصروا ولم تنفعكم البصائر، حيث إنكم عملتم عمل من لا يبصر شيئا.

(٧) حيث إنكم تركتم القول فيما أنطقكم له.

ويلكم ألم تكونوا أذلة فأعزكم فلما عززتم قهرتم واعتديتم وعصيتهم؟ ويلكم ألم تكونوا مستضعفين في الأرض تخافون أن يتخطفكم (١) الناس فنصركم وأيدكم فلما نصركم استكبرتم وتجبرتم؟ فيا ويلكم من ذل يوم القيامة كيف يهينكم ويصغركم؟ ويا ويلكم يا علماء السوء إنكم لتعملون عمل الملحدين وتأملون أمل الوارثين وتطمئنون بطمأنينة الآمنين، وليس أمر الله على ما تتمنون (٢) وتتخيرون، بل للموت تتوالدون، وللخراب تننون وتعمرون، وللوارثين تمهدون.

بحق أقول لكم: إن موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله كاذبين، وأنا أقول: لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين، (٣) ولكن قولوا: لا ونعم. يا بني إسرائيل عليكم بالبقل

البري، وخبز الشعير، وإياكم وخبز البر فإني أخاف عليكم أن لا تقوموا بشكره. بحق أقول لكم: إن الناس معافى ومبتلى، فاحمدوا الله على العافية، وارحموا أهل البلاء.

بحق أقول لكم: إن كل كلمة سيئة تقولون بها تعطون جوابها يوم القيامة. يا عبيد السوء إذا قرب أحدكم قربانه ليذبحه فذكر أن أخاه واجد عليه (٤) فليترك قربانه وليذهب إلى أخيه فليرضه (٥) ثم ليرجع إلى قربانه فليذبحه. يا عبيد السوء إذا أخذ (٦) قميص

أحدكم فليعط رداءه معه، ومن لطم خده منكم فليمكن من خده الآخر ومن سخر منكم ميلا فليذهب ميلا آخر معه. (٧)

(١) تخطف الشيء: استلبه. اجتذبه وانترعه.

(٢) في المصدر: على ما تتمنون.

(٣) في المصدر: ان موسى كان يأمركم أن لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين ولكن قولوا: لا ونعم اه. وما في الكتاب أحسن، ولعله من اسقاط الناسخ.

(٤) وجد عليه: غضب.

(٥) في نسخة: فليرضه. أي فليطلب رضاه.

(٦) في المصدر: إن اخذ.

(٧) هذه وما بعدها من الآداب الخلقية التي ينبغي رعايتها والمواظبة عليها في كل ملة ما لا تستلزم معاونة الظالم وتجريه على ظلمه، فلا تنافي ما ثبت في شريعة موسى عليه السلام - وعيسى عليه السلام كان مأمورا بتبعيتها - من قانون القصاص والجزاء: كقوله تعالى: " وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص " وكذا لا يصح قول من ادعى أن ذلك منسوخ في شريعتنا، حيث إن الآداب الحسنة لا تنسخ أبدا، وذلك مما لا ريب فيه. والعجب من أمة يدعون أنهم من أمة عيسى عليه السلام ويسمون أنفسهم بالمسيحيين كيف لم يؤثر فيهم واحد من هذه الآداب الخلقية؟ بل أدبوا أنفسهم بنقيضها، أترونهم إذا اخذ قميص أحدهم يعطى رداءه أيضا؟! وإذا لطم خده يمكن خده الآخر؟! أو سخر ميلا يذهب

مبلا اخر؟! أم ترونهم على خلاف ذلك؟ أليسوا هم الذين أخذوا رداء العز والسيادة والقادة من الأمم، وألبسوههم مكانه لباس الذل والقيادة؟ أليسوا سودوا وجوه العالمين بلطام الظلم والاستبداد؟ أليسوا قد سخروا العباد، وخربوا البلاد، وأشاعوا قوانين الظلم والفساد، وروجوا دساتير الفحشاء والمنكرات، وهددوا عائلة البشرية كل آن بالسلاح النارية المهلكة؟! أعاذنا الله وجميع الأمم من شرورهم.

بحق أقول لكم: ماذا يعني عن الجسد إذا كان ظاهره صحيحا وباطنه فاسدا؟ وما يعني (١) عنكم أجسادكم إذا أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم؟ وما يعني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة.

بحق أقول لكم: لا تكونوا كالمنخل يخرج الدقيق الطيب ويمسك النخالة، كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم. بحق أقول لكم: ابدؤوا بالشر فاتركوه، ثم اطلبوا الخير ينفعكم، فإنكم إذا جمعتم الخير مع الشر لم ينفعكم الخير.

بحق أقول لكم: إن الذي يخوض النهر لابد أن يصيب ثوبه الماء وإن جهد أن لا يصيبه، كذلك من يحب الدنيا لا ينجو من الخطايا.

بحق أقول لكم: طوبى للذين يتهجدون من الليل، أولئك الذين يرثون النور الدائم من أجل أنهم قاموا في ظلمة الليل على أرجلهم في مساجدهم يتضرعون إلى ربهم

رجاء أن ينجيهم في الشدة غدا.

بحق أقول لكم: إن الدنيا خلقت مزرعة، يزرع (٢) فيها العباد الحلو والمر والشر

(١) في المصدر: وما تغنى.

(٢) في المصدر: تزرع.

والخير، الخير له مغبة (١) نافعة يوم الحساب، والشر له عناء وشقاء يوم الحصاد.
بحق أقول لكم: إن الحكيم يعتبر بالجاهل، والجاهل يعتبر بهواه، أوصيكم
أن تختموا على أفواهكم بالصمت حتى لا يخرج منها ما لا يحل لكم.
بحق أقول لكم: إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون، ولا
تبلغون (٢) ما تريدون إلا بترك ما تشتتهون.

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقص شهوته من الدنيا
ولا تنقطع منها رغبته.

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا ما الدنيا تحبون، ولا الآخرة ترجون، لو كنتم
تحبون الدنيا أكرتم العمل الذي به أدركتموها، ولو كنتم تريدون الآخرة عملتم عمل
من يرجوها.

بحق أقول لكم: يا عبيد الدنيا إن أحدكم يبغض صاحبه على الظن، ولا يبغض
نفسه على اليقين، وأقول لكم: (٣) إن أحدكم ليغضب إذا ذكر له بعض عيوبه وهي
حق،

ويفرح إذا مدح بما ليس فيه.

بحق أقول لكم: إن أرواح الشياطين ما عمرت في شيء ما عمرت في قلوبكم،
وإنما أعطاكم الله الدنيا لتعملوا فيها للآخرة، ولم يعطكموها لتشغلكم عن الآخرة،
وإنما بسطها لكم لتعلموا أنه أعانكم بها على العبادة، ولم يعنكم بها على الخطايا،
وإنما

أمركم فيها بطاعته، ولم يأمركم فيها بمعصيته، وإنما أعانكم بها على الحلال ولم يحل
لكم بها الحرام، وإنما وسعها لكم لتواصلوا فيها ولم يوسعها لكم لتقاطعوا فيها.
بحق أقول لكم: إن الاجر محروص عليه، ولا يدركه إلا من عمل له.
بحق أقول لكم: إن الشجرة لا تكمل إلا بثمره طيبة، كذلك لا يكمل الدين
إلا بالتحرج عن المحارم.

(١) المغبة: عاقبة الشيء.

(٢) في المصدر: ولا تبتغون. وما في الكتاب أحسن.

(٣) في المصدر: بحق أقول لكم.

بحق أقول لكم: إن الزرع لا يصلح إلا بالماء والتراب، كذلك الايمان لا يصلح إلا بالعلم والعمل.

بحق أقول لكم: إن الماء يطفى النار، كذلك الحلم يطفى الغضب.

بحق أقول لكم: إنه لا يجتمع الماء والنار في إناء واحد، كذا لا يجتمع الفقه و الغي (١) في قلب واحد.

بحق أقول لكم: إنه لا يكون مطر بغير سحب، كذلك لا يكون عمل في مرضاة الرب إلا بقلب تقي. (٢)

بحق أقول لكم: إن النفس (٣) نور كل شيء، وإن الحكمة نور كل قلب، و التقوى رأس كل حكمة، والحق باب كل خير، ورحمة الله باب كل حق، ومفاتيح ذلك الدعاء والتضرع والعمل، وكيف يفتح باب بغير مفتاح!؟

بحق أقول لكم: إن الرجل الحكيم لا يغرس شجرة إلا شجرة يرضاها، ولا يحمل على خيله إلا فرسا يرضاه، كذلك المؤمن العالم لا يعمل إلا عملا يرضاه ربه. بحق أقول لكم: إن الصقالة تصلح السيف وتجلوه، كذلك الحكمة للقلب تصقله وتجلوه، وهي في قلب الحكيم مثل الماء في الأرض الميتة تحيي قلبه كما يحيي الماء الأرض الميتة، وهي في قلب الحكيم مثل النور في الظلمة يمضي بها في الناس.

بحق أقول لكم: إن نقل الحجارة من رؤوس الجبال أفضل من أن تحدث من لا يعقل عنك حديثك، كمثل الذي ينقع الحجارة لتلين، وكمثل الذي يصنع (٤) الطعام لأهل القبور. طوبى لمن حبس الفضل من قوله الذي يخاف عليه المقت من ربه، ولا يحدث

حديثا لا يفهمه، (٥) ولا يغبط امراء (٦) في قوله حتى يستبين له فعله، طوبى لمن تعلم

(١) في نسخة: والعي. وفي نسخة من المصدر: والعمى.

(٢) في المصدر: بقلب نقي.

(٣) في نسخة من الكتاب والمصدر: ان الشمس. وهو الظاهر.

(٤) في المصدر: يضع.

(٥) في نسخة من المصدر: الا يفهم.

(٦) في المصدر: أمرا.

من العلماء ما جهل، وعلم الجاهل مما علم، طوبى لمن عظم العلماء لعلمهم وترك
منازعتهم

وصغر الجهال لجهلهم، ولا يطردهم ولكن يقربهم ويعلمهم.
بحق أقول لكم: يا معشر الحواريين إنكم اليوم في الناس كالأحياء من الموتى فلا
تموتوا بموت الأحياء.

وقال المسيح: يقول الله تبارك وتعالى: يحزن عبدي المؤمن أن أصرف عنه الدنيا
وذلك أحب ما يكون إلي وأقرب ما يكون مني، ويفرح أن أوسع عليه في الدنيا و
ذلك أبغض ما يكون إلي وأبعد ما يكون مني. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله
على

محمد وآله وسلم تسليماً. (١)

بيان: قوله: (فضول) أي فضل علم وكمال. وقوله: (إن قلوبكم بحيث تكون
كنوزكم) أي قلب كل أحد يكون دائماً متعلقاً بكنزه الذي يدخره، فإن كان كنزكم
الأعمال الصالحة التي تكتزونها في السماء تكون قلوبكم سماوية، والغرض أن تعلق
القلب بكنوز الدنيا وزخارفها لا يجتمع مع حبه تعالى. قوله: (يطرفون) أي ينظرون
ورمقته أرمقه أي نظرت إليه. قوله: (أو يقحل) بالقاف والحاء المهملة، أي يبیس. و
تفل كفرح: تغيرت رائحته. قوله: (أمل الوارثين) أي الذين يرثون الفردوس. قوله:
(ومن سخر) على بناء المجهول من باب التفعيل، والتسخير هو التكليف والحمل على
العمل بغير أجره. قوله: (والجاهل يعتبر) لعله على بناء المجهول، ويحتمل المعلوم
أيضاً، أي بعد ما يتبع هواه ويجد سوء عاقبته يعتبر به. وقال الجزري: فيه: تخرجوا
أن يأكلوا معهم، أي ضيقوا على أنفسهم، وتخرج فلان: إذا فعل فعلاً يخرج به من
الخرج أي الاثم والضيق.

أقول: قال السيد ابن طاوس رحمه الله في سعد السعود: قرأت في الإنجيل: قال
عيسى عليه السلام: سمعتم ما قيل للأولين لا تزنوا، وأنا أقول لكم: إن من نظر إلى
امرأة

فاشتهها فقد زنى بها في قلبه. إن خانتك عينك اليمنى فاقلعها وألقها عنك، لأنه خير

(١) تحف العقول: ٥٠١ - ٥١٣.

لك أن تهلك أحد أعضائك ولا تلقي جسدك كله في نار جهنم، وإن شككتك يدك اليمنى فاقطعها وألقها عنك فإنه خير لك أن تهلك أحد أعضائك من أن يذهب كل جسدك في جهنم. (١)

وفي موضع آخر: قال عليه السلام: أقول لكم: لا تهتموا ماذا تأكلون، (٢) ولا ماذا تشربون، ولا لأجسادكم ما تلبس، أليس النفس أفضل من المأكل؟ والجسد أفضل من اللباس؟ انظروا إلى طيور السماء التي لا تزرع ولا تحصد ولا تحزن، (٣) وربكم السماوي يقوتها، (٤) أليس أنتم أفضل منهم؟ من منكم يهتم فيقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدة؟ فلماذا تهتمون باللباس؟ (٥)

وقال عليه السلام في موضع آخر: أي إنسان منكم يسأله ابنه خبزا فيعطيه حجرا؟ (٦) أو يسأله شملة فيعطيه حية؟ فإذا كنتم أنتم الأشرار تعرفون تعطون العطايا الصالحة لأبنائكم فكان بالأحرى ربكم أن يعطيكم الخيرات لمن يسأله. (٧)

وفي موضع آخر: قال واحد من تلاميذه: ائذن لي أولا يا سيدي أن أمضي فأواري أبي، فقال له عيسى عليه السلام: دع الموتى يدفنون موتاهم واتبعني. (٨)

١٨ - أمالي الصدوق: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن الدهقان، عن درست، عن عبد الله

ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن

(١) سعد السعود: ٥٥ و ٥٦ وفيه: في نار جهنم.

(٢) في المصدر: لا تهتموا لأنفسكم ماذا تأكلون.

(٣) في المصدر: ولا تحزن في الهواء. قلت: لعله مصحف " تحزن " بالخاء.

(٤) توصيف الرب بالسماوي اما للدلالة على عظمته تعالى، أو للايعاز إلى أنه ليس من الماديات. حيث إنهم كانوا يعتقدون أن عالم العقول والمجردات فوق عالم الماديات فتأمل.

(٥) سعد السعود: ٥٦.

(٦) في المصدر: يسأله ابنه خمرا فيؤتيه جمرا.

(٧) سعد السعود: ٥٦.

(٨) سعد السعود: ٥٦.

لاحي الرجال (١) ذهبت مروءته. (٢)

١٩ - أمالي الصدوق: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن مرار، عن يونس، عن ابن أسباط،

عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني، ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي، اغسل بالماء منك ما ظهر، وداو بالحسنات ما بطن، فإنك إلي راجع، فشمرك فكل ما هو آت قريب، وأسمعني منك صوتا حزينا. (٣)

٢٠ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال: مكتوب في الإنجيل: لا تطلبوا علم ما لا تعلمون (٤) ولما عملتم بما علمتم فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد من الله إلا بعدا. الخبر. (٥)

٢١ - الخصال: أبي، عن سعد، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال المسيح عليه السلام للحواريين: إنما الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها. (٦)

٢٢ - الخصال: ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان عن زياد بن المنذر، عن ابن طريف، عن ابن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: الدينار داء الدين، والعالم طيب الدين، فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء إلى نفسه فاتهموه، واعلموا أنه غير ناصح لغيره. (٧)

٢٣ - الخصال: ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن هاشم، عن ابن ميمون، عن جعفر

(١) أي نازع الرجال.

(٢) أمالي الصدوق: ٣٢٤.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٦٠.

(٤) في المصدر: ما لا تعلمون.

(٥) تفسير القمي: ٥٨٧. وفيه: فان العالم إذا لم يعمل به لم يزد بعلمه من الله الا بعدا.

(٦) الخصال ١: ٣٤. وللحديث صدر تركه المصنف.

(٧) الخصال ١: ٥٦. وللحديث صدر أخرجه المصنف في كتاب العلم، راجع ج ٢: ١٠٧.



(۳۱۹)

ابن محمد، عن آباءه، عن علي عليهم السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: طوبى لمن كان صمته فكرا، ونظره عبرا، ووسعته بيته، وبكى على خطيئته، وسلم الناس من يده ولسانه. (١)

٢٤ - أمالي الطوسي: المفيد، عن الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب

عن ابن أسباط، عن البطائني، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام: يا عيسى هب لي من عينيك الدموع، ومن قلبك الخشوع، واكحل عينيك بميل الحزن إذا ضحك البطالون، وقم على قبور الأموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم، وقل: إني لاحق في اللاحقين. (٢)

٢٥ - أمالي الطوسي: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن القاساني، عن الأصبهاني، عن المنقري، عن حفص قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال عيسى بن مريم عليه السلام لأصحابه: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون (٣) فيها إلا بالعمل، ويلكم علماء السوء! الأجرة تأخذون والعمل لا تصنعون يوشك رب العمل أن يطلب عمله، وتوشكوا أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه؟ وما يضره أشهى إليه مما ينفعه. (٤)

٢٦ - علل الشرائع: بإسناد العمري، عن آباءه، عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قال: مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة وفيها رجل وامرأة يتصايحان فقال: ما شأنكما؟ قال: يا نبي الله هذه امرأتي وليس بها بأس، صالحة، ولكنني أحب فراقها، قال: فأخبرني على كل حال ما شأنها؟ قال: هي خلقة الوجه من غير كبر، قال لها: يا امرأة أتحيين أن يعود ماء وجهك طريا؟ قالت: نعم، قال لها: إذا أكلت فإياك أن تشبعي (٥) لان الطعام إذا

(١) الخصال ١: ١٤٢.

(٢) أمالي الطوسي: ٨.

- (٣) في المصدر: وأنتم لا ترزقون فيها بغير عمل (الا بالعمل خ ل).
- (٤) أمالي ابن الطوسي: ١٢٩ و ١٣٠.
- (٥) في المصدر ونسخة من الكتاب، فإياك أن تشبعين.

تكاثر على الصدر فزاد في القدر ذهب ماء الوجه، ففعلت ذلك فعاد وجهها طريا. (١)
٢٧ - وقال صلى الله عليه وآله: مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا في ثمارها
الدود، فشكوا إليه ما

بهم، فقال: دواء هذا معكم وليس تعملون، أنتم قوم إذا غرستم الأشجار صببتم التراب
ثم

صببتم الماء، وليس هكذا يجب، بل ينبغي أن تصبوا الماء في أصول الشجر ثم تصبوا
التراب لكيلا يقع فيه الدود، فاستأنفوا كما وصف فذهب ذلك عنهم. (٢)

٢٨ - وقال صلى الله عليه وآله: مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا وجوههم
صفر، وعيونهم زرق،

فصاحوا إليه وشكوا ما بهم من العلل، فقال: دواؤه معكم، أنتم إذا أكلتم اللحم
طبختموه

غير مغسول، وليس يخرج شئ من الدنيا إلا بجنابة، فغسلوا بعد ذلك لحومهم فذهبت
أمراضهم.

٢٩ - وقال: مر أخي عيسى عليه السلام بمدينة وإذا أهلها أسنانهم منتشرة، ووجوههم
منتفخة، فشكوا إليه، فقال: أنتم إذا نتم تطبقون أفواهكم فتغلي الريح في الصدور حتى
تبلغ إلى الفم، فلا يكون لها مخرج، فترد إلى أصول الأسنان فيفسد الوجه، فإذا نتم
فافتحوا شفاهكم وصيروه لكم خلقا، ففعلوا فذهب ذلك عنهم. (٣)

٣٠ - معاني الأخبار: أبي، عن سعد، عن البرقي، عن علي بن حديد، عن ذكره، عن
أبي

عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام في خطبته قام لها (٤) في
بني إسرائيل: أصبحت

فيكم وإدامي الجوع، وطعامي ما تنبت الأرض للوحوش والانعام، وسراجي القمر، و
فراشي التراب، ووسادتي الحجر، ليس لي بيت يخرب، ولا مال يتلف، ولا ولد يموت،
ولا امرأة تحزن، أصبحت وليس لي شئ، وأمسيت وليس لي شئ وأنا أغنى ولد
آدم. (٥)

٣١ - معاني الأخبار: أبي، عن محمد العطار، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن
سهل الأزدي

(١) علل الشرائع: ١٦٩.

(٢) علل الشرائع: ١٩١.

(٣) علل الشرائع: ١٩٢.

(٤) في نسخة من الكتاب ومصدره: في خطبة قام فيها. وفي نسخة أخرى من المصدر: قام بها.

(٥) معاني الأخبار: ٧٤.

العابد قال: سمعت أبا فروة الأنصاري - وكان من السائحين - يقول: قال عيسى بن مريم عليه السلام

يا معشر الحواريين بحق أقول لكم: إن الناس يقولون: إن البناء بأساسه، وأنا لا أقول لكم كذلك، قالوا: فماذا تقول يا روح الله؟ قال: بحق أقول لكم: إن آخر حجر يضعه العامل هو الأساس، قال أبو فروة: إنما أراد خاتمة الامر. (١)

٣٢ - أمالي الطوسي: جماعة، عن أبي المفضل بإسناده عن شقيق البلخي، عن أخبره من أهل العلم قال: قيل لعيسى بن مريم عليه السلام: كيف أصبحت يا روح الله؟ قال: أصبحت وربّي

تبارك وتعالى من فوقي، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا أملك ما أرجو، ولا أطيع دفع

ما أكره، فأني فقير أفقر مني؟! الخبر. (٢)

٣٣ - معاني الأخبار: أبي، عن محمد العطار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن عمرو، عن صالح

ابن سعيد، عن أخيه سهل الحلواني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا عيسى بن مريم في

سياحته إذ مر بقرية فوجد أهلها موتى في الطريق والدور، قال: فقال: إن هؤلاء ماتوا بسخطة، ولو ماتوا بغيرها تدافنوا، (٣) قال: فقال أصحابه: وددنا أنا عرفنا قصتهم، فقبل له: نادهم يا روح الله، قال: فقال: يا أهل القرية، قال: فأجابه مجيب منهم: لبيك يا

روح الله، قال: ما حالكم؟ وما قصتكم؟ قال: أصبحنا في عافية وبتنا في الهاوية، قال: فقال:

وما الهاوية؟ فقال: بحار من نار، فيها جبال من النار، قال: وما بلغ بكم ما أرى؟ قال: حب

الدنيا وعبادة الطاغوت، قال: وما بلغ من حبكم الدنيا؟ قال: كحب الصبي لامه، إذا أقبلت فرح وإذا أدبرت حزن، قال: وما بلغ من عبادتكم الطواغيت؟ قال: كانوا إذا أمرنا

أطعناهم، قال: فكيف أنت أجبتني من بينهم؟ قال: لأنهم ملجمون بلجم من نار (٤) عليهم ملائكة غلاظ شداد، وإني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما أصابهم العذاب أصابني

معهم، فأنا متعلق بشعرة على شفير (٥) جهنم، أخاف أن أكبكب في النار، (٦) قال:

- (١) معاني الأخبار: ٩٩.
- (٢) أمالي الطوسي: ٤٩.
- (٣) في المصدر: لتدافنوا.
- (٤) في نسخة: لأنهم ملجمون بلجام من نار.
- (٥) الشفير: ناحية كل شئ. ومن الوادي: ناحيته من أعلاه.
- (٦) كبكب الشئ: قلبه وصرعه.

فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: إن النوم على المزابل وأكل خبز الشعير خير كثير مع سلامة

الدين. (١)

٣٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن عيسى بن العباس،

عن محمد بن عبد الكريم التفليسي، عن عبد المؤمن بن محمد رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

أوحى الله تعالى جلت عظمته إلى عيسى عليه السلام جد في أمري ولا تترك، إني خلقتك من

غير فحل آية للعالمين، أخبرهم آمنوا بي وبرسولي النبي الأمي، نسله من مباركة، و هي مع أمك في الجنة، طوبى لمن سمع كلامه، وأدرك زمانه، وشهد أيامه، قال عيسى: يا رب وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنة تحتها عين، من شرب منها شربة لم يظمأ بعدها

أبدا، قال عيسى: يا رب اسقني منها شربة، قال: كلا يا عيسى إن تلك العين محرمة على الأنبياء حتى يشربها ذلك النبي، وتلك الجنة محرمة على الأمم حتى يدخلها أمة ذلك النبي. (٢)

٣٥ - قصص الأنبياء: الصدوق بإسناده عن ابن سنان قال: قال الصادق عليه السلام: قال عيسى

ابن مريم عليه السلام لجبرئيل متى قيام الساعة؟ فانتفض (٣) جبرئيل انتفاضة أغمى عليه منها

فلما أفاق قال: يا روح الله ما المسؤول أعلم بها من السائل، وله من السماوات والأرض

لا تأتكم إلا بغتة، وقال الحواريون لعيسى: يا معلم الخير علمنا أي الأشياء أشد؟ قال: أشد الأشياء غضب الله، قالوا: فيما يتقى غضب الله؟ قال: بأن لا تغضبوا، قالوا: وما بدء الغضب؟ قال: الكبر والتجبر ومحقرة الناس. (٤)

٣٦ - الاختصاص: الصدوق، عن ابن المتوكل، عن علي، عن أبيه، عن البرزطي، عن عبد الكريم

ابن عمرو، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عيسى بن مريم عليه السلام

قال: داويت المرضى فشفيتهم بإذن الله، وأبرأت الأكمه والأبرص بإذن الله، وعالجت

(١) معاني الأخبار: ٩٧، وفيه: خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة مع سلامة الدين.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) أي ارتعد واضطرب.
(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

الموتى فأحييتهم بإذن الله، وعالجت الأحمق فلم أقدر على إصلاحه، فقيل: يا روح الله وما

الأحمق؟ قال: المعجب برأيه ونفسه، الذي يرى الفضل كله له لا عليه، ويوجب الحق كله لنفسه ولا يوجب عليها حقا، فذلك الأحمق الذي لا حيلة في مداواته. (١)

٣٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان، عن البزنطي، عن أبي

بصير، عن الصادق عليه السلام قال إن عيسى عليه السلام مر بقوم مجلبين (٢) فسأل عنهم، فقيل:

بنت فلان تهدي إلى بيت فلان، فقال: صاحبتهم ميتة من ليلتهم، فلما كان من الغد قيل:

إنها حية، فذهب مع الناس إلى دارها، فخرج زوجها، فقال له: سل زوجتك ما فعلت البارحة من الخير؟ فقالت: ما فعلت شيئا إلا أن سائلا كان يأتيني كل ليلة جمعة فيما مضى، وإنه جاءنا ليلتنا فهتف فلم يجب، فقال: عز علي أنها لا تسمع صوتي و عيالي ييقون الليلة جياعا، (٣) فقامت متنكرة فأنلته مقدار ما كنت أنيله فيما مضى، قال عيسى عليه السلام: تنحي عن مجلسك، فتنحت فإذا تحت ثيابها أفعي عاض على ذنبه، فقال:

بما تصدقت صرف عنك هذا. (٤)

٣٨ - مجالس المفيد: أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار

عن رجل، عن واصل بن سليمان، عن ابن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان

المسيح عليه السلام يقول لأصحابه: إن كنتم أحبائي وإخواني فوطنوا أنفسكم على العداوة و

البغضاء من الناس، فإن لم تفعلوا فليستم بإخواني، إنما أعلمكم لتعملوا، (٥) ولا أعلمكم لتعجبوا، إنكم لن تنالوا ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، وبصبركم على ما

(١) الاختصاص مخطوط.

(٢) أجلب القوم: ضجوا واختلطت أصواتهم.

(٣) في نسخة: ضياعا.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط. وتقدم الحديث عن الأمالي في باب فضله عليه السلام مع اختلاف

في ألفاظه وتفصيل.

(٥) في المصدر: لتعلموا.

(۳۲۴)

تكرهون، وإياكم والنظرة فإنها تزرع في قلب صاحبها الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة.

يا طوبى لمن يرى بعينه (١) الشهوات ولم يعمل بقلبه المعاصي، ما أبعد ما قد فات وأدنى ما هو آت! ويل للمغتربين لو قد آزفهم ما يكرهون، (٢) وفارقهم ما يحبون، و جاءهم ما يوعدون، في خلق هذا الليل والنهار معتبر، ويل لمن كانت الدنيا همه، والخطايا

عمله، كيف يفتضح غدا عند ربه؟ ولا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون، لا تنظروا إلى عيوب الناس

كأنكم رثايا عليهم، ولكن انظروا في خلاص أنفسكم فإنما أنتم عبيد مملوكون، إلى كم يسيل الماء على الجبل لا يلين؟! إلى كم تدرسون الحكمة لا يلين عليها قلوبكم؟! عبيد

السوء فلا عبيد أتقياء، (٣) ولا أحرار كرام، إنما مثلكم كمثل الدفلى يعجب بزهرها من يراها، ويقتل من طعمها. والسلام. (٤)

بيان: قال الفيروزآبادي: الدفل بالكسر وكذكري: نبت مر فارسيته: "خرزهره" قتال، زهره كالورد الأحمر، وحمله كالخرنوب. (٥)

٣٩ - العدة: قال عيسى عليه السلام: بحق أقول لكم: كما نظر (٦) المريض إلى الطعام

فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا.

بحق أقول لكم: كما أن الدابة إذا لم تركب وتمتحن تصعبت وتغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترفق (٧) بذكر الموت وبنصب العبادة تقسو وتغلظ.

(١) في المصدر: بعينه.

(٢) في المصدر: قد أريهم. قلت: آزفهم أي أعجلهم.

(٣) في المصدر: لا عبيد أتقياء.

(٤) أمالي المفيد: ١٢١ و ١٢٢. وفي نسخة: ويتفل من طعمها.

(٥) خرنوب بالضم نبت معروف فارسيته: جنك جنكك.

(٦) في المصدر: ينظر.

(٧) في نسخة: إذا لم ترفق.

وبحق أقول لكم: إن الزرق إذا لم ينحرق يوشك أن يكون وعاء العسل، كذلك القلوب إذا لم تحرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو يقسها النعيم (١) فسوف تكون أوعية الحكمة. (٢)

٤٠ - وعن الصادق عليه السلام قال: في الإنجيل إن عيسى عليه السلام قال: اللهم ارزقني

غدوة رغيفا من شعير، وعشية رغيفا من شعير، ولا ترزقني فوق ذلك فأطغى. (٣)

٤١ - تنبيه الخاطر: أوحى الله إلى عيسى عليه السلام: أن كن للناس في الحلم

كالأرض تحتهم،

وفي السخاء كالماء الجاري، وفي الرحمة كالشمس والقمر فإنهما يطلعان على البر والفاجر. (٤)

٤٢ - وقال عليه السلام: من ذا الذي يبني على موج البحر دارا؟ تلکم الدنيا فلا

تتخذوها قرارا. (٥)

٤٣ - وصنع عيسى عليه السلام للحواريين طعاما، فلما أكلوا وضأهم بنفسه، قالوا:

يا روح الله نحن أولى أن نفعله منك، قال: إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون. (٦)

٤٤ - وقال عليه السلام: هول لا تدري متى يغشاك لم لا تستعد له (٧) قبل أن

يفجأك. (٨)

٤٥ - وقيل له عليه السلام: من أدبك؟ قال: ما أدبني أحد، رأيت قبح الجهل

فجانبته. (٩)

(١) في المصدر: النعم.

(٢) عدة الداعي: ٧٧.

(٣) عدة الداعي: ٨٣.

(٤) تنبيه الخواطر ١: ٨٠.

(٥) تنبيه الخواطر ١: ١٣٣.

(٦) تنبيه الخواطر ١: ٨٣.

(٧) في المصدر: وقال عليه السلام: لا تدري متى يغشاك الموت لم لا تستعد له؟.

(٨) تنبيه الخواطر ١: ٨٦.

(٩) تنبيه الخواطر ١: ٩٦.

٤٦ - وقال عليه السلام: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره (١)
٤٧ - وروي أنه عليه السلام مر مع الحواريين على جيفة، (٢) فقال الحواريون: ما أنتن

ريح هذا الكلب! فقال عيسى عليه السلام: ما أشد بياض أسنانه!. (٣)
٤٨ - وقال عليه السلام: لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم عبيدا، اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه، فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة. (٤)

٤٩ - وقال عليه السلام: يا معشر الحواريين إني قد أكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها (٥) بعدي، فإن من خبث الدنيا أن عصي الله فيها، وإن من خبث الدنيا أن الآخرة لا تدرك (٦) إلا بتركها، فاعبروا الدنيا ولا تعمروها، واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا، ورب شهوة أورثت أهلها حزنا طويلا. (٧)
٥٠ - وقال عليه السلام: إني بطحت (٨) لكم الدنيا وجلستم على ظهرها، فلا ينازعنكم

فيها إلا الملوك والنساء، فأما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فإنهم لم يتعرضوا لكم ما تركتم

دنياهم، وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة. (٩)
٥١ - وقال عليه السلام: لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن، كما لا يستقيم الماء

والنار في إناء واحد. (١٠)

٥٢ - وقيل له عليه السلام: لو اتخذت بيتا، قال: يكفيننا خلقان من كان قبلنا. (١١)

(١) تنبيه الخواطر ١: ٩٦. وفيه: لموعد غائب لم يره.

(٢) في المصدر: على جيفة كلب.

(٣) تنبيه الخواطر ١: ١١٧.

(٤) تنبيه الخواطر ١: ١٢٩.

(٥) في نسخة: فلا تغشوها بعدي.

(٦) في المصدر: لا تنال ولا تدرك.

(٧) تنبيه الخواطر ١: ١٢٩.

(٨) بطحه: ألقاه على وجهه.

(٩) تنبيه الخواطر ١: ١٢٩. والخلقان كعثمان جمع الخلق: البالي.

(١٠) تنبيه الخواطر ١: ١٢٩. والخلقان كعثمان جمع الخلق: البالي.

(١١) تنبيه الخواطر ١: ١٢٩. والخلقان كعثمان جمع الخلق: البالي.

٥٣ - وروي أن عيسى عليه السلام اشتد به المطر والرعد يوما، فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه، فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها، (١) فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه وقال: إلهي لكل شيء مأوى، ولم تجعل لي مأوى، فأوحى الله تعالى إليه: مأواك في مستقر رحمتي، وعزتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي، ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام، يوم منها كعمر الدنيا، ولآمرن مناديا ينادي: أين الزهاد في الدنيا؟ احضروا عرس الزاهد عيسى بن مريم. (٢)

٥٤ - وقال عيسى: ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها، ويأمنها وتغره، ويثق بها وتخذله، ويل للمغترين كيف رهقهم ما يكرهون؟ وفارقهم ما يحبون؟ وجاءهم

ما يوعدون؟ وويل لمن الدنيا همه، والخطايا أمله، كيف يفتضح غدا عند الله؟ (٣)

٥٥ - وقيل لعيسى عليه السلام: علمنا عملا واحدا يحبنا الله عليه، قال: أبغضوا الدنيا يحبكم الله. (٤)

٥٦ - وروي أن عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز هتماء، عليها

من كل زينة، فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: لا أحصيهم، قال: وكلهم مات عنك أو كلهم طلقك؟ قالت: بل كلهم قتلت، فقال عيسى عليه السلام: بؤسا لأزواجك الباقين كيف تهلكهم (٥)

واحدا واحدا ولم يكونوا منك على حذر. (٦)

بيان: قال الفيروزآبادي: هتم كفرح: انكسرت ثناياه من أصولها فهو أهتم.

٥٧ - تنبيه الخاطر: أوحى الله تعالى إلى عيسى: إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أتممها عليك. (٧)

-
- (١) أي فمال عنها.
(٢) تنبيه الخواطر ١: ١٣٢.
(٣) تنبيه الخواطر ١: ١٣٢.
(٤) تنبيه الخواطر ١: ١٣٤.
(٥) في المصدر: بؤسا لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين؟ كيف تهلكينهم واحدا واحدا ولا يكونوا منك على حذر.
(٦) تنبيه الخواطر ١: ١٤٦.
(٧) تنبيه الخواطر ١: ٢٠٢.

٥٨ - وقيل: بينما عيسى بن مريم عليه السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويشير الأرض، (١) فقال عيسى عليه السلام: اللهم انزع منه الامل، فوضع الشيخ المسحاة واضطجع

فلبث ساعة، فقال عيسى: اللهم أردد إليه الامل، فقام فجعل يعمل، فسأله عيسى عن ذلك

فقال: بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي: إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير؟ فألقيت المسحاة

واضطجعت، ثم قالت لي نفسي: والله لا بد لك من عيش ما بقيت، فقممت إلى مسحاتي. (٢)

٥٩ - وقال عليه السلام: بماذا نفع امرؤ نفسه؟ باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثا لغيره وأهلك نفسه، ولكن طوبى لامرئٍ خلص نفسه واختارها على جميع

الدنيا. (٣)

٦٠ - وروي أنه عليه السلام ذم المال وقال: فيه ثلاث خصال، فقيل: وما هن يا روح الله؟

قال: يكسبه المرء من غير حله، وإن هو كسبه من حله منعه من حقه، وإن هو وضعه في

حقه شغله إصلاحه عن عبادة ربه. (٤)

٦١ - وكان عليه السلام إذا مر بدار قد مات أهلها وخلف فيها غيرهم يقول: ويحا لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا بإخوانهم الماضين. (٥)

٦٢ - وكان يقول: يا دار تخربين وتفنى سكانك، ويا نفس اعلمي ترزقي، ويا جسد انصب تسترح. (٦)

٦٣ - وكان عليه السلام يقول: يا ابن آدم الضعيف اتق ربك، وألق طمعك، وكن في الدنيا ضعيفا، وعن شهوتك عفيفا، عود جسمك الصبر، وقلبك الفكر، ولا تحبس لغد رزقا فإنها خطيئة عليك، وأكثر حمد الله على الفقر فإن من العصمة أن لا تقدر على ما تريد. (٧)

(١) في المصدر: ويشير به الأرض.

(٢) تنبيه الخواطر ١: ٢٧٢.

(٣) تنبيه الخواطر ٢: ١١٥.

(٤) تنبيه الخواطر ٢: ١١٨.

(٥) تنبيه الخواطر ٢: ٢١٩.

(٦) تنبيه الخواطر ٢: ٢٢٠.

(٧) تنبيه الخواطر ٢: ٢٢٩.



(۳۲۹)

٦٤ - وقال عليه السلام: النوم على المزابل (١) وأكل كسر خبز الشعير في طلب الفردوس

يسير. (٢)

٦٥ - وكان عليه السلام يقول: يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد منهم، (٣) والتمسوا رضاه بسخطهم. (٤)

٦٦ - وقال عليه السلام لأصحابه: استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار، قالوا: وما هو؟ قال: المعروف. (٥)

٦٧ - الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن المغيرة، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تمثلت الدنيا

لعيسى عليه السلام في صورة امرأة زرقاء، فقال لها: كم تزوجت؟ قالت: كثيرا، قال: فكل

طلقك؟ قالت: بل كلا قتلت، قال: فويح أزواجك الباقيات كيف لا يعتبرون بالماضين؟ (٦)

٦٨ - الحسين بن سعيد أو النوادر: فضالة، عن السكوني، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: كان عيسى

عليه السلام يقول: هول لا تدري متى يلقاك ما يمنعك أن تستعد له قبل أن يفجأك؟ (٧)

٦٩ - الكافي: علي، عن أبيه، وعلي بن محمد جميعا، عن الاصفهاني، عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى عليه السلام: اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة

الآخرة، أما مؤونة الدنيا فإنك لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجرا قد سبقك إليها، وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعوانا يعينونك عليها. (٨)

٧٠ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن الحسن بن طريف، (٩)

(١) في نسخة من المصدر: النوم على الحصير.

(٢) تنبيه الخواطر ٢: ٢٣٠.

(٣) في المصدر: بالتباعد عنهم.

(٤) تنبيه الخواطر ٢: ٢٣٥.

(٥) تنبيه الخواطر ٢: ٢٤٩.

(٦) مخطوط.

(٧) مخطوط.

(٨) روضة الكافي: ١٤٤.

(٩) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر " ظريف " بالطاء المعجمة، والرجل هو الحسن

ابن ظريف بن ناصح أبو محمد الكوفي الثقة.

(٣٣٠)

عن أبيه، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: من كثرة

كذبه ذهب بهاؤه. (١)

٧١ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن أبي العباس الكوفي جميعاً عن عمرو بن عثمان، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: اجتمع الحواريون إلى عيسى عليه السلام فقالوا له: يا معلم الخير أرشدنا، فقال لهم: إن

موسى كليم الله عليه السلام أمركم أن لا تحلفوا بالله تبارك وتعالى كاذبين، وأنا أمركم أن لا

تحلفوا بالله كاذبين ولا صادقين، قالوا: يا روح الله زدنا، فقال: إن موسى نبي الله عليه السلام

أمركم أن لا تزنوا، وأنا أمركم أن لا تحدثوا أنفسكم بالزنا فضلاً عن أن تزنوا، فإن من حدث نفسه بالزنا كان كمن أوقد في بيت مزوق فأفسد التزاويق الدخان وإن لم يحترق البيت. (٢)

٧٢ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقي، عن شريف بن سابق، عن

الفضل بن أبي قررة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قالت الحواريون

لعيسى: يا روح الله من نجالس؟ قال: من يذكركم الله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقته، ويرغبكم في الآخرة عمله. (٣)

٧٣ - الكافي: حميد بن زياد، عن الخشاب، عن ابن بقاح، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن

جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان المسيح عليه السلام يقول: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله

فإن الذين يكثرون الكلام (٤) قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون. (٥)

٧٤ - الإحتجاج، التوحيد، عيون أخبار الرضا (ع): عن الحسن بن محمد النوفلي في خبر طويل يذكر فيه احتجاج

الرضا عليه السلام على أرباب الملل، قال: قال الرضا عليه السلام للجاثليق: يا نصراني هل تعرف

(١) أصول الكافي ٢: ٣٤١.

(٢) فروع الكافي ٢: ٧٠.

- (٣) أصول الكافي ١ : ٣٩ .
(٤) في المصدر: يكثرون الكلام في غير ذكر الله .
(٥) أصول الكافي ٢ : ١١٤ .

في الإنجيل قول عيسى عليه السلام: إني ذاهب إلى ربكم وربّي، (١) والبارقليطا جائي، (٢)

هو الذي يشهد لي بالحق كما شهدت له، وهو الذي يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضائح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر؟ فقال الجاثليق: ما ذكرت شيئا في الإنجيل (٣) إلا ونحن مقرون به، فقال: أتجد هذا في الإنجيل ثابتا؟ قال: نعم. قال الرضا عليه السلام: يا جاثليق ألا تخبرني عن الإنجيل الأول حين افتقدتموه عند من وجدتموه

ومن وضع لكم هذا الإنجيل؟ قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلا يوما واحدا حتى وجدناه غضا طريا فأخرجه إلينا يوحنا ومتى، فقال له الرضا عليه السلام: ما أقل معرفتك بسر الإنجيل وعلمائه! (٤) فإن كان هذا كما تزعم فلم اختلفتم في الإنجيل؟ وإنما وقع الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم، فلو كان على العهد الأول لم تختلفوا

فيه، ولكنني مفيدك علم ذلك:

اعلم أنه لما افتقد الإنجيل الأول اجتمعت النصارى إلى علمائهم فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم وافتقدنا الإنجيل وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم الوقا و مرقابوس: (٥) إن الإنجيل في صدورنا ونحن نخرجه إليكم سفرا سفرا في كل أحد، فلا تحزنوا عليه ولا تخلوا الكنائس، فإننا سنتلوه عليكم في كل أحد سفرا سفرا حتى نجعله كله، فقعد الوقا و مرقابوس ويوحنا ومتى فوضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذا لتلاميذ الأولين، أعلمت ذلك؟ قال الجاثليق: أما هذا فلم أعلمه (٦) وقد علمته الآن، وقد بان لي من فضل علمك بالإنجيل وسمعت أشياء مما علمته شهد قلبي أنها حق، فاستزدت كثيرا من الفهم

(١) في المصدر: ربي وربكم.

(٢) في التوحيد: والفار قليطا. وفي العيون: والبارقليطا يعني محمد جاء.

(٣) في الاحتجاج: من الإنجيل. وفي التوحيد: مما في الإنجيل.

(٤) في العيون والاحتجاج: ما أقل معرفتك بسنن الإنجيل وعلمائه!.

(٥) زاد في الاحتجاج: ويوحنا ومتى.

(٦) في الاحتجاج: وأما قبل هذا فلم أعلمه.

فقال له الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟ قال: جائزة، هؤلاء علماء الإنجيل، و

كل ما شهدوا به فهو حق، فقال الرضا عليه السلام للمؤمن ومن حضره من أهل بيته: (١)

اشهدوا عليه، قالوا: قد شهدنا، ثم قال للجاثليق: بحق الابن وأمه هل تعلم أن متى قال: " إن المسيح هو داود بن إبراهيم بن إسحاق بن يعقوب بن يهوذا بن خضرون؟ " (٢)

وقال مرقابوس في نسبة عيسى بن مريم: " إنه كلمة الله أحلها في الجسد الآدمي فصارت

إنساناً؟ " وقال الوقا: " إن عيسى بن مريم وأمه كانا إنسانين من لحم ودم، فدخل فيهما روح

القدس؟ " ثم إنك تقول من شهادة عيسى عليه السلام على نفسه: " حقا أقول لكم: إنه لا يصعد

إلى السماء إلا من نزل منها إلا راكب البعير خاتم الأنبياء، فإنه يصعد إلى السماء و ينزل " فما تقول في هذا القول؟ قال الجاثليق: هذا قول عيسى لا ننكره، قال الرضا عليه السلام:

فما تقول في شهادة الوقا ومرقابوس ومتى على عيسى وما نسبوه إليه؟ قال الجاثليق: كذبوا على عيسى، قال الرضا عليه السلام: يا قوم أليس قد زكاهم وشهد أنهم علماء الإنجيل

وقولهم حق؟ فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين (٣) أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء - وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام لرأس الجالوت - : في الإنجيل مكتوب: إن ابن البرة

ذاهب، والبارقليطا جائي من بعده، وهو يخفف الآصار، ويفسر لكم كل شيء، و يشهد لي كما شهدت لكم، أنا جئتكم بالأمثال وهو يأتيكم بالتأويل، أتؤمن بهذا في الإنجيل؟ قال: نعم. (٤)

(١) في المصادر: وأهل بيته وغيرهم.

(٢) هكذا في النسخ، وفي المصادر: هو ابن داود، وفي التوحيد وفي نسخة من العيون: حضرون، وفي الإنجيل: حضرون.

(٣) في هامش التوحيد: يا أعلم المسلمين خ ل.

(٤) احتجاج الطبرسي: ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١، توحيد الصدوق: ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤٢، عيون الأخبار: ٩١ - ٩٤، وفيها: نعم لا أنكره. وتقدم الحديث بتمامه في كتاب الاحتجاجات، راجع ج ١٠ ص ٢٩٩ - ٣١٨.

(باب ٢٢)

* (تفسير الناقوس) *

١ - أمالي الصدوق، معاني الأخبار: صالح بن عيسى العجلي، عن محمد بن علي الفقيه، (١) عن أبي نصر

الشعراني، عن سلمة بن الوضاح، عن أبيه، عن أبي إسرائيل، عن أبي إسحاق، (٢) عن عاصم بن ضمرة، عن الحارث الأعور قال: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحن بديراني يضرب بالناقوس، قال: فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ قلت: الله ورسوله وابن عم رسوله

أعلم، قال: إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها ويقول: لا إله إلا الله حقا حقا، صدقا صدقا، إن الدنيا قد غرتنا، وشغلتنا واستهوتنا واستغوتنا، يا ابن الدنيا مهلا مهلا، يا ابن الدنيا دقا دقا، يا ابن الدنيا جمعا جمعا، تفني الدنيا قرنا قرنا، مامن يوم يمضي عنا إلا أوهى (٣) منا ركنا، قد ضيعنا دارا تبقى واستوطننا دارا تفنى، لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا.

قال الحارث: يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟ قال: لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلها من دون الله عز وجل، قال: فذهبت إلى الديراني فقلت له: بحق المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضربها، قال: فأخذ يضرب وأنا أقول حرفا

حرفا حتى بلغ إلى قوله: إلا لو قد متنا، فقال: بحق نبيكم من أخبرك بهذا؟ قلت: هذا الرجل الذي كان معي أمس، قال: وهل بينه وبين النبي من قرابة؟ قلت: هو ابن عمه، قال: بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم؟ قال: قلت: نعم، فأسلم، ثم قال لي: والله إنني وجدت في التوراة أنه يكون في آخر الأنبياء نبي وهو يفسر ما يقول الناقوس. (٤)

(١) في الأمالي أبو بكر محمد بن علي بن علي، وفي المعاني أبو بكر محمد بن محمد بن علي الفقيه.

(٢) في المصدر: أبي إسحاق الهمداني.

(٣) في نسخة من المصدر: أوهن.

(٤) أمالي الصدوق: ١٣٦ معاني الأخبار: ٦٨ و ٦٩. وقد أخرجه المصنف أيضا في كتاب العلم راجع ج ٢: ٣٢١.

(باب ٢٣)

* (رفعه إلى السماء) *

الآيات، آل عمران " ٣ " إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيمة ثم إلي مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون * فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين * وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفئهم أجورهم والله لا يحب الظالمين ٥٥ - ٥٧.

النساء " ٤ " وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاننا عظيما * وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي

شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا * بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما * وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا ١٥٦ - ١٥٩.

١ - أمالي الصدوق: بإسناده عن حبيب بن عمرو قال: لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام قام

الحسن عليه السلام خطيبا فقال: أيها الناس في هذه الليلة رفع عيسى بن مريم. الخبر. (١)

٢ - العدد: في ليلة إحدى وعشرين من رمضان رفع عيسى بن مريم عليه السلام. (٢)

٣ - إكمال الدين: بإسناده عن أبي رافع، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما ملك اسبخ بن أشكان (٣)

(١) أمالي الصدوق: ١٩٢.

(٢) مخطوط.

(٣) في نسخة: اسبخ. وفي المصدر: اشج بن أشجان، وكان يسمى الكيس، وكان قد ملك إه وقال المسعودي في إثبات الوصية: ٥٩ في ترجمة روييل بن اليسابغ وشرح ما وقع في أيامه من ملك دارا والإسكندر وقتله وما وقع في زمانهما: وملك عند ذلك أشبخ بن اشبحان مائتي وستين سنة، وفي إحدى وخمسين سنة من ملكه بعث الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام اه. وقال اليعقوبي: كان عيسى عليه السلام في زمان حيردوس. وفي الكامل: و في اثنتين وأربعين سنة من ملك هيردوس بن انطيقوس كانت ولادة المسيح.

وملك مائتين وستا وستين سنة ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث الله عز وجل
عيسى
ابن مريم عليه السلام واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله، وزاده
الإنجيل
وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته وإلى الإيمان بالله
و
رسوله فأبى أكثرهم إلا طغيانا وكفرا، وأتى بيت المقدس فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما
عند الله ثلاثة وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت أنها عذبتة ودفنته في الأرض حيا
وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه، وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه، وإنما شبه
لهم
وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لقوله تعالى: " إني متوفيك ورافعك إلي
ومطهرك من الذين كفروا " فلم يقدروا على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان
تكذيبا لقوله: " ولكن رفعه الله إليه " بعد أن توفاه، فلما أراد أن يرفعه أوحى إليه أن
استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا. (١) إلى آخر ما سيأتي
في
باب أحوال ملوك الأرض.

٤ - قصص الأنبياء: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو
جعفر عليه السلام:

لما كانت الليلة التي قتل فيها علي عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد
تحتة

دم عبيط (٢) حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون عليه
السلام، و

كذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم عليه السلام وكذلك الليلة التي قتل
فيها الحسين

عليه السلام. (٣)

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: " قوله بهتانا عظيما " أي قولهم: إنها فجرت. قوله: "
وقولهم إنا

قتلنا المسيح (٤) " لما رفعه الله إليه " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " . (٥)

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن حمران
بن أعين،

عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن عيسى عليه السلام وعد أصحابه ليلة رفعه الله إليه
فاجتمعوا إليه

(١) إكمال الدين: ١٣٠.

(٢) أي خالص طري.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) في المصدر: المسيح عيسى بن مريم رسول الله.

(٥) تفسير القمي: ١٤٦.

عند المساء وهم اثنا عشر رجلا فأدخلهم بيتا، ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو

ينفض رأسه من الماء، فقال: إن الله أوحى إلي أنه رافعي إليه الساعة ومطهري من اليهود

فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله، قال: فأنت هوذا، فقال لهم عيسى: أما إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح

انثني عشرة كفرة، (١) فقال له رجل منهم: أنا هو يا نبي الله؟ فقال له عيسى: أتحس بذلك في نفسك فلتكن هو، ثم قال لهم عيسى عليه السلام: أما إنكم ستفترقون بعدي على

ثلاث فرق: فرقتين مفتريتين على الله في النار، وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة

ثم رفع الله عيسى إليه من زاوية البيت وهم ينظرون إليه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: إن اليهود جاءت في طلب عيسى من ليلتهم فأخذوا الرجل

الذي قال له عيسى عليه السلام: إن منكم لمن يكفر بي قبل أن يصبح انثني عشرة كفرة، و

أخذوا الشاب الذي ألقى عليه شبح عيسى فقتل وصلب، وكفر الذي قال له عيسى: تكفر قبل أن تصبح انثني عشرة كفرة. (٢)

٧ - تفسير علي بن إبراهيم: " يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين

من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت

طائفة " قال: التي كفرت هي التي قتلت شبيه عيسى وصلبته، والتي آمنت هي التي قبلت شبيه عيسى حتى يقتل " فأيدنا الذين آمنوا " هي التي لم تقتل شبيه عيسى على الأخرى فقتلوهم " على عدوهم فأصبحوا ظاهرين " . (٣)

٨ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق عن حمزة العلوي، عن أحمد بن محمد، عن الحسن

ابن علي بن يوشع، عن علي بن محمد الحريري، (٤) عن حمزة بن يزيد، عن عمر، عن جعفر

(١) في المصدر: اثني عشر كفرة، وهكذا فيما يأتي.

(٢) تفسير القمي: ٩٣.

(٣) تفسير القمي: ٦٧٨، الموجود في المصدر: والتي آمنت هي التي قبلت، فقتلت الطائفة التي قتلته وصلبته وهو قوله: " فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين " وفي البرهان: والتي آمنت هي التي قتل الطائفة التي قتلت شبه عيسى (هي التي قبلت، فقتلت الطائفة التي قتلته خ) وصلبته، وهو قوله إه.
(٤) في نسخة: الجزري.

عن آباءه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما اجتمعت اليهود على عيسى عليه السلام ليقتلوه بزعمهم أتاه جبرئيل عليه السلام فغشاه بجناحه، وطمح عيسى ببصره فإذا هو بكتاب في جناح جبرئيل

" اللهم إني أدعوك باسمك الواحد الأعز، وأدعوك اللهم باسمك الصمد، وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر، وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعال الذي ثبت أركانك كلها

أن تكشف عني ما أصبحت وأمست فيه " فلما دعا به عيسى عليه السلام أوحى الله تعالى إلى

جبرئيل: ارفعه إلى عندي. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطلب سلوا ربكم بهؤلاء

الكلمات، فوالذي نفسي بيده ما دعا بهن عبد بإخلاص دينه إلا اهتز له العرش، وإلا قال الله لملائكته: اشهدوا أنني قد استجبت له بهن، وأعطيته سؤله في عاجل دنياه وأجل

آخرته، ثم قال لأصحابه: سلوا بها، ولا تستبطئوا الإجابة. (١)

٩ - تفسير العياشي: عن ابن عمر، عن بعض أصحابنا، عن رجل حدثه، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: رفع عيسى بن مريم عليه السلام بمدرعة صوف من غزل مريم، ومن نسج مريم، ومن خياطة

مريم، فلما انتهى إلى السماء نودي: يا عيسى ألق عنك زينة الدنيا. (٢)

١٠ - تفسير الإمام العسكري: قوله عز وجل: " وأيدناه بروح القدس " هو جبرئيل، وذلك حين

رفعه من روزنة (٣) بيته إلى السماء، وألقي شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه. (٤) ١١ - عيون أخبار الرضا (ع): الطالقاني، عن الكوفي، عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه،

عن الرضا عليه السلام أنه قال في حديث طويل في وصف الأئمة عليهم السلام: وإنهم يقتلون بالسيف

أو بالسم - وساق الحديث إلى أن قال عليه السلام - : ما شبه أمر أحد من أنبياء الله وحججه

عليهم السلام للناس إلا أمر عيسى بن مريم وحده لأنه رفع من الأرض حيا، وقبض روحه

بين السماء والأرض، ثم رفع إلى السماء ورد عليه روحه، وذلك قوله عز وجل: " إذ قال

الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا " وقال عز وجل
حكاية

-
- (١) قصص الأنبياء مخطوط.
 - (٢) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه أيضا البحراني في البرهان ١: ٢٨٥.
 - (٣) الروزنة: الكوفة. معربة.
 - (٤) تفسير الامام: ١٤٨ و ١٤٩.

لقول عيسى عليه السلام: (١) " وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد " الخبر. (٢)

١٢ - إكمال الدين: بإسناده عن سدير الصيرفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وأما غيبة عيسى فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل، فكذبهم الله عز وجل بقوله: " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ". (٣)

١٣ - وبإسناده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن في القائم من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله شيئا (٤) من خمسة من الرسل - وساق الحديث إلى أن قال -: وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلف من اختلف فيه: قالت طائفة منهم: (٥) ما ولد، وقالت طائفة: مات، وطائفة قالت: قتل وصلب. (٦)

١٤ - وبإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: في صاحب هذا الامر أربع سنن من أربعة أنبياء - وساق الحديث إلى أن قال -: وأما من عيسى فيقال: إنه مات ولم يمت. (٧)

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب الغيبة، وقد مر في باب جوامع أحوالهم عليهم السلام عن الرضا عليه السلام أن عيسى لما أراد اليهود قتله دعا الله بحفنا فنجاه من القتل ورفع إليه.

١٥ - وعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ينزل على القائم عليه السلام تسعة آلاف ملك وثلاثمائة وثلاث عشر ملكا وهم الذين كانوا مع عيسى لما رفعه الله إليه. (٨)

(١) في المصدر: لقول عيسى عليه السلام يوم القيامة.
(٢) عيون الأخبار: ١١٨ - ١٢٠.
(٣) كمال الدين: ٢٠١ و ٢٠٢.
(٤) في المصدر: سنة. شبهة خ ل.
(٥) في المصدر: حتى قالت طائفة منهم.
(٦) كمال الدين: ١٨٨، وفي قوله: قتل وصلب غرابة لم نعرف قائله.
(٧) كمال الدين: ٩١.
(٨) والأحاديث كلها مسندة في المصدر كما يأتي في كتاب الغيبة.

(۳۳۹)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " وبكفرهم " : أي بجحود هؤلاء
بعيسى " وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً " أي أعظم كذب وأشنع، وهو رميهم إياها
بالفاحشة، عن ابن عباس والسدي، قال الكلبي: مر عيسى عليه السلام برهط فقال
بعضهم

لبعض: قد جاءكم الساحر ابن الساحرة، والفاعل ابن الفاعلة! فخذفوه بأمه، فسمع ذلك
عيسى عليه السلام فقال: " اللهم أنت ربي خلقتني ولم أتهم من تلقاء نفسي، اللهم العن
من

سبني وسب والدتي " فاستجاب الله دعوته فمسحهم خنازير " وقولهم إنا قتلنا المسيح
عيسى بن مريم رسول الله " يعني وقول اليهود إنا قتلنا عيسى بن مريم رسول الله حكاه
الله

سبحانه عنهم، أي رسول الله في زعمه، وقيل: إنه من قول الله سبحانه لا على وجه
الحكاية

لهم، وتقديره: الذي هو رسولي " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " اختلفوا في
كيفية التشبيه، فروي عن ابن عباس أنه قال: لما مسخ الله الذين سبوا عيسى وأمه
بدعائه بلغ ذلك يهودا وهو رأس اليهود فخاف أن يدعو عليه، فجمع اليهود وانفقوا على
قتله، فبعث الله جبرئيل يمنعه منهم ويعينه عليهم، وذلك معنى قوله: " وأيدناه بروح
القدس "

فاجتمع اليهود حول عيسى عليه السلام فجعلوا يسألونه فيقول لهم: يا معشر اليهود إن
الله

تعالى يبغضكم، فثاروا إليه (١) ليقتلوه، فأدخله جبرئيل عليه السلام خوخة البيت (٢)
الداخل

لها روزنة في سقفها فرفعه جبرئيل إلى السماء، فبعث يهودا رأس اليهود رجلاً من
أصحابه

اسمه ططيانوس (٣) ليدخل عليه الخوخة فيقتله فدخل فلم يره فأبطأ عليهم فظنوا أنه
يقاتله في الخوخة، فألقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام، فلما خرج على أصحابه
قتلوه وصلبوه،

وقيل: ألقى عليه شبه وجه عيسى ولم يلق عليه شبه جسده، فقال بعض القوم: إن الوجه
وجه عيسى والجسد جسد ططيانوس، وقال بعضهم: إن كان هذا ططيانوس فأين
عيسى؟ وإن

كان هذا عيسى فأين ططيانوس؟ فاشتبه الأمر عليهم، وقال وهب بن منبه: أتى عيسى
عليه السلام

ومعه سبعة عشر من الحواريين (٤) في بيت، فأحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صيرهم
الله

-
- (١) في المطبوع " فشاروا إليه " وهو وهم. وفي المصدر: فساروا إليه.
 - (٢) في المصدر: في خوخة البيت.
 - (٣) في المصدر: طيطانوس، وكذا فيما يأتي بعده. وفي الكامل: نطليانوس.
 - (٤) في المصدر: ومعه سبعة من الحواريين.

كلهم على صورة عيسى، فقالوا لهم: سحرتموننا؟ لتبرزن لنا عيسى أو لنقتلنكم جميعا، فقال عيسى عليه السلام لأصحابه: من يشري نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم اسمه

سرجس: (١) أنا، فخرج إليهم، فقال: أنا عيسى، فأخذوه وقتلوه وصلبوه، ورفع الله عيسى من يومه ذلك، وبه قال قتادة ومجاهد وابن إسحاق، وإن اختلفوا في عدد الحواريين

ولم يذكر أحد غير وهب أن شبهه ألقى على جميعهم، بل قالوا: ألقى شبهه على واحد

ورفع الله عيسى من بينهم. قال الطبري: وقول وهب أقوى، لأنه لو ألقى شبهه على واحد منهم مع قول عيسى: "أيكم يلقي عليه شبهي فله الجنة" ثم رأوا عيسى رفع من بينهم

لما اشتبه عليهم ولما اختلفوا، وإن جاز أن يشتبه على أعدائهم من اليهود الذين ما عرفوه، لكن ألقى شبهه على جميعهم وكانوا يرون كل واحد منهم بصورة عيسى، فلما قتل أحدهم اشتبه الحال عليهم.

وقال أبو علي الجبائي: إن رؤساء اليهود أخذوا إنسانا فقتلوه وصلبوه على موضع عال، ولم يمكنوا أحدا من الدنو إليه فتغيرت حليته، وقالوا: قد قتلنا عيسى، ليوهموا بذلك على عوامهم لأنهم كانوا أحاطوا بالبيت الذي فيه عيسى فلما دخلوه كان عيسى قد رفع

من بينهم، فخافوا أن يكون ذلك سببا لايمان اليهود به ففعلوا ذلك، والذين اختلفوا فيه هم غير الذين صلبوا من صلبوه، (٢) وإنما هم باقي اليهود، وقيل: إن الذي دلهم عليه وقال: هذا عيسى أحد الحواريين، أخذ على ذلك ثلاثين درهما وكان منافقا، ثم إنه ندم على ذلك واختنق حتى قتل نفسه، وكان اسمه بورس زكريا نوطا، (٣) وهو ملعون في النصرى، وبعض النصرى يقول: إن بورس زكريا نوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول: لست بصاحبكم، أنا الذي دلتكم عليه، وقيل: إنهم حبسوا المسيح مع عشرة من أصحابه في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود فألقى الله عليه شبه عيسى ورفع

عيسى فقتلوا الرجل، عن السدي.

(١) في الكامل: اسمه يوشع.

(٢) في المصدر: غير الذين صلبوه.

(٣) في المصدر: بودس زكريا بوطا، وكذا فيما بعده، ولعله هو الذي يسميه النصرى يهودا

اسخريوطي.

(٣٤١)

" وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه " قيل: إنه يعني بذلك عامتهم، لان علماءهم علموا أنه غير مقتول، عن الجبائي، وقيل: أراد بذلك جماعتهم اختلفوا (١) فقال بعضهم: قتلناه، وقال بعضهم: لم نقتله " ما لهم به من علم إلا اتباع الظن " أي لم يكن لهم بمن قتلوه علم، لكنهم اتبعوا ظنهم، فقتلوه ظنا منهم أنه عيسى ولم يكن به وإنما شكوا في ذلك لأنهم عرفوا عدة من في البيت، فلما دخلوا عليهم وفقدوا واحدا منهم التبس عليهم أمر عيسى وقتلوا من قتلوه على شك منهم في أمر عيسى، هذا على قول

من قال: لم يتفرق أصحابه حتى دخل عليهم اليهود، وأما من قال: تفرق أصحابه عنه فإنه يقول: كان اختلافهم في أن عيسى عليه السلام هل كان فيمن بقي أو فيمن خرج اشتبه

الامر عليهم.

وقال الحسن: معناه: اختلفوا في عيسى عليه السلام فقالوا مرة: هو عبد الله، ومرة هو ابن الله، ومرة هو الله. وقال الزجاج: معنى اختلاف النصارى فيه أن منهم من ادعى أنه إله لم يقتل، ومنهم من قال: قتل.

" وما قتلوه يقينا " اختلف في الهاء في " قتلوه " فقيل: إنه يعود إلى الظن، أي ما قتلوا ظنهم يقينا، كما يقال: قتلته علما، (٢) عن ابن عباس وجوير، ومعناه: ما قتلوا ظنهم الذي اتبعوه في المقتول الذي قتلوه، وهم يحسبونه عيسى يقينا أنه عيسى ولا أنه غيره، لكنهم كانوا منه على شبهة، وقيل: إن الهاء عائد إلى عيسى عليه السلام

يعني ما قتلوه يقينا، أي حقا، فهو من تأكيد الخبر، عن الحسن، أراد أن الله سبحانه نفى

عن عيسى القتل على وجه التحقيق واليقين " بل رفعه الله إليه " يعني بل رفع الله عيسى إليه، ولم يصلبوه ولم يقتلوه " وكان الله عزيزا حكيما " معناه: لم يزل الله منتقما من أعدائه، حكيما في أفعاله وتقديراته، فاحذروا أيها السائلون محمدا أن ينزل عليكم كتابا من السماء حلول عقوبة بكم، كما حل بأوائلكم في تكذيبهم رسله، عن ابن عباس

وما مر في تفسير هذه الآية من أن الله ألقى شبه عيسى عليه السلام على غيره فإن ذلك من

(١) في المصدر: جماعة اختلفوا. وهو الصواب.

(٢) في المصدر: ما قتلته علما.

مقدور الله سبحانه بلا خلاف بين المسلمين فيه، ويجوز أن يفعله الله سبحانه على وجه التغليظ

للمحنة والتشديد في التكليف وإن كان ذلك خارقا للعادة، فإنه يكون معجزا للمسيح عليه السلام، كما روي أن جبرئيل عليه السلام كان يأتي نبينا صلى الله عليه وآله في صورة دحية الكلبي.

ومما يسأل على هذه الآية أن يقال: قد تواترت اليهود والنصارى مع كثرتهم و اجتمعت على أن المسيح قتل وصلب، فكيف يجوز عليهم أن يخبروا عن الشيء بخلاف

ما هو به؟ ولو جاز ذلك فكيف يوثق بشيء من الاخبار؟ والجواب: أن هؤلاء دخلت عليهم الشبهة، كما أخبر الله سبحانه عنهم بذلك، فلم يكن اليهود يعرفون عيسى عليه السلام بعينه، وإنما أخبروا أنهم قتلوا رجلا قيل لهم إنه عيسى، فهم في خبرهم صادقون وإن لم يكن المقتول عيسى، وإنما اشتبه الامر على النصارى لأنه شبه عيسى ألقى على غيره فرأوا من هو على صورته مقتولا مصلوبا، فلم يخبر

أحد من الفريقين إلا عما رآه وظن أن الامر على ما أخبر به فلا يؤدي ذلك إلي بطلان الاخبار بحال. (١)

وقال رحمه الله في قوله تعالى: " إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي " قيل في معناه أقوال:

أحدها أن المراد به أنني قابضك برفعك من الأرض إلى السماء من غير وفاة بموت عن الحسن وكعب وابن جريح وابن زيد والكلبي وغيرهم، وعلى هذا القول يكون للمتوفي تأويلان:

أحدهما: إني رافعك إلي وأفيا لم ينالوا منك شيئا، من قولهم: توفيت كذا واستوفيته، أي أخذته تاما. والآخر: إني متسلمك، من قولهم: توفيت منك (٢) كذا أي تسلمته.

وثانيها: إني متوفيك وفاة نوم، ورافعك إلي في النوم، عن الربيع، قال: رفعه نائما، ويدل عليه قوله: " وهو الذي يتوفاكم بالليل (٣) " أي ينيمكم، إن النوم أخو

(١) مجمع البيان ٣: ١٣٥ - ١٣٧.

(٢) في المصدر: توفيت منه.

(٣) الانعام: ٦٠.

الموت، (١) وقوله: " الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (٢) ".
وثالثها: إني متوفيك وفاة موت، عن ابن عباس ووهب، قالوا: أماته الله ثلاث
ساعات.

وأما النحويون فيقولون: هو على التقديم والتأخير، أي إني رافعك ومتوفيك،
لان الواو لا توجب الترتيب بدلالة قوله: " فكيف كان عذابي ونذر (٣) " والنذر قبل
العذاب (٤) وهذا مروى عن الضحاك.

ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: عيسى عليه السلام (٥) لم
يمت وإنه

راجع إليكم قبل يوم القيامة. وقد صح عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: كيف أنتم إذا
نزل ابن

مريم فيكم وإمامكم منكم؟ رواه البخاري ومسلم في الصحيحين، (٦) فعلى هذا يكون
تقديره: إني قابضك بالموت بعد نزولك من السماء.

وقوله: " ورافعك إلي " فيه قولان: أحدهما: أني رافعك إلى سمائي (٧)
والآخر أن معناه: رافعك إلى كرامتي (٨) " ومطهرك من الذين كفروا " بإخراجك من
بينهم فإنهم أرجاس، وقيل: تطهيره منعه من كفر يفعلونه بالقتل الذي كانوا هموا به
لان ذلك رجس طهره الله منه " وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم
القيامة " بالظفر والنصرة، أو بالحجة والبرهان قال ابن زيد: ولهذا لا ترى اليهود حيث

(١) في المصدر: لان النوم أخو الموت.

(٢) الزمر: ٤٢.

(٣) القمر: ١٦.

(٤) في المصدر هنا زيادة وهي: بدلالة قوله تعالى: " وما كنا معذيين حتى نبعث رسولا ".

(٥) في المصدر: إن عيسى.

(٦) أورده البخاري في صحيحه بطريقه عن أبي هريرة في باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام
ج ١ ص ٩٤، ومسلم في صحيحه بطريقه عنه في ج ١ ص ٩٤.

(٧) في المصدر: وسمى رفعه إلى السماء رفعا إليه تفخيما لأمر السماء يعني رافعك لموضع لا
يكون عليك إلا أمري.

(٨) في المصدر: كما قال حكاية عن إبراهيم عليه السلام: " اني ذاهب إلى ربي سيهدين "
أي إلى حيث أمرني ربي، سمي ذهابه إلى الشام ذهابا إلى ربه.

كانوا إلا أذل من النصارى، ولهذا أزال الله الملك عنهم وإن كان ثابتا في النصارى، وقيل:

المعني به أمة محمد صلى الله عليه وآله، وإنما سماهم تبعا وإن كانت لهم شريعة على حدة لأنه وجد

فيهم التبعية صورة ومعنى، أما الصورة فلانه يقال: فلان يتبع فلانا إذا جاء بعده، و أما المعنى فلان نبينا صلى الله عليه وآله كان مصدقا لعيسى وكتابه، وعلى أن شريعة نبينا و

سائر الأنبياء متحدة في أبواب التوحيد. (١)

(باب ٢٤)

* (ما حدث بعد رفعه وزمان الفترة بعده ونزوله من السماء) *

* (وقصص وصيه شمعون بن حمون الصفا) *

الآيات، الزخرف " ٤٣ " وإنه لعلم للساعة فلا تمترن بها ٦١.

تفسير: المشهور بين المفسرين أن الضمير راجع إلى عيسى عليه السلام، أي نزول عيسى

من أشراط (٢) الساعة يعلم به قربها " فلا تمترن بها " أي بالساعة، وقيل: الضمير راجع إلى القرآن.

١ - إكمال الدين: بإسناده عن أبي رافع، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: لما أراد الله أن يرفع

عيسى عليه السلام أوحى إليه: أن استودع نور الله وحكمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا

خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل ويهتدي

بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل ويجاهد الكفار، (٣) فمن أطاعه و

آمن بما جاء به كان مؤمنا، ومن جحدته وعصاه كان كافرا حتى استخلص (٤) ربنا تبارك

وتعالى وبعث في عباده نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا عليه السلام فمضى شمعون وملك

(١) مجمع البيان ج ٢: ٤٤٩ - ٤٥٠.

(٢) الاشرط جمع الشرط: العلامة.

(٣) في المصدر: وجاهد الكفار.

(٤) اي حتى اختار.



(٣٤٥)

عند ذلك أردشير بن أشكاس (١) أربعة عشر سنة وعشرة أشهر، وفي ثمان سنين من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام، فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر الحواريين وأصحاب عيسى بالقيام معه، ففعل ذلك. (٢) إلى آخر ما سيأتي في باب أحوال ملوك الأرض.

٢ - الإحتجاج: سأل نافع مولى ابن عمر أبا جعفر عليه السلام: كم بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وآله من سنة؟ قال عليه السلام: أجيبك بقولك أم بقولي؟ قال: أجبني بالقولين، قال: أما بقولي فخمسة سنة، وأما قولك فستمائة سنة. (٣)

تفسير علي بن إبراهيم: أبي عن ابن محبوب، عن الثمالي، عن أبي الربيع مثله. (٤)

٣ - الخصال: أحمد بن محمد بن الهيثم، عن ابن زكريا، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: إن أمة عيسى افرقت بعده على اثنتين وسبعين فرقة، فرقة منها ناجية، وإحدى وسبعون في النار الخبر. (٥)

٤ - الخصال: بإسناده عن أنس، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن بني إسرائيل تفرقت على عيسى إحدى وسبعين فرقة، فهلك سبعون فرقة، ويتخلص فرقة. الخبر. (٦)

٥ - إكمال الدين: كانت للمسيح عليه السلام غيبات يسيح فيها في الأرض، ولا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون عليه السلام فلما مضى شمعون غابت الحجج

(١) في المصدر: أردشير بن زاركا (اسكان خ ل) ولعله مصحف أردشير بابكان. نص على ذلك المسعودي في اثبات الوصية.

(٢) كمال الدين: ١٣٠.

(٣) احتجاج الطبرسي: ١٧٧. وفيه وأما بقولك.

(٤) تفسير القمي: ٢١٧ و ٢١٨. والحديث طويل تقدم بألفاظه في كتاب الإحتجاجات

راجع ج ١٠ ص ١٦١.

(٥) الخصال ٢: ١٤١.

(٦) الخصال ٢: ١٤١.



(٣٤٦)

بعده (١) فاشتد الطلب، وعظمت البلوى، ودرس الدين، وأضيعت الحقوق، وأميتت الفروض والسنن، وذهب الناس يمينا وشمالا لا يعرفون أيا من أي، فكانت الغيبة مائتين وخمسين سنة. (٢)

٦ - إكمال الدين: ابن الوليد عن الصفار وسعد معا، عن أيوب بن نوح، عن ابن المغيرة،

عن سعد بن أبي خلف، عن معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: بقي الناس بعد عيسى

ابن مريم عليه السلام خمسين سنة ومائتي سنة بلا حجة ظاهرة. (٣)

٧ - إكمال الدين: أبي، عن محمد العطار، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي

خلف، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بين عيسى عليه السلام وبين

محمد صلى الله عليه وآله خمسمائة عام، منها مائتان وخمسون عاما ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر، قلت:

فما كانوا؟ قال: كانوا مستمسكين (٤) بدين عيسى، قلت: فما كانوا؟ قال: مؤمنين. ثم

(١) ذكر المسعودي أسماء الحجج والأوصياء ونبذة من أحوالهم في كتابه اثبات الوصية، فذكر أن الله أوحى إلى زكريا أن يسلم مواريث الأنبياء وما في يديه إلى عيسى عليه السلام، وقال: وروى في خبر آخر أن الله أوحى إليه أن يستودع النبوة ومواريث الأنبياء وما في يديه إلى نبي من بني إسرائيل يقال له اليسابغ، ثم شرع في بيان أحواله إلى أن قال: فلما أراد الله أن يقبض اليسابغ أوحى إليه أن يستودع النور والحكمة والاسم الأعظم ابنه روبيل وقام روبيل بن اليسابغ عليه السلام بأمر الله جل وعز وتديير ما استودعه، وملك في أيامه دارا بن شهزادان أربع عشرة سنة، وبعد سنة من ملكه بنى مدينة وسماها داراجرد (مصحف داراجرد) وملك بعده الإسكندر أربع عشرة سنة، وكان بنى بعد سنتين من ملكه مدينة بأصبهان سماها جى، وملك بعد الإسكندر أشج بن أشجان مائتي سنة، وفي إحدى وخمسين سنة من ملكه بعث الله عز وجل المسيح عيسى بن مريم عليه السلام. ثم ذكر جملة من أحوال المسيح عليه السلام إلى أن قال: وأوصى إلى شمعون وأمرهم بطاعته وسلم إليه الاسم الأعظم والتابوت، وذكر بعد شمعون يحيى بن زكريا عليه السلام، ثم منذر بن شمعون، ثم دانيال. ثم قال: وروى في خبر آخر أن العزيز و دانيال كانا قبل المسيح ويحيى بن زكريا عليهم السلام.

(٢) كمال الدين: ٩٦.

(٣) كمال الدين: ٩٦.

(٤) في المصدر: متمسكين.

قال عليه السلام: ولا تكون الأرض إلا وفيها عالم. (١)
٨ - إكمال الدين: عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله
قال: كانت الفترة

بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وآله أربعمئة سنة وثمانين سنة. (٢)
أقول: تمامه بإسناده في باب أحوال الملوك، والمعول على الاخبار الأولية، و
يمكن تأويل هذا الخبر بأن يقال: لم يحسب بعض زمان الفترة من أولها لقرب العهد
بالدين.

٩ - تفسير العياشي: عن أبي الصهباء البكري (٣) قال: سمعت علي بن أبي طالب
عليه السلام و
دعا رأس الجالوت (٤) وأسقف النصارى فقال: إني سائلكما عن أمر وأنا أعلم به
منكما

فلا تكتما، ثم دعا أسقف النصارى فقال: أنشدك بالله الذي أنزل الإنجيل على عيسى
عليه السلام، وجعل على رجله البركة، وكان يبرئ الأكمه والأبرص، وأزال ألم العين،
وأحيا الميت، وصنع لكم من الطين طيوراً، وأنبأكم بما تأكلون وما تدخرون، فقال:
دون هذا أصدق؟ فقال علي عليه السلام: بكم افتقرت بنو إسرائيل بعد عيسى؟ فقال: لا
والله

ولا فرقة واحدة، فقال علي عليه السلام: كذبت والذي لا إله إلا هو، لقد افتقرت على
اثنتين

وسبعين فرقة كلها في النار إلا فرقة واحدة، إن الله يقول: "منهم أمة مقتصدة وكثير
منهم ساء ما كانوا يعملون" فهذه التي تنجو. (٥)
١٠ - تفسير فرات بن إبراهيم: جعفر بن محمد الفزاري رفعه (٦) إلى أبي جعفر عليه
السلام قال: يا خيثمة (٧)

(١) كمال الدين: ٩٦. قوله: ولا تكون الأرض اه أي لا تكون خاليا من عالم ظاهر أو مستور.

(٢) كمال الدين: ١٣٠ و ١٣١.

(٣) هو صهيب البكري البصري، يقال: المدني مولى ابن عباس، روى عن مولاه ابن عباس و
علي بن أبي طالب عليه السلام وابن مسعود.

(٤) في البرهان: دعا رأس الجالوت.

(٥) تفسير العياشي مخطوط، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ١: ٤٨٧.

(٦) في المصدر: جعفر بن محمد الفزاري معننا عن أبي جعفر عليه السلام.

(٧) بضم الخاء وسكون الياء وفتح الثاء.

سيأتي على الناس زمان لا يعرفون الله ما هو والتوحيد حتى يكون خروج الدجال،
وحتى ينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء، ويقتل الله الدجال على يديه،
ويصلي بهم

رجل منا أهل البيت، ألا ترى أن عيسى عليه السلام يصلي خلفنا وهو نبي إلا ونحن
أفضل
منه. (١)

١١ - الخصال: ماجيلويه، عن عمه، عن أحمد بن هلال، عن الفضل بن دكين، عن
معم

ابن راشد، (٢) عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من ذريتي المهدي إذا خرج نزل
عيسى بن مريم
لنصرته فقدمه وصلى خلفه. (٣)

١٢ - إعلام الوری: حنان بن سدير، عن أبيه، عن جده، عن أبي سعيد عقيصا، عن
الحسن

ابن علي صلوات الله عليه أنه قال: ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا
القائم

الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه. (٤)
أقول: الأخبار الدالة على أن عيسى عليه السلام ينزل ويصلي خلف القائم عجل الله
فرجه كثيرة، وقد أوردتها الخاصة والعامة بطرق مختلفة، وسيأتي بعضها في كتاب
الغيبة.

١٣ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود
المنقري، عن أبي حمزة،

عن شهر بن حوشب (٥) قال: قال لي الحجاج: يا شهر آية في كتاب الله قد أعيتني
فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟ فقال: قوله: " وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به
قبل موته " والله إنني لآمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه (٦) ثم أرمقه بعيني فما
أراه

(١) تفسير فرات: ٤٤، وللحديث صدر تركه المصنف.

(٢) في الاسناد وهم ظاهر لان معم بن راشد - وهو الأزدي مولا هم أبو عروة البصري
نزىل اليمن - مات سنة ١٥٤، وهو ابن ٥٨ سنة، فهو لم يدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم،
والوهم حصل من تقطيع الحديث، لان الموجود في الأمالي: معم بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله
الصادق عليه السلام يقول: أتى يهودي النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم ذكر حديثا طويلا إلى
أن قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ومن ذريتي المهدي.

(٣) لم نجد الحديث في الخصال ولكنه موجود في الأمالي: ١٣١ فالظاهر أن (ل) مصحف (لي).

(٤) إعلام الوری: ٢٤٤.

(٥) بفتح المهملة والشين.
(٦) في نسخة: والله إني لأمر باليهودي والنصراني فأضرب عنقه اه.

يحرك شفتيه حتى يخمد، (١) فقلت: أصلح الله الأمير ليس على ما تأولت، قال: كيف هو؟ قلت: إن عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة إلى الدنيا فلا يبقى أهل ملة يهودي

ولا نصراني (٢) إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي، قال: ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به؟ فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام،

فقال: جئت والله بها من عين صافية. (٣)

بيان: قال الطبرسي رحمه الله: اختلف فيه على أقوال: أحدها أن كلا الضميرين يعودان إلى المسيح، أي ليس يبقى أحد من أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا ويؤمن

بالمسيح قبل موت المسيح إذا أنزله الله إلى الأرض وقت خروج المهدي في آخر الزمان

لقتل الدجال، فتصير الملل كلها ملة واحدة، وهي ملة الاسلام الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام

عن ابن عباس وأبي مالك والحسن وقتادة وابن زيد، وذلك حين لا ينفعهم الايمان، واختاره

الطبري، قال: والآية خاصة لمن يكون منهم في ذلك الزمان، ثم ذكر رواية علي بن إبراهيم وقال: وذكر أبو القاسم البلخي مثل ذلك، وضعف الزجاج هذا الوجه، قال: إن الذين يبقون إلى زمن عيسى عليه السلام من أهل الكتاب قليل، والآية تقتضي عموم

إيمان أهل الكتاب إلا أن تحمل على أن جميعهم يقولون: إن عيسى الذي ينزل في آخر الزمان نحن نؤمن به.

وثانيها: أن الضمير في " به " يعود إلى المسيح، والضمير في " موته " إلى الكتابي، ومعناه: لا يكون أحد من أهل الكتاب يخرج من الدنيا إلا ويؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته

إذا زال تكليفه وتحقق الموت ولكن لا ينفعه الايمان.

وثالثها: أن يكون المعنى: ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله قبل موت الكتابي، عن عكرمة

ورواه أيضا أصحابنا. انتهى. (٤)

أقول: يمكن أن يكون الوجه الأول مبنيًا على الرجعة فلا يكون مختصًا بأهل الكتاب الموجودين في ذلك الزمان.

- (١) في المصدر: حتى يحمل.
- (٢) في نسخة: يهودي ولا غيره.
- (٣) تفسير القمي: ١٤٦.
- (٤) مجمع البيان ٣: ١٣٧ و ١٣٨.

(باب ٢٥)

* (قصة أرميا ودانيال وعزير وبخت نصر (١)) *

الآيات، البقرة " ٢ " أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال

بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شئ قدير ٢٥٩.

الاسراء " ١٧ " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين و

(١) في العرائس: ان أرميا هو ابن خلفياء، وكان من سبط هارون بن عمران وسمى خضرا لأنه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي تزهر خضراء وفي قاموس الإنجيل أنه ابن حلقيا، وكان في سنة ٦٠٠ قبل المسيح عليه السلام تقريبا. وفي الكامل انه ابن حزقيا. وأما دانيال فكان من ذرية داود عليه السلام، واسر في سنة ٦٠٦ قبل ميلاد المسيح وجرى به إلى بابل على ما في قاموس الإنجيل، وكان بخت نصر رأى رؤيا هائلة فقصها على دانيال فعبها فصار بذلك معززا مكرما عند بخت نصر، وكان مقيما عنده إلى أن فتح الفرس بابل، فصار عند كورش ملك الفرس فولاه القضاء وجعل إليه جميع أمره، ومات بالسوس من اعمال خوزستان. ذكر البغدادي في كتابه المحبر نسب دانيال فقال: هو دانيال بن يختنا بن حزقيا، وهو يوناخين بن صدقيا الملك ابن اهياقيم بن أوشيا بن أمين بن حزقيا بن أحازين بن ياثم بن عزريا بن أمصيا بن مهياس بن أخزيا ابن ربهيا بن رام بن ياهوشا بن أسا بن أييا بن راجبم بن سليمان بن داود عليهما السلام، وذكرهم الطبري واليعقوبي مع اختلافات. وأما عزير فكان معاصرا لدانيال، وسيأتي قصصه. واما بخت نصر قال الفيروزآبادي: بخت أصله بوخت ومعناه ابن: ونصر كبقم: صنم انتهى، وهو الذي يقال له: بنوكد نصر، وفي قاموس الإنجيل: انه مات في ٥٦١ قبل المسيح عليه السلام، ونسبه على ما في الطبري: بخت نصر بن نبوزرادان بن سنحاريب - صاحب الموصل وناحيته - ابن داريوش بن عييري بن تيري بن رويا بن رابيا بن سلامون بن داود بن طامى بن هامل بن هرمان بن فودي بن همول بن درمي بن قمائل بن صامان بن رغما بن نمروز بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام.

لتعلن علوا كبيرا * فإذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا * ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال

وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا * إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا ٤ ٧.

تفسير: قال البيضاوي: " وقضينا " أي أوحينا إليهم قضاء مقضيا (١) في التوراة " مرتين "

إفسادتين: أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل شعيا و قتل إرميا، وثانيتها قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليه السلام " وعد أولهما " أي وعد (٢) عقاب أولاهما " عبادا لنا " بخت

نصر (٣) عامل لهراسف إلى بابل (٤) وجنوده، وقيل: جالوت، وقيل: سخاريب (٥) من أهل نينوى " فجاسوا " ترددوا لطلبكم " خلال الديار " وسطها للقتل والغارة " الكرة "

أي الدولة والغلبة " عليهم " على الذين بعثوا عليكم وذلك بأن ألقى الله في قلب بهمن بن

إسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد أسراهم إلى

الشام، وملك دانيال عليهم، فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصر، أو بأن سلط

داود على جالوت فقتله. والنفير من ينفر مع الرجل من قومه " فإذا جاء وعد الآخرة " وعد عقوبة المرة الآخرة " ليسوءوا وجوهكم " أي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية

آثار المساءة فيها " وليتبروا " ليهلكوا " ما علوا " ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة علوهم،

وذلك بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى، فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه

(١) في المصدر: وحيا مقضيا مبتوتا.

(٢) في المصدر: وعيد.

(٣) قال الطبرسي في مجمع البيان: سلط الله عليهم سابور ذا الأكتاف ملكا من ملوك فارس في قتل زكريا، وسلط عليهم في قتل يحيى بخت نصر. قلت: يقال: إن الذي سلطه الله عليهم هو كورش.

(٤) في المصدر: على بابل.
(٥) " " وفي العرائس: سنحاريب، وفي مجمع البيان والكامل والطبري: سنحاريب.
وفي قاموس الإنجيل: سنحاريب.

جوذر، (١) وقيل: خردوس، قيل: دخل صاحب الجيش مذبح قرايينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا: دم قربان لم يقبل منا، فقال: ما صدقوني، فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم، ثم قال: إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا، فقالوا: إنه دم يحيى، فقال: لمثل هذا ينتقم منكم ربكم، ثم قال: يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك

من أجلك فاهداً بإذن الله قبل أن لا أبقى منكم أحدا، فسكن. (٢) وقال الطبرسي رحمه الله: اختلف المفسرون في الكرتين، قالوا: لما عتا بنو إسرائيل في المرة الأولى سلط الله عليهم ملك فارس، وقيل: بخت نصر، وقيل: ملكا من ملوك بابل، فخرج إليهم وحاصرهم وفتح بيت المقدس، وقيل: إن بخت نصر ملك بابل بعد سخاريب (٣) وكان من جيش نمروذ، وكان لزنبة لا أب له، فظهر على بيت المقدس وخرب

المسجد، وأحرقت التوراة، وألقى الجيف في المسجد، وقتل على دم يحيى عليه السلام سبعين ألفا

وسبى ذراريهم، وأغار عليهم، وأخرج أموالهم، وسبى سبعين ألفا وذهب بهم إلى بابل، وبقوا في مدة مائة سنة تستعبدهم المجوس وأولادهم، ثم تفضل الله عليهم بالرحمة وأمر

ملكاً من ملوك فارس عارفاً بالله سبحانه فردهم إلى بيت المقدس، فأقامهم به (٤) مائة سنة

على الطريقة المستقيمة والطاعة، ثم عادوا إلى الفساد والمعاصي، فجاءهم ملك من ملوك

الروم اسمه انطياخيوس (٥) فحرب بيت المقدس وسبى أهله، وقيل: غزاهم ملك الرومية

وسباهم، عن حذيفة، وقال محمد بن إسحاق: كانت بنو إسرائيل يعصون الله تعالى وفيهم

الاحداث، والله يتجاوز عنهم، وكان أول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم أن الله بعث إليهم شعياً

قبل مبعث زكريا، (٦) وكان لبني إسرائيل ملك كان شعياً يرشده ويسدده، فمرض الملك وجاء

(١) في المصدر: جوذرذ.

(٢) أنوار التنزيل ١: ٦٨٩ و ٦٩٠. وفيه "فهداً" مكان "فسكن".

(٣) في المصدر: سنحاريب وكذا فيما بعده.

(٤) في المصدر: فأقاموا به.

(٥) في المصدر: انطياخوس.
(٦) في المصدر هنا زيادة، هي: وشعيا هو الذي بشر بعيسى عليه السلام وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

سخاريب إلى باب بيت المقدس بستمائة ألف راية، فدعا الله شعيا فبرئ الملك ومات جمع

سخاريب ولم ينج منهم إلا خمسة نفر، منهم سخاريب، فهرب وأرسلوا خلفه من أخذه

ثم أمر الله بإطلاقه ليخبر قومه بما نزل بهم فأطلقوه وملك سخاريب بعد ذلك سبع سنين، (١) واستخلف بخت نصر ابن ابنه فلبث سبع عشرة سنة، وهلك ملك بني إسرائيل

ومرج أمرهم وتنافسوا في الملك، وقتل بعضهم بعضا، فقام شعيا فيهم خطيبا فوعظهم فهموا

بقتله فهرب ودخل شجرة فقطعوا الشجرة بالمنشار، فبعث الله إليهم أرميا من سبط هارون

ثم خرج من بينهم لما رأى من أمرهم، ودخل بخت نصر وجنوده بيت المقدس وفعل ما فعل

ثم رجع إلى بابل بسبايا بني إسرائيل، فكانت هذه الدفعة الأولى، وقيل أيضا: إن سبب ذلك

كان قتل يحيى بن زكريا عليه السلام وإنه دم يحيى لم يزل يغلي حتى قتل بخت نصر منهم

سبعين ألفا أو اثنين وسبعين ألفا، ثم سكن الدم، وذكر الجميع أن يحيى بن زكريا عليه السلام

هو المقتول في الفساد الثاني، قال مقاتل: وكان بين الفساد الثاني والأول مائتا سنة وعشر

سنين، وقيل: إنما غزا بني إسرائيل في المرة الأولى بخت نصر، والمرة الثانية ملوك فارس والروم، وذلك حين قتلوا يحيى عليه السلام فقتلوا منهم مائة ألف وثمانين ألفا، وخرب

بيت المقدس، فلم يزل بعد ذلك خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب، فلم يدخله بعد ذلك رومي إلا خائفا، وقيل: إنما غزاهم في المرة الأولى جالوت، وفي الثانية بخت نصر.

انتهى. (٢)

وقال صاحب الكامل: ما روي من أن بخت نصر هو الذي خرب بيت المقدس و قتل بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام باطل عند أهل السير والتواريخ وأهل العلم بأمور الماضين، وذلك بأنهم مجمعون على أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتل نبيهم شعيا في عهد أرميا، وبين عهد أرميا وقتل يحيى (٣) أربعمائة سنة وإحدى و

-
- (١) في المصدر: وهلك سنحاريب بعد ذلك بسبع سنين.
(٢) مجمع البيان ٦: ٣٣٩ و ٤٠٠.
(٣) وهو عليه السلام قتل بعد ميلاد المسيح عليه السلام بثلاثين سنة تقريبا.

ستون سنة عند اليهود والنصارى، ويذكرون أن ذلك في كتبهم وأسفارهم، ويوافقهم المحوس في مدة غز وبخت نصر بني إسرائيل إلى موت الإسكندر، ويخالفهم في مدة ما بين موت الإسكندر ومولد يحيى فيزعمون أن مدة ذلك إحدى وخمسون سنة.

انتهى. (١)

أقول: ستعرف أن أخبارنا أيضا مختلفة في ذلك، لأنه يظهر من خبر ابن عمارة وخبر ملاقة داود دانيال وغيرهما كون بخت نصر متصلا بزمان سليمان عليه السلام، ويظهر

من خبر هارون بن خارجة وأبي بصير وغيرهما كون خروج بخت نصر بعد قتل يحيى عليه السلام

ولا يبعد كون بخت نصر معمرا (٢) وكذا دانيال فيكونا قد أدركا الوقتين معا، ويمكن أن يكون

إحداهما محمولة على التقية، والأخبار الدالة على كون خروجه بعد قتل يحيى عليه السلام

أقوى سندا وقد سبق بعضها في قصة يحيى والله يعلم.

(١) الكامل ١: ١٠٤. قلت: ذكر ذلك أيضا الثعلبي في العرائس ثم قال: وإنما الصحيح في ذلك ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار قال: عمرت بنو إسرائيل بيت المقدس بعد ما عمرت الشام: وعاد إليها ملكها بعد خراب بخت نصر إياها وسيبهم منها، فجعلوا يحدثون الأحداث بعد مهلك عزيز عليه السلام، فبعث الله فيهم الأنبياء، وفريقا يكذبون وفريقا يقتلون، حتى كان آخر من بعث إليهم من أنبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من آل داود عليه السلام، فمات زكريا وقتل يحيى فلما رفع عيسى من بين ظهورهم وقتلوا يحيى عليه السلام بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له كردوس، فسار إليهم بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام، فلما دخل عليهم أمر رئيسا من رؤوس جنوده يقال له بنوا رازدان صاحب القتل، فقال له: إني حلفت بإلههم لئن ظهرت وظفرت على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى تسيل دماؤهم في وسط عسكري، فأمره أن يقتلهم، ثم إن بنوارا زادان دخل بيت المقدس فأقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي، فسألهم عنه فقالوا: هذا دم قربان قربناه فلم يقبل منا، فقال: ما صدقتموني. الخبر اه ثم ذكر نحو ما تقدم في قصة بخت نصر. ويظهر من المسعودي في اثبات الوصية أن الذي قتل الناس لقتلهم يحيى عليه السلام هو بخت نصر بن ملت نصر بن بخت نصر الأكبر، وبذلك يرتفع الاشكال بحذفيره.

(٢) وربما يؤيد ذلك ما ذكره الثعلبي في العرائس من أن عمر بخت نصر كان أيام مسخه نيفا وخمسمائة عام وخمسين يوما، فتأمل.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة،

عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي (١) وعتوا عن أمر

ربهم أراد الله

أن يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم، فأوحى الله إلى أرميا يا أرميا ما بلد انتخبته من بين

البلدان

وغرست فيه من كرائم الشجر فأخلف فأنتب خرنوبا؟ فأخبر أرميا أحبار بني إسرائيل

فقالوا له: راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل، فصام أرميا سبعا فأوحى الله إليه: يا

أرميا

أما البلد فبيت المقدس، وأما ما أنتب فيه فبنو إسرائيل الذين أسكنتهم فيها، فعملوا

بالمعاصي، وغيروا ديني، وبدلوا نعمتي كفرا، فبي حلفت لأمتحنهم بفتنة يظل الحكيم

فيها حيران، (٢) ولأسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما، فليتسلطن عليهم

بالجبرية فيقتل مقاتليهم، ويسبي حريمهم، ويخرب بيوتهم الذي يعتزون به، ويلقي

حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل مائة سنة، فأخبر أرميا أحبار بني

إسرائيل

فقالوا له: راجع ربك فقل له: ما ذنب الفقراء والمساكين والضعفاء؟ فصام أرميا سبعا

ثم

أكل أكلة فلم يوح إليه شيء، ثم صام سبعا وأكل أكلة ولم يوح إليه شيء، ثم صام

سبعا فأوحى الله إليه: يا أرميا لتكفن عن هذا أو لأردن وجهك إلى قفاك، قال: ثم

أوحى الله إليه: قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه، فقال أرميا: رب أعلمني من

هو حتى آتية وأخذ لنفسي وأهل بيتي منه أمانا، قال: ايت موضع كذا وكذا، فانظر

إلى غلام أشدهم زمانة، وأخبثهم ولادة، وأضعفهم جسما، وأشهرهم غداء فهو ذاك،

فأتى

أرميا ذلك البلد فإذا هو بسلام في خان زمن ملقى على مزبلة وسط الخان، وإذا له أم

تربي (٣) بالكسر، وتفت الكسر في القصعة، وتحلب عليه خنزيرة لها، ثم تدنيه من

ذلك الغلام فيأكله، فقال أرميا: إن كان في الدنيا الذي وصفه الله فهو هذا، فدنا منه

فقال

له: ما اسمك؟ فقال: بخت نصر، فعرف أنه هو، فعالجه حتى برئ، ثم قال له: أتعرفني

(١) في المصدر: المعاصي.

(٢) في المصدر: يظل فيها الحكيم حيرانا.

(٣) في المصدر وفي نسخة "تربي" وهو مصحف وصحيحه بالزاي المعجمة يقال: زبي اللحم

أي نشره في الزبية، والزبية: حفيرة يشتوى فيها ويخبز.



(۳۵۶)

قال: لا، أنت رجل صالح، قال: أنا أرميا نبي بني إسرائيل، أخبرني الله أنه سيسلطك
على
بني إسرائيل فتقتل رجالهم، وتفعل بهم كذا وكذا (١) قال: فتاه في نفسه (٢) في ذلك
الوقت.

ثم قال أرميا: اكتب لي كتابا بأمان منك، فكتب له كتابا، وكان يخرج في
الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه، فدعا إلى حرب بني إسرائيل (٣) وكان
مسكنهم
في بيت المقدس، وأقبل بخت نصر فيمن أجابه نحو بيت المقدس، وقد اجتمع إليه بشر
كثير،

فلما بلغ أرميا إقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الأمان الذي كتبه له
بخت نصر، فلم يصل إليه أرميا من كثرة جنوده وأصحابه، فصير الأمان على قصبه أو
خشبة ورفعها، فقال: من أنت؟ فقال: أنا أرميا النبي الذي بشرتك بأنك سيسلطك الله
على بني إسرائيل (٤) وهذا أمانك لي، قال: أما أنت فقد آمنتك، وأما أهل بيتك فإني
أرمي من ههنا إلى بيت المقدس فإن وصلت رميتي إلى بيت المقدس فلا أمان لهم
عندي،

وإن لم تصل فهم آمنون، وانتزع قوسه ورمى نحو بيت المقدس فحملت الريح النشابة
حتى علقتها في بيت المقدس، فقال: لا أمان لهم عندي، فلما وافى نظر إلى جبل من
تراب

وسط المدينة وإذا دم يغلي وسطه، كلما ألقى عليه التراب خرج وهو يغلي، فقال:
ما هذا؟ فقالوا: هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني إسرائيل ودمه يغلي، وكلما ألقينا
عليه التراب خرج يغلي، فقال بخت نصر: لأقتلن بني إسرائيل أبدا حتى يسكن هذا
الدم، وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا عليه السلام، وكان في زمانه ملك جبار يزني
بنساء

بني إسرائيل، وكان يمر بيحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى: اتق الله أيها الملك
لا يحل لك هذا، فقالت له امرأة (٥) من اللواتي كان يزني بهن حين سكر: أيها الملك
اقتل يحيى، فأمر أن يؤتى برأسه فأتوا برأس يحيى عليه السلام في الطست، وكان الرأس
يكلمه

(١) في نسخة: وتفعل بهم وتفعل كذا وكذا. وفي المصدر: وتفعل بهم ما تفعل قال اه.

(٢) في نسخة: وتاه الغلام في نفسه.

(٣) في المصدر: فدعا إلى حرب بني إسرائيل فأجابوه.

(٤) في نسخة: بشرتك بأنك متسلط على بني إسرائيل.

(٥) في نسخة: فقالت له المرأة اه.

(३०४)

ويقول له: يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا، ثم غلى الدم في الطست حتى فاض إلى الأرض

فخرج يغلي ولا يسكن، وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة، ولم يزل بخت نصر يقتلهم، وكان يدخل قرية قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى أفنى من ثم، (١) فقال: بقي أحد في هذه البلاد؟ قالوا: عجوز في موضع كذا وكذا، فبعث إليها فضرب عنقها على الدم فسكن، وكانت آخر من بقي. ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئرا فألقى فيها دانيال وألقى معه اللبوة، فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها، فلبث بذلك زمانا، فأوحى الله إلى النبي الذي كان بيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال واقراه مني السلام، قال: وأين دانيال يا رب؟ (٢) فقال: في بئر بابل (٣) في موضع كذا وكذا. قال:

فأتاه فأطلع في البئر فقال: يا دانيال، قال: لبيك صوت غريب، قال: إن ربك يقرؤك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب، فدلاه إليه، (٤) قال: فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل عليه

كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالاحسان إحسانا، الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاتا، الحمد لله الذي يكشف ضرنا عند كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا، (٥) والحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء ظننا بأعمالنا.

قال: فأري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد، ورجليه من نحاس، و صدره من ذهب، قال: فدعا المنجمين فقال لهم: ما رأيتم؟ فقالوا: ما ندري ولكن قص علينا ما

(١) في نسخة وفي المصدر: حتى أفناهم من ثم.

(٢) في نسخه: وأين هو يا رب.

(٣) في المصدر: في بئر بابل.

(٤) دلا الدلو: أرسلها في البئر. دلاه بالحبل من السطح: أرسله فتدلى.

(٥) في المصدر: حين تنقطع الحيل منا.

رأيت في المنام، فقال: وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرُونَ ما رأيت في المنام؟ فأمر بهم فقتلوا، قال: فقال له بعض من كان عنده: إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب، فإن اللبوة لم تتعرض له، وهي تأكل الطين وترضعه، فبعث إلى دانيال فقال: ما رأيت في المنام؟ فقال: رأيت كأن رأسك من حديد، ورجليك من نحاس، و صدرك من ذهب (١) قال: هكذا رأيت فما ذاك؟ قال: قد ذهب ملكك وأنت مقتول إلى

ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس، قال: فقال له: إن علي لسبع مدائن، على باب كل مدينة حرس، وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا صاححت عليه حتى يؤخذ، قال: فقال له: إن الامر كما قلت لك، قال:

فبث الخيل وقال: لا تلقون أحدا من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان، وكان دانيال جالسا

عنده، وقال: لا تفارقني هذه الثلاثة الأيام، فإن مضت قتلتك، (٢) فلما كان في اليوم الثالث ممسيا أخذته الغم فخرج فتلقيه غلام كان اتخذه ابنا له من أهل فارس (٣) وهو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له: يا غلام لا تلقى أحدا من الخلق إلا وقتله وإن لقيتني أنا فاقتلني، فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر ضربة فقتله. فخرج أرميا على حماره ومعه تين (٤) قد تزوده وشيء من عصير، فنظر إلى سباع البر و

سباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف (٥) ففكر في نفسه ساعة ثم قال: " أنى يحيي

هذه الله بعد موتها وقد أكلتهم السباع؟ (٦) فأماته الله مكانه وهو قول الله تبارك وتعالى: " أو

(١) في نسخة: رأيت كان رأسك من كذا، ورجليك من كذا، وصدرك من كذا.

(٢) في المصدر: فان مضت هذه الثلاثة الأيام وأنا سالم قتلتك.

(٣) في نسخة: كان اتخذه ابنا يخدمه من أهل فارس، وفي أخرى كان اتخذه ولدا وكان

من أهل فارس. وفي المصدر: كان يخدم ابنا له من أهل فارس.

(٤) في المصدر: ومعه قين. ألقين: العبد. والمعنى: كان معه عبد حمله ليستعين به. والظاهر

أنه مصحف والصحيح ما في المتن.

(٥) في المصدر: تأكل الجيف.

(٦) في نسخة: أنى يحيي الله هؤلاء وقد أكلتهم السباع.

كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته
الله

مائة عام ثم بعثه " أي أحياه، فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر رد بني
إسرائيل

إلى الدنيا وكان عزيز لما سلط الله بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين
وغاب

فيها وبقي أرميا ميتا مائة سنة، ثم أحياه الله فأول ما أحيأ منه عينيه (١) في مثل غرقئ
البيض، فنظر فأوحى الله تعالى إليه: " كم لبثت قال لبثت يوما " ثم نظر إلى الشمس
وقد

ارتفعت فقال: " أو بعض يوم " فقال الله تبارك وتعالى: " بل لبثت مائة عام فانظر إلى
طعامك

وشرابك لم يتسنه " أي لم يتغير " وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى
العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما " فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة تجتمع
إليه، وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من ههنا وههنا ويلتزق بها
حتى قام وقام حماره فقال: " أعلم أن الله على كل شيء قدير " (٢)

بيان: قوله: (فأخلف) أي فسد، من قولهم: أخلف الطعام: إذا تغير طعمه و
رائحته، وأخلف فلان أي فسد، أو لم يأت بما هو عادته، من قولهم: أخلف الوعد، أو
من قولهم: أخلفت النجوم: أمحلت فلم يكن فيها مطر، ويحتمل أن يكون المراد تغير
أهل القرية وفسادهم. والكسر: كعنب جمع الكسرة أي الخبز المتكسر اليابس. قوله:

(فتاه) أي تكبير أو تحير. والنشاب: النيل. واللبوة: الأنثى من الأسد.

قوله: (وكان عزيز) هذا إنكار لما ذكره الأكثر من أن القائل كان عزيزا. و

الغرقئ كزبرج: القشرة الملتزقة ببيض البيض، أو البياض الذي يؤكل.

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى: " أو كالذي مر على قرية " وهو عزيز، عن
قتادة وعكرمة والسدي وهو المروي عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: هو أرميا، عن

وهب، وهو

المروي عن أبي جعفر عليه السلام، (٣) وقيل: هو الخضر (٤) عن ابن إسحاق،

والقرية التي

(١) في المصدر: عيناه، وهو الصحيح.

(٢) تفسير القمي: ٧٧ - ٨٠.

(٣) وعن أبي عبد الله عليه السلام كما سيأتي في الاخبار.

(٤) ذكر الثعلبي أن أرميا هو الخضر.

(۳۶۰)

مر عليها هي بيت المقدس لما خربه بخت نصر، عن وهب وقتادة والربيع وعكرمة،
وقيل

هي الأرض المقدسة، عن الضحاك، وقيل: هي القرية التي خرج منها الألو ف حذر
الموت

عن أبي زيد " وهي حاوية على عروشها " أي خالية، وقيل: خراب، وقيل: ساقطة على
أبنيتها وسقوفها، كأن السقوف سقطت ووقع البنيان عليها " قال أنى يحيي هذه الله بعد
موتها "

أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها؟ وقيل: كيف يحيي الله أهلها بعدما ماتوا؟
ولم يقل ذلك إنكارا ولا تعجبا ولا ارتيابا، ولكنه أحب أن يريه الله إحياءها مشاهدة
ليحصل له العلم به ضرورة " فأماته الله مائة عام ثم بعثه " أحياء " قال كم لبثت " في
التفسير

أنه سمع نداء من السماء: كم لبثت؟ يعني في منامك، وقيل: إن القائل له نبي، وقيل:
ملك، وقيل: بعض المعمرين ممن شاهده عند موته وإحيائه " قال لبثت يوما أو بعض
يوم "

لأن الله تعالى أماته في أول النهار وأحياء بعد مائة سنة في آخر النهار، فقال: " يوما "

ثم
التفت فرأى بقية من الشمس فقال: " أو بعض يوم " ثم قال: " بل لبثت مائة عام "

معناه
بل لبثت في مكانك مائة سنة " فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه " أي لم تغيره
السنون

وإنما قال: " لم يتسنه " على الواحد لأنه أراد جنس الطعام والشراب، وقيل: أراد به
الشراب، لأنه أقرب المذكورين إليه، وقيل: أراد عصيرا وتينا وعنبا، وهذه الثلاثة
أسرع الأشياء تغيرا وفسادا، فوجد العصير حلوا، والتين والعنب كما جنيا لم يتغيرا
" وانظر إلى حمارك " كيف تفرقت أجزاءه، وتبددت عظامه، ثم انظر كيف يحييه الله،
وإنما قال ذلك ليستدل بذلك على طول مماته " ولنجعلك آية للناس " فعلنا ذلك، وقيل
معناه: فعلنا ذلك إجابة لك إلى ما أردت " ولنجعلك آية للناس " أي حجة للناس في
البعث

" وانظر إلى العظام كيف نشرها (١) " كيف نحيتها، وبالزاي كيف نرفعها من الأرض
فتردها

إلى أماكنها من الجسد، ونركب بعضها على بعض " ثم نكسوها " أي نلبسها " لحما
و

اختلف فيه فقيل: أراد عظام حماره، وقيل: أراد عظامه، قالوا: أول ما أحيأ الله منه عينه،
وهو

في مثل غرقى البيض، فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفرقة تجتمع إليه، وإلى اللحم

(١) بالراء قراءة أهل الحجاز والبصرة، وبالزاي قراءة أهل الكوفة والشام.

الذي قد أكلته السباع تأتلف إلى العظام من ههنا ومن ههنا، وتلتزق بها (١) حتى قام وقام

حماره " فلما تبين له " يعني ظهر وعلم، وقيل: إنه رجع وقد أحرق بنخت نصر التوراة فأملاها من ظهر قلبه، فقال رجل منهم: حدثني أبي عن جدي أنه دفن التوراة في كرم فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لكم، فأروه فأخرجها فعارضوا ذلك بما أملى فما اختلفا في حرف، فقالوا: فما جعل الله التوراة في قلبه إلا وهو ابنه، فقالوا: " عزيز ابن الله " فقال: (٢) " أعلم أن الله على كل شيء قدير " أي لم أقل ما قلت عن شك وارتباب،

أو أنه ازداد لما عاين وشاهد يقينا وعلما، إذ كان قبل ذلك علم استدلال فصار علم ضرورة

ومعينة. (٣)

٢ - الخصال: ابن البرقي، عن أبيه، عن جده رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: ملك

الأرض كلها أربعة: مؤمنان وكافران، فأما المؤمنان: فسليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام

والكافران: نمرود وبخت نصر. (٤)

٣ - الإحتجاج: هشام بن الحكم في خبر الزنديق قال الصادق عليه السلام: أمات الله أرميا

النبي الذي نظر إلى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بنخت نصر وقال: أنى يحيي هذه الله بعد موتها؟ فأماته الله مائة عام ثم أحياه، ونظر إلى أعضائه كيف تلتئم، وكيف تلبس اللحم، وإلى مفاصله وعروقه كيف توصل، فلما استوى قاعدا قال: " أعلم أن الله على كل شيء قدير ". (٥)

٤ - أمالي الطوسي: الفحام، عن محمد بن عيسى بن هارون، عن إبراهيم بن عبد الصمد، عن

أبيه، عن جده قال: قال سيدنا الصادق عليه السلام: من اهتم لرزقه كتب عليه خطيئة، إن

دانيال كان في زمن ملك جبار عات أخذه فطرحه في حب، وطرح معه السباع فلم تدنو

(١) في المصدر: يلتزم ويلتزق بها.

(٢) في المصدر: قال.

(٣) مجمع البيان ٢: ٣٧٠ و ٣٧١.

(٤) الخصال ١: ١٢١ و ١٢٢. وفي ذيله: واسم ذي القرنين عبد الله بن ضحك بن معد.

(٥) احتجاج الطبرسي: ١٨٨.

(٣٦٢)

منه ولم يخرجته، (١) فأوحى الله إلى نبي من أنبيائه أن ائت دانيال بطعام، قال: يا رب وأين دانيال؟ قال: تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك إليه، فأنت به الضبع إلى ذلك الجب، فإذا فيه دانيال، فأدلى إليه الطعام، فقال دانيال: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، والحمد لله الذي لا يخيب من دعاه، الحمد لله الذي من توكل

عليه كفاه، الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره، الحمد لله الذي يجزي بالاحسان إحسانا، وبالصبر نجاتاً.

ثم قال الصادق عليه السلام: إن الله أبقى إلا أن يجعل أرزاق المتقين من حيث لا يحتسبون

وأن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين. (٢)

قصص الأنبياء: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن القاساني، عن الأصبهاني عن المنقري، عن حفص، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله. (٣)

٥ - إكمال الدين: القطان، عن السكري، عن الجوهرى، عن ابن عمارة، عن أبيه، عن الصادق عليه السلام قال: إن سليمان عليه السلام لما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف

بن برخيا بإذن

الله تعالى ذكره، (٤) فلم يزل بينهم تختلف إلى الشيعة ويأخذون عنه معالم دينهم، ثم غيب الله عز وجل آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله، ثم إنه ودعهم فقالوا له: أين الملقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ما شاء الله، واشتدت

البلوى على بني إسرائيل بغيته، وتسلب عليهم بخت نصر فجعل يقتل من يظفر به منهم،

ويطلب من يهرب ويسبي زرايهم، فاصطفى من السبي من أهل بيت يهودا أربعة نفر فيهم

دانيال، واصطفى من ولد هارون عزيراً، وهم حينئذ (٥) صبية صغار، فمكثوا في يده وبنو إسرائيل في العذاب المهين، والحجة دانيال أسير في يد بخت نصر تسعين سنة، فلما

عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى

(١) هكذا في النسخ، والصواب كما في المصدر: فلم تدن منه ولم تجرحه.

(٢) أمالي ابن الطوسي: ١٨٨ و ١٨٩.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) في المصدر: بأمر الله.

(٥) في المصدر: وهم يومئذ.

(۳۶۳)

يده أمر أن يجعل في جب عظيم واسع، ويجعل معه الأسد ليأكله، فلم يقربه، وأمر أن لا يطعم، فكان الله تعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبياء بني إسرائيل، فكان يصوم دانيال النهار، ويفطر الليل على ما يدلى إليه من الطعام، واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره، وشك أكثرهم في الدين لطول الأمد، فلما تناهى البلاء بدانيال وبقومه رأى بخت نصر في المنام كأن ملائكة من السماء قد هبطت إلى الأرض

أفوجا إلى الجب الذي فيه دانيال مسلمين عليه يبشرونه بالفرج، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال، فأمر أن يخرج من الجب، فلما أخرج اعتذر إليه مما ارتكب منه من التعذيب، ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس. فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل ورفعوا رؤوسهم، واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج،

فلم يلبث إلا القليل عن تلك الحال حتى مضى لسبيله، (١) وأفضى الأمر بعده إلى عزيز وكانوا يجتمعون إليه ويأمنون به ويأخذون عنه معالم دينهم، فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه، وغابت الحجج بعده، واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ظهر يحيى عليه السلام. (٢)
أقول: تمام الخبر في باب قصة طالوت.

٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه قال: كان بخت نصر

منذ ملك يتوقع فساد بني إسرائيل ويعلم أنه لا يطيقهم إلا بمعصيتهم، فلم يزل يأتيه العيون

باخبارهم حتى تغيرت حالهم، وفشت فيهم المعاصي، وقتلوا أنبياءهم، وذلك قوله تعالى

جل ذكره: " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين " إلى قوله: " فإذا جاء وعد أولاهما " يعني بخت نصر وجنوده أقبلوا فنزلوا بساحتهم، فلما رأوا ذلك

فزعوا إلى ربهم وتابوا وثابروا على الخير، وأخذوا على أيدي سفهائهم، وأنكروا المنكر وأظهروا المعروف، فرد الله لهم الكرة على بخت نصر، وانصرفوا بعد ما فتحوا المدينة،

وكان سبب انصرافهم أن سهما وقع في جبين فرس بخت نصر فجمح (٣) به حتى أخرجه

(١) في المصدر: فلم يلبث الا القليل على تلك الحال حتى مات.

(٢) كمال الدين: ٩١ و ٩٤ و ٩٥. وفيه: حتى ولد يحيى عليه السلام.

(۳) جمع الفرس: تغلب علی راکبه وذهب به لا یشنی . استعصی .

(۳۶۴)

من باب المدينة، ثم إن بني إسرائيل تغيروا فما برحوا حتى كر عليهم، وذلك قوله تعالى: " فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم " فأخبرهم أرميا عليه السلام أن بخت نصر

يتهيأ للمسير إليكم، وقد غضب الله عليكم، وأن الله تعالى جلت عظمته يستتيبكم لصلاح

آبائكم ويقول: هل وجدتم أحدا عصاني فسعد بمعصيتي؟ أم هل علمتم أحدا أطاعني فشقي بطاعتي؟ وأما أحباركم ورهبانكم فاتخذوا عبادي خولا يحكمون فيهم بغير كتابي

حتى أنسوهم ذكري، وأما ملوككم وأمراؤكم فبطروا نعمتي، وغرتهم الحياة الدنيا وأما قراؤكم وفقهاؤكم فهم منقادون للملوك يبايعونهم على البدع ويطيعونهم في معصيتي

وأما الأولاد فيخوضون مع الخائضين، وفي كل ذلك ألبسهم العافية (١) فلا بدلنهم بالعز ذلا، وبالأمن خوفا، إن دعوني لم أجبهم، وإن بكوا لم أرحمهم. فلما بلغهم ذلك نبههم كذبوه وقالوا: لقد أعظمت الفرية على الله، تزعم أن الله معطل مساجده من عبادته! فقيدوه وسجنوه، فأقبل بخت نصر وحاصرهم سبعة أشهر

حتى أكلوا خلاتهم، وشربوا أبوالهم، ثم بطش بهم بطش الجبارين بالقتل والصلب والاحراق وجذع الأنوف ونزع الألسن والأنياب ووقف النساء، فقيل له: إن لهم صاحباً كان يحذرهم بما أصابهم فاتهموه وسجنوه، فأمر بخت نصر فأخرج من السجن، فقال له: أكنت تحذر هؤلاء؟ قال: نعم، قال: وأناى علمت ذلك؟ قال: أرسلني الله به إليهم، قال فكذبوك وضربوك؟ قال: نعم، قال: لبئس القوم قوم ضربوا نبيهم وكذبوا رسالة ربهم، فهل لك أن تلحق بي فأكرمك، وإن أحببت أن تقيم في بلادك أمنتك؟ قال أرميا عليه السلام:

إني لم أزل في أمان الله منذ كنت لم أخرج منه، ولو أن بني إسرائيل لم يخرجوا من أمانه لم يخافوك، فأقام أرميا عليه السلام مكانه بأرض إيليا (٢) وهي حينئذ خراب قد هدم بعضها، فلما

سمع به من بقي من بني إسرائيل اجتمعوا إليه فقالوا: عرفنا أنك نبينا فانصح لنا، فأمرهم أن يقيموا معه، فقالوا: ننتقل إلى ملك مصر نستجير، فقال أرميا عليه السلام: إن

ذمة الله أوفى الذمم، فانطلقوا إلى مصر وتركوا أرميا، فقال لهم الملك: أنتم في ذمتي،

- (١) لعله مصحف " ألبستهم العافية ".
(٢) ايلياء بالمد والقصر - وقيل فيه لغة ثالثة حذف الياء الأولى - : اسم مدينة بيت المقدس.

فسمع ذلك بخت نصر فأرسل إلى ملك مصر: ابعث بهم إلي مصفدين وإلا آذنتك بالحرب.

فلما سمع أرميا عليه السلام بذلك أدركته الرحمة لهم، فبادر إليهم لينقذهم، فورد عليهم

وقال: إن الله تعالى جل ذكره أوحى إلي أنني مظهر بخت نصر على هذا الملك، وآية ذلك أنه تعالى أراني موضع سرير بخت نصر الذي يجلس عليه بعد ما يظفر بمصر، ثم عمد فدفن أربعة أحجار في ناحية من الأرض، فصار إليهم بخت نصر فظفر بهم وأسرههم، فلما

أراد أن يقسم الفئ ويقتل الأسارى ويعتق منهم كان منهم أرميا، فقال له بخت نصر: أراك مع أعدائي بعد ما عرضتك له من الكرامة؟ فقال له أرميا عليه السلام: إني جئتهم مخوفا

أخبرهم خبرك، وقد وضعت لهم علامة تحت سريرك هذا وأنت بأرض بابل، ارفع سريرك

فإن تحت كل قائمة من قوائمه حجرا دفنته بيدي وهم ينظرون، فلما رفع بخت نصر سريره وجد مصداق ما قال، فقال لارميا عليه السلام: إني لأقتلنهم إذ كذبوك ولم يصدقوك

فقتلهم ولحق بأرض بابل، فأقام أرميا بمصر مدة، فأوحى الله تعالى إليه: الحق بإيليا، فانطلق حتى إذا رفع له شخص بيت المقدس ورأي خرابا عظيما، قال: " أنى يحيى هذه الله " فنزل في ناحية واتخذ مضجعا ثم نزع الله روحه وأخفى مكانه على جميع الخلائق

مائة عام، وكان قد وعده الله أنه سيعيد فيها الملك والعمران، فلما مضى سبعون عاما أذن

الله في عمارة إيليا فأرسل الله ملكا إلى ملك من ملوك فارس يقال له كوشك، (١) فقال:

إن الله يأمرك أن تنفر بقوتك ورجالك حتى تنزل إيليا فتعمرها، فندب الفارسي لذلك ثلاثين ألف قهرمان، (٢) ودفع إلى كل قهرمان ألف عامل بما يصلح لذلك من الآلة والنفقة، فسار بهم فلما تمت عمارتها بعد ثلاثين سنة أمر عظام أرميا أن يحيى، فقام حيا كما ذكره الله في كتابه. (٣)

بيان: ثابر: واضب.

(١) هكذا في النسخ. والذي في الكامل: أن بشتاسب بن لهراسب امر أن يعمر بيت المقدس ويرجع بني إسرائيل إلى الشام.

(٢) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣٦٦)

٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد المذكور عن وهب بن منبه أنه لما انطلق بخت نصر بالسبي

والأسارى من بني إسرائيل وفيهم دانيال وعزير عليهما السلام وورد أرض بابل اتخذ بني إسرائيل

خولا، ولبت سبع سنين، ثم إنه رأى رؤيا عظيما امتلأ منها رعبا ونسيها، فجمع قومه وقال: تخبرون بتأويل رؤيائي المنسية إلى ثلاثة أيام وإلا صلبتكم، وبلغ دانيال ذلك من شأن الرؤيا وكان في السجن، فقال لصاحب السجن: إنك أحسنت صحبتي، فهل لك أن

تخبر الملك أن عندي علم رؤياه وتأويله؟ فخرج صاحب السجن وذكر لبخت نصر فدعا

به، وكان لا يقف بين يديه أحد إلا سجد له، فلما طال قيام دانيال وهو لا يسجد له قال

للحرس: أخرجوا واتركوه، فخرجوا فقال: يا دانيال ما منعك أن تسجد لي؟ فقال: إن لي ربا آتاني هذا العلم على أنني لا أسجد لغيره، فلو سجدت لك انسلخ عني العلم، فلم تنتفع بي، فتركت السجود نظرا إلى ذلك، قال بخت نصر: وفيت لإلهك فصرت أمنا مني، فهل لك علم بهذه الرؤيا؟ قال: نعم، رأيت صنما عظيما رجلاه في الأرض، ورأسه

في السماء، أعلاه من ذهب، ووسطه من فضة، وأسفله من نحاس، وساقاه من حديد، ورجلاه من فخار، فبينما أنت تنظر إليه وقد أعجبتك حسنه وعظمه وإحكام صنعته والأصناف

التي ركبت فيه إذ قذفه ملك بحجر من السماء، فوقع على رأسه فدقه حتى طحنه، فاختلط ذهبه وفضته ونحاسه وحديده وفخاره حتى خيل لك أنه لو اجتمع الجن و الانس على أن يميزوا بعضه من بعض لم يقدرُوا، وحتى خيل لك أنه لو هبت أدنى ريح لذرتة لشدة ما انطحن، ثم نظرت إلى الحجر الذي قذف به يعظم فينتشر حتى ملا الأرض كلها، فصرت لا ترى إلا السماء والحجر، قال بخت نصر: صدقت، هذه الرؤيا التي رأيتها فما تأويلها؟ قال دانيال عليه السلام: أما الصنم الذي رأيت فإنها أمم تكون في

أول الزمان وأوسطه وآخره، وأما الذهب فهو هذا الزمان وهذه الأمة التي أنت فيها وأنت ملكها، وأما الفضة فإنه يكون ابنك يليها من بعدك، وأما النحاس فأمة الروم، وأما الحديد فأمة فارس، وأما الفخار فأمتان تملكهما امرأتان: إحداهما في شرقي اليمن، وأخرى في غربي الشام، أما الحجر الذي قذف به الصنم فدين يفقده الله به هذه

(۳۶۷)

في الأمة آخر الزمان (١) ليظهره عليها، يبعث الله نبيا أميا من العرب فيذل الله له الأمم والأديان كما رأيت الحجر ظهر على الأرض فانتشر فيها. (٢)
فقال بخت نصر: ما لأحد عندي يد أعظم من يدك، وأنا أريد أن أجزيك، إن أحببت أن أردك إلى بلادك وأعمرها لك، وإن أحببت أن تقيم معي فأكرمك؟ فقال دانيال عليه السلام: أما بلادي أرض كتب الله عليها الخراب إلى وقت، والإقامة معك أوثق

لي، فجمع بخت نصر ولده وأهل بيته وخدمه وقال لهم: هذا رجل حكيم قد فرج الله به

عني كربة قد عجزتم عنها، وقد وليته أمركم وأمري، يا بني خذوا من علمه، وإن جاءكم رسولان أحدهما لي والآخر له فأجيبوا دانيال قبلي، فكان لا يقطع أمرا دونه، و لما رأوا قوم بخت نصر ذلك حسدوا دانيال، ثم اجتمعوا إليه وقالوا: كانت لك الأرض ويزعم عدونا أنك أنكرت عقلك، قال: إني أستعين برأي هذا الإسرائيلي لاصلاح أمركم فإن ربه يطلعه عليه، قالوا: نتخذ إلهها يكفيك ما أهمك وتستغني عن دانيال فقال: أنتم وذاك، فعملوا صنما عظيما وصنعوا عيدا وذبحوا له، وأوقدوا نارا عظيمة كنار نمرود ودعوا الناس بالسجود لذلك الصنم فمن لم يسجد له ألقى فيها.

وكان مع دانيال عليه السلام أربعة فتية من بني إسرائيل: يوشال ويوحين وعيصوا ومريوس، وكانوا مخلصين موحدين، فأتي بهم ليسجدوا للصنم، فقالت الفتية: هذا ليس بإله، ولكن خشبة صماء عملها الرجال، فإن شئتم أن نسجد للذي خلقها فعلنا، فكتفوهم ثم رموا بهم في النار، فلما أصبحوا طلع عليهم بخت نصر فوق قصر فإذا معهم

خامس وإذا بالنار قد عادت جليدا (١) فامتأ رعبا، فدعا دانيال عليه السلام فسأله عنهم فقال: أما

الفتية فعلى ديني يعبدون إلهي ولذلك أجارهم والخامس بحر البرد، (٤) أرسله الله تعالى

جلت عظمته إلى هؤلاء نصرة لهم، فأمر بخت نصر فأخرجوا فقال لهم: كيف بتم؟ قالوا:

(١) هكذا في نسخ. وفي نسخة: هذه الأمة، ولعل الصحيح: فدين يفقد الله به هذه الأمة في آخر الزمان.

(٢) ذكر الثعلبي في العرائس النوم وتعبيره على كيفية أخرى فراجعه.

(٣) الجليد: ما يجمد على الأرض من الماء.

(٤) هكذا في النسخ، وفي هامش المطبوع حكى عن نسخة: ملك البرد.

(۳۶۸)

بتنا بأفضل ليلة منذ خلقنا، فألحقهم بدانيال وأكرمهم بكرامته حتى مرت بهم ثلاثون سنة. (١)

٨ - قصص الأنبياء: بالاسناد المتقدم عن وهب قال: ثم إن بخت نصر رأى رؤيا أهول من

الرؤيا الأولى ونسيها أيضا، فدعا علماء قومه قال: رأيت رؤيا أخشى أن يكون فيها هلاككم

وهلاكي فما تأويلها؟ فعجزوا وجعلوا علة عجزهم دانيال، فأخرجهم ودعا دانيال عليه السلام

فسأله فقال: رأيت شجرة عظيمة شديدة الخضرة، فرعها في السماء، عليها طير السماء، وفي

ظلها وحوش الأرض وسباعها، فبينما أنت تنظر إليها قد أعجبتك بهجتها إذ أقبل ملك يحمل حديدة كالفأس على عنقه وصرخ بملك آخر في باب من أبواب السماء يقول

له: كيف أمرك الله أن تفعل بالشجرة؟ أمرك أن تجتثها من أصلها أم أمرك أن تأخذ بعضها؟ فناداه الملك الاعلى: إن الله تعالى يقول: خذ منها وأبق، فنظرت إلى الملك حتى

ضرب رأسها بفأسه فانقطع وتفرق ما كان عليها من الطير، وما كان تحتها من السباع والوحوش،

وبقي الجذع لا هيئة له ولا حسن، فقال بخت نصر: فهذه الرؤيا رأيتها فما تأويلها؟ قال: أنت الشجرة وما رأيت في رأسها من الطيور فولدك وأهلك، وأما ما رأيت في

ظلها من السباع والوحوش فخولك ورعيتك، وكنت قد أغضبت الله فيما تابعت قومك من

عمل الصنم، فقال بخت نصر: كيف يفعل ربك بي؟ قال: بيتليك ببدنك فيمسحك سبع

سنين فإذا مضت رجعت إنسانا كما كنت أول مرة، فقعد بخت نصر يبكي سبعة أيام، فلما فرغ من البكاء ظهر فوق بيته فمسحه الله عقابا فطار، وكان دانيال عليه السلام

يأمر ولده وأهل مملكته أن لا يغيروا من أمره شيئا حتى يرجع إليهم، ثم مسحه الله في آخر عمره

بعوضة فأقبل يطير حتى دخل بيته فحوله الله إنسانا فاغتسل بالماء ولبس المسوح ثم أمر بالناس

فجمعوا فقال: إني وإياكم كنا نعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا، وإنه قد تبين لي من قدرة الله تعالى جل وعلا في نفسي أنه لا إله إلا الله إله بني إسرائيل، فمن تبني

فإنه مني وأنا وهو في الحق سواء، ومن خالفني ضربته بسيفي حتى يحكم الله بيني و

بينكم، وإني قد أجلتكم إلى الليلة فإذا أصبحتم فأجيئوني، ثم انصرف ودخل بيته و

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

قعد على فراشه فقبض الله تعالى روحه وقص وهب قصته هذه عن ابن عباس، ثم قال ما أشبه إيمانه بإيمان السحرة!

٩ - قصص الأنبياء: لما توفي بخت نصر تابع الناس ابنه، وكانت الأواني التي عملت الشياطين لسليمان بن داود عليه السلام من اللؤلؤ والياقوت غاص عليها الشياطين حتى استخرجوها

من قعور الأبحر الصم (١) التي لا تعبر فيها السفن، وكان بخت نصر غنم كل ذلك من بيت المقدس وأوردها أرض بابل، واستعمر فيه دانيال عليه السلام فقال: إن هذه الآنية طاهرة

مقدسة صنعها النبي ابن النبي ليسجد ربه عز وعلا فلا تدنسها بلحم الخنازير وغيرها فإن لها ربا سعيدها حيث كانت، فلم يطعه (٢) واعتزل دانيال وأقصاه وجفاه، وكانت له امرأة حكيمة نشأت في تآديب دانيال تعظه وتقول: إن أباك كان يستغيث بدانيال، فأبى

ذلك، فعمل في كل عمل سوء حتى عجت الأرض منه إلى الله تعالى جلت عظمته، فبينما

هو في عيد إذا بكف ملك يكتب على الجدار ثلاثة أحرف، ثم غابت الكف والقلم وبهتوا

فسألوا دانيال بحق تأويل ذلك المكتوب وكان كتب: " وزن فخف، ووعد فأنجز، و جمع فتفرق " فقال: أما الأول فإنه عقلك وزن فخف فكان خفيفا في الميزان، والثاني وعد أن يملك فأنجزه اليوم، والثالث فإن الله كان قد جمع لك ولوالدك من قبلك ملكا عظيما ثم تفرق اليوم، فلا يجتمع إلى يوم القيامة، فقال له: ثم ماذا؟ قال: يعذبك الله، فأقبلت بعوضة تطير حتى دخلت في إحدى منخريه فوصلت إلى دماغه وتؤذيه، فأحب

الناس عنده من حمل مرزبة (٣) يضرب بها رأسه، ويزداد كل يوم ألما إلى أربعين ليلة حتى

مات وصار إلى النار. (٤)

بيان: هذه القصص المنقولة عن وهب ليست مما يعتمد عليه، (٥) وإيمان بخت نصر

(١) في نسخة: الصيم. وهو بالكسر وتشديد الياء: الصلب الشديد.

(٢) في نسخة: فأطاعه وهو مصحف.

(٣) المرزبة: عصية من حديد.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

(٥) لأنها لم يرد من طرق أئمتنا أهل العصمة عليهم السلام ما يوافقها ويشتها.

(३१०)

مخالف لظواهر الأخبار المعتبرة، وأما مسخه فقد ورد في توحيد المفضل بن عمر المروي عن الصادق عليه السلام ما يومئ إليه حيث قال عليه السلام: وترى كثيرا من الفساق يعاجلون بالعقوبة إذا تفاقم طغيانهم، وعظم ضررهم على الناس وعلى أنفسهم، كما عوجل فرعون بالغرق،

وبخت نصر بالتيه، وبلبيس بالقتل. (١)

١٠ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن السكري، عن الجوهرى، عن ابن عمارة، عن جابر

الجعفي، عن الباقر صلوات الله عليه قال: سألته عن تعبير الرؤيا عن دانيال عليه السلام أهو صحيح؟ قال: نعم، كان يوحى إليه وكان نبيا، وكان ممن علمه الله تأويل الأحاديث، و

كان صديقا حكيما، وكان والله يدين بمحبتنا أهل البيت؟ قال جابر: بمحبتكم أهل البيت؟ قال: إي والله، وما من نبي ولا ملك إلا وكان يدين بمحبتنا. (٢)

١١ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن السيارى،

عن إسحاق بن إبراهيم، عن الرضا عليه السلام قال: إن الملك قال لدانيال: أشتهي أن يكون

لي ابن مثلك، فقال: ما محلي من قلبك؟ قال: أجل محل وأعظمه، قال دانيال: فإذا جمعت فاجعل همتك في، قال: ففعل الملك ذلك فولد له ابن أشبه خلق الله بدانيال. (٣)

١٢ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن جعفر بن محمد بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل، عن محمد بن

زياد، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال عزيز يا رب إنني نظرت في جميع أمورك وإحكامها فعرفت عدلك بعقلي، وبقي باب لم أعرفه،

إنك تسخط على أهل البلية فتعمهم بعذابك وفيهم الأطفال، فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية وكان الحر شديدا، فرأى شجرة فاستظل بها ونام، فجاءت نملة فقرصتها فذلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيرا، فعرف أنه مثل ضرب، فقيل له: يا عزيز إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بأجالهم

وهلك هؤلاء بعذابي. (٤)

-
- (١) وهذا كما ترى لم يدل على مسخه. بل يدل على أن الله تعالى عاجله بالعقوبة وهي التيه والتهيه يأتي على معان وهي الصلف والتكبر. الضلال. القفر يضل فيه. ولعل المراد هنا المعنى الأخير. وليس من معانيه المسخ، والمعنى الأخير لا يلازم المسخ.
- (٢) قصص الأنبياء مخطوط.
- (٣) قصص الأنبياء مخطوط.
- (٤) قصص الأنبياء مخطوط.

بيان: قال الفيروزآبادي: القرص. أخذك لحم إنسان بإصبعك حتى تؤلمه. و لسع البراغيث. والقبض. والقطع.

١٣ - إكمال الدين: أبي وابن الوليد معا عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن إسماعيل القرشي، عن حدثه، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: ملك بخت نصر مائة سنة وسبعا

وثمانين سنة، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام وخرب بيت المقدس، وتفرقت اليهود في البلدان، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله العزيز نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له، وكان من قرى شتى فهربوا فرقا من الموت، فنزلوا في جوار عزيز وكانوا مؤمنين، وكان عزيز يختلف إليهم ويسمع كلامهم وإيمانهم وأحبهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوما واحدا، ثم أتاهم فوجدهم موتى صرعى فحزن عليهم وقال: " أنى يحيي هذه الله بعد موتها " تعجبا منه حيث أصابهم

وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد، فأماته الله عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة، ثم بعثه الله وإياهم وكانوا مائة ألف مقاتل، ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت (١) منهم واحد على يدي

بخت نصر، ثم ملك مهرويه بن بخت نصر ست عشرة سنة وعشرين يوما، (٢) فأخذ عند ذلك دانيال عليه السلام وخذ له (٣) خدا في الأرض وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من المؤمنين، وألقى عليهم النيران، فلما رأى أن النار لا تقربهم (٤) ولا تحرقهم استودعهم الجب و فيه الأسد والسباع وعذبهم بكل نوع من العذاب (٥) حتى خلصهم الله منه، وهم الذين

ذكرهم الله في كتابه فقال: " قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود " فلما أراد الله أن يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع (٦) نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال ففعل. (٧)

-
- (١) أي لم يتخلص.
 - (٢) في المصدر: وست وعشرين يوما.
 - (٣) أي شق له حفيرة وألقاه فيها. وفي المصدر: وحفر له جبا.
 - (٤) في المصدر: فلما رأى أن النار ليست تقربهم.
 - (٥) في المصدر: بكل لون من العذاب.
 - (٦) في المصدر: أمره أن استودع.
 - (٧) كمال الدين: ١٣٠ و ١٣١.

١٤ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: " أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها " فقال: إن الله بعث على بني إسرائيل (١) نبيا يقال له أرميا فقال: قل لهم: ما بلد تنقيته من كرائم البلدان وغرست

فيه من كرائم الغرس ونقيته من كل غريبة فأخلف فأثبت خرنوبا؟ قال: فضحكوا و استهزؤوا به، فشكاهم إلى الله، قال: فأوحى الله إليه أن قل لهم: إن البلد بيت المقدس والغرس بنو إسرائيل تنقيته من كل غريبة، ونحيت عنهم كل جبار، فأخلفوا فعملوا بمعاصي الله فلأسلطن عليهم في بلدهم من يسفك دماءهم، ويأخذ أموالهم، فإن بكوا إلي

فلم أرحم بكاءهم، وإن دعوا لم أستجب دعاءهم، ثم لأخربنها مائة عام، ثم لأعمرنها، فلما حدثهم جزعت العلماء فقالوا: يا رسول الله ما ذنبنا نحن ولم نكن نعمل بعملهم؟ فعاود لنا ربك، فصام سبعا فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعا فلم يوح إليه شيء، فأكل أكلة ثم صام سبعا فلما أن كان يوم الواحد والعشرين أوحى الله إليه لترجعن عما تصنع، أتراجعني في أمر قضيتيه أو لأردن وجهك على دبرك؟ ثم أوحى إليه قل لهم: لأنكم رأيتم المنكر فلم تنكروه، فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك، ثم بعث بخت نصر إلى النبي فقال: إنك قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما أصنع بهم، فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت وإن شئت فأخرج، فقال: لا بل أخرج، فترود عصيرا

وتينا وخرج، فلما أن كان مد البصر التفت إليها فقال: " أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله

مائة عام " أماته غدوة، وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس، وكان أول شيء خلق منه عيناه

في مثل غرقى البيض، ثم قيل له: " كم لبثت قال لبثت يوما " فلما نظر إلى الشمس لم تغب

قال: " أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى

حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما " قال: فجعل ينظر إلى عظامه كيف يصل بعضها إلى بعض ويرى العروق كيف يجري، فلما استوى قائما قال: " أعلم أن الله على كل شيء قدير " وفي رواية هارون: (٢) فترود عصيرا ولبنا. (٣)

-
- (١) في البرهان: بعث إلى بني إسرائيل.
 - (٢) أي هارون بن خارجة الآتية بعد ذلك.
 - (٣) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٢٤٨.

١٥ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن اليقطيني، عن
النضر
عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام
مثله، و
فيه: فسلط الله عليهم بخت نصر، وسمي به لأنه رضع بلبن كلبة، وكان اسم الكلب
بخت
واسم صاحبه نصر، وكان مجوسيا أغلف، أغار على بيت المقدس ودخله في ستمائة
ألف
علم، ثم بعث بخت نصر إلى النبي فقال: إنك نبئت عن ربك وخبرتهم بما أصنع
بهم، فإن شئت فأقم عندي، وإن شئت فأخرج، قال: بل أخرج، فتزود عصيرا ولبنا
وأخرج. (١)

الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر مثله إلى قوله: فصنع بهم ما قد بلغك. (٢)

١٦ - تفسير العياشي: أبو طاهر العلوي، عن علي بن محمد العلوي، عن علي بن
مرزوق، عن
إبراهيم بن محمد قال: ذكر جماعة من أهل العلم أن ابن الكواء قال لعلي عليه السلام:
يا أمير
المؤمنين ما ولد أكبر من أبيه من أهل الدنيا؟ قال: نعم أولئك ولد عزيز حيث مر على
قرية خربة وقد جاء من ضيعة له، تحته حمار، ومعه شنة فيها قتر (٣) وكوز فيه عصير
فمر على قرية خربة فقال: " أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام " فتوالد
ولده وتناسلوا ثم بعث الله إليه فأحياه في المولد الذي أماته فيه فأولئك ولده أكبر
من أبيهم. (٤)

١٧ - منتخب البصائر: ابن عيسى، عن الحسن، عن الحسين بن علوان، عن محمد بن
داود
العبدي، عن الأصبغ بن نباتة أن عبد الله بن الكواء الإشكري قام إلى أمير المؤمنين عليه
السلام
فقال: يا أمير المؤمنين إن أبا المعتمر تكلم آنفا بكلام لا يحتمله قلبي، فقال: وما ذاك؟
قال: يزعم أنك حدثته أنك سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنا قد رأينا أو
سمعنا برجل

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) مخطوط.

(٣) هكذا في النسخ وفي البرهان، واستظهر في هامش المطبوع أنه مصحف " لبن " والشنة:
القربة الخلق.

(٤) تفسير العياشي مخطوط، أخرجه البحراني أيضا في البرهان ١ : ٢٤٨.

(٣٧٤)

أكبر سنا من أبيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهذا الذي كبر عليك؟ قال: نعم، فهل

تؤمن أنت بهذا وتعرفه؟ فقال: نعم ويملك يا بن الكواء أفقه (١) عني أخبرك عن ذلك، إن عزيرا خرج من أهله وامرأته في شهرها وله يومئذ خمسون سنة، فلما ابتلاه الله عز وجل بذنبه وأماته مائة عام ثم بعثه فرجع إلى أهله وهو ابن خمسين سنة، فاستقبله ابنه وهو ابن مائة سنة، ورد الله عزيرا في السن الذي كان به، فقال ما يريد. (٢)

١٨ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: إن دانيال عليه السلام كان يتيما لا أم له

ولا أب، وإن امرأة من بني إسرائيل عجوزا كبيرة ضمته فربته، وإن ملكا من ملوك بني إسرائيل كان له قاضيان، وكان لهما صديق، وكان رجلا صالحا، وكان له امرأة بهية جميلة، وكان يأتي الملك فيحدثه، واحتاج الملك إلى رجل يبعثه في بعض أموره فقال

للقاضيين: اختارا رجلا أرسله في بعض أموري، فقالا: فلان، فوجهه الملك، فقال الرجل

للقاضيين: أوصيكما بامرأتي خيرا، فقالا: نعم، فخرج الرجل، فكان القاضيان يأتيان باب الصديق فعشقا امرأته فراوداها عن نفسها فأبت، فقالا لها: والله لئن لم تفعل (٣) لنشهدن عليك عند الملك بالزنا ثم لنرجمنك، فقالت: افعل ما أحببتما، فأتيا الملك فأخبراه

وشهدا عنده أنها بغت، فدخل الملك من ذلك أمر عظيم واشتد بها غمه وكان بها معجبا

فقال لهما: إن قولكما مقبول ولكن ارجموها بعد ثلاثة أيام، ونادى في البلد الذي هو فيه: احضروا قتل فلانة العابدة فإنها قد بغت، فإن القاضيين قد شهدا عليها بذلك، فأكثر الناس في ذلك، وقال الملك لوزيره: ما عندك في هذا من حيلة؟ فقال: ما عندي في ذلك من شيء.

فخرج الوزير يوم الثالث وهو آخر أيامها فإذا هو بغلمان عراة يلعبون وفيهم دانيال لا يعرفه، (٤) فقال دانيال: يا معشر الصبيان تعالوا حتى أكون أنا الملك وتكون

(١) فقه عنه الكلام: فهمه.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٢٢، فيه: فقال له ما يريد. وللحديث ذيل طويل تركه المصنف.

(٣) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: لئن لم تفعلي.

(٤) في المصدر: وهو لا يعرفه.



(३१०)

أنت يا فلان العابدة، ويكون فلان وفلان القاضيين شاهدين عليها، ثم جمع ترابا وجعل سيفاً من قصب، وقال للصبيان: خذوا بيد هذا فنحوه إلى مكان كذا وكذا، وخذوا بيد هذا

فنحوه إلى مكان كذا وكذا، ثم دعا بأحدهما وقال له: قل حقاً فإنك إن لم تقل حقاً قتلتك، والوزير قائم ينظر ويسمع، فقال: إنها بغت، (١) فقال: متى؟ فقال: يوم كذا وكذا

قال: مع من؟ قال: مع فلان ابن فلان، قال: وأين؟ قال: موضع كذا وكذا، (٢) قال: رده إلى مكانه وهاتوا الآخر، فردوه إلى مكانه وجاؤوا بالآخر، فقال له: بما تشهد؟ فقال: أشهد أنها بغت، قال: متى؟ قال: يوم كذا وكذا، قال: مع من؟ قال: مع فلان ابن فلان، قال: وأين؟ قال: موضع كذا وكذا، (٣) فخالف أحدهما صاحبه، فقال دانيال: الله

أكبر شهدا بزور، يا فلان ناد في الناس أنهما شهدا على فلانة بزور فاحضروا قتلتهما. فذهب الوزير إلى الملك مبادراً فأخبره الخبر، فبعث الملك إلى القاضيين فاختلفا كما اختلف الغلامان، فنأدى الملك في الناس وأمر بقتلهما. (٤)
١٩ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد جميعاً، عن

ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى داود عليه السلام

أن ائت عبدي دانيال فقل له: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت

لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فأتاه داود عليه السلام فقال: يا دانيال إنني رسول الله

إليك وهو يقول لك: إنك عصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت لك، وعصيتني فغفرت

لك، فإن أنت عصيتني الرابعة لم أغفر لك، فقال له دانيال: قد أبلغت يا نبي الله، فلما كان في السحر قام دانيال فناجى ربه فقال: يا رب إن داود نبيك أخبرني عنك أنني قد عصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وعصيتك فغفرت لي، وأخبرني عنك أنني إن

(١) في المصدر: فقال: أشهد أنها بغت.

(٢) في المصدر: بموضع كذا وكذا.

(٣) في المصدر: بموضع كذا وكذا.

(٤) فروع الكافي ٢: ٣٦٣ و ٣٦٤. وللحديث صدر طويل في قضايا غريبة لأمير المؤمنين عليه السلام.

عصيتك الرابعة لم تغفر لي، فوعزتك وجلالك لئن لم تعصمني لأعصينك ثم لأعصينك
ثم لأعصينك. (١)

الحسين بن سعيد أو النوادر: ابن محبوب مثله. (٢)

٢٠ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي
عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: أكرموا الخبز فإنه قد عمل فيه
ما بين العرش إلى

الأرض وما فيها من كثير من خلقه. ثم قال لمن حوله: ألا أحدثكم؟ (٣) قالوا: بلى يا
رسول

الله فذاك الآباء والأمهات، فقال: إنه كان نبي فيما كان قبلكم يقال له دانيال، وإنه
أعطى صاحب معبر (٤) رغيفا لكي يعبر به، فرمى صاحب المعبر بالرغيف وقال: ما
أصنع

بالخبز؟ هذا الخبز عندنا قد يداس بالأرجل، فلما رأى دانيال ذلك منه رفع يده إلى
السماء وقال: (٥) اللهم أكرم الخبز فقد رأيت يا رب ما صنع هذا العبد وما قال،
فأوحى

الله (٦) عز وجل إلى السماء أن تحبس الغيث (٧) وأوحى إلى الأرض أن كوني طبقا
كالفخار

قال: فلم يمطر شيء حتى أنه بلغ من أمرهم أن بعضهم أكل بعضا، فلما بلغ منهم ما
أراد الله عز وجل من ذلك قالت امرأة لأخرى ولهما ولدان: فلانة! (٨) تعالي حتى
نأكل أنا وأنت اليوم ولدي فإذا جعنا غدا (٩) أكلنا ولدك، قالت لها: نعم، فأكلتاه،
فلما أن جاعتا من بعد راودت الأخرى على أكل ولدها فامتنعت عليها، فقالت لها:

بيني

وبينك نبي الله، فاختصما إلى دانيال، فقال لهما: وقد بلغ الامر إلى ما أرى؟ قالتا له:

(١) أصول الكافي ٢: ٤٣٥ و ٤٣٦.

(٢) مخطوط.

(٣) في المصدر: ألا أخبركم؟

(٤) المعبر: السفينة.

(٥) في المصدر: ثم قال.

(٦) في المصدر: قال فأوحى الله.

(٧) الأصح: أن تحبسي الغيث.

(٨) في المصدر: يا فلانة.

(٩) في المصدر: فإذا كان غدا.

نعم يا نبي الله وأشهر، (١) فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم عد علينا بفضلك وفضل رحمتك

ولا تعاقب الأطفال ومن فيه خير بذنوب صاحب المعبر وأضرابه لنعمتك، قال: فأمر الله تبارك وتعالى السماء أن امطري على الأرض، وأمر الأرض أن انبتي لخلقها ما قد فاتهم من

خيرك، فإني قد رحمتهم بالطفل الصغير. (٢)

٢١ - الكافي: علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن عبد الله بن

سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إذا لقيت السبع فقل:

أعوذ برب دانيال والجب من شر كل أسد مستأسد. (٣)

٢٢ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن إسماعيل بن أبان، عن عمر بن عبد الله الثقفي قال: لما

أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر عليه السلام إلى الشام سأله عالم النصارى عن مسائل، فكان

فيما سأله: أخبرني عن رجل دنا من امرأته فحملت بابنين جميعا حملتهما في ساعة واحدة،

وولدتهم في ساعة واحدة، وماتا في ساعة واحدة، ودفنا في ساعة واحدة في قبر واحد، فعاش

أحدهما خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة، من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هما

عزير وعزرة، كان حمل أمهما على ما وصفت، ووضعتهما على ما وصفت، وعاش عزرة مع

عزير ثلاثين سنة، ثم أمات الله عزيرا مائة سنة وبقي عزرة يحيى، ثم بعث الله عزيرا فعاش

مع عزرة عشرين سنة، الخبر. (٤)

بيان: قد عرفت اختلاف القوم في أن الذي أماته الله مائة عام هل هو أرميا أو عزير، وقد دلت الروايات على كل منهما أيضا، ولعل الأخبار الدالة على كونه عزيرا محمولة على التقية أو على ما يوافق روايات أهل الكتاب بأن يكونوا أجابوهم على معتقدهم

ويمكن القول بوقوعه على كل منهما وإن كانت الآية وردت في أحدهما.

٢٣ - الكافي: الحسين بن محمد، عن علي بن محمد بن سعد رفعه، عن أبي حمزة، عن علي

-
- (١) في المصدر: وأشد، قال اه.
(٢) فروع الكافي ٢: ١٦٥ و ١٦٦.
(٣) أصول الكافي ٢: ٥٧١.
(٤) تفسير القمي: ٨٨ - ٩٠ وفيه: وبقي عزرة حيا.

ابن الحسين عليهما السلام قال: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى دانيال عليه السلام إن أمقت عبيدي

إلي الجاهل المستخف بحق أهل العلم، التارك للاقتداء بهم، وإن أحب عبيدي إلي التقي الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء، القابل عن الحكماء. (١) ٢٤ - الخصال، علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام عن الأربعاء وما يتطير منه،

فقال عليه السلام: آخر الأربعاء من الشهر إلى أن قال: ويوم الأربعاء خرب بيت المقدس، ويوم

الأربعاء أحرق مسجد سليمان بن داود بإصطخر من كورة فارس. (٢)

٢٥ - دعوات الراوندي: قال: أوحى الله إلى عزيز عليه السلام يا عزيز إذا وقعت في معصية فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت، (٣) وإذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر من أهدها، وإذا نزلت بك بلية فلا تشك إلى خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائك. (٤)

(باب ٢٦)

* (قصص يونس وأبيه متي) *

الآيات، يونس " ١٠ " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ٩٨. الأنبياء " ٢١ " وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين * فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك

ننجي المؤمنين ٨٨.

(١) أصول الكافي ١: ٣٥. وللحديث صدر تركه المصنف.

(٢) الخصال ٢: ٢٨، علل الشرائع: ١٩٩، عيون الأخبار: ١٣٧، والحديث طويل أخرجه المصنف مسندا في احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام راجع ١٠: ٨١.

(٣) في نسخة: انظر إلى من عصيت.

(٤) دعوات الراوندي مخطوط.

الصفات " ٣٧ " وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق إلى الفلك المشحون * فساهم فكان من المدحضين * فالتقمه الحوت وهو مليم * فلولا أنه كان من المسبحين * للبت في

بطنه إلى يوم يبعثون * فنبذناه بالعراء وهو سقيم * وأنبتنا عليه شجرة من يقطين * و أرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون * فآمنوا فمغنمناهم إلى حين ١٣٩ - ١٤٨ .
ن " ٦٨ " ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم * لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم * فاجتبه ربه فجعله من الصالحين ٤٨ - ٥٠ .
تفسير: " ولا تكن كصاحب الحوت " قال الطبرسي: يعني يونس عليه السلام أي لا تكن

مثله في استعجال عقاب قومه (١) ولا تخرج من بين قومك قبل أن يأذن الله لك كما خرج (٢)

" إذ نادى وهو مكظوم " أي دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الأمور،

وقيل: مكظوم أي مختنق بالغم إذ لم يجد لغيظه شفاء " لولا أن تداركه نعمة من ربه " أي لولا أن أدركته رحمة من ربه بإجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت " لنبذ " أي طرح

" بالعراء " أي بالفضاء " وهو مذموم " قد أتى بما يلام عليه، (٣) لكن الله تعالى تداركه

بنعمة من عنده فنبذ بالعراء وهو غير مذموم. (٤)

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " كصاحب الحوت " يعني يونس عليه السلام لما دعا على قومه ثم ذهب

مغاضبا لله، وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " إذ نادى ربه وهو

مكظوم " أي مغموم، وقال علي بن إبراهيم في قوله: " لولا أن تداركه نعمة من ربه " قال:

النعمة: الرحمة " لنبذ بالعراء " قال: العراء: الموضع الذي لا سقف له. (٥)

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما

رد الله العذاب إلا عن قوم يونس، وكان يونس يدعوهم إلى الإسلام فيأبون ذلك، فهم

(١) في المصدر: في استعجال عقاب قومه واهلاكهم.

(٢) في المصدر: كما خرج هو.

(٣) في المصدر: ملوم قد أتى بما يلام عليه.

(٤) مجمع البيان ١٠ : ٣٤١ .

(٥) تفسير القمي ٦٩٣ .

أن يدعو عليهم و كان فيهم رجلا ن: عابد وعالم، و كان اسم أحدهما مليخا، (١) والآخر
اسمه روبيل، فكان العابد يشير على يونس بالدعاء عليهم، و كان العالم ينهاه ويقول: لا
تدع عليهم فإن الله يستجيب لك، ولا يحب هلاك عباده، فقبل قول العابد ولم يقبل
من العالم
فدعا عليهم، فأوحى الله إليه: يأتيهم العذاب في سنة كذا وكذا، في شهر كذا وكذا،
في يوم كذا
وكذا، فلما قرب الوقت خرج يونس من بينهم مع العابد، وبقي العالم فيها، فلما كان
في ذلك
اليوم نزل العذاب، فقال العالم لهم: يا قوم افزعوا إلى الله فلعله يرحمكم ويرد العذاب
عنكم، (٢) فقالوا: كيف نصنع؟ قال: اجتمعوا وأخرجوا إلى المفازة وفرقوا بين النساء
و
الأولاد، وبين الإبل وأولادها، وبين البقر وأولادها، وبين الغنم وأولادها، ثم ابكوا
وادعوا،
فذهبوا وفعلوا ذلك وضجوا وبكوا فرحمهم الله وصرف عنهم العذاب وفرق العذاب
على الجبال
وقد كان نزل وقرب منهم، فأقبل يونس ينظر (٣) كيف أهلكهم الله فرأى الزارعون
يزرعون
في أرضهم، قال لهم: ما فعل قوم يونس؟ فقالوا له - ولم يعرفوه - : إن يونس دعا
عليهم
فاستجاب الله له ونزل العذاب عليهم فاجتمعوا وبكوا فدعوا فرحمهم الله وصرف ذلك
عنهم
وفرقت العذاب على الجبال، فهم إذا يطلبون يونس ليؤمنوا به، فغضب يونس ومر على
وجهه مغاضبا به (٤) كما حكى الله، حتى انتهى إلى ساحل البحر فإذا سفينة قد
شحنت (٥)
وأرادوا أن يدفعوها فسألهم يونس أن يحملوه فحملوه، فلما توسطوا البحر بعث الله
حوتا
عظيما فحبس عليهم السفينة من قدامها، فنظر إليه يونس ففزع منه وصار (٦) إلى
مؤخر
السفينة فدار إليه الحوت (٧) وفتح فاه فخرج (٨) أهل السفينة فقالوا: فينا عاص
فتساهموا

- (١) يأتي في خبر أبي عبيدة الحذاء أن اسمه تنوخا وهو العابد.
- (٢) في نسخة: فيرد العذاب عنكم.
- (٣) في نسخة: وينظر. وفي أخرى: لينظر.
- (٤) في المصدر: مغاضبا لله.
- (٥) شحن السفينة: ملاءها.
- (٦) في نسخة: فصار.
- (٧) في نسخة: فدار الحوت.
- (٨) في نسخ: فخرج.

فخرج سهم يونس، وهو قول الله عز وجل: " فساهم فكان من المدحضين " فأخرجوه فألقوه

في البحر فالتقمه الحوت ومر به في الماء.

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه،

فقال: يا يهودي أما السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه فإنه الحوت الذي حبس يونس في بطنه، فدخل في بحر القلزم، ثم خرج إلى بحر مصر، ثم دخل إلى بحر طبرستان، ثم خرج في دجلة الغوراء، (١) قال: ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون، وكان قارون هلك في أيام موسى عليه السلام ووكل الله به ملكا يدخل في الأرض

كل يوم قامه رجل، وكان يونس في بطن الحوت يسبح الله ويستغفره، فسمع قارون صوته

فقال للملك الموكل به: أنظرنني فإني أسمع كلام آدمي، فأوحى الله إلى الملك الموكل به: أنظره، فأنظره، ثم قال قارون: من أنت؟ قال يونس: أنا المذنب الخاطئ يونس بن متى

قال: فما فعل الشديد الغضب (٢) لله موسى بن عمران؟ قال: هيهات هلك، قال: فما فعل الرؤوف

الرحيم على قومه هارون بن عمران؟ قال: هلك، قال: فما فعلت كلثم بنت عمران التي كانت سميت لي؟ قال: هيهات ما بقي من آل عمران أحد، فقال قارون: وا أسفاه على آل

عمران، فشكر الله له ذلك، فأمر الله الملك الموكل به أن يرفع عنه العذاب أيام الدنيا فرفع عنه، فلما رأى يونس ذلك نادى في الظلمات: " أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " فاستجاب الله له وأمر الحوت فلفظه على ساحل البحر وقد ذهب جلده

ولحمه، وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهي الدباء، فأظلمت من الشمس فسكن، (٣) ثم

أمر الله الشجرة فتحت عنه ووقعت الشمس عليه، فجزع فأوحى الله إليه: يا يونس لم ترحم مائة ألف أو يزيدون وأنت تجزع من ألم ساعة؟ فقال: يا رب عفوك عفوك، فرد الله

بدنه (٤) ورجع إلى قومه وآمنوا به، وهو قوله: " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها

(١) في المصدر: دجلة الغور. وفي معجم البلدان: دجلة العوراء - بالعين المهملة - : اسم لدجلة البصرة علم لها.

- (٢) في نسخة: شديد الغضب.
(٣) في المصدر: فاضل به من الشمس فشكر.
(٤) في نسخة: فرد الله صحة بدنه.

إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنه عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين " فقالوا: فمكث يونس في بطن الحوت تسع ساعات، ثم قال الله لنبيه صلى الله عليه وآله: " ولو شاء

ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين " يعني لو

شاء الله أن يجبر الناس كلهم على الإيمان لفعل.

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام، ونادى في الظلمات: ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، (١) فاستجاب له ربه (٢) فأخرجه الحوت

إلى الساحل، ثم قذفه فألقاه بالساحل، (٣) وأنبت الله عليه شجرة من يقطين وهو القرع،

فكان يمصه ويستظل به بورقه، وكان تساقط شعره (٤) ورق جلده، وكان يونس عليه السلام

يسبح ويذكر الله الليل والنهار، (٥) فلما أن قوي واشتد بعث الله دودة فأكلت أسفل القرع فذبلت القرعة (٦) ثم يبست، فشق ذلك على يونس فظل حزينا فأوحى الله إليه: مالك حزينا يا يونس؟ قال: يا رب هذه الشجرة التي تنفعي سلطت عليها دودة فيبست،

قال: يا يونس أحزنت لشجرة لم تزرعها ولم تسقها ولم تعن بها (٧) إن يبست حين استغنيت

عنها، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف؟ أردت أن ينزل عليهم العذاب؟ إن أهل نينوى قد آمنوا واتقوا فارجع إليهم، فانطلق يونس عليه السلام إلى قومه فلما دنا من

نينوى استحيى أن يدخل فقال لراع لقيه: أتت أهل نينوى فقل لهم: إن هذا يونس قد جاء، قال الراعي: أتكذب؟ أما تستحيي ويونس قد غرق في البحر وذهب؟ قال له يونس:

(١) في المصدر: سبحانك تبت إليك اني كنت من الظالمين.

(٢) في نسخة: فاستجاب الله له.

(٣) في المصدر: فألقاه إلى الساحل.

(٤) في المصدر: وكان قد تساقط شعره.

(٥) في المصدر: وكان يونس يسبح الله ويذكره الليل والنهار.

(٦) ذبل النبات: قل مأؤه وذهبت نضارته.

(٧) في نسخة: ولم تعبأ بها.



(۳۸۳)

اللهم إن هذه الشاة تشهد لك أني يونس، (١) فلما أتى الراعي قومه وأخبرهم أخذوه وهموا بضربه، فقال: إن لي بينة بما أقول، قالوا: من يشهد؟ قال: هذه الشاة تشهد، فشهدت بأنه صادق، (٢) وأن يونس قد رده الله إليهم (٣) فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به وآمنوا وحسن إيمانهم فمتعهم الله إلى حين وهو الموت، وأجارهم من ذلك العذاب. (٤)

وقال علي بن إبراهيم في قوله: " وذا النون إذ ذهب مغاضبا " قال: هو يونس، و معنى ذا النون أي ذا الحوت، قوله: " فظن أن لن نقدر عليه " قال: أنزله على أشد الامرين فظن به أشد الظن، وقال: إن جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس، قلت: ما كان حال يونس لما ظن أن الله لن يقدر عليه؟ قال: كان من أمر شديد،

قلت: وما كان سببه حتى ظن أن الله لن يقدر عليه؟ قال: وكله إلى نفسه طرفة عين. قال: وحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، (٥) عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سمعت أم سلمة النبي صلى الله عليه وآله يقول في دعائه: " اللهم ولا تكني إلى نفسي طرفة عين

أبدا " فسألته في ذلك، فقال صلى الله عليه وآله: يا أم سلمة وما يؤمنني، وإنما وكل الله يونس بن متى إلى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان. (٦)

(١) في المصدر هنا زيادة هي هذه: فأنتطق الله الشاة له بأنه يونس.

(٢) في نسخة: فشهدت أنه صادق.

(٣) في نسخة: قد رده الله إليكم.

(٤) تفسير القمي: ٢٩٣ - ٢٩٦.

(٥) في المصدر وفي البرهان: عبد الله بن سيار.

(٦) أخرجه المصنف مختصرا، وأصله في المصدر: ٤٣٢ هكذا: قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة في ليلتها، فقدته من الفراش فدخلها من ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائما رافعا يديه يبكي وهو يقول: " اللهم لا تنزع مني صالح ما أعطيتني أبدا، اللهم ولا تكني إلى نفسي طرفة عين أبدا، اللهم لا تشمت بي عدوا ولا حاسدا أبدا، اللهم لا تردني من سوء استنقذتني منه أبدا " قال: فانصرفت أم سلمة تبكي حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبكائها، فقال لها: ما يبكيك يا أم سلمة؟ فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ولم لا أبكي وأنت بالمكان الذي أنت به من الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر تسأله أن لا يشتم بك عدوا أبدا، وأن لا يردك في سوء استنقذك منه أبدا، وأن لا ينزع منك صالح ما أعطاك أبدا، وأن لا يكلك إلى نفسك طرفة عين أبدا، فقال: يا أم سلمة وما يؤمنني اه.

(۳۸۴)

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " وذا النون إذ ذهب مغاضبا " يقول: من أعمال قومه " فظن أن لن نقدر عليه " يقول: ظن أن لن يعاقب بما صنع.

(١)

بيان: قوله تعالى: " فلولا كانت قرية " قال الطبرسي رحمه الله: قيل: إن معناه فهلا كان أهل قرية آمنوا في وقت ينفعهم إيمانهم، أعلم الله سبحانه أن الإيمان لا ينفع عند وقوع العذاب، ولا عند حضور الموت الذي لا يشك فيه، لكن قوم يونس لما آمنوا

كشفنا عنهم العذاب، عن الزجاج، قال: وقوم يونس لم يقع بهم العذاب إنما رأوا الآية التي تدل على العذاب، فمثلهم مثل العليل الذي يرجو العافية ويخاف الموت، (٢) و قيل: إن معناه: فما كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها، يريد بذلك: لم يكن هذا معروفا لامة من الأمم كفرت ثم آمنت عند نزول العذاب وكشف عنهم، أي لم أفعل هذا بأمة قط إلا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشفت عنهم العذاب (٣) بعد ما تدلى عليهم، عن قتادة وابن عباس، وقيل: إنه أراد بقوله: " فلولا كانت قرية آمنت " قوم ثمود فإنه قد جاءهم العذاب يوما فيوما كما جاء قوم يونس إلا أن قوم يونس استدركوا ذلك بالتوبة وأولئك لم يستدركوا، فوصف أهل القرية بأنهم سوى قوم يونس ليعرفهم به بعض التعريف، إذ كان أخبر عنهم على سبيل الاخبار عن النكرة، عن الجبائي، وهذا إنما يصح إذا كان " إلا قوم يونس " مرفوعا. انتهى. (٤)

قوله: (أنزله على أشد الامرين) ظاهره أن المراد أن الله تعالى لما كلفه أمرا شديدا وهو الصبر على وقوع خلاف ما أخبر به ظن به تعالى ظنا شديدا لا يليق به، أو المعنى أنه لما وكله الله إلى نفسه وهو أشد الأمور ظن بالله أشد الظن بفرط الرجاء حيث غفل عن عقابه تعالى، وسيأتي بسط القول في تأويل الآية.

٣ - علل الشرائع: الدقاق، عن الأسدي، عن النخعي، عن النوفلي، عن علي بن سالم،

(١) تفسير القمي: ٤٣٢.

(٢) هكذا في النسخ وفيه سقط واضح، والصحيح كما في المصدر: مثل العليل الذي يتوب في مرضه وهو يرجو العافية ويخاف الموت.

(٣) في المصدر: كشف عنهم العذاب.

(٤) مجمع البيان ٥: ١٣٤ و ١٣٥.

عن أبيه، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: لأي علة صرف الله عز وجل العذاب عن قوم يونس وقد أظلمهم ولم يفعل ذلك بغيرهم من الأمم؟ فقال: لأنه كان في علم الله عز

وجل أنه سيصرفه عنهم لتوبتهم، وإنما ترك إخبار يونس بذلك لأنه عز وجل أراد أن يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته. (١)
تفسير العياشي: عن أبي بصير مثله. (٢)

بيان: يمكن توجيه الخبر بوجهين: الأول أن يكون السؤال عن علة عدم نزول العذاب عليهم دفعة بل بأن أظلمهم ولم ينزل بهم حتى تابوا، فالجواب أنه لما علم الله أنهم يتوبون بعد رؤيته جعله مظلاً (٣) بهم حتى تابوا فصرف عنهم. الثاني: أن يكون السؤال على ظاهره ويكون الجواب أنهم لما تابوا صرف عنهم، والتعرض لحديث العلم لبيان أنه كان عالماً بتوبتهم، وإنما لم يخبر يونس للحكمة المذكورة، والأول أظهر لا سيما في الخبر الآتي.

٤ - علل الشرائع: ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن الحسن بن علي بن

فضال، عن أبي المغراء، عن سماعة أنه سمعه عليه السلام وهو يقول: ما رد الله العذاب عن قوم

قد أظلمهم إلا قوم يونس، فقلت: أكان قد أظلمهم؟ فقال: نعم حتى نالوه بأكفهم، قلت: فكيف كان ذلك؟ قال: كان في العلم المثبت عند الله عز وجل الذي لم يطلع عليه أحد أنه

سيصرفه عنهم. (٤)

٥ - علل الشرائع: أبي، عن الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، (٥) عن ابن أبي

(١) علل الشرائع: ٣٧.

(٢) تفسير العياشي مخطوط، وألفاظه على ما في البرهان هكذا: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أظلم قوم يونس العذاب دعوا الله فصرفه عنهم، قلت: كيف ذلك؟ قال: كان في العلم أنه يصرفه عنهم.

(٣) في نسخة: مظلمة.

(٤) علل الشرائع: ٣٧.

(٥) المصدر خال عن قوله: عن أخيه.

عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: مر يونس بن متى عليه السلام بصفائح

الروحاء وهو يقول: لبيك كشاف الكرب العظام لبيك. الخبر. (١)

الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير مثله. (٢)

٦ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سحيم، (٣) عن

ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول - وهو رافع يده إلى السماء -: " رب لا

تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا " لا أقل من ذلك ولا أكثر، قال: فما كان بأسرع من أن

تحدرد الدموع من جوانب لحيته، ثم أقبل علي فقال: يا ابن أبي يعفور إن يونس بن متى وكله الله عز وجل إلى نفسه أقل من طرفة عين فأحدث ذلك الظن، (٤) قلت: فبلغ به كفرا أصلحك الله؟ قال: لا، ولكن الموت على تلك الحال هلاك. (٥)

٧ - عيون أخبار الرضا (ع): في خبر ابن الجهم أنه سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل:

" وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه " فقال الرضا عليه السلام: ذلك يونس بن

متى عليه السلام ذهب مغاضبا لقومه " فظن " بمعنى استيقن " أن لن نقدر عليه " أي لن تضيق

عليه رزقه، ومنه قول الله عز وجل: " وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه " أي ضيق عليه فقتر " فنأدى في الظلمات " ظلمة الليل، (٦) وظلمة البحر، وبطن الحوت " أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " بتركي مثل هذه العبادة التي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب الله له، وقال عز وجل: " فلولا أنه كان من المسبحين * للبت

في بطنه إلى يوم يبعثون " . (٧)

(١) علل الشرائع: ١٤٥.

(٢) فروع الكافي ١: ٢٢٣ و ٢٢٤.

(٣) الصحيح كما في المصدر " سحيم " بالحاء المهملة.

(٤) في المصدر: فأحدث ذلك الذنب. قلت: الحديث كما ترى ضعيف بمحمد بن سنان، وسحيم لم يثبت حاله، مع أن معارض بما سيأتي.

(٥) أصول الكافي ٢: ٥٨١.

(٦) في المصدر: أي ظلمة الليل، وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت.

(٧) عيون الأخبار: ١١٢



(۳۸۷)

بيان: (بتركي مثل هذه العبادة) أي لما عبد الله تعالى في بطن الحوت أحسن العبادة وذكره أحسن الذكر لفراغ باله عن الشواغل خضع لله وأقر بالظلم حيث ترك قبل دخوله

في بطن الحوت مثل تلك العبادة، ولعل ذكر الآية الأخيرة لبيان أنه كان مشتغلا بالتسيح في بطن الحوت، ويحتمل أن يكون عليه السلام تأول الآية بأنه لو لم يكن خارجا من بطن الحوت من المسيحين للث في بطنه، لأنه كان أصلح له وأفرغ لعبادته، ولكنه لما كان في الخارج أيضا من المسيحين وكان يترتب على خروجه هداية الخلق أيضا فلذا أخرجناه. ولنذكر بعض ما قيل من التأويلات في تلك الآيات:

قال السيد قدس الله روحه: أما من ظن أن يونس عليه السلام خرج مغاضبا لربه من حيث لم ينزل بقومه العذاب فقد خرج في الافتراء على الأنبياء بسوء الظن بهم عن الحد، وليس يجوز أن يغضب ربه إلا من كان معاديا (١) وجاهلا بأن الحكمة في سائر أفعاله، وهذا لا يليق بأتباع الأنبياء من المؤمنين فضلا عن عصمه الله ورفع درجته،

وأقبح من ذلك ظن الجهال أنه ظن أن ربه لا يقدر عليه من جهة القدرة التي يصح بها الفعل، ويكاد يخرج عندنا من ظن بالأنبياء مثل ذلك عن باب التمييز والتكليف، ولكن كان غضبه عليه السلام على قومه لمقامهم على تكذيبه وإصرارهم على الكفر ويأسه من

إقلاعهم وتوبتهم فخرج من بينهم خوفا من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم بينهم، فأما قوله: " فظن أن لن نقدر عليه " فمعناه أنا لا نضيق عليه المسلك، ونشدد عليه المحنة والتكليف، لأن ذلك مما يجوز أن يظنه النبي، ولا شك في أن قول القائل: قدرت وقدرت بالتشديد والتخفيف معناه التضيق، قال الله تعالى: " ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما

آتاه الله (٢)، وقال تعالى: " الله ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر (٣) " وقال تعالى: " وأما

(١) في المصدر: معاديا له.

(٢) الطلاق: ٧.

(٣) الرعد: ٢٦. وفي المصدر بعد الآية: اي يوسع ويضيق.

إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه (١) " والتضييق (٢) الذي قدره الله عليه هو ما لحقه من الحصول في بطن الحوت، وما لحقه في ذلك من المشقة الشديدة إلى أن نجاه الله تعالى منها. وأما قوله تعالى: " فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " فهو

على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع بين يديه، وليس لاحد أن يقول: كيف يعترف بأنه كان من الظالمين ولم يقع منه ظلم؟ وذلك أنه يمكن أن يريد أني من الذين يقع منهم الظلم، فيكون صدقا وإن ورد على سبيل الخشوع والخضوع، لان جنس البشر

لا يمتنع منه وقوع الظلم، والفائدة في ذلك التطمأن (٣) لله تعالى والتخاضع ونفي التكبر

والتجبر كما يقول الانسان إذا أراد أن يكسر نفسه: إنما أنا من البشر ولست من الملائكة، وأنا ممن يخطئ ويصيب، وهو لا يريد إضافة الخطاء إلى نفسه. انتهى. (٤) أقول: على ما ذكره رحمه الله يحتمل أن يكون الغرض عد نعمه تعالى عليه بأني مع كوني ممن يقع منه الظلم عصمتني عنه، فلو وكلتني إلى نفسي لكنت مثلهم ظالما، ولكن

بعصمتك نجيتني، ومن آداب الدعاء والمسألة عد النعم السالفة للمنعم على السائل. ثم قال رحمه الله: ووجه آخر وهو أنا قد بينا في قصة آدم عليه السلام أن المراد بذلك أنا نقصنا الثواب وبخسنا حظنا منه، لان الظلم في أصل اللغة: النقص والثلث، ومن ترك المندوب فقد ظلم نفسه من حيث نقصها ثواب ذلك. (٥) وأما قوله تعالى: " فاصبر

لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت " فليس على ما ظنه الجهال من أنه ثقل عليه أعباء

النبوة لضيق خلقه فقذفها، وإنما الصحيح أن يونس لم يقو على الصبر على تلك المحنة التي ابتلاه الله بها لغاية الثواب، فشكا إلى الله تعالى منها وسأله الفرج والخلاص،

(١) الفجر: ١٦.

(٢) في المصدر: أي ضيق، والتضييق إه.

(٣) التطمأن: الانخفاض والخشوع.

(٤) تنزيه الأنبياء: ٩٩ و ١٠٠.

(٥) في المصدر: ومن ترك المندوب إليه وهو لو فعله لاستحق الثواب يجوز أن يقول: إنه ظلم نفسه من حيث نقصها ذلك الثواب.

ولو صبر لكان أفضل، فأراد الله لنبيه صلى الله عليه وآله أفضل المنازل وأعلاها. انتهى.
(١)

أقول: لما كان الظاهر من أكثر الاخبار أنه كان هجرته عن القوم بعد العلم بتوبتهم وصرف العذاب عنهم فيحتمل أن يكون غضبه كناية عن حزنه وأسفه على طلب

العذاب لهم، وخوفه من أن يكذبه بعد رجوعه إليهم حيث لم يقع ما أخبر به، وأما قوله تعالى: " فظن أن لن نقدر عليه " فالأكثر على أنه بمعنى التضييق كما مر. وقد قيل فيه وجوه آخر:

الأول: أن يكون هذا من باب التمثيل، يعني كانت حاله ومثله كحالة من ظن أن لن نقدر عليه في خروجه من قومه من غير انتظار لأمر الله. (٢)
والثاني: أن يفسر القدر بالقضاء، فالمعنى: فظن أن لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي، ورواية العوفي عن ابن عباس، واختيار الفراء و الزجاج، ويؤيده أنه قرئ في الشواذ بضم النون وتشديد الدال المكسورة.
والثالث: أن المعنى: فظن أن لن نعمل فيه قدرتنا، لان بين القدرة والفعل مناسبة فلا يبعد جعل أحدهما مجازا عن الآخر.

الرابع: أنه استفهام بمعنى التوبيخ.
ثم اختلفوا في الظلمات فقيل: أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت، وقيل: ظلمة الليل والبحر والحوت، وقيل: كان حوت (٣) في بطن حوت.
٨ - الخصال: الفامي وابن مسرور، عن ابن بطّة، عن الصفار، عن ابن معروف، عن حماد، عن حريز، عن أخبره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أول من سوهم عليه مريم بنت

عمران وهو قول الله تعالى: " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم " و السهام ستة، ثم استهموا في يونس لما ركب مع القوم فوقف السفينة في اللجة فاستهموا

فوقع السهم على يونس ثلاث مرات، قال: فمضى يونس إلى صدر السفينة فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه. الخبر. (٤)

(١) تنزيه الأنبياء: ١٠٠ و ١٠١.

(٢) كما يقول السلطان فيمن فر من خوفه: إنه ظن أن خرج من سلطاني؟ لا يكون ذلك، بل هو في قبضتي وسلطاني.

(٣) كذا في النسخ.

(٤) الخصال ١: ٧٥.

(۳۹۰)

٩ - معاني الأخبار: معنى يونس أنه كان مستأنسا لربه، مغاضبا لقومه، وصار مؤنسا لقومه بعد رجوعه إليهم. (١)

١٠ - بصائر الدرجات: ابن معروف، عن سعدان، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة،

عن حبة العرنبي (٢) قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات

وعلى أهل الأرض أقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها. (٣)

بيان: المراد بالانكار عدم القبول التام وما يلزمه من الاستشفاع والتوسل بهم.

١١ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن الحسن بن علي بن

محمد، عن رجل، عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: خرج يونس عليه السلام مغاضبا من قومه

لما رأى من معاصيهم حتى ركب مع قوم في سفينة في اليم فعرض لهم حوت ليغرقهم، فساهموا

ثلاث مرات، فقال يونس: إياي أراد فاقدفوني، ولما أخذت السمكة يونس أوحى الله تعالى جل وعلا إليها أني لم أجعله لك رزقا فلا تكسر له عظما، ولا تأكل له لحما، قال

فظافت به البحار، فنادى في الظلمات: " أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "

وقال: لما صارت السمكة في البحر الذي فيه قارون سمع قارون صوتا لم يسمعه، فقال للملك

الموكل به: ما هذا الصوت؟ قال: هو يونس النبي عليه السلام في بطن الحوت، قال: فتأذن لي أن

أكلمه؟ قال: نعم، قال: يا يونس ما فعل هارون؟ قال: مات، فبكى قارون، قال: ما فعل موسى؟ قال: مات، فبكى قارون، فأوحى الله تعالى جلوت عظمته إلى الملك الموكل

به: أن خفف العذاب على قارون لرفقته على قرابته.

(١) معاني الأخبار: ١٩.

(٢) حبة - بفتح أوله ثم موحدة ثقيلة - ابن جوين بجيم مصغر - العرنبي - بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو قدامة الكوفي صدوق له أغلاط، وكان غالبا في التشيع من الثانية، وأخطأ من زعم أن له صحبة مات سنة ست، وقيل تسع وسبعين. منه رحمه الله. قلت: ترجمه بذلك ابن حجر

في التقريب: ٩٢.
(٣) بصائر الدرجات: ٢٢.

وفي خبر آخر: ارفع عنه العذاب بقية أيام الدنيا لرقته على قرابته، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن النبي صلى الله عليه وآله يقول: ما ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متى عليه السلام.

بيان: لعل المعنى على تقدير صحة الخبر أنه لا ينبغي أن يقول أحد: أنا خير من يونس من حيث المعراج، بأن يظن أنني صرت من حيث العروج إلى السماء أقرب إلى الله تعالى منه، فإن نسبته تعالى إلى السماء والأرض والبحار نسبة واحدة، وإنما أراني الله تعالى عجائب خلقه في السماوات وأرى يونس عجائب خلقه في البحار، وإني عبدت الله في السماء وهو عبد الله في ظلمات البحار، ولكن التفضيل من جهات آخر.

(١)

١٢ - تفسير العياشي: عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: وجدنا في بعض كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله أن جبرئيل عليه السلام حدثه أن يونس بن متى عليه السلام بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة، وكان رجلا يعتريه الحدة، (٢) وكان قليل الصبر على قومه والمدارة لهم، عاجزا عما حمل من ثقل حمل أوقار النبوة وأعلامها، وأنه يفسخ تحتها (٣) كما يفسخ الجذع تحت حمله، وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به واتباعه ثلاثا وثلاثين سنة، فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه إلا رجلا: اسم أحدهما روبيل واسم الآخر تنوخا، (٤) وكان روبيل من أهل بيت العلم والنبوة والحكمة، وكان قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل أن يبعثه الله بالنبوة، وكان تنوخا رجلا مستضعفا عابدا زاهدا منهمكا في العبادة (٥) وليس له

(١) ولعل المعنى أن أحدا لا يعتز بنفسه حيث لم يصدر عنه ذنب، أو يسمع قصة يونس عليه السلام وغضبه حين رأى أن قومه نجا من العذاب فيقول: أنا خير من يونس! لأن ترك العصيان والطاعة لا يكونان إلا بعصمة الله وتوفيقه.

(٢) أي يصيبه البأس والغضب.

(٣) كناية عن ضعف العزم وعدم التحمل فيما يعرض له.

(٤) تقدم في خبر جميل أن اسمه مليخا.

(٥) انهمك في الامر: جد فيه ولج.

(۳۹۲)

علم ولا حكم، وكان روبيل صاحب غنم يرعاها ويتقوت منها، وكان تنوخا رجلا
خطابا

يحتطب على رأسه ويأكل من كسبه، وكان لروبييل منزلة من يونس غير منزلة تنوخا
لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته، فلما رأى يونس عليه السلام أن قومه لا
يجيئون ولا يؤمنون به ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك إلى ربه، وكان
فيما

شكا أن قال: يا رب إنك بعثتني إلى قومي ولي ثلاثون سنة، فلبث فيهم أدعوهم إلى
الايمان بك، والتصديق برسالاتي، وأخوفهم عذابك ونقمته ثلاثا وثلاثين سنة
فكذبوني ولم يؤمنوا بي، ووجدوا نبوتي واستخفوا برسالاتي، وقد تواعدوني وخفت
أن يقتلوني، فأنزل عليهم عذابك فإنهم قوم لا يؤمنون.

قال: فأوحى الله إلى يونس أن فيهم الحمل والجنين والطفل والشيخ الكبير و
المرأة الضعيفة والمستضعف المهين، وأنا الحكم العدل، سبقت رحمتي غضبي، لا
أعذب

الصغار بذنوب الكبار من قومك، وهم يا يونس عبادي وخلقي وبريتي في بلادي وفي
عيلتي

أحب أن أتأناهم وأرفق بهم وأنتظر توبتهم، وإنما بعثتك إلى قومك لتكون حيطا
عليهم، تعطف عليهم بالرحم الماسة منهم، وتأناهم برأفة النبوة، وتصبر معهم بأحلام
الرسالة، وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي، العالم بمداواة الداء، فخرقت بهم، (١)
ولم تستعمل قلوبهم بالرفق، ولم تسسهم بسياسة المرسلين، ثم سألتني عن سوء نظرك
العذاب لهم عند قلة الصبر منك، وعبدي نوح كان أصبر منك على قومه، وأحسن
صحبة

وأشد تأنيا في الصبر عندي، وأبلغ في العذر، فغضبت له حين غضب لي وأجبتة حين
دعاني.

فقال يونس: يا رب إنما غضبت عليهم فيك، وإنما دعوت عليهم حين عصوك،
فوعزت لك لا أتعطف عليهم برأفة أبدا، ولا أنظر إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم
وتكذيبهم

إياي ووجدتهم بنبوتي، فأنزل عليهم عذابك فإنهم لا يؤمنون أبدا، فقال الله: يا يونس
إنهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي، يعمرون بلادي، ويلدون عبادي، ومحبتني أن

(١) أي لم تتصرف فيهم حسن التصرف. ويمكن أن يكون مصحف " حزقت " بالزاي من حزق
الوتر أو الرباط: جذبه وشده. وحزق الشيء: عصره وضغطه فيكون كناية عن التشديد في أمرهم.

(۳۹۳)

أتأناهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك، وتقديري وتدييري غير علمك وتقديرك،
وأنت
المرسل وأنا الرب الحكيم، وعلمي فيهم يا يونس باطن في الغيب عندي لا تعلم ما
منتهاه،
وعلمك فيهم ظاهر لا باطن له، يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب
عليهم
وما ذلك يا يونس بأوفر لحظك عندي، ولا أجمل لشأنك، (١) وسيأتيهم عذاب في
شوال

يوم الأربعاء وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فأعلمهم ذلك.
قال: فسر بذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته، فانطلق يونس إلى تنوخا
العابد فأخبره بما أوحى الله إليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم، وقال له:
انطلق حتى أعلمهم بما أوحى الله إلي من نزول العذاب، فقال تنوخا: فدعهم في
غمرتهم
ومعصيتهم حتى يعذبهم الله، فقال له يونس: بل نلقي روبيل فنشاوره فإنه رجل عالم
حكيم من أهل بيت النبوة، فانطلقا إلى روبيل فأخبره يونس عليه السلام بما أوحى الله
إليه من

نزول العذاب على قومه في شوال يوم الأربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس،
فقال
له: ما ترى انطلق بنا حتى أعلمهم ذلك، فقال له روبيل: ارجع إلى ربك رجعة نبي
حكيم ورسول كريم، وسله أن يصرف عنهم العذاب فإنه غني عن عذابهم، وهو يحب
الرفق بعباده وما ذلك بأضر لك عنده، ولا أسوأ لمنزلتك لديه، ولعل قومك بعد ما
سمعت

ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتأنهم، فقال له تنوخا: ويحك يا
روبيل ما أشرت (٢) على يونس وأمرته بعد كفرهم بالله، وجحدهم لنبيه، وتكذيبهم
إياه
وإخراجهم إياه من مساكنه، وما هموا به من رجمه؟ فقال روبيل لتنوخا: اسكت فإنك
رجل عابد لا علم لك.

ثم أقبل على يونس فقال: رأيت يا يونس إذا أنزل الله العذاب على قومك أنزله (٣)
فيهلكهم جميعا أو يهلك بعضا ويبقى بعض؟ فقال له يونس: بل يهلكهم جميعا،
وكذلك
سألته، ما دخلتني لهم رحمة تعطف فأراجع الله فيهم وأسأله أن يصرف عنهم، فقال له
روبيل:

-
- (١) في البرهان: بأوفر سخطك عندي ولا أحمد لشأنك.
(٢) في البرهان: على ما أشرت.
(٣) في البرهان: أينزله.

أتدري يا يونس لعل الله إذا أنزل عليهم العذاب فأحسوا به أن يتوبوا إليه ويستغفروا فيرحمهم فإنه أرحم الراحمين، ويكشف عنهم العذاب من بعد ما أخبرتهم عن الله أنه ينزل

عليهم العذاب يوم الأربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا، فقال له تنوخا: ويحك ياروبيل لقد قلت عظيما، يخبرك النبي المرسل أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليهم فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسول الله اذهب فقد حبط عملك، فقال روبيل لتنوخا: لقد

فشل رأيك.

ثم أقبل على يونس فقال: إذا نزل الوحي والامر من الله فيهم على ما أنزل عليك فيهم من إنزال العذاب عليهم وقوله الحق أرأيت إذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت

قريتهم أليس يمحو الله اسمك من النبوة، وتبطل رسالتك، وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك على يديك مائة ألف من الناس؟ (١) فأبى يونس أن يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد، ورجع يونس إلى قومه فأخبرهم أن الله أوحى إليه أنه ينزل العذاب (٢) عليكم يوم الأربعاء في شوال في وسط الشهر بعد طلوع الشمس، فردوا عليه قوله فكذبوه وأخرجوه من قريتهم إخراجا عنيفا، فخرج يونس عليه السلام

ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد، وأقاما ينتظران العذاب، وأقام روبيل مع قومه في قريتهم حتى إذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل بأعلى صوته في رأس الجبل إلى القوم: أنا روبيل، شفيق عليكم، رحيم بكم، هذا شوال قد دخل عليكم، وقد أخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم أن الله أوحى إليه أن العذاب ينزل عليكم في شوال في وسط الشهر يوم الأربعاء بعد طلوع الشمس، ولن يخلف الله وعده رسله،

فانظروا ما أنتم صانعون، فأفزعهم كلامه ووقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فأجفلوا نحو روبيل وقالوا له: ماذا أنت تشير به علينا (٣) يا روبيل؟ فإنك رجل عالم حكيم، لم نزل نعرفك بالركة علينا (٤) والرحمة لنا، وقد بلغنا ما أشرت به على يونس فينا فمرنا

(١) في البرهان: مائة ألف أو يزيدون من الناس.

(٢) في البرهان: أوحى إليه أني منزل عليكم العذاب.

(٣) في البرهان: ماذا أنت تشير به علينا.

(٤) في البرهان: بالرفقة علينا.

(२१०)

بأمرك، وأشر علينا برأيك، فقال لهم روبييل: فإني أرى لكم وأشير عليكم أن تنظروا وتعمدوا إذا طلع الفجر يوم الأربعاء في وسط الشهر أن تعدلوا الأطفال (١) عن الأمهات في أسفل الجبل في طريق الأودية، وتقفوا النساء في سفح الجبل، (٢) و يكون هذا كله قبل طلوع الشمس، فإذا رأيتم ريحا صفراء أقبلت من المشرق فعجوا (٣)

الكبير منكم والصغير بالصراخ والبكاء، والتضرع إلى الله، والتوبة إليه والاستغفار له وارفعوا رؤوسكم إلى السماء وقولوا: ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك، وتبنا إليك من ذنوبنا، وإن لا تغفر لنا (٤) وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين، فاقبل توبتنا وارحمنا يا أرحم

الراحمين، ثم لا تملوا من البكاء والصراخ والتضرع إلى الله والتوبة إليه حتى تتوارى الشمس بالحجاب، أو يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك، فأجمع رأي القوم جميعا على أن يفعلوا ما أشار به عليهم روبييل.

فلما كان يوم الأربعاء الذي توقعوا العذاب (٥) تنحى روبييل من القرية حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب إذا نزل، فلما طلع الفجر يوم الأربعاء فعل قوم يونس ما أمرهم روبييل به، فلما بزغت الشمس أقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة، لها صرير وحفيف وهدير

فلما رأوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع إلى الله، وتابوا إليه واستغفروه، و صرخت الأطفال بأصواتها تطلب أمهاتها، وعجت سخال (٦) البهائم تطلب اللبن، وعجت

الانعام تطلب الرعي، (٧) فلم يزلوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان صيحتهم وصراخهم ويدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم، وروبييل في موضعه يسمع صراخهم وعجيجهم و

(١) في البرهان: أن تعزلوا الأطفال عن الأمهات.

(٢) في البرهان زيادة هي هذه: وكل المواشي جميعا عن أطفالها.

(٣) في البرهان: فعجوا عجيجا.

(٤) في البرهان: وان لم تغفر لنا.

(٥) في البرهان: توقعوا فيه العذاب.

(٦) جمع السخلة: ولد الشاة.

(٧) في البرهان: وعجت سخال البهائم تطلب الثدي، وسغب الانعام تطلب الرعي. قلت: سغب: جاع.

يرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم، فلما أن زالت الشمس وفتحت أبواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن فاستجاب دعاءهم وقبل توبتهم وأقالهم عشرتهم، وأوحى إلى إسرافيل أن اهبط إلى قوم يونس فإنهم قد عجوا إلي بالبكاء والتضرع، وتابوا إلي واستغفروا لي فرحمتهم وتبت عليهم، وأنا الله التواب الرحيم، أسرع إلى قبول توبة عبدي التائب من الذنوب، وقد كان عبدي يونس ورسولي سألني نزول العذاب على قومه وقد أنزلته عليهم، وأنا الله أحق من وفى بعهدده، وقد أنزلته عليهم، ولم يكن اشترط يونس حين سألني أن أنزل عليهم العذاب أن أهلكهم، فاهبط إليهم فاصرف عنهم ما قد نزل بهم من عذابي.

فقال إسرافيل: يا رب إن عذابك قد بلغ أكتافهم وكاد أن يهلكهم وما أراه إلا وقد نزل بساحتهم، فكيف أنزل أصرفه؟ (١) فقال الله: كلا إني قد أمرت ملائكتي أن يصرفوه (٢) ولا ينزلوه عليهم حتى يأتيهم أمري فيهم وعزيمتي، فاهبط يا إسرافيل عليهم واصرفه عنهم، واصرف به إلى الجبال بناحية مفاوض العيون، ومجاري السيول في الجبال العادية المستطيلة على الجبال فأذلها به ولينها حتى تصير ملينة (٣) حديدا جامدا فهبط إسرافيل عليهم فنشر أجنحته فاستاق (٤) بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي أوحى الله إليه أن يصرفه إليها. قال أبو جعفر عليه السلام: وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا إلى يوم القيامة.

فلما رأى قوم يونس أن العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم عن رؤوس الجبال وضموا إليهم نساءهم وأولادهم وأموالهم، وحمدوا الله على ما صرف عنهم، وأصبح يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان أن العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعا لما خفيت أصواتهم عندهما، (٥) فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع

(١) في البرهان: فإلى أين أصرف؟

(٢) في نسخة: أن يوقفوه.

(٣) في نسخة وفي البرهان: ملتئمة.

(٤) استاق الماشية: حثها على السير من خلف، عكس قادها.

(٥) في البرهان: لما خفيت أصواتهم عنهما.

(٣٩٧)

طلوع الشمس ينظران إلى ما صار إليه القوم، فلما دنوا من القوم واستقبلتهم الحطابون والحمأة (١) والرعاة بأغنامهم ونظروا إلى أهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا: يا تنوخا كذبني الوحي، وكذبت وعدي لقومي، ولا عزة لي ولا يرون لي وجهها أبدا (٢)

بعدهما كذبني الوحي، فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية البحر مستنكرا (٣)

فرارا من أن يراه أحد من قومه فيقول له: يا كذاب، فلذلك قال الله: " وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه " الآية، ورجع تنوخا إلى القرية فلقى روبيل فقال له:

يا تنوخا أي الرأيين كان أصوب وأحق أن يتبع؟ رأيي أو رأيك؟ فقال له تنوخا: بل رأيك كان أصوب، ولقد كنت أشرت برأي الحكماء العلماء، (٤) فقال له تنوخا: أما إنني لم أزل أرى أنني أفضل منك لزهدني وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك

وما أعطاك الله ربك من الحكمة مع التقوى أفضل (٥) من الزهد والعبادة بلا علم، فاصطحبا

فلم يزالا مقيمين مع قومهما، ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته ما أخبر

الله به في كتابه إلى قوله: " فآمنوا فمتعنناهم إلى حين " .

قال أبو عبيدة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه؟ قال: أربعة أسابيع: سبعا منها في ذهابه إلى البحر، وسبعا منها في رجوعه إلى قومه، فقلت له: وما هذه الأسابيع شهور أو أيام أو ساعات؟ فقال: يا عبيدة (٦) إن العذاب أتاهاهم يوم الأربعاء في النصف من شوال، وصرف

عنهم من يومهم ذلك، فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى

البحر، وسبعة أيام في بطن الحوت، وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء، وسبعة أيام في

(١) في البرهان: والحمارة. قلت: هم أصحاب الحمير في السفر.

(٢) في البرهان: لا وعزة ربي لا يرون لي وجهي أبدا.

(٣) في البرهان: ناحية بحر أيلة متنكرا.

(٤) في البرهان: والعلماء.

(٥) في البرهان: مع أن التقوى أفضل.

(٦) هكذا في النسخ، والصحيح كما في البرهان: يا با عبيدة.

(۳۹۸)

رجوعه إلى قومه، فكان ذهابه ورجوعه مسيرة ثمان وعشرين يوماً، ثم أتاهم فأمنوا به وصدقوه واتبعوه، فلذلك قال الله: " فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ". (١)

قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن

ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي عبيدة، عنه عليه السلام مثله مع اختصار. (٢)

بيان: قوله: (يفسخ) الفسخ بالسين المهملة والخاء المعجمة: الطرح والنقض والتفريق، وبالشين المعجمة والخاء المهملة: تفريغ ما بين الرجلين، ويقال: فشح عنه أي

عدل، وبالشين المعجمة والجيم أيضا معناه قريب مما ذكر، ويقال: أفسج عني - بالسين

المهملة والجيم - أي تركني وخلا عني، والكل لا يخلو من مناسبة. والجذع: الناقة الشابة أو ما دخلت في الخامسة. والفشل: الضعف والجبين. وأجفلوا إليه أي انقلعوا وأسرعوا إليه.

وقوله عليه السلام: (بعد ما كذبتني الوحي) أي باعتقاد القوم. وقوله: (مغاضبا لربه) أي على قومه لربه تعالى. أي كان غضبه لله تعالى لا للهوى، أو خائفا عن تكذيب قومه لما تخلف عنه من وعد ربه.

١٣ - تفسير العياشي: عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن يونس لما آذاه قومه دعا الله

عليهم فأصبحوا أول يوم ووجوههم مصفرة، (٣) وأصبحوا اليوم الثاني ووجوههم مسودة (٤)

قال: وكان الله واعدتهم أن يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم، ففرقوا بين النساء و أولادهن، والبقر وأولادها، ولبسوا المسوح والصوف، ووضعوا الحبال في أعناقهم، و الرماد على رؤوسهم، وضجوا ضجة واحدة إلى ربهم (٥) وقالوا: آمنا بالله يونس، قال:

(١) تفسير العياشي مخطوط. وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢: ٢٠٠ - ٢٠٢.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) في نسخة: ووجوههم صفرة. وفي البرهان: صفر.

(٤) في البرهان: ووجوههم سود.

(٥) في البرهان: وصاحوا صيحة واحدة إلى ربهم.

فصرف الله عنهم العذاب إلى جبال آمد، (١) قال: وأصبح يونس وهو يظن أنهم هلكوا فوجدهم في عافية فغضب وخرج - كما قال الله - مغاضبا حتى ركب سفينة فيها رجالان،

فاضطربت السفينة فقال الملاح: يا قوم في سفينتي لمطلوب، فقال يونس: أنا هو، وقام ليلقي

نفسه، فأبصر السمكة وقد فتحت فاهها فهابها وتعلق به الرجلان وقال له: أنت ويحك ونحن

رجلان؟ فساهمهم (٢) فوقعت السهام عليه فجرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرات

أنها لا تخطئ، فألقى نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار سبعة (٣) حتى صار إلى البحر

المسجور وبه يعذب قارون، فسمع قارون دويا (٤) فسأل الملك عن ذلك، فأخبره أنه يونس، وأن الله حبسه في بطن الحوت، فقال له قارون: أتأذن لي أن أكلمه؟ فأذن له، فسأله عن موسى عليه السلام فأخبره أنه مات فبكى، ثم سأله عن هارون عليه السلام فأخبره أنه

مات (٥) فبكى وجزع جزعا شديدا، وسأله عن أخته كلثم وكانت مسماة له فأخبره أنها ماتت فبكى وجزع جزعا شديدا، قال: فأوحى الله (٦) إلى الملك الموكل به أن ارفع

عنه العذاب بقية الدنيا لرقته على قرابته. (٧)

١٤ - تفسير العياشي: عن معمر قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن يونس عليه السلام لما أمره

الله بما أمره فأعلم قومه فأظلمهم العذاب ففرقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها، ثم

(١) قال ياقوت: آمد بكسر الميم: أعظم ديار بكر.

(٢) في البرهان: أنت وحدك (ويحك خ) ونحن رجلان، نتساهم فتساهموا. (فساهم خ).

(٣) في البرهان: البحار السبعة. وهو الصواب.

(٤) في البرهان: صوتا، مكان دويا.

(٥) في البرهان: فقال: يا يونس فما فعل الشديد الغضب لله موسى بن عمران؟ فأخبره أنه مات قال: فما فعل الرؤوف العطوف على قومه هارون بن عمران؟ فأخبره أنه مات.

(٦) في البرهان: وكانت سميت له فأخبره أنها ماتت، فقال: وا أسفاه على آل عمران، فأوحى الله.

(٧) تفسر العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني في البرهان ٢: ٢٠٣، وفي نسخة منه: على قومه.

(ξ · ·)

عجوا إلى الله وضحوا، فكف الله العذاب عنهم، فذهب يونس عليه السلام مغاضبا فالتقمه الحوت

فطاف به سبعة أبحر، فقلت له: كم بقي في بطن الحوت؟ قال: ثلاثة أيام ثم لفظه الحوت

وقد ذهب جلده وشعره، فأنتب الله عليه شجرة من يقطين فأظلمته، فلما قوي أخذت في اليبس، فقال: يا رب شجرة أظلمتني يبست، فأوحى الله إليه: يا يونس تجزع لشجرة أظلمت ولا تجزع لمائة ألف أو يزيدون من العذاب؟! (١)

بيان: الاختلاف الذي وقع في تلك الأخبار في مدة مكثه في بطن الحوت يشكل رفعه، ولعل بعضها محمولة على التقية. (٢)

١٥ - مناقب ابن شهر آشوب: الثمالي قال: دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال:

يا ابن الحسين أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟ قال: بلى ثكلتك أمك، قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين، (٣) فأمر بشد عينيه بعصاة وعيني بعصاة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه، فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، فقال: هيه وأريه ان كنت من الصادقين. (٤)

ثم قال: يا أيها الحوت، قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: أنا حوت يونس يا سيدي، قال: أنبئنا بالخبر، قال: يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلص، ومن

توقف عنها وتمنع من حملها (٥) لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية، وما لقي نوح عليه السلام

(١) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجه البحراني عنه أيضا في البرهان ٢: ٢٠٣.

(٢) أو الاشتباه من الراوي.

(٣) في البرهان: فأرني برهان ذلك إن كنت من الصادقين.

(٤) في البرهان: فقال علي بن الحسين عليه السلام: أردت البرهان؟ فقال عبد الله بن عمر: أرني إن كنت من الصادقين.

(٥) تمنع عن الشيء: كف عنه. وفي المصدر والبرهان: تتنع في حملها. ولعله من تتنع في الكلام: تردد فيه من عى، فهو كناية عن عدم القبول والتردد في حملها.

من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه:

أن يا يونس تول أمير المؤمنين عليا والأئمة الراشدين من صلبه في كلام له، قال: فكيف أتولى من لم أراه ولم أعرفه، وذهب مغتاظا، (١) فأوحى الله تعالى إلي أن التقي يونس ولا توهني له عظما، فمكث في بطني أربعين صباحا يطوف معي البحار في ظلمات

ثلاث، ينادي: إنه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قد قبلت ولاية علي ابن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر، فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك، واستوى

الماء. (٢)

بيان: قوله عليه السلام: (هيه وأريه) الظاهر أن الهائين للسكت، أي هي السمكة أريكها إن كنت من الصادقين كما قلت، ويحتمل أن تكون " أن " مخففة بحذف اللام.

١٦ - تنبيه الخاطر: علي بن الحكم، عمن رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إن داود النبي

عليه السلام قال: يا رب أخبرني بقريني في الجنة ونظيري في منازلتي، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: إن ذلك متي أبا يونس، قال: فاستأذن الله في زيارته فأذن له، فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتى أتيا موضعه، فإذا هما بيت من سعف، فقيل لهما: هو في

السوق، فسألا عنه فقيل لهما: اطلباه في الحطابين، فسألا عنه فقال لهما جماعة من الناس:

نحن ننتظره، الآن يجيء، فجلسا ينتظرانه إذا أقبل وعلى رأسه قر من حطب، فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب وحمد الله وقال: من يشتري طيبا بطيب؟ (٣) فساومه واحد وزاده

آخر حتى باعه من بعضهم، قال: فسلما عليه، فقال: انطلقا بنا إلى المنزل، واشترى طعاما بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقير له، ثم أجاج نارا وأوقدها، ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث، ثم قام وقد نضجت خبيزته، فوضعها في النقير و

(١) في البرهان: وذهب مغاضبا.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨١، وأخرجه أيضا البحراني في البرهان ٤: ٣٧.

(٣) في المصدر: خطبا بطيب.

(٤٠٢)

فلقها (١) وذر عليها ملحاً، ووضع إلى جنبه مطهرة ملاماً، وجلس على ركبتيه وأخذ لقمة فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله، فلما ازدردها (٢) قال: الحمد لله، ثم فعل ذلك بأخرى وأخرى، ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله، فلما وضعه قال: الحمد لله، يا رب من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني؟ قد صححت بصري وسمعي وبدني

وقويتني حتى ذهبت إلى الشجر لم أغرسه (٣) ولم أهتم لحفظه جعلته لي رزقاً، وسقت إلي من اشتراه مني فاشتريت بثمره طعاماً لم أزرعه، وسخرت لي النار فأنضجته، و جعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد، قال: ثم بكى، قال داود: يا بني قم فانصرف بنا فإنني لم أر عبداً قط أشكر الله من هذا. (٤)
بيان: قال الجزري: النقيز: أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً.

١٧ - تفسير علي بن إبراهيم: " وإن يونس لمن المرسلين * إذ أبق " يعني هرب " إلى الفلك المشحون
فساهم " أي ألقى السهام " فكان من المدحضين " أي من المغوصين " فالتقمه الحوت وهو مليم

وأنبتنا عليه شجرة من يقطين " قال: الدباء. (٥)
تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " إذ أبق إلى الفلك المشحون " أي فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأحمال خوفاً من أن ينزل العذاب وهو مقيم فيهم " فساهم "
يونس القوم بأن ألقوا السهام على سبيل القرعة، أي قارعهم " فكان من المدحضين " أي من المقروعين، عن الحسن وابن عباس، وقيل: من المسهومين، عن مجاهد، والمراد: من الملقين
في البحر، واختلف في سبب ذلك فقيل: إنهم أشرفوا على الغرق فرأوا أنهم إن طرحوا

(١) في المصدر: فلفها.

(٢) أي بلعها.

(٣) في المصدر: حتى ذهبت إلى شجر لم أغرسه.

(٤) تنبيه الخواطر ١: ١٨ و ١٩.

(٥) تفسير القمي: ٥٦٠. قلت: الدباء بالضم وتشديد الباء والمد - وقيل: يجوز القصر - : القرع، وقيل: الدباء أعم من القرع لأن القرع لا يطلق إلا على الرطب. وقيل: الدباء هو اليابس منه.

(٤٠٣)

واحدًا منهم في البحر لم يغرق الباقيون، وقيل: إن السفينة احتبست فقال الملاحون: إن ههنا عبداً أبقا، فإن من عادة السفينة إذا كان فيها أبق لا تجري، فلذلك اقتصروا فوقعت القرعة على يونس ثلاث مرات فعلموا أنه المطلوب فألقى نفسه في البحر، وقيل: إنه لما وقعت القرعة عليه ألقوه في البحر " فالتقمه الحوت " أي ابتلعه، وقيل: إن الله سبحانه

أوحى إلى الحوت: إني لم أجعل عبدي رزقا لك، ولكني جعلت بطنك له مسجداً، فلا تكسرن له عظما، ولا تخذشن له جلداً " وهو مليم " أي مستحق اللوم - لوم العتاب، لا لوم العقاب - على خروجه من بين قومه من غير أمر ربه، وعندنا أن ذلك إنما وقع منه تركاً للمندوب، وقد يلام الرجل على ترك المندوب، ومن يجوز الصغيرة على الأنبياء

قال: قد وقع ذلك صغيرة مكفرة.

واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل: كان ثلاثة أيام، عن مقاتل بن حيان، وقيل: سبعة أيام، عن عطاء، وقيل: عشرين يوماً، عن الضحاك، وقيل: أربعين يوماً، عن السدي ومقاتل بن سليمان والكلبي " فلولا أنه كان من المسيحين " أي كان من المصلين

في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء، عن قتادة، وقيل: كان تسييحه أنه كان يقول: " لا إله

إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " عن سعيد بن جبير.

وقيل: " من المسيحين " أي من المنزهين الله عما لا يليق به " للبت في بطنه إلى يوم يبعثون " أي لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة " فنبذناه بالعراء " أي طرحناه بالمكان الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر، وقيل: بالساحل، ألهم الله الحوت حتى قذفه

ورماه من جوفه على وجه الأرض " وهو سقيم " أي مريض حين ألقاه الحوت " وأنبتنا عليه

شجرة من يقطين " وهو القرع، عن ابن مسعود، وقيل: هو كل نبت يبسط على وجه الأرض

ولا ساق له، عن ابن عباس والحسن.

وروى ابن مسعود (١) قال: خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش، فاستظل بالشجرة من الشمس " وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون " قيل: إن الله سبحانه أرسله إلى أهل نينوى من أرض الموصل، عن قتادة، وكانت رسالته هذه بعد ما نبذه

(١) في المصدر: روى عن ابن مسعود.

(٤٠٤)

الحوث، عن ابن عباس، فعلى هذا يجوز أن يكون أرسل على قوم بعد قوم، ويجوز أن يكون أرسل إلى الأولين بشريعة فآمنوا بها. وقيل في معنى " أو " في قوله: " أو يزيدون " وجوه: أحدها أنه على طريق الإبهام على المخاطبين، كأنه قال: أرسلناه إلى إحدى العدتين.

وثانيها: أن " أو " تخيير كأن الرائي خير بين أن يقول: هم مائة ألف أو يزيدون عن سبويه، والمعنى أنهم كانوا عددا لو نظر إليهم الناظر لقال: هم مائة ألف أو يزيدون.

وثالثها: أن " أو " بمعنى الواو، كأنه قال: ويزيدون، عن بعض الكوفيين، وقال بعضهم: معناه: بل يزيدون، وهذان القولان الأخيران غير مرضيين عند المحققين، وأجود

الأقوال الأول والثاني.

واختلف في الزيادة على مائة ألف كم هي؟ فقيل: عشرون ألفا، عن ابن عباس و مقاتل، وقيل: بضع وثلاثون ألفا، عن الحسن والربيع، وقيل: سبعون ألفا، عن مقاتل بن حيان.

" فآمنوا فمتعنهم إلى حين " حكى سبحانه عنهم أنهم آمنوا بالله وراجعوا التوبة فكشف عنهم العذاب، ومتعهم بالمنافع واللذات إلى انقضاء آجالهم. (١) وقال رحمه الله: إن قوم يونس كانوا بأرض نينوى من أرض الموصل، وكان يدعوهم إلى الاسلام فأبوا، فأخبرهم أن العذاب مصبحهم إلى ثلاث إن لم يتوبوا، فقالوا: إنا لم نجرب عليه كذبا، فإن بات (٢) فيكم تلك الليلة فليس بشيء، وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم، فلما كان في جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم، فلما أصبحوا تغشاهم العذاب، قال وهب: أغامت السماء (٣) غيما أسود هائلا يدخن دخانا شديدا، فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم.

(١) مجمع البيان ٨: ٤٥٨ و ٤٥٩.

(٢) في المصدر: فانظروا فان بات.

(٣) اغامت السماء: كانت ذات غيم.

وقال ابن عباس: كان العذاب فوق رؤوسهم قدر ثلثي ميل، فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم فلم يجدوه فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم

ولبسوا المسوح وأظهروا التوبة، (١) وفرقوا بين كل والدة وولدها.

قال ابن مسعود: بلغ من توبة أهل نينوى أن ترادوا (٢) المظالم بينهم حتى أن كان الرجل يأتي إلى الحجر وقد وضع عليه أساس بنيانه فيقلعه ويرده، وروي أنه قال شيخ من بقية علمائهم: (٣) قولوا: "يا حي حين لا حي، ويا حي محيي الموتى، ويا

حي لا إله إلا أنت" فقالوها فكشف عنهم العذاب، وقال ابن مسعود: لما ابتلعه الحوت ابتلع

الحوت حوت آخر فأهوى به إلى قرار الأرض، وكان في بطنه أربعين ليلة، فنادى في الظلمات

أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجاب الله له فأمر الحوت فنبذه على

ساحل البحر وهو كالفرخ المتمعط، (٤) فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فجعل يستظل

تحتها، ووكل الله به وعلا (٥) يشرب من لبنها إلى أن رده الله إلى قومه. (٦) وقيل: إنه عليه السلام أرسل إلى قوم غير قومه الأولين انتهى. (٧)

وقال صاحب الكامل: كان يقطر عليه من شجرة اليقطين اللبن. (٨)

وقال الشيخ في المصباح: في اليوم التاسع من المحرم أخرج الله يونس من بطن الحوت. (٩)

(١) في المصدر: وأظهروا الايمان والتوبة.

(٢) في المصدر: يرادوا.

(٣) في المصدر: وروي عن أبي مخلد أنه قال: لما غشى قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له: لقد نزل بنا العذاب فما ترى؟ قال: قولوا.

(٤) المتمعط: الذي سقط شعره من داء يعرض له.

(٥) الوعل: تيس الجبل.

(٦) في المصدر: يشرب من لبنها فيست الشجرة فبكى عليها، فأوحى الله تعالى إليه: تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون؟ أردت أن أهلكهم؟ فخرج يونس فإذا هو بسلام يرعى فقال: من أنت؟ قال: من قوم يونس، قال: إذا رجعت إليهم فأخبرهم أنك لقيت يونس فأخبرهم الغلام ورد الله عليه بدنه ورجع إلى قومه وآمنوا به.

(٧) مجمع البيان ٥: ١٣٥ و ١٣٦.

(٨) الكامل ١: ١٢٦.

(٩) مصباح المتعجب: ٥٢٨.



(٤٠٦)

(باب ٢٧)

* (قصة أصحاب الكهف والرقيم) *

الآيات، الكهف " ١٨ " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً * إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيباً لنا من أمرنا رشداً *

فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً * ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً * نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً * هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاة لولا يأتون عليهم بسطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً * وإذا اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف

ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً * وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من

آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً * وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم

لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً * وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم

قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم بزرق منه وليتلطف ولا يشعركم بكم أحداً * إنهم

إن يظهروا عليكم يرموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولم تفلحوا إذا أبداً * وكذلك أعثرنا

عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجداً * سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة

وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مرء ظاهرا
ولا

تستفت فيهم منهم أحدا * ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا * إلا أن يشاء الله و
اذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا * ولبثوا في
كهفهم

ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا * قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض
أبصر

به وأسمع مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحدا ٩ - ٢٦.

تفسير: قال المفسرون: اختلف في معنى الرقيم فقيل: إنه كان اسم الوادي الذي
كان فيه الكهف، وقيل: هو اسم الجبل، وقيل: هو القرية التي خرجوا منها، وقيل: هو
لوح

من حجارة كتبوا فيه قصتهم ثم وضعوه على باب الكهف، وقيل: جعل ذلك اللوح في
خزائن

الملوك لأنه من عجائب الأمور، وقيل: الرقيم اسم كلبهم، وقيل: الرقيم: كتاب، ولذلك
الكتاب

خبر، ولم يخبر الله عما فيه، وقيل: إن أصحاب الرقيم هم الثلاثة الذين دخلوا في غار
فانسد

عليهم كما سيأتي شرحه " وهيبئ لنا من أمرنا " أي من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة
الكفار " رشدا " نصير بسببه راشدين مهتدين، أو اجعل أمرنا كله رشدا كقولك: رأيت
منك أسدا " فضرينا على آذانهم " أي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع، أي أنمناهم
إنامة لا ينبههم فيها الأصوات، فحذف المفعول " ثم بعثناهم " أيقظناهم " لنعلم "

ليتعلق

علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه أولا تعلقا استقباليا " أي الحزبين " من المؤمنين و
الكافرين من قوم أصحاب الكهف حين وقع بينهم التنازع في مدة لبثهم، وقيل: يعني
بالحزبين أصحاب الكهف لما استيقظوا، اختلفوا في مقدار لبثهم " إنهم فتية " قالوا أي
شبان، وسيأتي في الخبر تفسيره " وربطنا على قلوبهم " أي قويناها وشددنا عليها
بالألطاف والخواطر المقوية للايمان حتى وطنوا أنفسهم على إظهار الحق، والثبات
على الدين، والصبر على المشاق (١) " إذ قاموا " بين يدي ملكهم " لقد قلنا إذا شططا
" (٢)

(١) في المجمع: ومفارقة الوطن.

(٢) في المجمع: معناه ان دعونا مع الله إلها آخر فلقد قلنا إذا قولنا مجاوزا للحق غاية في
البطلان.



(ξ · λ)

والله لقد قلنا قولاً ذا شطط، أي ذا بعد عن الحق، مفرط في الظلم " عليهم " أي على عبادتهم (١)

" بسطان بين " أي ببرهان ساطع ظاهر " وإذ اعتزلتموهم " هذا خطاب بعضهم لبعض، وقال ابن عباس: هذا قول تملیخا " من أمرکم مرفقا " أي ما ترفقون وتنتفعون به " تزاور

عن كهفهم " تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم، لان الكهف كان جنوبياً؟، أو لان

الله زورها عنهم، والزور: الميل " ذات اليمين " أي جهة اليمين " ترضهم " أي تعدل عنهم

وتتركهم " وهم في فجوة منه " أي في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح

الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس، وذلك أن باب الكهف كان في مقابلة بنات

نعش، وأقرب المشارق والمغارب إلى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه، وأن الشمس

إذا كان مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الأيمن، وهو الذي يلي المغرب، و تغرب محاذية لجانبه الأيسر، فيقع شعاعها على جنبيه، ويحلل عفونته، ويعدل هواه، ولا يقع عليهم فيؤذي أجسادهم ويبيي ثيابهم، وقيل: بل الله صرف عنهم الشمس بقدرته

" وليا مرشدا " من يليه ويرشده " وتحسبهم أيقاظا " لانفتاح عيونهم، أو لكثرة تقلبهم " وهم رقود " أي نيام، ونقلبهم كيلا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم " وكلبهم " أي كلب الراعي الذي تبعهم، وقيل: إنهم مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا، فقال لهم: ما تريدون مني؟ لا تخشوا خيانتني فأنا أحب أولياء الله فنوموا حتى أحرسكم، وقيل: كان كلب صيدهم " بالوصيد " بفناء الكهف، وقيل: الوصيد: الباب، وقيل: العتبة " ولملئت منهم رعبا " خوفا يملأ صدرك لما ألبسهم الله من الهيبة، أو لعظم

أجرامهم وانفتاح عيونهم، وقيل: لو حشة مكانهم.

وقال الطبرسي: روى سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: غزوت مع معاوية نحو الروم فمروا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف، فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم، فقلت له: ليس هذا لك فقد منع ذلك من هو خير منك، قال الله: " لو اطلعت " الآية، فقال معاوية: لا أنتهي حتى أعلم علمهم، فبعث رجالا فلما دخلوا الكهف أرسل الله

عليهم ريحا أخرجتهم. (٢)

(١) في المجمع: على عبادتهم غير الله.
(٢) مجمع البيان ٦: ٤٥٦.

" وكذلك بعثناهم " أي وكما أنماهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا " ليتساءلوا بينهم " ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا. قال المفسرون: إنهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار، فلذلك قالوا " يوما " فلما رأوا الشمس قالوا: " أو بعض يوم ".
" قالوا ربكم " قال ابن عباس: القائل هو تملیخا رئیسهم " بورقكم " الورق:
الدرهم " فليُنظر أيها " أي أي أهلها " أزكى طعاما " أحل وأطيب، أو أكثر وأرخص "

و
ليتلطف " وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن، أو في التخفي حتى لا يعرف
" يرموكم " يقتلوكم بالرحم، أو يؤذوكم أو يشتموكم " أعثرنا عليهم " أي أطلعنا
عليهم

" ليعلموا أن وعد الله " بالبعث " حق " لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم
يبعث

" إذ يتنازعون " أي فعلنا ذلك حين تنازعوا في البعث، فمنهم من أنكره، ومنهم من قال
ببعث الأرواح دون الأجساد، ومنهم من أثبت البعث فيهما، وقيل: إن معناه: إذ
يتنازعون

في قدر مكنتهم وفي عددهم وفيما يفعل بهم بعد أن اطلعوا عليهم فسقطوا ميتين، فقال
بعضهم:

ماتوا، وقال بعضهم: ناموا نومهم أول مرة، وقالت طائفة: نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس
ويتخذونه قرية، وقال آخرون: لتتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه.

وقوله: " ربهم أعلم بهم " اعتراض إما من الله ردا على الخائضين في أمرهم من
أولئك المتنازعين، أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول، أو من المتنازعين للرد إلى
الله

بعد ما تذاكروا أمرهم وتناقلوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك "
سيقولون "

أي الخائضون في قصتهم في عهد الرسول من أهل الكتاب والمؤمنين " ثلاثة رابعهم
كلبهم "

قيل: هو قول اليهود، وقيل: قول السيد من نصارى نجران " ويقولون خمسة " قالته
النصارى، أو العاقب " رجما بالغيب " يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم
عليه

أو ظنا بالغيب " ويقولون سبعة " قاله المسلمون، واستدل على هذا باتباعه بقوله:
" قل ربي " واتباع الأولين بقوله: " رجما بالغيب ".

" ما يعلمهم إلا قليل من الناس " قال ابن عباس: أنا من ذلك القليل، هم سبعة و
ثامنهم كلبهم " فلا تمار فيهم إلا مرآء ظاهرا " فلا تجادل في شأن الفتية إلا جدالا

ظاهرا

(٤١٠)

غير متعمق، وهو أن تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم، أو إلا مرءا يشهده الناس ويحضرونه " ولا تستفت " ولا تسأل أحدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد. واختلف في قوله: " ولبثوا في كهفهم " فقيل: إنه إخبار عن الواقع، وقيل: إنه حكاية لكلام أهل الكتاب بقرينة قوله: " قل الله أعلم ". " أبصر به وأسمع " أي ما أبصره وما أسمعته فلا يخفى عليه شيء! " من ولي " أي من يتولى أمورهم.

١ - قصص الأنبياء: ابن بابويه، عن محمد بن يوسف بن علي، عن الحسن بن علي بن نصر (١)

الطرسوسي، عن أبي الحسن بن قرعة القاضي بالبصرة، عن زياد عن عبد الله البكائي، عن

محمد بن إسحاق، عن إسحاق بن يسار، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: لما كان في عهد

خلافة عمر أتاه قوم من أحبار اليهود (٢) فسألوه عن أقفال السماوات ما هي؟ وعن مفاتيح السماوات

ما هي؟ وعن قبر سار بصاحبه ما هو؟ وعمن أنذر قومه ليس من الجن ولا من الانس، و عن خمسة أشياء مشت على وجه الأرض لن يخلقوا في الأرحام، وما يقول الدراج في صياحه، وما يقول الديك والفرس والحمار والضفدع والقنبر، فنكس عمر رأسه، (٣) و

(١) في نسخة: " نصر " بالصاد المهملة، ولعل الصحيح: الحسن بن علي بن نصر الطوسي.

(٢) في العرائس هنا زيادة هي هكذا: فقالوا له أنت ولي الأمر بعد محمد وصاحبه، وأنا نريد أن نسألك عن خصال إن أخبرتنا علمنا أن الاسلام حق وأن محمداً كان نبيا، وان لم نخبرنا علمنا أن الاسلام باطل وأن محمداً لم يكن نبيا، فقال: سلوا عما بدا لكم، قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات.

(٣) في العرائس: ما يقول الدراج في صياحه؟ وما يقول الديك في صراخه؟ وما يقول الفرس في صهيله؟ وما يقول الضفدع في نعيقه؟ وما يقول الحمار في نهيقه؟ وما يقول القنبر في صفيقه؟ قال: فنكس عمر رأسه في الأرض! ثم قال: لا عيب بعمر إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم! فوثب اليهود وقالوا: نشهد ان محمداً لم يكن نبيا وأن الاسلام باطل، فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود: قفوا قليلا، ثم توجه نحو علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حتى دخل عليه، فقال: يا أبا الحسن أغث الاسلام، فقال: وما ذلك؟ فأخبره الخير، فاقبل يرفل في بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما نظر إليه عمر وثب قائما فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدة تدعا فدعا علي كرم الله وجهه اليهود فقال: سلوا عما بدا لكم، فان النبي صلى الله عليه وسلم علمني ألف باب من العلم فتشعب لي من كل باب الف باب، فسألوه عنها، فقال علي كرم الله وجهه: ان لي عليكم شريطة.

قال: يا أبا الحسن ما أرى جوابهم إلا عندك! فقال لهم علي عليه السلام: إن لي عليكم شريطة:

إذا أنا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا؟ قالوا: نعم.
فقال عليه السلام: أما أففال السماوات هو الشرك بالله، فإن العبد والأمة إذا كانا مشركين ما يرفع لهما إلى الله سبحانه عمل، فقالوا: ما مفاتيحها؟ فقال علي عليه السلام: شهادة

أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. فقالوا: أخبرنا عن قبر سار بصاحبه، قال: ذاك

الحوت حين ابتلع يونس عليه السلام فدار به في البحار السبعة. فقالوا: أخبرنا عمن أنذر قومه

لامن الجن ولا من الانس، قال: تلك نملة سليمان إذ قالت: " يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده "

قالوا: فأخبرنا عن خمسة أشياء مشت على الأرض ما خلقوا في الأرحام، قال: ذاك آدم وحواء وناقاة صالح وكبش إبراهيم وعصا موسى. قالوا: فأخبرنا ما تقول هذه الحيوانات؟ قال: الدراج يقول: الرحمن على العرش استوى، والديك يقول: اذكروا الله يا غافلين، والفرس يقول إذا مشى المؤمنون إلى الكافرين: (١) اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين، والحمار يلعن العشار وينهق في عين الشيطان، والضفدع

يقول: سبحان ربي المعبود المسبح في لجج البحار، والقنبر يقول: اللهم العن مبغضي محمد وآل محمد.

قال: وكانت الأحبار ثلاثة فوثب اثنان وقالا: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله. قال: فوقف الحبر الآخر وقال: يا علي لقد وقع في

قلبي ما وقع في قلوب أصحابي ولكن بقيت خصلة أسألك عنها، فقال علي عليه السلام: سل،

قال: أخبرني عن قوم كانوا في أول الزمان فماتوا ثلاث مائة وتسع سنين ثم أحياهم الله ما كان قصتهم؟ فابتدأ علي عليه السلام وأراد أن يقرأ سورة الكهف. فقال الحبر:

ما أكثر ما سمعنا قرآنكم، فإن كنت عالما بهم أخبرنا بقصة هؤلاء وبأسمائهم وعددهم و

اسم كلهم واسم كهفهم واسم ملكهم واسم مدينتهم.

(١) زاد في العرائس: إلى الجهاد.

(٤١٢)

فقال علي عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا أبا اليهود حدثني محمد صلى الله عليه وآله أنه كان بأرض الروم مدينة يقال لها أقسوس (١) وكان لها ملك صالح فمات ملكهم فاختلفت كلمتهم فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيانوس (٢) فأقبل في مائة ألف حتى دخل مدينة أقسوس فاتخذها دار مملكته، واتخذ فيها قصرا طوله فرسخ في عرض فرسخ واتخذ في ذلك القصر مجلسا طوله ألف ذراع في عرض مثل ذلك من الرخام الممرد، (٣) واتخذ في ذلك المجلس أربعة آلاف أسطوانة من ذهب، واتخذ ألف قنديل من ذهب لها سلاسل من اللجين تسرج (٤) بأطيب الادهان، واتخذ في شرقي المجلس ثمانين كوة، (٥) ولغريبه كذلك، وكانت الشمس إذا طلعت طلعت في المجلس كيفما دارت، واتخذ فيه سريرا من ذهب طوله ثمانون ذراعا في عرض أربعين ذراعا، له قوائم من فضة مرصعة بالجواهر، وعلاه بالنمارق، واتخذ من يمين السرير ثمانين كرسيًا من الذهب مرصعة بالزبرجد الأخضر فأجلس عليها بطارفته، واتخذ من يسار السرير ثمانين كرسيًا من الفضة مرصعة بالياقوت الأحمر فأجلس عليها هراقته (٦) ثم علا السرير فوضع التاج على رأسه. فوثب اليهودي فقال: مم كان تاجه؟ قال: من الذهب المشبك، (٧) له سبعة أركان (٨) على كل ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء، واتخذ خمسين غلاما

(١) قال الثعلبي: ويقال هي طرسوس كان اسمها في الجاهلية أقسوس فلما جاء الإسلام سموها طرسوس. منه رحمه الله. قلت: قال ياقوت: افسوس بضم الهمزة وسكون الفاء: بلد بثغور طرسوس يقال إنه بلد أصحاب الكهف.

(٢) في نسخة: دقيوس وكذا فيما يأتي، قال ابن الأثير: اسمه دقيوس، ويقال: دقيانوس. وزاد في العرائس: وكان جبارا كافرا.

(٣) في نسخة: من الزجاج الممرد.

(٤) في نسخة وفي العرائس: تسرج كل ليلة.

(٥) في العرائس: مائة وثمانين.

- (٦) في نسخة: هرابدته.
(٧) في نسخة وفي العرائس: الذهب السبيك.
(٨) في العرائس: له تسعة أركان.

من أولاد الهراقلة (١) فقرطقهم بقراطق الديباج الأحمر، (٢) وسرولهم بسرأويلات
الحرير الأخضر، وتوجههم ودملجهم وخلخلهم، وأعطاهم أعمدة من الذهب، ووقفهم
على

رأسه، واتخذ ستة غلمة وزراءه، فأقام ثلاثة عن يمينه، وثلاثة عن يساره، فقال
اليهودي: ما كان أسماء الثلاثة؟ (٣) والثلاثة؟ فقال علي عليه السلام: الذين عن يمينه
أسماءؤهم

تمليخا ومكسلمينا وميشيلينا (٤) وأما الذين عن يساره فأسماءؤهم مرنوس وديرنوس و
شاذريوس، (٥) وكان يستشيرهم في جميع أموره، وكان يجلس في كل يوم في صحن
داره

والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره، ويدخل ثلاثة غلمة في يد أحدهم جام من
ذهب

مملوء من المسك المسحوق، وفي يد الآخر جام من فضة مملوء من ماء الورد، وفي
يد

الآخر طائر أبيض له منقار أحمر، فإذا نظر الملك إلى ذلك الطائر صفر به فيطير الطائر
حتى يقع في جام ماء الورد فيتمرغ فيه، ثم يقع على جام المسك فيحمل ما في الجام
بريشه

وجناحه، ثم يصفر به الثانية فيطير الطائر على تاج الملك فينفذ ما في ريشه وجناحه
على

رأس الملك. (٦)

فلما نظر الملك إلى ذلك عتا وتجر فادعى الربوبية من دون الله، ودعا إلى ذلك

(١) في نسخة: من أولاد البطارقة.

(٢) في العرائس: فمناطقهم بمناطق الديباج الأحمر.

(٣) في نسخة: ما كان اسم الثلاثة.

(٤) في نسخة: محسلمينا. وفي العرائس: محسلمينا.

(٥) في نسخة: مرطونس وكشطونس وسادنوس. وفي العرائس: مرطليوس، كشتوس،

سادنيوس. وفي مجمع البيان: كمسلمينا وتمليخا ومرطولس ونيونوس وسارينوس ودربنوس

وكشوطبنوس وهو الراعي. وفي المحبر: قال الكلبي: هم مسكسملينا، ويمليخا، ومرطولس،

وذنوانس، وديودنس، وساربيونس، وكشفوطديوس، وبطينوسوس، قال: واسم الملك الذي

هربوا منه دقيانوس، والملك الذي ظهروا في زمانه تيديسوس، واسم المدينة افسوس، واسم

الرساق الذي كانوا منه انوس، واسم الكهف انجلوس وذكرهم الطبري وابن الأثير في تاريخهما

مع اختلاف.

(٦) في عرائس الثعلبي: فمكث الملك في ملكه ثلاثين سنة من غير أن يصيبه صداع ولا وجع

ولا حمى ولا لعاب ولا بصاق ولا مخاط فلما رأى ذلك من نفسه وماله عتا اه منه رحمه الله.

(٤١٤)

وجوه قومه، فكل من أطاعه على ذلك أعطاه وحباه وكساه، وكل من لم يبايعه قتله فاستجابوا له رأساً، واتخذ لهم عيداً في كل سنة مرة، فبينما هم ذات يوم في عيد و البطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره إذ أتاه بطريق فأخبره أن عساكر الفرس قد غشيه فاغتم لذلك حتى سقط التاج عن رأسه (١) فنظر إليه أحد الثلاثة الذين كانوا عن يمينه يقال له تملیخا - وكان غلاماً - فقال في نفسه: لو كان دقيانوس إليها كما يزعم إذا ما كان يغتم

ولا يفرع، وما كان يبول ولا يتغوط، وما كان ينام، وليس هذه من فعل الاله، قال: وكان

الفتية الستة كل يوم عند أحدهم وكانوا ذلك اليوم عند تملیخا، فاتخذ لهم من طيب الطعام، ثم قال لهم: يا إخواناه قد وقع في قلبي شيء منعتي الطعام والشراب والمنام، قالوا: وما ذاك يا تملیخا؟ قال: أطلت فكري في هذه السماء فقلت: من رفع سقفها محفوظة

بلا عمد ولا علاقة من فوقها؟ ومن أجرى فيها شمساً وقمرآ آيتان مبصرتان؟ (٢) ومن زينها

بالنجوم؟ ثم أطلت الفكر في الأرض فقلت: من سطحها على ظهر اليم الزاخر؟ (٣) ومن حبسها بالجبال أن تميد على كل شيء؟ (٤) وأطلت فكري في نفسي من أخرجني

جنينا (٥)

من بطن أمي؟ ومن غذاني؟ ومن رباني؟ إن لها صانعا ومدبرا غير دقيوس الملك، وما هو إلا ملك الملوك، وجبار السماوات، فانكبت الفتية على رجله يقبلونها، وقالوا بك هدانا الله من الضلالة إلى الهدى، فأشر علينا، (٦) قال: فوثب تملیخا فباع تمرأ من

حائط له بثلاثة آلاف درهم وصرها في رده (٧) وركبوا خيولهم وخرجوا من المدينة،

(١) في نسخة: على ناحية.

(٢) في نسخة: آيتين مبصرتين.

(٣) في نسخة: على صميم الماء الزخار.

(٤) في العرائس: ومن حبسها وربطها بالجبال الرواسي لثلاث تميد.

(٥) في العرائس: فقلت: من أخرجني جنينا.

(٦) في العرائس: فأشر علينا فقال: يا إخواني ما أجد لي ولكم حيلة الا الهرب من هذا الجبار إلى ملك السماوات والأرض، فقالوا: الرأي ما رأيت، فوثب تملیخا فابتاع تمرأ بثلاثة دراهم وصرها في رده.

(٧) الرذن: أصل الكم: طرفه الواسع وكانت العرب تضع فيه الدراهم والدنانير. وفي نسخة: صرها في رده.

(٤١٥)

فلما ساروا ثلاثة أميال قال لهم تملينا: يا إخوتاه جاءت مسكنة الآخرة وذهب ملك الدنيا، أنزلوا عن خيولكم وامشوا على أرجلكم، لعل الله أن يجعل لكم من أمركم فرجا ومخرجا، فنزلوا عن خيولهم ومشوا على أرجلهم سبعة فراسخ في ذلك اليوم فجعلت أرجلهم تقطر دما.

قال: فاستقبلهم راع فقالوا: يا أيها الراعي هل من شربة لبن أو ماء؟ فقال الراعي: عندي ما تحبون ولكن أرى وجوهكم وجوه الملوك، وما أظنكم إلا هرابا من دقيوس الملك، قالوا: يا أيها الراعي لا يحل لنا الكذب، أفينجينا منك الصدق؟ فأخبروه بقصتهم

فانكب الراعي على أرجلهم يقبلها، ويقول: يا قوم لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، ولكن امهلوني حتى أرد الأغنام على أربابها وألحق بكم، فتوقفوا له فرد الأغنام و أقبل يسعى يتبعه الكلب له. (١)
قال: فوثب اليهودي فقال: يا علي ما كان اسم الكلب؟ وما لونه؟ فقال علي عليه السلام:

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما لون الكلب فكان أبلقا (٢) بسواد، وأما اسم الكلب

فقطمير، فلما نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم: إنا نخاف أن يفضحنا بنباحه، فألحوا عليه بالحجارة، فأنطق الله تعالى جل ذكره الكلب: ذروني حتى أحرسكم من عدوكم فلم يزل الراعي يسير بهم حتى علاهم (٣) جبلا فانحط بهم على كهف يقال له الوصيد، (٤) فإذا بفناء الكهف عيون وأشجار مثمرة، فأكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنهم الليل فأووا إلى الكهف وربض الكلب على باب الكهف ومد يديه عليه، فأوحى الله

تعالى عز و علا إلى ملك الموت بقبض أرواحهم، ووكل الله بكل رجل ملكين يقلبانه من

ذات اليمين إلى ذات الشمال، ومن ذات الشمال إلى اليمين، فأوحى الله تعالى عز و علا إلى خزان الشمس فكانت تراور عن كهفهم ذات اليمين، وتقرضهم ذات الشمال، (٥)

(١) في نسخة: فتبعه كلبه.

(٢) كذا في النسخ.

(٣) كذا في: حتى علا بهم.

(٤) في العرائس: فوثب اليهودي وقال: يا علي ما اسم ذلك الجبل؟ وما اسم الكهف؟ قال

أمير المؤمنين: يا أبا اليهود اسم الجبل نا جلوس، واسم الكهف الوصيد.

(٥) في العرائس: تراور عن كهفهم ذات اليمين إذا طلعت، وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال.

فلما رجع دقيوس (١) من عيده سأل عن الفتية فأخبر أنهم خرجوا هرابا فركب في ثمانين ألف حصان، (٢) فلم يزل يقفو أثرهم حتى علا فانحط إلى كهفهم فلما نظر إليهم إذا هم نيام، فقال الملك: لو أردت أن أعاقبهم بشيء لما عاقبتهم بأكثر مما عاقبوا به أنفسهم، و لكن ايتوني بالبنائين فسد باب الكهف بالكلس والحجارة، وقال لأصحابه: قولوا لهم: يقولوا لإلههم الذي في السماء لينجيهم وأن يخرجهم من هذا الموضع. قال علي عليه السلام: يا أبا اليهود فمكثوا ثلاث مائة سنة وتسع سنين، فلما أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح، فنفخ فقاموا من رقدتهم، فلما أن بزغت الشمس قال بعضهم: قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماء، فقاموا فإذا العين قد غارت، وإذا الأشجار قد يبست، فقال بعضهم: إن أمورنا لعجب، مثل تلك العين الغزيرة قد غارت والأشجار قد يبست في ليلة واحدة! ومسهم الجوع فقالوا: ابعثوا بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا، قال تمليخا: لا يذهب في حوائجكم غيري، ولكن ادفع أيها الراعي ثيابك إلي، قال: فدفع الراعي ثيابه ومضى يؤم المدينة، فجعل يرى مواضع لا يعرفها، وطريقا هو ينكرها حتى أتى باب المدينة وإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه: لا إله إلا الله عيسى رسول الله، قال: فجعل ينظر إلى العلم وجعل يمسح عينيه ويقول: أراني نائما، ثم دخل المدينة حتى أتى السوق فأتى رجلا خبازا فقال: أيها الخباز ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أقسوس قال: وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن، قال: ادفع إلي بهذه الورق طعاما، فجعل الخباز يتعجب من ثقل الدراهم ومن كبرها. قال فوثب اليهودي وقال: يا علي وما كان وزن كل درهم منها؟ قال: وزن كل درهم عشرة دراهم وثلاثي درهم، (٣) فقال الخباز: يا هذا أنت أصبت كنزا؟ فقال تمليخا: ما هذا إلا ثمن تمر بعثها منذ ثلاث، وخرجت من هذه

(١) تقدم ان دقيانوس ودقيوس كلاهما صحيح.

(٢) في نسخة وفي العرائس: ثمانين الف فارس.

(٣) في العرائس: ثلثا درهم. وهو الصواب.

(٤١٧)

المدينة، وتركت الناس يعبدون دقيوس الملك، قال: فأخذ الخباز بيد تمليخا وأدخله على الملك فقال: ما شأن هذا الفتى؟ قال الخباز: هذا رجل أصاب كنزا، (١) فقال الملك:

يا فتى لا تخف فإن نبينا عيسى عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنز إلا خمسها، فأعطني خمسها وامض سالما.

فقال تمليخا: انظر أيها الملك في أمري ما أصبت كنزا، أنا رجل من أهل هذه المدينة، فقال الملك: أنت من أهلها؟ قال: نعم، قال: فهل تعرف بها أحدا؟ قال: نعم، قال: ما اسمك؟ (٢) قال: اسمي تمليخا، قال: وما هذه الأسماء أسماء أهل زماننا، فقال

الملك: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم اركب أيها الملك معي، قال: فركب الملك

والناس معه فأتى بهم أرفع دار في المدينة، قال تمليخا: هذه الدار لي، ففرع الباب فخرج

إليهم شيخ وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر، فقال: ما شأنكم؟ فقال الملك: أتانا هذا

الغلام بالعجائب، يزعم أن هذه الدار داره، فقال له الشيخ: من أنت؟ قال: أنا تمليخا ابن قسطين، (٣) قال: فانكب الشيخ على رجليه يقبلهما ويقول: هو جدي ورب الكعبة، فقال: أيها الملك هؤلاء الستة الذين خرجوا هرابا من دقيوس الملك. (٤) قال: فنزل الملك عن فرسه وحمله على عاتقه وجعل الناس يقبلون يديه ورجليه، فقال: يا تمليخا ما فعل أصحابك؟ فأخبر أنهم في الكهف، وكان يومئذ بالمدينة ملك مسلم (٥)

(١) في العرائس: فغضب الخباز وقال: ألا ترضى ان أصبت كنزا أن تعطيني بعضه حتى تذكر رجلا جبارا كان يدعى الربوية قد مات منذ ثلاث مائة سنة، وتسخر بي؟ ثم أمسكه واجتمع الناس ثم إنهم أتوا به إلى الملك وكان عاقلا عادلا فقال لهم: ما قصة هذا الفتى؟ قالوا: أصاب كنزا.

(٢) في العرائس: قال: فسم لنا، فسمى له نحو من ألف رجل فما عرفوا منهم رجلا واحدا قالوا: يا هذا ما نعرف هذه الأسماء وليست هي من أهل زماننا.

(٣) في نسخة: ابن فسطين. وفي العرائس: ابن فلسين.

(٤) وفي العرائس: ولقد كان عيسى عليه السلام أخبرنا بقصتهم وأنهم سيحيون.

(٥) أي مسلم بعيسى عليه السلام.

وملك يهودي فركبوا في أصحابهم فلما صاروا قريبا من الكهف قال لهم تمليخا: إني أخاف أن تسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنون أن دقيوس الملك قد جاء في طلبهم، ولكن امهلوني حتى أتقدم فأخبرهم، فوقف الناس فأقبل تمليخا حتى دخل الكهف فلما نظروا إليه اعتنقوه وقالوا: الحمد لله الذي نجاك من دقيوس، قال تمليخا: دعوني عنكم وعن دقيوسكم، قال: كم لبثتم؟ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم! قال تمليخا: بل لبثتم ثلاث مائة وتسع سنين، وقد مات دقيوس وانقرض قرن بعد قرن، وبعث الله نبيا يقال له المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ورفع الله إليه، (١) وقد أقبل إلينا الملك

والناس معه قالوا: يا تمليخا أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين؟ قال تمليخا: فما تريدون؟ قالوا: ادع الله جل ذكره وندعوه معك حتى يقبض أرواحنا، فرفعوا أيديهم، فأمر الله تعالى يقبض أرواحهم وطمس الله باب الكهف على الناس، فأقبل الملكان يطوفان على باب

الكهف سبعة أيام لا يجدان للكهف بابا، فقال الملك المسلم: ماتوا على ديننا، أبنني على

باب الكهف مسجدا، وقال اليهودي: لا بل ماتوا على ديني أبنني على باب الكهف كنيسة، فاقتتلا فغلب المسلم وبنى مسجدا عليه. يا يهودي أيوافق هذا ما في توراتكم؟ قال: ما زدت حرفا ولا نقصت، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. (٢)

بيان: هذا مختصر مما رواه الثعلبي في عرائسه. (٣) واللجين مصغرا: الفضة. والنمرقة بضم النون والراء وبكسرهما: الوسادة. قوله: (كيفما دارت) أقول: وجدت في بعض الكتب هكذا (واتخذ لشرقي المجلس مائتي

(١) لم يذكر في العرائس بعث المسيح عليه السلام ورفع بل قال: وآمن أهل المدينة بالله العظيم إه. وقد اختلف انهم كانوا قبل المسيح عليه السلام أو بعده، قال ابن الأثير في الكامل: وكانت شريعتهم شريعة عيسى عليه السلام وزعم بعضهم أنهم كانوا قبل المسيح وأن المسيح أعلم قومه بهم وأن الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح، والأول أصح.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) العرائس: ٢٣٢ - ٢٣٦. وفيه زيادات كثيرة خرجنا بعضها.

كوة، ولغريبه كذلك، فكانت الشمس من حين تطلع إلى حين تغيب تدور في المجلس
كيفما

دارت) ولعله أصوب. والبطريق: القائد من قواد الروم وهو معرب، والجمع البطارقة
والهرقل بكسر الهاء والقاف: ملك الروم.
وقال الجزري: القرطق: قباء معرب كرتة وقد تضم طاؤه، وقال الفيروزآبادي:
القرطق كجندب معرب كرتة، وقرطقه فتقرطق: ألبيسته إياه فلبسه. انتهى. والدملج
والدملوج: المعضد.

قوله عليه السلام: (واتخذ ستة غلمة) أقول: في بعض الكتب: واصطفى ستة أغلمة من
أولاد العلماء فجعلهم وزراءه. وفيه: فأسماء الذين عن يمينه: يملخا ومكسلمينا و
مخسميناء، والذين عن يساره: مرطوش وكشطونش وساذنوش.

٢ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن القاسم بن
يحيى،

عن جده الحسن بن راشد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلى النبي صلى
الله عليه وآله ذات

ليلة ثم توجه إلى البقيع فدعا أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً فقال: امضوا حتى تأتوا
أصحاب الكهف وتقرؤوهم مني السلام، وتقدم أنت يا أبا بكر فإنك أسن القوم، ثم
أنت يا عمر، ثم أنت يا عثمان، فإن أجابوا واحدا منكم وإلا تقدم أنت يا علي كن
آخرهم

ثم أمر الرياح فحملتهم حتى وضعتهم على باب الكهف، فتقدم أبو بكر فسلم فلم يردوا
فتنحى، فتقدم عمر فسلم فلم يردوا عليه، وتقدم عثمان وسلم فلم يردوا عليه، وتقدم
علي وقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أهل الكهف الذين آمنوا بربهم وزادهم
هدى، وربط على قلوبهم، أنا رسول رسول الله إليكم، فقالوا: مرحبا برسول الله
وبرسوله، و

عليك السلام يا وصي رسول الله ورحمة الله وبركاته، قال: فكيف علمتم أنني وصي
النبي؟

فقالوا: إنه ضرب على آذاننا ألا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي، فكيف تركت رسول الله
صلى الله عليه وآله؟ وكيف حشمه؟ وكيف حاله؟ وبالغوا في السؤال، وقالوا: خبر
أصحابك (١) هؤلاء أنا لا نكلم إلا نبيا أو وصي نبي، فقال لهم: أسمعتم ما يقولون؟
قالوا: نعم، قال: فاشهدوا، ثم حولوا وجوههم قبل المدينة فحملتهم الرياح حتى
وضعتهم

(١) في نسخة فأخبر أصحابك.

بين يدي رسول الله فأخبروه بالذي كان، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله: قد رأيتم
وسمعتم فاشهدوا

قالوا: نعم، فانصرف النبي إلى منزله وقال لهم: احفظوا شهادتكم.

أقول: رواه الثعلبي في تفسيره بتغيير ما، وسيأتي بأسانيد في معجزات النبي
وأمر المؤمنين صلوات الله وسلامه عليهما.

٣ - أمالي الطوسي: ابن بشران، عن الحسن بن صفوان، عن عبد الله بن محمد، عن
أبي خيثمة،

عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن نافع أن عبد الله
بن

عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينما ثلاثة رهط يتماشون أخذهم المطر
فأووا إلى غار في

جبل، فبينما هم فيه انحطت صخرة فأطبقت عليهم، فقال بعضهم لبعض: انظروا أفضل
أعمال عملتموها فسلوه بها لعله يفرج عنكم.

قال أحدهم: اللهم إنه كان لي والدان كبيران وكانت لي امرأة وأولاد صغار فكنت
أرعى عليهم، فإذا أرحت عليهم غنمي بدأت بوالدي فسقيتهما، فلم آت حتى نام أبواي
فطبيت الاناء ثم حلبت، ثم قمت بحلابي عند رأس أبوي والصبية ينضاعون عند رجلي،
أكره

أن أبدأ بهم قبل أبوي، وأكره أن أوظفهما من نومهما، فلم أزل كذلك حتى أضاء
الفجر

اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فرجة نرى منها السماء،
ففرج لهم فرجة فرأوا منها السماء.

وقال الآخر: اللهم إنه كانت لي بنت عم فأحببتها حبا كانت أعز الناس إلي،
فسألتها نفسها، فقالت: لا حتى تأتيني بمائة دينار، فسعيت حتى جمعت مائة دينار
فأتيتها

بها، فلما كنت بين رجليها قالت: اتق الله ولا تفتح الخاتم إلا بحقه، فقامت عنها،
اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا فيها فرجة، ففرج الله لهم
فيها فرجة.

وقال الثالث: اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق ذرة، فلما قضى عمله عرضت
عليه فأبى أن يأخذها ورغب عنه، فلم أزل أعتمل به حتى جمعت منه بقرا ورعاتها،
فجاءني

وقال: اتق الله وأعطني حقي ولا تظلمني، فقلت له: اذهب إلى تلك البقر ورعاتها
فخذها

(١) في المصدر: فذهب فاستاقها.

(٤٢١)

فذهب واستاقها، اللهم إن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما بقي منها

ففرج الله عنهم فخرجوا يتماشون. (١)

بيان: قال الجوهرى: أراح إبله أي ردها إلى المراح، وأرحت على الرجل حقه: إذا رددته عليه انتهى. وانضاع الفرخ: صاح وتلوى عند الجوع. وفي النهاية: الفرق بالتحريك: مكيال يسع ستة عشر رطلا انتهى. وفي بعض النسخ " يفرق " بصيغة الفعل ولعله تصحيف.

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا " يقول:

قد آتيناك من الآيات ما هو أعجب منه، وهم فتية كانوا في الفترة بين عيسى بن مريم عليه السلام

ومحمد صلى الله عليه وآله، وأما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم، أي مكتوب فيهما أمر الفتية و

أمر إسلامهم وما أراد منهم دقيانوس الملك وكيف كان أمرهم وحالهم.

قال علي بن إبراهيم: فحدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول سورة الكهف أن قريشا بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن حارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط، والعاص بن وائل السهمي ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسألونها رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود

فسألوهم فقالوا: أسألوه عن ثلاث مسائل فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق، ثم سلوه عن مسألة واحدة فإن ادعى علمها فهو كاذب، قالوا: وما هذه المسائل؟ قالوا: أسألوه عن فتية كانوا في الزمن الأول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا

وكم كان عددهم؟ وأي شيء كان معهم من غيرهم؟ وما كان قصتهم؟ وأسألوه عن موسى

حين أمره الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو؟ وكيف تبعه؟ وما كان قصته معه؟ و أسألوه عن طائف طاف من مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سد يأجوج ومأجوج من هو؟ وكيف كان قصته؟ ثم أملوا عليهم أخبار هذه الثلاث المسائل، وقالوا لهم: إن أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدقوه، قالوا:

(١) أمالي ابن الطوسي: ٢٥٢ و ٢٥٣. والحديث لا يناسب الباب، لان الباب في ذكر أصحاب الكهف الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه.

فما المسألة الرابعة؟ قالوا: أسألوه متى تقوم الساعة؟ فإن ادعى علمها فهو كاذب، فإن قيام الساعة لا يعلمه إلا الله تبارك وتعالى.

فرجعوا إلى مكة واجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك يزعم أن خبر السماء يأتيه ونحن نسأله عن مسائل، فإن أجابنا عنها علمنا أنه صادق، وإن لم يخبرنا (١) علمنا أنه كاذب، فقال أبو طالب: سلوه عما بدا لكم، فسألوه عن الثالث

المسائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: غدا أخبركم ولم يستثن (٢) فاحتبس الوحي عنه (٣) أربعين يوماً حتى اغتم النبي وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به، وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا، وحزن أبو طالب، فلما أن كان بعد أربعين يوماً (٤)

نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف، فقال رسول الله: يا جبرئيل لقد أبطأت، فقال: إنا لا نقدر أن ننزل إلا بإذن الله، فأنزل: " أم حسبت " يا محمد " أن أصحاب الكهف والرقيم

كانوا من آياتنا عجباً " ثم قص قصتهم، فقال: " إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيباً لنا من أمرنا رشداً ". فقال الصادق عليه السلام: إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء (٥) قوماً مؤمنين يعبدون الله عز وجل، ووكل الملك بباب المدينة حرساً ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد الأصنام، وخرج هؤلاء بعلقة الصيد، وذلك أنهم مروا براع في طريقهم فدعوه إلى أمرهم فلم يجبههم، وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم، فقال

الصادق عليه السلام: فلا يدخل (٦) الجنة من البهائم إلا ثلاثة: حمار بلعم (٧) بن باعوراء، و ذئب يوسف، و كلب أصحاب الكهف.

(١) في نسخة: وان لم يجبنا.

(٢) أي لم يقل: إن شاء الله.

(٣) في المصدر: فاحتبس الوحي عليه.

(٤) في نسخة: أربعين صباحاً.

(٥) في نسخة: وكانوا هؤلاء.

(٦) في المصدر: لا يدخل.

(٧) في المصدر: حمارة بلعم.

فخرج أصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هربا من دين ذلك الملك، فلما أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم، فألقى الله عليهم النعاس كما قال تبارك وتعالى: " فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا " فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته

وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا، فقال بعضهم لبعض: كم نمنا ههنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا: نمنا يوما أو بعض يوم، ثم قالوا لواحد

منهم: خذ هذا الورق وادخل المدينة متكررا لا يعرفوك فاشتر لنا طعاما، فإنهم إن علموا بنا وعرفونا قتلونا أوردونا في دينهم، فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدا،

ورأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم، فقالوا له: من أنت؟ ومن أين جئت؟ فأخبرهم، فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى

وقفوا على باب الكهف، وأقبلوا يتطلعون فيه، فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم،

وقال بعضهم: هم خمسة وسادسهم كلبهم، وقال بعضهم: هم سبعة وثامنهم كلبهم، وحببهم الله (١) بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم، وإنه

لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم

أنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنهم آية للناس، فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا، ثم قال الملك: ينبغي أن نبني ههنا مسجدا و نزوره (٢) فإن هؤلاء قوم مؤمنون، فلهم في كل سنة نقلتين ينامون ستة أشهر على جنوبهم

اليمنى، وستة أشهر على جنوبهم اليسرى (٣) والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف

وذلك قوله: " نحن نقص عليك نبأهم بالحق " أي خبرهم إلى قوله: " بالوصيد " أي بالفناء " وكذلك بعثناهم " أي أنبئناهم إلى قوله: " وكذلك أعثرنا عليهم " وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف (٤) إلى قوله: " سبعة وثامنهم كلبهم " فقال الله لنبيه صلى الله عليه وآله

(١) من قوله (حببهم الله) إلى قوله: (كما كانوا) كان في التفسير الصغير ولم يكن في نسخ الكبير منه طاب ثراه. قلت: هو موجود في النسخة المطبوعة.

- (٢) في المصدر: ينبغي أن يبنى ههنا مسجد نزوره.
- (٣) في نسخة: جنوبهم الأيمن وجنوبهم الأيسر.
- (٤) في المصدر: ذهبوا إلى باب الكهف " ليعلموا أن وعد الله حق " إلى قوله: " سبعة وثامنهم كلبهم ".

قل لهم: " ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل " ثم انقطع خبرهم، فقال: " فلا تمار فيهم " إلى قوله: " إلا أن يشاء الله " أخبره أنه إنما حبس الوحي أربعين صباحا لأنه قال

لقريش: غدا أخبركم بجواب مسائلكم ولم يستثن، فقال الله: " ولا تقولن " إلى قوله " رشدا " ثم عطف على الخبر الأول الذي حكى عنهم أنهم يقولون: " ثلاثة رابعهم كلبهم " فقال: " ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا " وهو حكاية عنهم، ولفظه خبر، والدليل على أنه حكاية عنهم قوله: " قل الله أعلم بما لبثوا ". وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " لن ندعو من دونه إلها لقد

قلنا إذا شططا " يعني جورا على الله إن قلنا: إن له شريكا، وقوله: " لولا يأتون عليهم بسطان بين " يعني بحجة بينة أن معه شريكا، وقوله: " وتحسبهم أيقاظا وهم رقود " يقول: ترى أعينهم مفتوحة " وهم رقود " يعني نيام " ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال "

في كل عام مرتين لئلا تأكلهم الأرض، وقوله: " فلينظر أيها أزكى طعاما " يقول: أيها أطيب طعاما، وقوله: " وكذلك أعتزنا عليهم " يعني أطلعنا على الفتية " ليعلموا أن وعد الله حق " في البعث " والساعة لا ريب فيها " يعني لاشك فيها بأنها كائنة، وقوله

" رجما بالغيب " يعني ظنا بالغيب ما يستفتونهم، وقوله: " فلا تمار فيهم إلا مرآة ظاهرا " يقول: حسبك ما قصصنا عليك من أمرهم " ولا تستفت فيهم منهم أحدا " يقول:

لا تسأل عن أصحاب الكهف أحدا من أهل الكتاب. (١)

٥ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده إلى ابن أورمة، عن الحسن بن محمد

الحضرمي، عن عبد الله بن يحيى الكاهلي، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر أصحاب الكهف

فقال: لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فافعلوا فعلهم، فقليل له: وما كلفهم قومهم؟ قال: كلفوهم الشرك بالله فأظهروه لهم، وأسروا الايمان حتى جاءهم الفرج. وقال: إن أصحاب الكهف كذبوا فأجرهم وصدقوا فأجرهم الله. (٢) وقال: كانوا صيارفة كلام،

ولم يكونوا صيارفة الدراهم. وقال: خرج أصحاب الكهف على غير ميعاد، فلما صاروا

(١) تفسير القمي: ٣٩٢ - ٣٩٦

(٢) يعني أن الله أجرهم في كلتا الحالتين حيث إنهم عملوا بما يقتضي التكليف في كل حالة.



(٤٢٥)

في الصحراء أخذ هذا على هذا وهذا على هذا العهد والميثاق، ثم قال: أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد. وقال: إن أصحاب الكهف أسروا الايمان وأظهروا الكفر، فكانوا على إظهارهم الكفر أعظم أجرا منهم على إسرارهم الايمان. وقال: ما بلغت تقية أحد ما بلغت تقية أصحاب الكهف وإن كانوا ليشدون الزنانير، ويشهدون الأعياد، فأعطاهم الله أجرهم مرتين. (١)

تفسير العياشي: عن الكاهلي مثله. (٢)

بيان: قوله: (صيارقة كلام) أي كانوا يميزون كلام الحق من الباطل.

٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى ابن أورمة، عن الحسن بن علي، عن إبراهيم بن محمد، عن

محمد بن مروان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أصحاب الكهف كذبوا

الملك فأجروا، وصدقوا فأجروا. (٣)

٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد عن ابن أورمة، عن البنزطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: " أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم " قال: هم قوم

فقدوا، فكتب ملك ذلك الزمان أسماءهم وأسماء آبائهم وعشائهم في صحف من رصاص. (٤)

تفسير العياشي: عن محمد، عن أحمد بن علي، عنه عليه السلام مثله. (٥)

٨ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه، عن

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) تفسير العياشي مخطوط، وأخرج البحراني بعضه في البرهان ٢: ٤٥٦.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط. والظاهر أن قوله عليه السلام: (قوم فقدوا) تفسير لأصحاب الكهف، وما بعده تفسير للرقيم، فعليه فالرقيم هو صحف من رصاص كتب فيه أسماءهم وأخبارهم وترجمتهم.

(٥) تفسير العياشي مخطوط، أخرجه أيضا البحراني في البرهان ٢: ٤٥٦، إلا أن فيه:

هم قوم فروا. وزاد في آخره: فهو قوله: أصحاب الكهف والرقيم.

أبان بن عثمان، عن أبي جميلة، عن جابر بن يزيد، عن عبد الرحمن بن الحارث البرادي (١)

عن ابن أبي أوفى (٢) قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض، فبينما هم يعبدون الله في كهف في قلة جبل حتى بدت صخرة من أعلى الجبل حتى التقت باب الكهف، فقال بعضهم: يا عباد الله والله لا ينجيكم منها وبقيتم فيه إلا أن

تصدقوا عن الله، فهللوا ما عملتم خالصا لله، فقال أحدهم: اللهم إن كنت تعلم أنني طلبت جيدة لحسنها وجمالها وأعطيت فيها مالا ضخما حتى إذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار فقامت عنها فرقا منك (٣) فارتفع عنا هذه الصخرة، قال: فانصدعت حتى نظروا إلى الضوء.

ثم قال آخر: اللهم إن كنت تعلم أنني استأجرت قوما كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم أجورهم فقال رجل: لقد عملت عمل رجلين والله لا آخذ إلا درهما

ثم ذهب وترك ماله عندي فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض فأخرج الله به رزقا وجاء صاحب النصف الدرهم فأرادته فدفعت إليه عشرة آلاف درهم حقه، فإن كنت تعلم

أنما فعلت ذلك مخافة منك فارتفع عنا هذه الصخرة، قال: فانفرجت حتى نظر بعضهم إلى بعض.

ثم قال الآخر: اللهم إن كنت تعلم أن أبي وأمي كانا نائمين فأتيتهما بقصعة من لبن فخفت أن أضعه فيقع فيه هامة وكرهت أن أنبههما من نومهما فيشق ذلك عليهما

فلم أزل بذلك حتى استيقظا فشربا اللهم إن كنت تعلم أنني فعلت ذلك ابتغاء لوجهك فارتفع عنا هذه الصخرة، فانفرجت حتى سهل الله لهم المخرج. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

من صدق الله نجا. (٤)

(١) في نسخة: البراري.

(٢) هو عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي صحابي شهد الحديبية، و مات سنة ٨٧ بالكوفة.

(٣) أي خوفا منك.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

٩ - تفسير العياشي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أصحاب الكهف أسروا

الايمان وأظهروا الكفر، فأجرهم الله مرتين. (١)

١٠ - تفسير العياشي: عن سليمان بن جعفر الهذلي (٢) قال: قال لي جعفر بن محمد عليهما السلام:

يا سليمان من الفتى؟ قال: قلت: جعلت فداك الفتى عندنا الشاب، قال لي: أما علمت أن

أصحاب الكهف كانوا كلهم كهولا فسامهم الله فتية بإيمانهم؟ يا سليمان من آمن بالله و

اتقى فهو الفتى. (٣)

١١ - تفسير العياشي: عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج أصحاب

الكهف على غير معرفة ولا ميعاد، فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود

والمواثيق، فأخذ هذا على هذا وهذا على هذا، ثم قالوا: أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على أمر واحد. (٤)

١٢ - تفسير العياشي: عن درست، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه ذكر أصحاب الكهف فقال: كانوا

صيافة كلام، ولم يكونوا صيافة دراهم. (٥)

١٣ - تفسير العياشي: عن محمد بن سنان، عن البطيخي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله:

" لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا " قال: إن ذلك لم يعن به النبي صلى الله عليه وآله، إنما عنى به المؤمنين بعضهم لبعض، لكنه حالهم التي هم عليها.

(٦)

١٤ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن درست الواسطي

قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون

الأعياد ويشدون الزناير فأعطاهم الله أجرهم مرتين. (٧)

تفسير العياشي: عن درست مثله. (٨)

(١) تفسير العياشي مخطوط.

(٢) في البرهان: الهمداني. النهدي خ ل.

- (٣) تفسير العياشي مخطوط، أخرجها وما قبلها البحراني في البرهان ٢: ٤٥٦.
- (٤) تفسير العياشي مخطوط، أخرجها وما قبلها البحراني في البرهان ٢: ٤٥٦.
- (٥) تفسير العياشي مخطوط، أخرجها وما قبلها البحراني في البرهان ٢: ٤٥٦.
- (٦) تفسير العياشي مخطوط، أخرجها البحراني أيضا في البرهان ٢: ٤٥٧.
- (٧) أصول الكافي ٢: ٢١٨.
- (٨) تفسير العياشي مخطوط، وأخرجها البحراني أيضا في البرهان ٢: ٤٥٦ وفيه: ما بلغت تقية أحد ما بلغت تقية أصحاب الكهف، كانوا ليشهدون الزناير ويشهدون الأعياد اه.

١٥ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير عن خالد بن عمارة، عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حديث بلغني عن

الحسن البصري فإن كان حقاً فإننا لله وإننا إليه راجعون، قال: وما هو؟ قلت: بلغني أن الحسن البصري كان يقول: لو غلا دماغه من حر الشمس ما استظل بحائط صيرفي، ولو تفرث كبده (١) عطشا لم يستسق من دار صيرفي ماء، وهو عملي وتجارتي وعليه نبت لحمي ودمي ومنه حجي وعمرتي، فجلس ثم قال: كذب الحسن، خذ سواء، وأعط سواء، فإذا حضرت الصلاة دع ما بيدك وانهض إلى الصلاة، أما علمت أن أصحاب

الكهف كانوا صيارفة؟. (٢)

بيان: لعله عليه السلام إنما ذكر ذلك إلزاماً عليهم حيث ظنوا أنهم كانوا صيارفة الدراهم لئلا ينافي ما سبق، والصدوق رحمه الله قال في الفقيه بعد إيراد الخبر: يعني صيارفة

الكلام، ولم يعن صيارفة الدراهم. (٣) ولعله رحمه الله ذهب عليه أن هذا المعنى لا يناسب

هذا المقام، وقد يوجه الخبر على ما حملة عليه بوجه:

الأول: أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام يميزون بين الحق والباطل، فينبغي أن تكون أيضاً كذلك، فلم تنقل هذا الكلام عن الحسن مع أن قوله ليس بحجة، ومع ذلك ظاهر الفساد لان الاستغلال بظل الكافر والاستسقاء من داره جائز والصيرفي لا يكون شراً منه! وأيضاً بيع الصرف من الأمور الضرورية التي يجب كفاية.

الثاني: أن يقرأ يعني ولم يعن على بناء المجهول، فالمراد أن الحسن وهم (٤) في تأويل ما روي في ذم الصيارفة، فإن المعنى بها صيارفة الكلام، قال ابن الأثير: في حديث الخولاني: "من طلب صرف الحديث يبتغي به إقبال وجوه الناس إليه" أراد بصرف

(١) تفرث: شق وفتت.

(٢) فروع الكافي ١: ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ٣٥٤.

(٤) أي غلط.

الحديث ما يتكلفه الانسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة، وإنما كره ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع لما تخالطه من الكذب انتهى.

أقول: وعلى هذا يمكن أن يقرأ على بناء المعلوم أيضا بأن يكون الضميران راجعين إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

الثالث: أن يكون المعنى أن أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام كما يقال: فلان يحسن صرف الكلام، أي تفضيل (١) بعضه على بعض، فأصل الصرف والتمييز ليس بحرام

بل هو من الكلام، وإنما الحرام ما يصدر عن بعض الصيارفة من الغش والرياء وغيرهما.

الرابع: أن يكون ذكره عليه السلام ذلك بعد رد قول الحسن أمرا بالتقية بأن أصحاب الكهف كانوا صيارفة كلام يصرفونه عن ظاهره في مقام التقية، وعليه يمكن أن يحمل خبر الكاهلي.

تتمة: قال الثعلبي في تفسيره: قال محمد بن إسحاق: مرج (٢) أهل الإنجيل و كثر فيهم الخطايا حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت، وفيهم بقايا على دين المسيح عليه السلام متمسكين بعبادة الله عز وجل وتوحيده حتى ظهر فيهم ملك يقال له

دقيانوس، كان ينزل قرى الروم ولا يترك في قرية ينزلها أحدا إلا فتنه أن يعبد الأصنام، ويذبح للطواغيت، حتى نزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس، فلما نزلها كبر ذلك على أهل الايمان وهربوا في كل وجه، فبعث الشرط يتبعونهم فيقدمهم إلى الجامع الذي

يذبح فيه للطواغيت فيخبرهم بين القتل وبين عبادة الأصنام والذبح للطواغيت، فمنهم من

يرغب في الحياة، ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله تعالى فيقتل، فلما رأى ذلك أهل الشدة في

الايمان بالله عز وجل جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون، ثم يربط ما قطع من أجسادهم على سور المدينة من نواحيها كلها، وعلى كل باب من أبوابها

(١) في نسخة: أي يفضل. والظاهر أن كلاهما مصحفان والصحيح " تفصيل " بالصاد، يقال:

صرف الكلام أي اشتق بعضه من بعض.

(٢) أي فسد.

حتى عظمت الفتنة، فلما رأى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا وصاموا و
اشتغلوا بالدعاء والتسبيح لله عز وجل، وكانوا من أشرف الروم، وكانوا ثمانية نفر
فبكوا

وتضرعوا وجعلوا يقولون: ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا
إذا شططا، اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة، فبينما هم على ذلك إذ أدركهم
الشرط

وكانوا قد دخلوا في مصلى لهم فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون
إلى

الله عز وجل ويسألونه أن ينجيهم من دقيانوس وفتته، فلما رأوهم رفعوا أمرهم إلى
دقيانوس وقالوا: هؤلاء الفتية من أهل بيتك يسخرون منك، ويعصون أمرك، فلما سمع
ذلك أتى بهم تقيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم: اختاروا إما
أن تذبحوا لآلهتنا وإما أن أقتلكم، فقال مكسلمينا وكان أكبرهم: إن لنا إلها ملا
السماوات والأرض عظمته، لن ندعو من دونه إلها أبدا، اصنع بنا ما بدا لك، وكذا قال
أصحابه، فأمر بهم فنزع منهم لبوسهم وكان عليهم من لبوس عظمائهم، وقال: إني
سأؤخركم

لأنني أراكم شبانا فلا أحب أن أهلكم حتى أجعل لكم أجلا تذكرون فيه و
تراجعون عقولكم، ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة فنزعت منهم، ثم
أخرجوا

وانطلق دقيانوس إلى مدينة أخرى قريبا منهم فلما رأى الفتية ذلك ائتمروا بينهم أن
يأخذ كل رجل نفقة من بيت أبيه فيتصدقوا بها ويتزودوا مما بقي ثم ينطلقوا إلى كهف
قريب من المدينة في جبل يقال له ينجلوس (١) فيعبدون الله حتى إذا جاء دقيانوس أتوه
فيصنع بهم ما شاء، ففعلوا ذلك، واتبعهم كلب كان لهم فاشتغلوا فيه بالصلاة والصيام
و

التسبيح والتكبير والتحميد، وكانوا كلما نفدت نفقتهم يذهب يملبخا (٢) وكان
أجملهم وأجلدهم

ويضع ثيابا كان عليه ويأخذ ثيابا كثياب المساكين الذين يستطعمون فينطلق إلى المدينة
فيشتري طعاما ويتسمع (٣) ويتجسس لهم الاخبار، فلبثوا بذلك ما لبثوا، ثم قدم الجبار
إلى المدينة فأمر العظماء فذبحوا للطواغيت، وكان يملبخا بالمدينة يشتري لأصحابه

(١) في المحبر: اسمه انجلوس.

(٢) في نسخة: "تمليخا" وكذا فيما يأتي.

(٣) يتسمع الرجل: أصغى إليه.

طعامهم وشرابهم فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل، فلما أخبرهم فزعوا و
وقعوا سجودا يتضرعون إلى الله تعالى، فقال يملیخا: یا إخوتاه ارفعوا رؤوسكم
فاطعموا

منه، وتوكلوا على ربكم، فرفعوا رؤوسهم وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وخوفا على
أنفسهم فطعموا منه، وذلك مع غروب الشمس، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر
بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف، وكلبهم باسط
ذراعيه

بباب الكهف، فأصابه ما أصابهم ونفقتهم عند رؤوسهم، فلما كان من الغد تفقدتهم
دقيانوس

فأرسل إلى آبائهم فسألهم عنهم، فقالوا له: أما نحن فلم نعصك، فلم تقتلنا بقوم مرده
قد ذهبوا بأموالنا فأهلكوها في أسواق المدينة؟ ثم انطلقوا (١) فارتقوا إلى جبل يدعى
ينجلوس

فأمر بالكهف أن يسد عليهم، وقال: دعوهم كما هم في الكهف يموتوا جوعا وعطشا.
ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك يكتمان إيمانهما اسمهما يندروس و
روياس ائتمرا أن يكتبا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم وخبرهم في لوح من رصاص، ثم
يجعلانه في تابوت من نحاس، ثم يجعلان التابوت في البنيان، وقالوا: لعل الله يظهر على
هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب،
ففعلا

ثم بنيا عليه، فبقي دقيانوس ما بقي ثم مات وقومه، وقرون بعده كثيرة، وخلفت الملوك
بعد الملوك.

وقال عبيد بن عمير: كانوا فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوائب، وكان معهم كلب
صيدهم، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب وأخرجوا معهم آلهتهم وقد قذف
الله

في قلوبهم الايمان، وكان أحدهم وزير الملك فأمنوا وأخفى كل منهم إيمانه من
أصحابه

فتفرقوا وعزم كل منهم على أن يخرج من بين القوم، فاجتمعوا تحت شجرة فأظهروا
أمرهم فإذا هم على أمر واحد، فانطلقوا إلى الكهف، ففقدتهم قومهم فطلبوهم فأعمى
الله

عليهم أخبارهم فكتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح: فلان وفلان وفلان أبناء ملوكنا،
فقدناهم في شهر كذا من سنة كذا في مملكة فلان بن فلان، ووضعوا اللوح في خزانة
الملك.

(١) في نسخة: فارتفعوا.

(٤٣٢)

وقال وهب: جاء حوارى عيسى عليه السلام إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها

فقبل له: إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له، فكره أن يدخلها، فأتى حماما قريبا من تلك المدينة فكان يؤاجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه، ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة، وجعل يقول عليه، وعلقه فتية (١) من أهل المدينة، فجعل يخبرهم خبر

السماء والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه، وكانوا على مثل حاله، وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لا يحول بيني وبينه أحد ولا بين الصلاة، وكان على ذلك

حتى أتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحوارى وقال له: أنت ابن الملك تدخل مع هذه؟ فاستحى فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا معا وماتا جميعا في الحمام، فأتى الملك فقبل له: قتل صاحب الحمام

ابنك، فالتمس فلم يقدر عليه، فقال: من كان يصحبه؟ فسمي الفتية، فالتمسوا (٢) فخرجوا

من المدينة فمروا بصاحب لهم في زرع وهو على مثل إيمانهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلب حتى آواهم الليل إلى الكهف فدخلوا وقالوا: نبيت ههنا و نصح إن شاء الله فترون رأيكم، فضرب الله على آذانهم، فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم

حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف، وكلما أراد الرجل منهم دخوله أربع فلم يطق أحد دخوله، وقال قائل: أليس لو كنت قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابن عليهم باب

الكهف واتركهم فيه يموتوا عطشا وجوعا، ففعل.

قال وهب: وصبروا بعد ما سد عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان، ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال: لو فتحت هذا الكهف فأدخلته غنمي من المطر. فلم يزل

يعالجه حتى فتح ورد الله إليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا.

وقال محمد بن إسحاق: ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس، (٣)

(١) قال الجوهري: العلق: الهوى، وقد علقها - بالكسر - وعلق حبها بقلبه أي هواها. منه رحمه الله.

(٢) أي طلبوا.

(٣) في المحبر أنه تيديسوس.



(٤٣٣)

فلما ملك بقي في ملكه ثمانيا وثلاثين (١) سنة، فتحزب الناس في ملكه أحزابا: منهم من

يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب بها، وكبر ذلك على الملك وبكى إلى

الله عز وجل وتضرع إليه وحزن حزنا شديدا، فلما فشا ذلك في ملكه دخل بيته و أغلقه عليه، ولبس مسحاً، (٢) وجعل تحته رمادا، وجعل يتضرع إلى الله ليله ونهاره، ويكي مما يرى فيه الناس فأحيا الله الفتية فجلسوا فرحين مسفرة وجوههم، طيبة أنفسهم،

فسلم بعضهم على بعض، كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها (٣) إذا أصبحوا من ليلتهم، ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا، فلما قضاوا صلاتهم قال بعضهم لبعض: " كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم " وكل ذلك في أنفسهم

يسير، فقال لهم يملیخا: افتقدتم والتمستم بالمدينة، وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم، فما شاء الله بعد ذلك فعل، فقال لهم مكسملينا: (٤) يا إخوتاه

اعلموا أنكم ملاقوا الله، ولا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غدا، ثم قالوا ليملیخا: انطلق إلى المدينة فسمع ما يقال لنا بها اليوم، وما الذي نذكر به عند دقيانوس وتلطف ولا يشعرون بنا أحد، وابتع لنا طعاما فأتنا به، وزدنا على الطعام الذي جئتنا به أمس فإنه كان قليلا فقد أصبحنا جياعا.

فانطلق يملیخا في الثياب التي كان يتنكر فيها، (٥) فلما أتى باب المدينة رأى فوق ظهر الباب علامة تكون لأهل الايمان، فعجب من ذلك فتحول إلى باب آخر فرأى مثل ذلك، ورأى ناسا كثيرا محدثين لم يكن رأهم قبل ذلك، فجعل يمشي ويعجب، ثم

دخل المدينة فسمع الناس يحلفون باسم عيسى بن مريم فزاده فرقا، فقال في نفسه: لعل هذه المدينة ليست بالمدينة التي أعرف، ثم لقي فتى من أهلها فقال له: ما اسم هذه المدينة

يا فتى؟ فقال: أفسوس، فقال في نفسه: لعل بي مسا أو أمرا أذهب عقلي، والله يحق لي أن أسرع الخروج منها قبل أن أخزي أو يصيبني شر، فدنا من الذين يبيعون الطعام

(١) في نسخة: ثمانين.

(٢) المسح بالكسر ما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفا وقهرا للجسد.

(٣) في نسخة: يستيقظون فيها.

(٤) في المطبوع " مكسملينا " في جميع الموارد.

(٥) في المطبوع: كان يتكدى فيها.

(٤٣٤)

فأخرج الورقة التي كانت معه فأعطاها رجلا منهم فقال: يا عبد الله بعني بهذا الورق طعاما،

فأخذها الرجل فنظر إلى ضرب الورق ونقشها فتعجب منها ثم طرحها إلى رجل من أصحابه فنظر إليها، ثم جعلوا يتطارحونها من رجل إلى رجل ويتعجبون منها، ثم جعلوا يتسارون بينهم ويقول بعضهم لبعض: إن هذا الرجل قد أصاب كنزا خبيثا في الأرض منذ زمان ودهر طويل، فلما رأهم يتسارون فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن أنهم عرفوه، وإنما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقيانوس، وجعل ناس آخر يأتونه فيتعرفونه فقالوا له: من أنت يا فتى؟ وما شأنك؟ والله لقد وجدت كنزا من كنوز الأولين وأنت تريد أن تخفيه منا، فشاركنا فيه نخف عليك ما وجدت، فإنك إن لم تفعل نأت بك السلطان فنسلمك إليه فيقتلك، فقال في نفسه: قد وقعت في كل شيء أحذر منه.

ثم قالوا: يا فتى إنك لا تستطيع أن تكتم ما وجدت، فجعل يملخا ما يدري ما يقول لهم، وما يرجع إليهم، وفرق حتى لا يحير جوابا، (١) فأخذوا كساءه فطووا في عنقه، ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة ملييا حتى سمع به من فيها، فقبل: أخذ رجل

عنده كنز، واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون إليه ويقولون: والله ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة وما نعرفه، وكان يملخا ينتظر أن يأتي أبوه وإخوته فيخلصوه منهم، ويخاف أن يذهبوا به إلى دقيانوس حتى ذهبوا به إلى رأسي المدينة: أربوس واسلطيوس وكانا رجلين صالحين، فقال أحدهما: أين الكنز الذي وجدت؟

هذا الورق يشهد عليك أنك وجدت كنزا، فقال: ما وجدت كنزا، ولكن هذا الورق ورق

آبائي ونقش هذه المدينة وضربها، ولكن والله ما أدري ما شأني وما أقول لكما، فقال أحدهما: ممن أنت؟ فقال: أما ما أرى فكنت أرى أنني من أهل المدينة، قالوا: فمن أبوك

ومن يعرفك بها؟ فأنبأهم باسم أبيه، فلم يجدوا له أحدا يعرفه ولا أباه، فقال له أحدهما: أتظن

أنا نرسلك ونصدقك ونقش هذا الورق وضربها أكثر من ثلاثمائة سنة وأنت غلام شاب تظن أنك تأفكنا وتسخر بنا؟ فقال يملخا: أنبئوني عن شيء أسألكم عنه، قالوا: سل،

(١) من أحرار الجواب: رده.

قال: ما فعل الملك دقيانوس؟ قال له: ليس نعرف اليوم ملكا يسمى دقيانوس على وجه الأرض، ولم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان ودهر طويل وهلكت بعده قرون كثيرة فقال يميلخا: والله ما هو بمصدقني أحد من الناس بما أقول، (١) لقد كنا فتية وأن الملك

أكرهنا على عبادة الأوثان والذبح للطواغيت فهربنا منه عشية أمس فنمنا، فلما انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي طعاما وأتجسس الاخبار فإذا أنا كما ترون، فانطلقوا معي إلى الكهف الذي في جبل ينجلوس أريكم أصحابي.

فلما سمع أربوس ذلك قال: يا قوم هذه آية (٢) من آيات الله عز وجل جعلها لكم على يدي هذا الفتى، فانطلقوا جميعا معه نحو أصحاب الكهف، فلما رأى الفتية أن

يميلخا قد احتبس عليهم بطعامهم ظنوا أنه قد أخذه دقيانوس، فبينما هم يظنون و يتخوفون إذ سمعوا الأصوات وظنوا أنهم رسل دقيانوس فقاموا إلى الصلاة وسلم بعضهم إلى بعض، وقالوا: انطلقوا بنا نأت أخانا يميلخا فإنه الآن بين يدي الجبار، فلم يروا إلا أربوس وأصحابه وقوفا على باب الكهف وسبقهم يميلخا فدخل عليهم يبكي وقص عليهم النبأ كله، فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نياما بأمر الله ذلك الزمان كله، و إنما أوقفوا ليكونوا آية للناس وتصديقا للبعث.

ثم دخل أربوس فرأى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة، ففتح التابوت فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما: أن مكسملينا ومجسملينا ويميلخا و مرطونس وكسوطونس وبيورس وبكرنوس وبطينوس كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس

الجبار مخافة أن يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف، فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف

فسد عليهم بالحجارة، وإنا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم، (٣) فلما رأوه عجبوا وحمدوا الله الذي أراهم آية البعث، ثم دخلوا عليهم فوجدوهم جلوسا

مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم، فخر أربوس وأصحابه سجدا.

(١) في نسخة: ما أحد من الناس بمصدقني بما أقول.

(٢) في نسخة: يا قوم لعل هذه آية.

(٣) أي إن اطلع عليهم.

فبعث أربوس بريدا إلى ملكهم الصالح تندوسيس أن اعجل لعلك تنظر إلى آية من آيات الله أظهرها الله في ملكك وجعلها آية للعالمين ليكون نورا وضياء وتصديقا للبعث، فاعجل على فتية بعثهم الله وقد كان توفاهم أكثر من ثلاث مائة سنة، فلما أتى الملك الخبر قام ورجع إليه عقله وذهب عنه همه، وقال: أحمدك الله (١) رب السماوات و

الأرض، وأعبدك وأسبح لك، تطولت علي ورحمتني برحمتك، فلم تطفئ النور الذي كنت جعلت لأبائي، فأتاهم مع أهل مدينته.

فلما رأى الفتية تندوسيس فرحوا به وخرروا سجدا على وجوههم، وقام الملك قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله عز وجل و يحمدونه، ثم قالوا للملك: نستودعك الله، ونقرء عليك السلام، حفظك الله وحفظ ملكك

ونعيزك بالله من شر الجن والإنس، فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا و توفي الله أنفسهم، وقام الملك إليهم فجعل ثيابه عليهم، وأمر أن يجعلوا لكل رجل منهم

تابوتا من ذهب، فلما أمسوا ونام أتوه في المنام فقالوا: إنا لم نخلق من ذهب ولا فضة، ولكننا خلقنا من تراب، وإلى التراب نصير، فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله عز وجل منه، فأمر الملك حينئذ بتوابيت من ساج فجعلوا فيها، وحجبهم

الله تعالى حين خرجوا من عندهم بالرعب، فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم وأمر الملك

فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه، وجعل لهم عيدا عظيما، وأمر أن يؤتى كل سنة. (٢) *

(١) في نسخة: أحمدك اللهم.

(٢) الكشف والبيان مخطوط.

(باب ٢٨)

* (قصة أصحاب الأعدود) *

الآيات، البروج " ٨٥ " والسماوات ذات البروج * واليوم الموعود * وشاهد و مشهود * قتل أصحاب الأعدود * النار ذات الوقود * إذ هم عليها قعود * وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود * وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد * الذي له ملك السماوات والأرض والله على كل شيء شهيد ١ - ٩ .

تفسير: قال البيضاوي: الأعدود: الشق في الأرض " النار " بدل من الأعدود بدل اشتمال " ذات الوقود " صفة لها بالعظمة، وكثرة ما يرتفع به لهبها " إذ هم عليها "

على حافة النار قاعدون " شهود " يشهد بعضهم لبعضهم عند الملك بأنه لم يقصر فيما أمره

به، أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم " وما نعموا

منهم " وما أنكروا منهم. (١)

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " واليوم الموعود " أي يوم القيامة " وشاهد ومشهود " قال: الشاهد يوم

الجمعة والمشهود يوم القيامة " قتل أصحاب الأعدود " قال: كان سببهم أن الذي هيج الحبشة على غزوة اليمن ذانواس (٢) وهو آخر من ملك من حمير تهود واجتمعت معه حمير

على اليهودية، وسمى نفسه يوسف وأقام على ذلك حيناً من الدهر، ثم أخبر أن بنجران بقايا قوم على دين النصرانية، وكانوا على دين عيسى عليه السلام وعلى حكم الإنجيل، ورأس

ذلك الدين عبد الله بن بريامن، (٣) حمله أهل دينه (٤) على أن يسير إليهم ويحملهم على

(١) أنوار التنزيل ٢: ٦٦٠ - ٦٦١ .

(٢) في تاريخ يعقوبي: ذو نواس بن أسعد وكان اسمه زرعة. وفي الكامل لابن الأثير: ذو نواس بن تبان أسعد بن كرب. وفيه عن ابن عباس: أن اسمه يوسف بن شرحبيل وكان قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين سنة، وقد فصل يعقوبي وابن الأثير ترجمته وأخباره.

(٣) في نسخة: عبد الله بن يامن. وفي تاريخ يعقوبي: عبد الله بن الثامر. وفي الكامل: عبد الله بن الثامر.

(٤) في نسخة: وحمله أهل دينه. وفي المصدر: فحمله.

اليهودية ويدخلهم فيها، فسار حتى قدم نجران، فجمع من كان بها على دين النصرانية ثم عرض عليهم دين اليهودية والدخول فيها فأبوا عليه فجادلهم وعرض عليهم وحرص الحرص كله فأبوا عليه وامتنعوا من اليهودية والدخول فيها، واختاروا القتل، فخذ لهم حدودا وجمع فيها الحطب وأشعل فيه النار، فمنهم من أحرق بالنار، ومنهم من قتل بالسيف

ومثل بهم كل مثلة، فبلغ عدد من قتل وأحرق بالنار عشرين ألفا، وأفلت رجل منهم يدعى دوس (١) على فرس له وركضه واتبعوه حتى أعجزهم في الرمل، ورجع ذونواس إلى ضيعة في جنوده، (٢) فقال الله: " قتل أصحاب الأخدود " إلى قوله: " العزيز الحميد "

قوله: " إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات " أي أحرقوهم " ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق " . (٣)

٢ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن أبي جميلة،

عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أسقف نجران دخل على أمير المؤمنين عليه السلام فجرى

ذكر أصحاب الأخدود، فقال عليه السلام: بعث الله تعالى نبيا حبشيا إلى قومه وهم حبشية

فدعاهم إلى الله تعالى، فكذبوه وحاربوه وظفروا به وخذوا الخدود وجعلوا فيها الحطب

والنار، فلما كان حرا قالوا لمن كان على دين ذلك النبي: اعتزلوا وإلا طرحناكم فيها، فاعتزل قوم كثير، وقذف فيها خلق كثير حتى وقعت امرأة ومعها ابن لها من شهرين، فقيل لها: إما أن ترجعي وإما أن تقذفي في النار، فهمت تطرح نفسها فلما رأت ابنها رحمته، فأنطق الله تعالى الصبي وقال: يا أماه ألقى نفسك وإياي في النار، فإن هذا في الله قليل.

وتلا عند الصادق عليه السلام رجل: " قتل أصحاب الأخدود " فقال: قتل أصحاب الأخدود.

وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن المجوس أي أحكام تجري فيهم؟ قال: هم أهل الكتاب، كان

لهم كتاب وكان لهم ملك سكر يوما فوقع على أخته وأمه، فلما أفاق ندم وشق ذلك عليه،

(١) في المصدر: دوس ذو ثعلبان.

(٢) في المصدر: من جنوده.

(٣) تفسير القمي: ٧١٩.

(٤٣٩)

فقال للناس: هذا حلال، فامتنعوا عليه فجعل يقتلهم وحفر لهم الأخدود ويلقيهم فيها.
بيان: لعل الصادق عليه السلام قرأ " قتل " على بناء المعلوم، فالمراد بأصحاب الأخدود
الكفار كما هو أحد احتمالي القراءة المشهورة ولم ينقل في الشواذ.

٣ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن ماجيلويه، عن محمد العطار، عن ابن أبان، عن ابن
أورمة،

عن علي بن هلال الصيقل، عن شريك بن عبد الله، عن جابر بن يزيد الجعفي، عن
الباقر

عليه السلام قال: ولي عمر رجلا كورة من الشام فافتتحها، وإذا أهلها أسلموا، فبنى لهم
مسجدا

فسقط، ثم بنى فسقط، ثم بناه فسقط، فكتب إلى عمر بذلك، فلما قرأ الكتاب سأل
أصحاب

محمد صلى الله عليه وآله هل عندكم في هذا علم؟ قالوا: لا، فبعث إلى علي بن أبي
طالب عليه السلام فأقرأه

الكتاب، فقال: هذا نبي كذبه قومه فقتلوه ودفنوه في هذا المسجد وهو متشطح في
دمه، (١) فاكتب إلى صاحبك فلينبشه فإنه سيحده طريا ليصل عليه وليدفنه في موضع
كذا، ثم ليبن مسجدا فإنه سيقوم، ففعل ذلك ثم بنى المسجد فثبت. (٢)

٤ - وفي رواية: اكتب إلى صاحبك أن يحفر ميمنة أساس المسجد، فإنه سيصيب
فيها رجلا قاعدا يده على أنفه ووجهه، فقال عمر: من هو؟ قال علي: فاكتب إلى
صاحبك فليعمل ما أمرته، فإن وجدته كما وصفت لك أعلمتك إن شاء الله، فلم يلبث
إذ

كتب العامل: أصبت الرجل على ما وصفت، فصنعت الذي أمرت فثبت البناء، فقال
عمر

لعلي عليه السلام: ما حال هذا الرجل؟ فقال: هذا نبي أصحاب الأخدود. وقصتهم
معروفة

في تفسير القرآن. (٣)

٥ - المحاسن: أبي، عن هارون بن الجهم، عن المفضل بن صالح، عن جابر الجعفي
عن أبي جعفر عليه السلام قال: بعث الله نبيا حبشيا إلى قومه فقاتلهم، فقتل أصحابه
وأسروا

وخذوا لهم أخدودا من نار ثم نادوا: من كان من أهل ملتنا فليعتزل، ومن كان على
دين هذا

النبي فليقتحم النار، فجعلوا يقتحمون، (٤) وأقبلت امرأة معها صبي لها فهابت النار،

- (١) تشحط بالدم: تضرج به وتمرغ فيه.
- (٢) قصص الأنبياء مخطوط. وقوله: وقصتهم معروفة إه لعله من كلام الراوندي.
- (٣) قصص الأنبياء مخطوط. وقوله: وقصتهم معروفة إه لعله من كلام الراوندي.
- (٤) في المصدر: يقتحمون النار.

فقال لها: (١) اقتحمي، قال: فاقتحمت النار، وهم أصحاب الأخدود. (٢)
أقول: قال الطبرسي رحمه الله: روى مسلم في الصحيح، (٣) عن هدية بن (٤)
خالد، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، (٥) عن صهيب،
عن

رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كان ملك فيمن كان قبلكم له ساحر، (٦) فلما
مرض الساحر قال:
إني قد حضر أجلي فادفع إلي غلاما أعلمه السحر، فدفع إليه غلاما، وكان يختلف إليه،
وبين الساحر والملك راهب، فمر الغلام بالراهب فأعجبه كلامه وأمره، فكان يطيل
عنده

القيود فإذا أبطأ عن الساحر ضربه، وإذا أبطأ عن أهله ضربوه، فشكا ذلك إلى الراهب
فقال: يا بني إذا استبطأك الساحر فقل: حبسني أهلي، وإذا استبطأك أهلك فقل:
حبسني الساحر، فبينما هو ذات يوم إذا بالناس قد غشيتهم (٧) دابة عظيمة فظيعة،
فقال: اليوم أعلم أمر الساحر أفضل أم أمر الراهب، فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر
الراهب أحب إليك فاقتل هذه الدابة، فرمى فقتلها ومضى الناس فأخبر بذلك الراهب
فقال: أي بني إنك ستبتلى فإذا ابتليت فلا تدل علي.
قال: وجعل يداوي الناس فيبرئ الأكمه والأبرص، فبينما هو كذلك إذ عمى

(١) في المصدر: فقال لها صبيها.

(٢) محاسن البرقي: ٢٤٩ و ٢٥٠.

(٣) راجع صحيح مسلم ٨: ٢٢٩ من طبعة محمد علي صبيح. أخرج الطبرسي مختصره ومعناه.

(٤) هكذا في النسخ وفي مجمع البيان، وفيه تصحيف، صوابه: هدية - بضم الهاء وسكون
الدال بعدها الباء الموحدة - ويقال له أيضا هدايا - بفتح الهاء وتثنية الدال - وهو الموجود في
صحيح مسلم، قال المقدسي في الجمع بين رجال الصحيحين ج ٢ ص ٥٥٦: هدية بن خالد بن الأسود
ابن هدية أبو خالد القيسي البصري أخو أمية ويقال: هدايا، سمعهما ما عندهما وحماد بن سلمة
وسليمان بن المغيرة عند مسلم، روى عنه البخاري ومسلم، مات سنة ست أو سبع أو ثمان، و
قيل: خمس وثلاثين ومأتين. وترجمه أيضا ابن حجر في التقریب: ٥٣١ وقال نحو ذلك.

(٥) في مجمع البيان: ثابت بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وفيه تصحيف، والصواب ثابت،
عن عبد الرحمن، والظاهر أن ثابت هذا هو البناني، قال ابن حجر في تهذيب التهذيب والمقدسي
في الجمع بين رجال الصحيحين في ترجمة حماد بن سلمة: روى عن ثابت البناني.

(٦) في صحيح مسلم: وكان له ساحر فلما كبر قال للملك: اني قد كبرت فابعث إلي غلاما.

(٧) في نسخة: قد حبستهم.

جلس للملك، فأتاه وحمل إليه مالا كثيرا فقال: اشفني ولك ما ههنا، فقال: إني لا أشفي أحدا، ولكن يشفي الله، فإن آمنت بالله دعوت الله فشفاك. قال: فأمن فدعا الله له فشفاه، فذهب فجلس إلى الملك فقال: يا فلان من شفاك؟ قال: ربي، قال: أنا؟ قال: لا ربي وربك الله، قال: أو أن لك ربا غيري؟ قال: نعم ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل به (١) حتى دله على الغلام، فبعث إلى الغلام فقال: لقد بلغ من أمرك أن تشفي الأكمه والأبرص؟ قال: ما أشفي أحدا، ولكن ربي يشفي، قال: أو أن لك ربا غيري؟ قال نعم ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل به حتى دله على الراهب فوضع

المنشار

عليه فنشره حتى وقع شقين، (٢) وقال للغلام: ارجع عن دينك، فأبى فأرسل معه نفرا فقال: اصعدوا به جبل كذا وكذا، فإن رجع عن دينه وإلا فدهدهوه منه، (٣) قال: فعلوا به الجبل فقال: اللهم اكفنيهم بم شئت، قال: فرجف بهم الجبل فتدهدهوا أجمعون

وجاء إلى الملك فقال: ما صنع أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فأرسل به مرة أخرى، قال:

انطلقوا به فلججوه (٤) في البحر، فإن رجع وإلا فغرقوه، فانطلقوا به في قرقور (٥) فلما توسطوا به البحر قال: اللهم اكفنيهم بما شئت، قال فانكفأت (٦) بهم السفينة، وجاء حتى قام بين يدي الملك، فقال: ما صنع أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، ثم قال: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به: اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل: باسم رب الغلام، فإنك ستقتلني، قال:

فجمع الناس وصلبه، ثم أخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال: باسم رب الغلام، ورمى فوق السهم في صدغه ومات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، فقيل له:

(١) في هامش المطبوع: وفي رواية " فلم يزل يعذبه " في الموضعين. قلت: هو الموجود في صحيح مسلم.

(٢) في نسخة وفي الصحيح: حتى وقع شقاه.

(٣) أي فدحرجوه منه.

(٤) لعل الصحيح: فلججوا في البحر من لجاج القوم: ركبوا اللجة.

(٥) القرقور بالضم: السفينة الطويلة.

(٦) أي فانقلبت.

أرأيت ما كنت تخاف قد نزل والله بك، آمن الناس، فأمر بالأخدود فحددت على أفواه السكك، ثم أضرمها نارا فقال: من رجع عن دينه فدعوه ومن أبي فاقحموه فيها، فجعلوا

يقتحمونها، وجاءت امرأة بابن لها فقال لها: يا أمة اصبري فإنك على الحق. (١) وقال ابن المسيب: كنا عند عمر بن الخطاب إذ ورد عليه أنهم احتفروا فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه، فكلما مدت يده عادت إلى صدغه، فكتب عمر:

واروه حيث وجدتموه.

وروى سعيد بن جبير قال: لما انهزم أهل اسفندهان قال عمر بن الخطاب: ما هم بيهود ولا نصارى، ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: بلى قد كان

لهم كتاب ولكنه رفع، وذلك أن ملكا لهم سكر فوقع على ابنته - أو قال: على أخته - فلما أفاق قال لها: كيف المخرج مما وقعت فيه؟ قالت: تجمع أهل مملكتك و تخبرهم أنك ترى نكاح البنات وتأمريهم أن يحلوه، فجمعهم فأخبرهم، فأبوا أن يتابعوه فخذ لهم أخدودا في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها، فمن أبي قبول ذلك قذفه في النار، ومن أجاب خلى سبيله.

وقال الحسن: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا ذكر عنده أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء.

وروى العياشي بإسناده عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أرسل علي عليه السلام

إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشئ، فقال علي عليه السلام: ليس

كما ذكرت، ولكن سأخبرك عنهم، إن الله بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشية فكذبوه فقاتلهم فقتلوا أصحابه وأسروه وأسروا أصحابه، ثم بنوا له حيرا، (٢) ثم ملأوه نارا، ثم جمعوا الناس فقالوا: من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه، فجعل أصحابه يتهافتون في النار، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر،

فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها، فنادها الصبي: لا تهابي وارمي بي وبنفسك

(١) إلى هنا تم الخبر في صحيح مسلم وفيه اختلافات كثيرة راجعه.

(٢) الحير: الحظيرة. والموضع الذي يتحير فيه الماء.



(६६३)

في النار فإن هذا والله في الله قليل، فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهدي.

وبإسناده عن ميثم التمار قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام وذكر أصحاب الأخدود

فقال: كانوا عشرة، وعلى مثلهم عشرة يقتلون في هذا السوق. وقال مقاتل: كان أصحاب الأخدود ثلاثة: واحد منهم بنجران، والآخر بالشام، والآخر بفارس، حرقوا بالنار، أما الذي بالشام فهو أنطياخوس الرومي، وأما الذي بفارس فهو بخت نصر، وأما الذي بأرض العرب فهو يوسف بن ذي نواس، فأما ما كان (١) بفارس

والشام فلم ينزل الله تعالى فيهما قرآنا، وأنزل في الذي كان بنجران، وذلك أن رجلين مسلمين ممن يقرؤون الإنجيل أحدهما بأرض تهامة والآخر بنجران اليمن آجر أحدهما نفسه في عمل يعمل، وجعل يقرء الإنجيل، فرأت ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الإنجيل، فذكرت ذلك لأبيها فرمق (٢) حتى رآه، فسأله فلم يخبره، فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه مع سبعة وثمانين إنسانا من رجل وامرأة، وهذا بعد ما رفع عيسى عليه السلام إلى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن سراحيل بن (٣) تبع الحميري

فخذ لهم في الأرض، وأوقد فيها، فعرضهم على الكفر فمن أبى قذفه في النار، ومن رجع

عن دين عيسى عليه السلام لم يقذف فيها، وإذا امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم، فلما

قامت على شفير الخندق نظرت إلى ابنها فرجعت، فقال لها: يا أماه إني أرى أمامك نارا لا تطفأ، فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار، فجعلها الله وابنها في الجنة، و قذف في النار سبعة وسبعون. (٤)

قال ابن عباس: من أبى أن يقع في النار ضرب بالسياط، فأدخل (٥) أرواحهم إلى الجنة قبل أن تصل أجسامهم إلى النار. (٦)

-
- (١) الصواب كما في المصدر: فاما من كان.
(٢) رمقه: لحظه لحظا خفيفا. أطال النظر إليه.
(٣) في المصدر: " سراحيل " وهو الصحيح.
(٤) في المصدر: سبعة وسبعون انسانا.
(٥) في المصدر: فأدخل الله أرواحهم في الجنة.
(٦) مجمع البيان ١٠: ٤٦٤ - ٤٦٦.

(باب ٢٩)

* (قصة جرجيس عليه السلام) *

١ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن جعفر بن محمد بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل،

عن محمد بن

زياد، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنه
قال: بعث الله جرجيس عليه السلام إلى ملك بالشام يقال له: داذانة (١) يعبد صنما،
فقال له:

أيها الملك اقبل نصيحتي، لا ينبغي للخلق أن يعبدوا غير الله تعالى، ولا يرغبوا إلا إليه،
فقال له الملك: من أي أرض أنت؟ قال: من الروم قاطنين بفلسطين، فأمر بحبسه، ثم
مشط

جسده بأمشاط من حديد حتى تساقط لحمه ونضح جسده بالخل، (٢) وذلكه

بالمسوح

الخشنة، ثم أمر بمكاوي (٣) من حديد تحمى فيكوى بها جسده، ولما لم يقتل أمر
بأوتاد

من حديد فضربوها في فخذه وركبتيه وتحت قدميه، فلما رأى أن ذلك لم يقتله أمر
بأوتاد طوال من حديد فوقذت (٤) في رأسه فسال منها دماغه، وأمر بالرصاص فأذيب
و

صب على أثر ذلك، ثم أمر بسارية (٥) من حجارة كانت في السجن لم ينقلها إلا
ثمانية عشر

رجلا فوضعت على بطنه، فلما أظلم الليل وتفرق عنه الناس رآه أهل السجن وقد جاءه
ملك فقال له: يا جرجيس إن الله تعالى جلت عظمته يقول: اصبر وأبشر ولا تخف، إن

(١) في الكامل: داذانة. وفي العرائس: راذانة.

(٢) أي بل جسده بالخل. وفي المطبوع "نرح" وهو مصحف.

(٣) المكاوي جمع المكواة: حديدة يكوى بها.

(٤) هكذا في النسخ، وقده بمعنى ضربه شديدا حتى أشرف على الموت لكنه لا يناسب المقام،
وفي الكامل والعرائس: فسمر بها رأسه. ولعله أوفق، يقال: سمر العين أي فقأها بمسامير محمأة.

(٥) السارية: الأسطوانة، وعند الملاحين: العمود الذي ينصب في وسط السفينة لتعليق القلوع
به. والأول هو المراد هنا.

الله معك يخلصك، وإنهم يقتلونك أربع مرات في كل ذلك أرفع عنك الألم والأذى. فلما أصبح الملك دعاه فجلده بالسياط على الظهر والبطن، ثم رده إلى السجن، ثم كتب إلى أهل مملكته أن يبعثوا إليه بكل ساحر، فبعثوا بساحر استعمل كل ما قدر عليه من السحر فلم يعمل فيه، ثم عمل إلى سم فسقاه فقال جرجيس: " بسم الله الذي يضل عند صدقه كذب الفجرة وسحر السحرة " فلم يضره، فقال الساحر: لو أني سقيت

بهذا أهل الأرض لنزعت قواهم، وشوهت خلقهم، وعميت أبصارهم، فأنت يا جرجيس النور المضئ، والسراج المنير، والحق اليقين، أشهد أن إلهك حق، وما دونه باطل، آمنت

به وصدقت رسله، وإليه أتوب بما فعلت، فقتله الملك. ثم أعاد جرجيس عليه السلام إلى السجن

وعذبه بألوان العذاب، ثم قطعه أقطاعا، وألقاها في جب، (١) ثم خلا الملك الملعون و أصحابه على طعام له وشراب فأمر الله تعالى جل وعلا أعصارا أنشأت سحابة سوداء وجاءت

بالصواعق ورجفت الأرض وتزلزلت الجبال حتى أشفقوا أن يكون هلاكهم، وأمر الله ميكائيل فقام على رأس الجب وقال: قم يا جرجيس بقوة الله الذي خلقك فسواك، فقام جرجيس حيا سويا وأخرجه من الجب، وقال: اصبر وأبشر، فانطلق جرجيس حتى قام بين يدي الملك وقال: بعثني الله ليحتج بي عليكم، فقام صاحب الشرطة وقال: آمنت بإلهك الذي بعثك بعد موتك، وشهدت أنه الحق، وجميع الآلهة دونه باطل، واتبعه أربعة آلاف آمنوا وصدقوا جرجيس عليه السلام فقتلهم الملك جميعا بالسيف، ثم أمر بلوح من

نحاس أوقد عليه النار حتى احمر فبسط عليه جرجيس، وأمر بالرصاص فأذيب وصب في

فيه، ثم ضرب الأوتاد في عينيه ورأسه، ثم ينزع ويفرغ بالرصاص مكانه، فلما رأى أن

(١) لم يذكر الثعلبي وابن الأثير هذا بل ذكرا أن رجلا صنع صورة ثور مجوف ثم حشاها نفطا ورصاصا وكبريتا وزرنيخا وأدخل جرجيس في وسطها، ثم أوقد تحت الصورة النار حتى التهب وذاب كل شيء فيها واختلط ومات جرجيس في جوفها، فلما مات أرسل الله ريحا عاصفا فملاأت السماء سحابة سوداء فيه رعد وبرق وصواعق، وأرسل الله أعصارا ملاءت بلادهم عجاجا وقتاما حتى اسود ما بين السماء والأرض، فمكثوا أياما متحيرين في تلك الظلمة لا يفصلون بين الليل والنهار، وأرسل الله ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى إذا أقلها ضرب بها الأرض ففزع من روعها أهل الشام فخرروا لوجوههم صاعقين وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس حيا. انتهى.

ذلك لم يقتله فأوقد عليه النار حتى مات وأمر برماده فذر في الرياح، فأمر الله تعالى
رياح
الأرضين في الليلة فجمعت رماده في مكان، فأمر ميكائيل فنأدى جرجيس فقام حيا
سويا
بإذن الله، فانطلق جرجيس إلى الملك وهو في أصحابه، فقام رجل وقال: إن تحتنا
أربعة
عشر منبرا ومائدة بين أيدينا وهي من عيدان شتى، منها ما يثمر ومنها ما لا يثمر، فسل
ربك أن
يلبس كل شجرة منها لحاها، وينبت فيها ورقها وثمرها، فإن فعل ذلك فإنني أصدقك،
فوضع جرجيس ركبتيه على الأرض ودعا ربه تعالى عظم شأنه فما برح مكانه حتى
أثمر
كل عود فيها ثمرة، فأمر به الملك فمد بين الخشبطين ووضع المنشار على رأسه فنشر
حتى سقط المنشار من تحت رجليه ثم أمر بقدر عظيمة فألقى فيها زفت وكبريت
ورصاص
وألقى فيها جسد جرجيس فطبخ حتى اختلط ذلك كله جميعا، فأظلمت الأرض لذلك،
و
بعث الله إسرافيل فصاح صيحة خر منها الناس لوجوههم، ثم قلب إسرافيل القدر فقال:
قم يا جرجيس بإذن الله، فقام حيا سويا بقدره الله، وانطلق جرجيس إلى الملك، ولما
رأى
الناس عجبوا منه فجاءته امرأة وقالت: أيها العبد الصالح كان لنا ثور نعيش به فمات،
فقال لها جرجيس: خذي عصاي هذه فضعيها على ثورك وقولي: إن جرجيس يقول:
قم
بإذن الله، ففعلت فقام حيا فأمنت بالله. فقال الملك: إن تركت هذا الساحر أهلك
قومي
فاجتمعوا كلهم أن يقتلوه، فأمر به أن يخرج ويقتل بالسيف، فقال جرجيس عليه السلام
لما
أخرج: لا تعجلوا علي، فقال: اللهم إن أهلك أنت عبدة الأوثان أسألك أن تجعل
اسمي
وذكري صبرا لمن يتقرب إليك عند كل هول وبلاء، ثم ضربوا عنقه فمات، ثم أسرعوا
إلى القرية فهلكوا كلهم. (١)
أقول: هذه القصة مذكورة في التواريخ أطول من ذلك تركنا إيرادها لعدم
الاعتماد على سندها. (٢)

-
- (١) قصص الأنبياء مخطوط.
- (٢) ذكرها الثعلبي مفصلاً في العرائس: ٢٤٣ - ٢٤٦ وابن الأثير في الكامل ١: ٢١٤ - ٢٢٩، والقصة كما ترى مروية من طرق العامة، ولم يرد من أئمتنا فيها شيء، وأمرها موكولة إلى الله انه هو العالم بالصواب.

(باب ٣٠)

* (قصة خالد بن سنان العبسي عليه السلام) *

١ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن عمرو

بن أعين (١) جميعا، عن محسن بن أحمد بن معاذ، عن أبان بن عثمان، عن بشير النبال،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذ جاءته امرأة فرجبا بها (٢) و

أخذ بيدها وأقعدتها، ثم قال: ابنة نبي ضيعة قومه خالد بن سنان، دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نار يقال لها نار الحدثان، تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم، وكانت تخرج في وقت

معلوم، فقال لهم: إن رددتها عنكم تؤمنون؟ قالوا: نعم، قال: فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها

ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها، وجلسوا على باب الكهف وهم يرون أن لا يخرج أبدا، فخرج وهو يقول: هذا هذا، وكل هذا من ذا، زعمت بنو عبس أني لا أخرج وجبيني يندى، ثم قال: تؤمنون بي؟ قالوا: لا، قال: فإني ميت يوم كذا وكذا، فإذا أنا مت فادفنونني فإنه سيجيء عانة من حمر يقدمها غير أبتري حتى يقف على قبري فانبشوني وسلوني عما شئتم، فلما مات دفنوه، وكان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاءوا يريدون نبشه، فقالوا: ما آمنتكم به في حياته، فكيف تؤمنون به بعد وفاته؟! و

ولئن نبشتموه ليكونن سبة عليكم، فاتركوه فتركوه. (٣)

بيان: قال السيوطي في شرح شواهد المغني ناقلا عن العسكري (٤) في ذكر أقسام النار: نار الحرتين كانت في بلاد عبس تخرج من الأرض فتؤذي من مر بها، وهي التي دفنها

خالد بن سنان النبي عليه السلام.

قال خليل: "كنار الحرتين لها زفير" * تصم مسامع الرجل السميع " انتهى.

(١) في المصدر: علي بن عمرو بن أيمن.

(٢) رحب بها أي أحسن وفده ودعاه إلى الرحب وقال له: مرحبا.

(٣) روضة الكافي: ٣٤٢ و ٣٤٣.

(٤) هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ صاحب التصانيف الممتعة.

وقال القزويني في كتاب عجائب المخلوقات: نار الحرتين كانت ببلاد عبس، و إذا كان الليل تسطع من الماء، وكانت بنوطى تنفس منها إبلها من مسيرة ثلاث، وربما بدرت منها عنق فتأتي كل شئ يقربها فتحرقها، وإذا كان النهار كانت دخانا، فبعث الله

تعالى خالد بن سنان العبسي وهو أول نبي من بني إسماعيل فاحتفر لها بئرا وأدخلها فيها، وإن الناس ينظرون حتى غيبها. وقال الصفدي في شرح لامية العجم: قال بعضهم: النار عند العرب أربعة عشر نارا - إلى أن قال - ونار الحرتين التي أطفأها الله بخالد

ابن سنان العبسي، احتفر لها بئرا، ثم أدخلها فيها والناس يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج منها انتهى. (١)

فظهر أنه كان " نار الحرتين " فصحف بما ترى. قوله: (هذا هذا) أي شأني وأمري هذا (وكل هذا من ذا) أي من الله تعالى. قوله: (يندى) كيرضى أي يبتل من العرق. وروى صاحب الكامل (٢) هكذا: لأدخلنها وهي تلظى، ولأخرجن منها وبناني تندى. (٣)

والعانة: القطيع من حمر الوحش، والعيير الحمار الوحشي. والأبتر: المقطوع الذنب. والسبة بالضم: العار، أي نبش قبر نبيكم عار لكم، أو عدم إيمانكم به مع ظهور تلك المعجزات عار لكم، ويؤيد الأول ما رواه صاحب الكامل حيث قال: وكره

(١) وقال الجاحظ في كتاب الحيوان ١: ٢١٧ بعد ذكر النيران وأقسامها: ونار أخرى وهي نار الحرتين، وهي نار خالد بن سنان أحد بني مخزوم من بني قطيعة بن عبس، ولم يكن في بني إسماعيل نبي قبله، وهو الذي أطفأ الله به نار الحرتين، وكانت حرة ببلاد بني عبس، فإذا كان الليل فهي نار تسطع في السماء، وكانت طى تتبين بها إبلها من مسيرة ثلاث، وربما بدرت منها العنق فتأتي كل شئ فتحرقه، وإذا كان النهار فإنما هي دخان يفور، فبعث الله خالد بن سنان فاحتفر لها بئرا ثم أدخلها فيها والناس ينظرون، ثم اقتحم فيها حتى غيبها إه. (٢) الكامل ١: ١٣١.

(٣) في الكامل: وهو يقول: بددا بددا كل هاد مؤد إلى الله الاعلى، لأدخلنها وهي تلظى، ولأخرجن منها وثيابي تندى. وفي كتاب الحيوان: يقول: كذب ابن راعية المعز، لأخرجن منها وجبتي تندل.

ذلك بعض لهم وقالوا: نخاف إن نبشناه تسبنا العرب بأنا نبشنا ميتا لنا، فتركوه. (١)
٢ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن البرقي، عن أبيه، عن

علي بن

شجرة، عن عمه، عن بشير النبال، عن الصادق عليه السلام قال: بينا رسول الله صلى
الله عليه وآله جالس

إذا امرأة أقبلت تمشي حتى انتهت إليه فقال لها: مرحبا بابنة نبي ضيعه قومه أخي خالد
ابن سنان العبسي، ثم قال: إن خالدا دعا قومه فأبوا أن يجيبوه، وكانت نار تخرج في
كل يوم فتأكل ما تليها من مواشيهم وما أدركت لهم، فقال لقومه: أرأيتم إن رددتها
عنكم

أتؤمنون بي وتصدقونني؟ قالوا: نعم، فاستقبلها فردها بقوة حتى أدخلها غارا وهم
ينظرون، فدخل معها فمكث حتى طال ذلك عليهم، فقالوا: إنا لنراها قد أكلته فخرج
منها، فقال: أتجيبونني وتؤمنون بي؟ قالوا: نار خرجت ودخلت لوقت، فأبوا أن يجيبوه
فقال لهم: إني ميت بعد كذا فإذا أنا مت فادفونني، ثم دعوني أياما فانبشونني، ثم
سلوني أخبركم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فلما كان الوقت جاء ما قال فقال
بعضهم: لم نصدقه حيا نصدقه ميتا؟ فتركوه، وإنه كان بين النبي صلى الله عليه وآله
وعيسى عليه السلام

ولم يكن بينهما فترة. (٢)

بيان: أي لم تكن فترة كاملة بحيث لا يبعث نبي أصلا.

٣ - إكمال الدين: ابن الوليد، عن محمد بن الوليد الخزاز (٣) والسندي بن محمد
معا، عن ابن

أبي عمير، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن بشير النبال، عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد
الله

الصادق عليهما السلام قال: جاءت ابنة خالد بن سنان العبسي إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لها: مرحبا

يا بنت أخي، وصافحها وأدناها وبسط لها رداءه، ثم أجلسها عليه إلى جنبه، ثم قال:
هذه ابنة نبي ضيعه قومه خالد بن سنان العبسي، وكانت اسمها محياة ابنة خالد بن
سنان. (٤)

(١) في كتاب الحيوان: وذهبوا ينبشونه اختلفوا فصاروا فرقتين، وابنه عبد الله في الفرقة
التي أبت أن تنبشه وهو يقول: إذا ادعى ابن المنبوش، فتركوه.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط.

(٣) في المصدر: ابن الوليد، عن سعد، عن محمد بن الوليد الخزاز. وهو الصحيح.

(٤) كمال الدين: ٣٧٠ و ٣٧١.

(१००)

٤ - الإحتجاج: قال الصادق عليه السلام في أسئلة الزنديق الذي سأله عن مسائل، فكان فيما سأله:

أخبرني عن المجوس هل بعث إليهم خالد بن سنان؟ قال عليه السلام: إن خالدا كان عربيا

بدويا وما كان نبيا، وإنما ذلك شئ يقوله الناس. (١)
بيان: الأخبار الدالة على نبوته أقوى وأكثر.

(باب ٣١)

* (ما ورد بلفظ نبي من الأنبياء وبعض نوادر أحوالهم) *

* (وأحوال أممهم وفيه ذكر نبي المجوس) *

الآيات، آل عمران " ٣ " وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين * وما كان قولهم إلا أن

قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين * فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ١٤٦ - ١٤٨ .
الانعام " ٦ " ولقد استهزئ برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون ١٠ .

" وقال تعالى " : ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ٣٤ " وقال تعالى " : ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون * فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون * فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون * فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد

لله رب العالمين ٤٢ - ٤٥ " وقال " : وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس و الجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ١١٢ .

(١) الإحتجاج: ١٨٩ والحديث طويل أخرجه في كتاب الإحتجاجات راجع ج ١٠ : ١٧٩، ويأتي قطعة منه أيضا في الباب الآتي تحت رقم ٢٦ .

الأعراف " ٧ " وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون * فما كان دعواهم إذ جاءهم بأسنا إلا أن قالوا إنا كنا ظالمين ٤ و ٥ .

يونس " ١٠ " ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين ٢٣ " وقال تعالى " : ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ٤٧ .

هود " ١١ " ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد * وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك وما زادوهم غير تنبيب * وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ١٠٠ - ١٠٢ " وقال تعالى " : فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين * وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون ١١٦ و ١١٧ .

الرعد " ١٣ " ولقد استهزئ برسلكم من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب ٣٢ .

الاسراء " ١٧ " وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح ١٧ .

مريم " ١٩ " وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أحسن أثاثا ورءيا ٧٤ " وقال تعالى " : وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا . ٩٨ طه " ٢٠ " أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات لأولي النهى ١٢٨ .

الأنبياء " ٢١ " وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين * فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون * لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون * قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ١١ - ١٥ " وقال تعالى " : ولقد استهزئ برسلكم من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤون ٤١ .

الحج " ٢٢ " وكأين من قرية أملت لها وهي ظالمة ثم أخذتها وإلي المصير ٤٨ .

" وقال تعالى " : وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل ما يلقي

الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد ٥٢ - ٥٤ .

الشعراء " ٢٦ " وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون * ذكرى وما كنا ظالمين ١٠٨ و ١٠٩ .

النمل " ٢٧ " قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ٦٩ .
القصص " ٢٨ " وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين * وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلوا عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ٥٨ و ٥٩ .
التنزيل " ٣٢ " أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون ٢٦ .

سبأ " ٣٤ " وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون * وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ٣٤ و ٣٥ .

ص " ٣٨ " كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص ٣ .
المؤمن " ٤٠ " أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثارا في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله

من واق * ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد العقاب ٢١ - ٢٢ .

الزخرف " ٤٣ " وكم أرسلنا من نبي في الأولين * وما يأتيهم من نبي إلا كانوا به يستهزؤن * فأهلكنا أشد منهم بطشا ومضى مثل الأولين ٦ - ٨ " وقال تعالى " : و كذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون * قال أولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون * فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ٢٣ - ٢٥ .

ق " ٥٠ " وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ٣٦.

الذاريات " ٥١ " كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون ٥٢.

التغابن " ٦٤ " ألم يأتكم نبؤ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم * ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدونا فكفروا وتولوا واستغنى

الله والله غني حميد ٥ - ٦.

١ - تفسير علي بن إبراهيم: " الربيون " الجموع الكثيرة، والربة الواحدة: عشرة آلاف " فما

وهنوا لما أصابهم في سبيل الله " من قتل نبيهم. " وإسرافنا في أمرنا " يعنون خطاياهم. (١)

" وكذلك جعلنا لكل نبي " يعني ما بعث الله نبيا إلا وفي أمته " شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض " أي يقول بعضهم لبعض: لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا فهذا وحي كذب. (٢)

قوله: " فجاءها بأسنا بياتا " أي عذابا بالليل " أو هم قائلون " يعني وقت القيلولة نصف النهار. (٣)

وقال البيضاوي: " منها قائم " أي باق كالزرع القائم " وحصيد " أي ومنها عافي الأثر كالزرع المحصود. (٤)

٢ - تفسير علي بن إبراهيم: " غير تتيب " أي غير تخسير (٥) " فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم "

أي طولت لهم الأمل ثم أهلكتهم. (٦)

أقول: لعله: بيان لحاصل المعنى، والاملاء: الامهال.

(١) تفسير القمي: ١٠٨ - ١٠٩.

(٢) تفسير القمي: ٢٠١ - ٢٠٢.

(٣) تفسير القمي: ٢١١.

(٤) تفسير البيضاوي ١: ٥٧٧.

(٥) تفسير القمي: ٣١٤.

(٦) تفسير القمي: ٣٤٢.

٣ - تفسير علي بن إبراهيم: قال علي بن إبراهيم في قوله: " هم أحسن أثاثا ورءيا " قال: عنى به

الثياب والأكل والشرب، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: الأثاث:

المتاع، ورءيا: الجمال والمنظر الحسن. (١)

٤ - تفسير علي بن إبراهيم: " تسمع لهم ركزا " أي حسا، حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبيد الله بن

موسى، (٢) عن ابن البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت:

قوله: " وكم أهلكتنا " الآية، قال: أهلكت الله من الأمم ما لا يحصون، (٣) فقال: يا محمد " هل

تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا " أي ذكرا. (٤)

بيان: قال البيضاوي الركز: الصوت الخفي. (٥)

٥ - تفسير علي بن إبراهيم: " أفلم يهد لهم " يقول: يبين لهم. (٦) وقال البيضاوي: " ير كضون "

يهربون مسرعين راکضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط إسرعهم " حصيدا " مثل الحصيد

وهو النبت المحصود " خامدين " ميتين من خمدت النار. (٧) قوله تعالى: " بطرت معيشتها "

أي بسبب معيشتها. قال البيضاوي: " في أمها " أي في أصلها التي هي أعمالها، (٨) لان

أهلها يكون أفطن وأنبل. (٩)

٦ - تفسير علي بن إبراهيم: " ولات حين مناص " أي ليس هو وقت مفرد. (١٠) وقال البيضاوي:

(١) تفسير القمي: ٤١٣.

(٢) في المصدر: عبد الله بن موسى.

(٣) تفسير القمي: ما لا تحصون.

(٤) تفسير القمي: ٤١٦ و ٤١٧.

(٥) أنوار التنزيل ٢: ٤٩.

(٦) تفسير القمي: ٤٢٥.

(٧) أنوار التنزيل ٢: ٧٧.

(٨) أعمال البلد: ما يكون تحت حكمها ويضاف إليها.

(٩) أنوار التنزيل ٢: ٢٢١.

(١٠) تفسير القمي: ٥٦١.

(٤٥٥)

(لا) هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد. (١) وقال: " فنقبوا في البلاد " أي فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها، أو جالوا في الأرض كل مجال حذر الموت " هل من

محيص " لهم من الله أو من الموت. (٢)
٧ - تفسير علي بن إبراهيم: قوله: " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا " يعني ما بعث الله نبيا إلا

وفي أمته " شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض " أي يقول بعضهم لبعض: لا تؤمنوا بزخرف القول غرورا، فهذا وحي كذب. (٣) قوله: " بياتا " أي عذابا بالليل " أو هم

قائلون " يعني نصف النهار. (٤) قوله: " بطرت معيشتها " أي كفرت. (٥) قوله: " من واق " أي من دافع. (٦) قوله: " أشد منهم بطشا " أي من قریش (٧) قوله: " فنقبوا في

البلاد " أي مروا. (٨)

٨ - علل الشرائع: بإسناد العلوي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن

نبيا من أنبياء الله بعثه الله عز وجل إلى قومه فبقي فيهم أربعين سنة فلم يؤمنوا به، فكان لهم عيد في كنيسة فأتبعهم ذلك النبي فقال لهم: آمنوا بالله، قالوا له: إن كنت نبيا فادع لنا الله أن يجيئنا بطعام على لون ثيابنا، وكانت ثيابهم صفراء، فجاء بخشبة يابسة فدعا الله عز وجل عليها فاحضرت وأينعت وجاءت بالمشمش حملا، فأكلوا،

فكل

من أكل ونوى أن يسلم على يد ذلك النبي خرج ما في جوف النوى من فيه حلوا، ومن نوى

أنه لا يسلم خرج ما في جوف النوى من فيه مرا. (٩)

٩ - عيون أخبار الرضا (ع): تميم القرشي، عن أبيه، عن الأنصاري، عن الهروي قال: سمعت علي

(١) أنوار التنزيل ٢: ٣٣٧.

(٢) أنوار التنزيل ٢: ٤٦٠.

(٣) تفسير القمي: ٢٠١ و ٢٠٢. تقدم تفسير الآية قبل ذلك وهو مكرر.

(٤) تفسير القمي: ٢١١.

(٥) تفسير القمي: ٤٩٠.

(٦) تفسير القمي: ٥٨٥.

(٧) تفسير القمي: ٦٠٧.

(٨) تفسير القمي: ٦٤٦.

(٩) علل الشرائع: ١٩١.

(٤٥٦)

ابن موسى الرضا عليه السلام يقول: أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه: إذا أصبحت فأول

شئ يستقبلك فكله، والثاني فاكتمه، والثالث فاقبله، والرابع فلا تؤيسه، والخامس فاهرب منه. قال: فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم فوقف وقال: أمرني ربي أن أكل هذا، وبقي متحيرا، ثم رجع إلى نفسه فقال: إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق، فمشى إليه ليأكله، فكلما دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شئ أكله، ثم مضى فوجد طستا من ذهب فقال: أمرني ربي أن أكتم هذا، فحفر له وجعله فيه، وألقى عليه التراب، ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر فقال: قد فعلت ما أمرني ربي عز وجل فمضى، فإذا هو بطير وخلفه بازي فطاف الطير حوله فقال: أمرني ربي أن أقبل هذا، ففتح كفه فدخل الطير فيه، فقال له البازي أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام، فقال: إن الله عز وجل أمرني أن لا أويس هذا، فقطع من فخذة قطعة فألقاها إليه ثم مضى، فلما مضى إذا هو بلحم ميتة متنن مدود فقال:

أمرني ربي عز وجل أن أهرب من هذا، فهرب منه ورجع. ورأي في المنام كأنه قد قيل له: إنك قد فعلت ما أمرت به، فهل تدري ماذا كان؟ قال: لا، قال له: أما الجبل فهو الغضب، إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من

عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي

أكلتها، وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة، وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته، وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه، وأما اللحم المتنن فهي الغيبة فاهرب منها. (١)

١٠ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن ابن موسى، عن محمد بن هارون، عن عبيد الله بن موسى،

عن محمد بن الحسين، عن محمد بن محسن، عن يونس بن ظبيان قال: قال الصادق عليه السلام: إن

الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: إن أحببت أن تلقاني غدا في حظيرة القدس فكن في الدنيا وحيدا غريبا مهموما محزونا مستوحشا من الناس بمنزلة الطير الواحد

(१०१)

فإذا كان الليل آوى وحده استوحش من الطيور واستأنس بربه. (١)

١١ - تفسير العياشي: عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: " فأتى الله بنيانهم من القواعد " قال: كان بيت غدر يجتمعون فيه. (٢)

١٢ - تفسير العياشي: عن أبي السفاتج، عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قرأ " فأتى الله بيتهم من القواعد " يعني بيت مكرهم. (٣)

١٣ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعا، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل بعث نبيا من أنبيائه إلى قومه، وأوحى إليه أن قل لقومك: إنه ليس من أهل قرية ولا ناس (٤) كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم عما يكرهون إلى ما يحبون، وقل لهم: إن رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاضم عندي ذنب أغفره، وقل لهم: لا يتعرضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي لا يقوم لها شيء من خلقي. (٥)

١٤ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان: من كتاب الشفاء والجلاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مر نبي من أنبياء بني إسرائيل برجل بعضه تحت حائط وبعضه خارج قد

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) تفسير العياشي مخطوط. وأخرجه البحراني أيضا في البرهان ٢: ٣٦٧، وأخرج مثله أيضا باسناده عن محمد بن مسلم وفي آخره: إذا أرادوا الشر.

(٣) تفسير العياشي مخطوط، أخرجه أيضا البحراني في البرهان ٢: ٣٦٧. وقد عرفت مرارا أن الروايات المشعرة للتحريف مأولة أو مطروحة.

(٤) في نسخة من المصدر: ولا أناس.

(٥) أصول الكافي ٢: ٢٧٤ و ٢٧٥.

(٤٥٨)

نقبته الطير ومزقته الكلاب، ثم مضى فرفعت له مدينة فدخلها فإذا هو عظيم من عظمتها

ميت على سرير مسجى بالديباج حوله المحامر، فقال: يا رب أشهد أنك حكم عدل لا تجور، عبدك لم يشرك بك طرفة عين أمته بتلك الميتة، وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة

عين أمته بهذه الميتة، قال الله عز وجل: عبدي! أنا كما قلت حكم عدل لا أجور، ذاك عبدي

كانت له عندي سيئة وذنوب أمته بتلك الميتة لكي يلقاني ولم يبق عليه شيء، وهذا عبدي كانت له عندي حسنة فأمته بهذه الميتة لكي يلقاني وليس له عندي شيء. (١)

١٥ - الكافي: علي بن إبراهيم الهاشمي، عن جده محمد بن الحسن بن محمد بن عبد الله، (٢) عن

سليمان الجعفري، عن الرضا عليه السلام قال: أوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء: إذا

أطعت رضيت، وإذا رضيت باركت، وليس لبركتي نهاية، وإذا عصيت غضبت، وإذا غضبت

لعنت، ولعنتي تبلغ السابع من الوراثة. (٣) بيان: الوراثة: ولد الولد.

١٦ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن الدهقان

عن درست، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: شكنا نبي من الأنبياء إلى

الله عز وجل الضعف، فقليل له: اطبخ اللحم باللبن فإنهما يشدان الجسم. (٤) ١٧ - الكافي: بالاسناد المقدم عن ابن سنان، عنه عليه السلام قال: إن نبيا من الأنبياء شكنا إلى الله الضعف وقلة الجماع فأمره بأكل الهريسة. (٥)

(١) الحديث ساقط في بعض نسخ الكتاب ولم نجده في المصدر أيضا.

(٢) هكذا في النسخ، والصحيح كما في المصدر: عبيد الله، وهو أبو الحسن الجواني علي

ابن إبراهيم بن محمد بن الحسن بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، المترجم في كتب رجالنا ويوجد ذكر ابنه محمد وآبائه في مقاتل الطالبين.

(٣) أصول الكافي ٢: ٢٧٥.

(٤) فروع الكافي ٢: ١٦٩.

(٥) فروع الكافي ٢: ١٧٠.

(٤٥٩)

- ١٨ - الكافي: بهذا الاسناد عنه عليه السلام قال: شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل قلة النسل، فقال: كل اللحم بالبيض. (١)
- ١٩ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن فرات بن أحنف أن بعض أنبياء بني إسرائيل شكنا إلى الله عز وجل قسوة القلب وقلة الدمعة، فأوحى الله إليه أن كل العدس فأكل العدس فرق قلبه وكثرت دمعته. (٢)
- ٢٠ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن بكر بن صالح رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: شكنا نبي من الأنبياء إلى الله عز وجل الغم، فأمره عز وجل بأكل العنب. (٣)
- ٢١ - الكافي: محمد بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه، عن علي بن سليمان بن رشيد، عن مروك (٤) بن عبيد، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بعث الله عز وجل نبيا إلا ومعه رائحة السفرجل. (٥)
- ٢٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن يونس بن يعقوب، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: العطر من سنن المرسلين. (٦)
- ٢٣ - الخصال: الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: الطيب في الشارب من أخلاق النبيين. (٧)

(١) فروع الكافي ٢: ١٧١.

(٢) فروع الكافي ٢: ١٧٦. فيه: وجرت دمعته.

(٣) فروع الكافي ٢: ١٧٨. فيه: وأمره الله.

(٤) مروك بفتح الميم وسكون الراء وفتح الواو هو مروك بن عبيد بن سالم أبي حفصة مولى بني عجل، واسم مروك صالح، واسم أبي حفصة زياد، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الجواد عليه السلام، وقال في الفهرست: له كتاب. وترجمه الكشي والنجاشي في رجالهما ووثقه الأول.

(٥) فروع الكافي ٢: ١٨٠. ولعله أراد بذلك الترغيب في أكل السفرجل وأنه نافع للجسد وأن الأنبياء كانوا يكثرون أكله حتى يستشتم منهم رائحته، أو كناية عن أن الأنبياء كانت أجسادهم كأرواحهم طيبة.

(٦) فروع الكافي ٢: ٢٢٢.

(٧) الخصال ٢: ١٥٥.

٢٤ - الكافي: علي، عن أبيه، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام

قال: ثلاث أعطيهن الأنبياء عليهم السلام: العطر، والأزواج، والسواك. (١)

٢٥ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن فضال، عن علي بن عقبة، عن مهدي، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: ما بعث الله نبيا ولا وصيا إلا سخيا. (٢)

٢٦ - أمالي الصدوق: القطان والدقاق والسناني جميعا عن ابن زكريا القطان، عن محمد بن

العباس، عن محمد بن أبي السرى، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن ابن طريف، عن ابن

نباة قال: قال علي عليه السلام على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه الأشعث بن

قيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث

إليهم نبي؟ فقال: بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتابا وبعث إليهم نبيا، وكان لهم ملك

سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبتها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى

بابه، فقالوا: أيها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته، فأخرج بظهرك نقم عليك الحد،

فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم،

فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أن الله عز وجل لم يخلق خلقا أكرم عليه من أينا آدم

وأنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك، قال: أفليس قد زوج بنيه بناته، وبناته من بنيه؟

قالوا: صدقت، هذا هو الدين، فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع

عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بغير حساب، والمنافقون أشد حالا منهم، فقال

الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت إلى مثلها أبدا. الخبر. (٣)

٢٧ - الإحتجاج: في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل، فكان فيما سأله:

أخبرني عن المجوس أبعث الله إليهم نبيا؟ فإني أجد لهم كتبا محكمة، ومواعظ بليغة، و

أمثالا شافية يقرون بالشواب والعقاب، ولهم شرائع يعملون بها، فقال عليه السلام: مامن أمة

(١) الفروع ٢: ٢٢٢.

(٢) الفروع ١: ١٧٢ وللحديث صدر وذيل تركهما المصنف.

(٣) الأملالي: ٢٠٥ - ٢٠٧ والحديث طويل قد اخرج قطعة منه عن كتاب التوحيد في
كتاب التوحيد راجع ج ٤: ٢٧.

إلا خلا فيها نذير، وقد بعث إليهم نبي بكتاب من عند الله فأنكروه وجحدوا كتابه، قال:

ومن هو؟ فإن الناس يزعمون أنه خالد بن سنان، قال عليه السلام: إن خالدا كان عربيا بدويا

ما كان نبيا، وإنما ذلك شيء يقوله الناس، قال: أفزدشت؟ قال: إن زردشت أتاهم بزمنة وادعى النبوة، فأمن منهم قوم، وجحده قوم فأخرجوه، فأكلته السباع في برية من الأرض، قال: فأخبرني عن المجوس كانوا أقرب إلى الصواب في دهرهم أم العرب؟ قال:

العرب في الجاهلية كانت أقرب إلى الدين الحنيفي من المجوس، وذلك أن المجوس كفرت

بكل الأنبياء، وجحدت كتبها، وأنكرت براهينها، ولم تأخذ بشيء من سننها وآثارها (١)

وأن كيخسرو ملك المجوس في الدهر الأول قتل ثلاث مائة نبي، وكانت المجوس لا تغتسل

من الجنابة، والعرب كانت تغتسل، والاعتسال من خالص شرائع الحنيفية، وكانت المجوس

لا تختتن وهو من سنن الأنبياء، وأن أول من فعل ذلك إبراهيم خليل الله، وكانت المجوس

لا تغسل موتاهم ولا تكفنها، وكانت العرب تفعل ذلك، وكانت المجوس ترمي الموتى في الصحارى

والنواويس، (٢) والعرب تواربها في قبورها وتلحد لها، وكذلك السنة على الرسل، إن أول من حفر له قبر آدم أبو البشر وألحد له لحد، وكانت المجوس تأتي الأمهات وتنكح البنات والأخوات، وحرمت ذلك العرب، وأنكرت المجوس بيت الله الحرام وسمته

بيت الشيطان، والعرب كانت تحجه وتعظمه، وتقول: بيت ربنا، وتقر بالتوراة والإنجيل، وتسال أهل الكتاب (٣) وتأخذ، وكانت العرب في كل الأسباب أقرب إلى الدين الحنيف (٤) من المجوس، قال: فإنهم احتجوا بإتيان الأخوات أنها سنة من آدم، قال: فما حجتهم في إتيان البنات والأمهات وقد حرم ذلك آدم وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسائر الأنبياء عليهم السلام. (٥)

(١) في المصدر: وجحدت كتبهم وأنكرت براهينهم ولم تأخذ بشيء من سننهم وآثارهم.
(٢) جمع الناووس والناؤوس: مقبرة النصارى، ويطلق على حجر منقور تجعل فيه جثة الميت.
(٣) في المصدر: أهل الكتب.

(٤) في المصدر: الدين الحنيفية. وفي كتاب الاحتجاجات: الدين الحنيفي.
(٥) احتجاج الطبرسي: ١٨٩، والحديث طويل أخرجه المصنف في كتاب الاحتجاجات راجع
ج ١٠: ١٦٥ - ١٩٢ وتقدم هناك شرح بعض ألفاظه الغريبة.

٢٨ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المجوس أكان لهم نبي؟ فقال: نعم، أما بلغك كتاب رسول الله إلى أهل مكة: أن أسلموا وإلا نابذتكم بحرب، فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وآله أن خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الأوثان، فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله إنني لست آخذ الجزية إلا من أهل الكتاب، فكتبوا إليه يريدون بذلك تكذيبه: زعمت أنك لا تأخذ الجزية إلا من أهل الكتاب، ثم أخذت الجزية من مجوس هجر، (١) فكتب إليهم النبي صلى الله عليه وآله: إن المجوس كان لهم نبي فقتلوه، وكتاب أحرقوه، أتاهم نبيهم بكتابهم في اثني عشر ألف جلد ثور. (٢)

٢٩ - من لا يحضره الفقيه: المجوس تؤخذ منهم الجزية لان النبي صلى الله عليه وآله قال: سنوا بهم سنة أهل الكتاب، وكان لهم نبي (٣) فقتلوه، وكتاب يقال له جاماست، كان يقع في اثني عشر ألف جلد ثور فحرقوه. (٤)

٣٠ - الكافي: علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن قوما فيما مضى قالوا لنبي لهم ادع لنا ربك يرفع عنا الموت، فدعا لهم فرفع الله عنهم الموت فكثروا حتى ضاقت عليهم المنازل وكثر النسل ويصبح الرجل يطعم أباه وجده وأمه وجد جده، ويوضئهم ويتعاهدهم، فشغلوا عن طلب المعاش، فقالوا: سل لنا ربك أن يردنا إلى حالنا التي كنا عليها، فسأل نبيهم ربه فردهم إلى حالهم. (٥)

٣١ - الكافي: الحسين بن محمد رفعه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنني لأكره الصلاة في مساجدهم، فقال: لا تكره، فما من إلا على قبر نبي أو وصي نبي قتل فأصاب تلك البقعة رشة من دمه فأحب الله أن يذكر

(١) بفتح الأول والثاني: قصبة بلاد البحرين، وقيل غير ذلك أيضا.

(٢) فروع الكافي ١: ١٦١.

(٣) في المصدر: وكان لهم نبي اسمه زرادشت. وفي نسخة: اسمه دامشت. وفي أخرى:

دامس. ولعل الأخيرين مصحف الأول.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ١٦١.
(٥) فروع الكافي ١: ٧٢.

فيها: فأد فيها الفريضة والنوافل، واقض فيها ما فاتك. (١)

٣٢ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن اليقطيني، عن يونس، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله لم يعذب أمة فيما إلا يوم الأربعاء وسط الشهر. (٢)

٣٣ - الكافي: العدة، عن أحمد بن محمد، عن ابن أبي نجران، عن المفضل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: صلى في مسجد الخيف سبعمائة نبي، وإن ما بين الركن والمقام لمشحون من قبور الأنبياء، وإن آدم لفي حرم الله عز وجل. (٣)

٣٤ - الكافي: العدة، عن سهل، عن محمد بن الوليد، عن شباب الصيرفي، (٤) عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دفن ما بين الركن اليماني والحجر الأسود سبعون نبيا، أماتهم الله جوعا وضرا. (٥)

٣٥ - الكافي: العدة، عن سهل، عن محمد بن عبد الحميد، عن يحيى بن عمرو، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه: الخلق الحسن يميث الخطيئة (٦) كما تميث الشمس الجليد. (٧)

٣٦ - الكافي: العدة، عن البرقي، عن ابن محبوب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى نبي من أنبيائه في مملكة جبار من الجبارين أن ائت هذا الجبار فقل له: إني لم أستعملك على سفك الدماء واتخاذ الأموال، وإنما استعملتك لتكف عني أصوات المظلومين، فإني لم أدع ظلامتهم وإن كانوا كفارا. (٨)

(١) فروع الكافي ١: ١٠٣.

(٢) فروع الكافي ١: ١٨٩ وفيه: الا في يوم الأربعاء.

(٣) فروع الكافي ١: ٢٢٤.

(٤) في المصدر: محمد بن الوليد شباب الصيرفي. وهو الصواب.

(٥) فروع الكافي ١: ٢٢٤.

(٦) يميث أي يذيب. والجليد: ما يجمد من الماء، أي خلق الحسن يذيب الخطيئة ويذهبها

كما تذيب الشمس الجليد.

(٧) أصول الكافي ٢: ١٠٠.

(٨) أصول الكافي ٢: ٣٣٣.



(٤٦٤)

٣٧ - نهج البلاغة: الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء، واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حمى (١) وحرما على غيره، واصطفاهما لجلاله، وجعل اللعنة على من نازعه فيهما

من عباده، ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه - وهو العالم بمضمرة القلوب ومحجوبات الغيوب -: " إني خالق بشرا من

طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون

إلا إبليس " اعترضته الحمية، فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لاصله، فعدو الله إمام المتعصبين، وسلف المستكبرين، (٢) الذي وضع أساس العصبية، ونازع الله رداء الجبرية، وادرع لباس التعزز، وخلع قناع التذلل، ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضع بترفه؟ فجعله في الدنيا مدحورا، (٣) وأعد له في الآخرة سعيرا؟. ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الابصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل، ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة، ولخفت البلوى فيه على الملائكة، ولكن الله سبحانه يتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله، تميزا بالاختبار لهم، ونفيا للاستكبار عنهم، وإبعادا للخيلاء منهم.

فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل، وجهده الجهد، و كان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدري (٤) أمن سني الدنيا أو من سني الآخرة عن كبر

(١) الحمى: ما يحمى ويدافع عن وصول الغير إليه والتصرف فيه.

(٢) السلف: كل من تقدم من الآباء وذوي القرابة.

(٣) أي مطرودا.

(٤) في المطبوع هنا هامش نثته بعينه: فأما قوله: لا ندري ففي نسخة السيد الرضي على البناء

للفاعل، وفي غيرها من النسخ بالبناء للمفعول، والرواية الأولى تستلزم أنه عليه السلام ممن لا

يدري أن تلك السنين من أي السنين والثانية يحتمل فيها كونه ممن يدري ذلك. ابن ميثم.

وفيه أيضا: لا ندري بالنون في نسخة السيد، وعلى نسخ غيره بالياء، وجهده بفتح الجيم: اجتهاده

وجده. ابن أبي الحديد.

حدكم بالحاء المهملة أي بأسكم وسطوتكم أو منعكم ورفعكم. قوله: (وله جدكم) بالجيم أي

تجتهدوا بالخلاص من فتنته بمقاومته وقهره. ابن ميثم.

ساعة واحدة، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله سبحانه بمثل معصية؟ كلا ما كان الله سبحانه

ليدخل الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا، إن حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة (١) في إباحة حمى حرمه على العالمين. فاحذروا عباد الله أن يعديكم بدائه، وأن يستفزكم بخيله ورجله، (٢) فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد، وأغرق لكم بالنزع الشديد، وربماكم من مكان قريب، وقال: " رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين " قذفا بغيب بعيد، ورجما بظن مصيب، (٣) فصدقه به أبناء الحمية، وإخوان العصبية، وفرسان الكبر والجاهلية حتى إذا انقادت له الجامحة منكم، واستحكمت الطماعية منه فيكم، فنجمت الحال من السر الخفي إلى الأمر الجلي، استفحل سلطانه عليكم، ودلف بجنوده نحوكم، فأقحموكم

ولجات الذل، وأحلوكم ورطات القتل، وأوطؤوكم إثنان الجراحة طعنا في عيونكم، و

حزا في حلوقكم، ودقا لمناخركم، وقصدا لمقاتلكم، وسوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة

لكم (٤) فأصبح أعظم في دينكم جرحا، وأورى في دنياكم قدحا، من الذين أصبحتم لهم مناصبين، وعليهم متألين، فاجعلوا عليه حدكم (٥) وله جدكم، فلعمر الله لقد فخر على

أصلكم، ووقع في حسبكم، ودفع في نسبكم، وأجلب بخيله عليكم، (٦) وقصد برجله (٧) سبيلكم،

يقتنصونكم بكل مكان، ويضربون منكم كل بنان، لا تمتنعون بحيلة، ولا تدفعون بعزيمة في

حومة ذل، وحلقة ضيق، وعرصه موت، وجولة بلاء، فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية

(١) الهوادة: الميل واللين والرخصة.

(٢) في المصدر: وأن يستفزكم بدائه وأن يجلب عليكم بخيله ورجله.

(٣) في بعض النسخ: غير مصيب.

(٤) المصدر خال عن قوله: لكم.

(٥) الحد: البأس وما يعترى من الغضب.

(٦) في مجمع البحرين " اجلب عليهم " من الجلبة وهي الصياح أي صح عليهم بخيلك ورجلك

واحشرهم عليهم، يقال: جلب على فرسه جلبا أي استحثه للعدو وصاح به ليكون هو السابق، و

هو ضرب من الخديعة، وأجلب فيه لغة.

(٧) أي برجالته ونصرائه.

(٤٦٦)

وأحقاد الجاهلية، وإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته، واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم، وإلقاء التعزز تحت أقدامكم، و خلع التكبر من أعناقكم، واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم إبليس وجنوده فإن له من كل أمة جنودا وأعوانا ورجلا وفرسانا، ولا تكونوا كالمتكبر على ابن أمه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما ألحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد، وقدحت

الحمية في قلبه من نار الغضب، ونفخ الشيطان في أنفه من ريح الكبر الذي أعقبه الله به الندامة، وألزمه آثام القاتلين إلى يوم القيامة.

ألا وقد أمعنتم في البغي، وأفسدتم في الأرض مصارحة لله بالمناسبة، ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة، فالله الله في كبر الحمية، وفخر الجاهلية، فإنه ملاقح الشنآن (١) ومنافخ الشيطان اللاتي (٢) خدع بها الأمم الماضية، والقرون الخالية، حتى أعنقوا في حنادس جهالته، ومهاوي ضلالته ذللا على سياقه، سلسا في قياده أمرا تشابهت القلوب فيه

وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به.

ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم، وألقوا الهجينة على ربهم، وجاحدوا الله على ما صنع بهم، مكابرة لقضائه، ومغالبا

لآلائه، فإنهم قواعد أساس العصبية، ودعائم أركان الفتنة، وسيوف اعتزاء الجاهلية، فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أصدادا، ولا لفضله عندكم حسادا، ولا تطيعوا الأذعياء (٣) الذين شربتم بصفوكم كدرهم، وخلطتم بصحتكم مرضهم، وأدخلتم في

(١) الملاقح جمع ملقح كمكرم: الفحول التي تلقح الإناث وتستولد الأولاد. والشنآن: البغض.

(٢) في المصدر: التي.

(٣) الأذعياء جمع الدعي: من تبنيته أي جعلته لك ابنا. المتهم في نسبه. الذي يدعى غير أبيه أو غير أمه. ولعل المراد هنا المعنى الثاني والمراد منهم الأخساء المنتسبون إلى الاشراف، و الأشرار المنتسبون إلى الأحيار. قوله: (شربتم بصفوكم كدرهم) لعل المراد من الصفو الأصالة والشرف أو الخلوص في العمل، ومن الكدر ما يقابلهما، والمعنى انهم استفادوا من شرفكم وأصالتكم أو أنهم خلطوا صافي إخلاصكم بكدر نفاقهم.

حقكم باطلهم، وهم أساس الفسوق، وأحلاس العقوق، اتخذهم إبليس مطايا ضلال، و
جندا بهم يصول على الناس، وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقا لعقولكم، ودخولا في
عيونكم، ونفثا في أسماعكم فجعلكم مرمى نبه، (١) وموطئ قدمه، ومأخذ يده،
فاعتبروا

بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله ووصولاته، ووقائعه ومثالاته، (٢) و
اتعظوا بمثاوي حدودهم، ومصارع جنوبهم، واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما
تستعيذونه

من طوارق الدهر، (٣) فلو رخص الله في الكبر لاحد من عباده لرخص فيه لخاصة
أنبيائه

ورسله، (٤) ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع، فألصقوا بالأرض
خودهم، وعفروا في التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين، وكانوا أقواما
مستضعفين، قد اختبرهم الله (٥) بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة، وامتحنهم
بالمخاوف، و

مخضهم بالمكاره، (٦) فلا تعتبروا الرضى والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع الفتنة
والاختبار

في مواضع الغنى والافتقار، (٧) فقد قال سبحانه وتعالى: " أياحسبون أنما نمدهم به من
مال

وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون " فإن الله سبحانه يختبر عباده
المستكبرين

في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم، ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه
هارون

عليهما السلام على فرعون، وعليهما مدارع الصوف، وبأيديهما العصي فشرطا له إن
أسلم

بقاء ملكه ودوام عزه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك

(١) في نسخة: وثنا في اسماعكم. والنبل بالفتح: السهام.

(٢) المثالات بفتح فضم: العقوبات. والمثاوى جمع المثوى: المنزل. ومنازل الحدود: المواضع
التي توضع الحدود عليها في القبور. ومصارع الجنوب: مطارحها على التراب.

(٣) الطوارق: الدواهي والتقلبات.

(٤) في نسخة: لخاصة أنبيائه وملائكته. وفي المصدر: لخاصة أنبيائه وأوليائه.

(٥) في المصدر: وقد اختبرهم الله.

(٦) من مخض اللبن: حركه ليخرج زبده. وفي نسخة: " محضهم " أي أخلصهم من العيوب و
الشرك والنقيصة بسبب المكاره، وفي أخرى " محضهم " أي ابتلاهم واختبرهم، أو خلصهم مما
يشوبهم من الذنوب وطهرهم منها.

(٧) الافتتار: الفقرر. وفي المصدر: في مواضع الغنى والافتتار، وقد قال اه.

(٤٦٨)

وهما بما ترون من حال الفقر والذل؟! فهلا ألقى عليهما أساورة من ذهب؟ إعظاما للذهب

وجمعه، واحتقارا للصوف ولبسه، ولو أراد الله سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الأرض لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واطمحل الانباء، (١) ولما وجب للقابلين

أجور المبتلين، (٢) ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الأسماء معانيها، ولكن الله سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الأعين من حالاتهم، مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملأ الابصار والاسماع أذى ولو

كانت الأنبياء عليهم السلام أهل قوة لا ترام وعزة لا تضام ومملك تمتد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه

عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار (٣) ولآمنوا عن رهبة

قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة، والحسنات مقتصمة، ولكن الله سبحانه

أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة، لا يشوبها من غيرها شائبة، وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل، ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن

آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع،

فجعلها بيته الحرام الذي جعله الله للناس قياما، ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا، و أقل نتائق الدنيا (٤) مدرا، وأضيقت بطون الأودية قطرا، بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة، لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف. (٥)

(١) في نسخة: واطمحل الأشياء. وفي المصدر: واطمحت الانباء.

(٢) في هامش المطبوع: مبتلين - بفتح اللام - كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى.

(٣) في نسخة: وأبعد لهم من الاستكبار. قوله (أهون) أي أضعف تأثيرا في تربيتهم واتعاضهم بأقوالهم (وأبعد لهم) أي أشد توغلا بهم في الاستكبار لان الأنبياء يكونون قدوتهم في الكبر والعظمة حينئذ.

(٤) في المصدر: نتائق الأرض.

(٥) لا يزكو أي لا ينمو. خف أي ذا خف أي جمال وخيل وبقر وغنم، تعبير عنها بما ركبت عليه قوائمها.



(٤٦٩)

ثم أمر سبحانه آدم عليه السلام وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه، فصار مثابة لمنتجع أسفارهم، وغاية لملقى رحالهم، تهوي (١) إليه ثمار الأفئدة من مفاوز (٢) قفار سحيقة،

ومهاوي (٣) فجاج عميقة، وجزائر بحار منقطعة، حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهلون لله حوله، ويرملون على أقدامهم شعنا غيرا له، قد نبذوا السراويل وراء ظهورهم، وشوهوا بإعفاء الشعور (٤) محاسن خلقهم، ابتلاء عظيمًا، وامتحانا شديدا، واختبارا مبينا، و تمحيصا بليغا، جعله الله تعالى سببا لرحمته، ووصلة إلى جنته، ولو أراد سبحانه أن يضع

بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل وقرار جم الأشجار (٥) داني الثمار

ملتف البنى، (٦) متصل القرى، بين برة سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة، و عراض مغدقة، وزروع ناضرة، (٧) وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء، ولو كانت (٨) الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع بها بين زمردة

خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مضارعة (٩) الشك في الصدور، ولوضع

مجاهدة إبليس عن القلوب، ولنفي معتلج الريب (١٠) من الناس، ولكن الله سبحانه يختبر

(١) أي تسرع إليه وتميل.

(٢) المفاوز جمع مفازة: الفلاة لا ماء بها.

(٣) المهاوي: منخفضات الأراضي.

(٤) إعفاء الشعور: تركها بلا حلق ولا قص.

(٥) جم الأشجار: كثيرها.

(٦) البنى جمع البنية بضم الباء وكسرهما: ما ابتدئته.

(٧) في المصدر: ورياض ناضرة.

(٨) في المصدر: ولو كان الأساس. والأساس بكسر الهمزة أو فتحها جمع أس مثلثة أصل البناء.

(٩) في نسخة: "مصارعة الشك" وفي المصدر "مسارعة الشك" ولعله أصوب.

(١٠) اعتلجت الأمواج: التطمت، ومنه: اعتلجت الهموم في صدره، والمعنى: زال تلاطم الريب والشك من صدور الناس.

عباده بأنواع الشدائد، ويتعبدتهم بألوان المجاهد، (١) ويبتليهم بضروب المكاره،
إخراجاً
للتكبر من قلوبهم، وإسكاناً للتذلل في نفوسهم، وليجعل ذلك أبواباً فتحة إلى فضله، و
أسباباً ذللاً لعفوه.

فأله الله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، فإنها مصيدة
إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة،
فما تكدي أبداً، ولا تشوي أحداً، لا عالماً لعلمه، ولا مقلاً في طمره، (٢) وعن ذلك
ما

حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات والزكوات، ومجاهدة الصيام في الأيام
المفروضات،

تسكيناً لأطرافهم، وتخشيعة لأبصارهم، وتذليلاً لنفوسهم، وتخفيضاً لقلوبهم، وإذهاباً
للخيلاء عنهم، لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً، والتصاق (٣)
كرائم

الجوارح بالأرض تصاغراً، ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذلاً، مع ما في الزكاة
من

صرف ثمرات الأرض، وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقير.

انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر، وقدم طواع الكبر، ولقد
نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه
الجهلاء، أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب
ولا علة. (٤)

أما إبليس فتعصب على آدم عليه السلام لأصله، وطعن عليه في خلقة فقال: أنا ناري
وأنت طيني، وأما الأغنياء من مترفة (٥) الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا:

(١) في المصدر: بأنواع المجاهد. وفي هامش المطبوع: المجاهد جمع المجاهدة وهي
المشقة. منه رحمه الله.

(٢) الطمر بالكسر: الثوب الخلق، والمعنى أن البغي والظلم والكبر مصادد إبليس و
أسلحته المهلكة لا ينجو منها العالم فضلاً عن الجاهل، ولا الفقير فضلاً عن الغني.

(٣) في نسخة: وإصاق.

(٤) في المصدر: لا يعرف له سبب ولا علة.

(٥) المترف على صيغة اسم المفعول: الذي أبطره النعم فأصر على البغي ويتمتع بما يشاء من
اللذات.

" نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين " فإن كان لابد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال، ومحامد الافعال، ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء

من بيوتات العرب، ويعاسيب القبائل، بالأخلاق الرغبية، والأحلام العظيمة، والاضطراب الجليلة، والآثار المحمودة، فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار، والوفاء

بالذمام، (١) والطاعة للبر، والمعصية للكبر، والاحذ بالفضل، والكف عن البغي، والاعظام للقتل، والانصاف للخلق، والكظم للغیظ، واجتناب الفساد في الأرض. واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات (٢) بسوء الافعال، وذميم الاعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحذروا أن تكونوا أمثالهم، فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزمتم العزة به شأنهم، (٣) وزاحت الأعداء (٤) له عنهم، و مدت العافية فيه عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبلمهم، من (٥)

الاجتناب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاض عليها، والتواصي بها، واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن منتهم، من تضاعن القلوب، وتشاحن الصدور، (٦) وتدابير النفوس، (٧) وتخاذل الأيدي، وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء، ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء؟ وأجهد العباد بلاء؟ وأضيق أهل الدنيا حالا؟ اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب، وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة، وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلا إلى

(١) الجوار بالكسر: المجاورة بمعنى الاحتماء بالغير من الظلم. والذمام: العهد والأمان.

(٢) المثالات: العقوبات.

(٣) في نسخة: حالهم.

(٤) أي تباعدت الأعداء وزالت عنهم. وفي نسخة من المصدر: " راحت " وكأنه مصحف.

(٥) " من الاجتناب " بيان لأسباب سعادتهم.

(٦) تشاحن الصدور: ملؤها من الحقد والعداوة، وفي نسخة من المصدر: وتشاخص الصدور.

(٧) تدابر القوم: تعادوا، اختلفوا وتقاطعوا.

دفاع، حتى إذ رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضائق البلاء فرجا، فأبدلهم العز مكان الذل، والامن مكان الخوف

فصاروا ملوكا حكاما، وأئمة أعلاما، وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب (١) الآمال

إليه بهم، فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة، والأهواء متفقة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة، ألم يكونوا أربابا في أقطار الأرضين؟ وملوكا على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه

في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة، وتشتت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرقوا متحازبين، (٢) قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غضارة نعمته، و

بقي قصص أخبارهم فيكم عبرا للمعتبرين منكم. (٣)

فاعتبروا (٤) بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام، فما أشد اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال، (٥) تأملوا أمرهم في حال تشتتهم وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق، وبحر العراق، و

خضرة الدنيا إلى منابت الشيخ، ومهافي الريح، ونكد المعاش، فتركوهم عالية مساكين إخوان دبر ووبر، أذل الأمم دارا، وأجدبهم قرارا، لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظل ألفة يعتمدون على عزها، فالأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة، في بلاء أزل، وإطباق جهل، من بنات مؤوودة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث إليهم رسولا (٦) فعقد بملته طاعتهم

(١) في المصدر: ما لم تبلغ.

(٢) في نسخة من المصدر: متحازبين.

(٣) المصدر خلى عن كلمة " منكم " .

(٤) في المصدر: واعتبروا.

(٥) الاعتدال: التناسب. والاشتباه: التشابه.

(٦) المراد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

و جمع على دعوته ألفتهم، كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها؟ وأسالت لهم
جداول
نعيمها؟ والتفت الملة بهم في عوائد بركتها؟ فأصبحوا في نعمتها غرقين، وعن خضرة
عيشها
فكهين، قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر، وآوتهم الحال إلى كنف عز
غالب،
وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت، فهم حكام على العالمين، وملوك في
أطراف
الأرضين، يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم، ويمضون الاحكام فيمن كان
يمضيها

فيهم، لا تغمز لهم قناة، ولا تفرع لهم صفاة.
ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من جبل الطاعة، وثلمتم حصن الله المضروب عليكم
بأحكام الجاهلية، وإن الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الأمة فيما عقد بينهم من
حبل

هذه الألفة التي ينتقلون في ظلها، (١) ويأوون إلى كنفها بنعمة لا يعرف أحد من
المخلوقين لها قيمة، لأنها أرجح من كل ثمن، وأجل من كل خطر.
واعلموا أنكم صرتم بعد الهجرة أعرابا، (٢) وبعد الموالاة أحزابا، ما تتعلقون من
الاسلام إلا باسمه، ولا تعرفون من الايمان إلا رسمه، تقولون: النار ولا العار، كأنكم
تريدون أن تكفثوا الاسلام على وجهه، انتهاكا لحريمه، ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله
لكم حرما في أرضه، وأمنا بين خلقه، وإنكم إن لجأتم إلى غيره حاربكم أهل الكفر،
ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا أنصار ينصرونكم إلا المقارعة بالسيف،
حتى

يحكم الله بينكم، وإن عندكم الأمثال من بأس الله وقوارعه وأيامه (٣) ووقائعه فلا
تستبطئوا وعيده جهلا بأخذه، وتهاونا ببطشه، ويأسا من بأسه، فإن الله سبحانه لم يلعن
القرن الماضي (٤) بين أيديكم إلا لتركهم الامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، فلعن
السفهاء (٥)

(١) في نسخة: يتقبلون في ظلها.

(٢) أي صرتم من أعراب البادية الذين لم يعلموا من الاسلام إلا أحكاما قليلة، وقد ورد في
الخبر النهي عن التعرب بعد الهجرة، قال الطريحي في مجمع البحرين: يعني الالتحاق ببلاد الكفر
والإقامة بها بعد المهاجرة عنها إلى بلاد الاسلام، وكان من رجع من الهجرة إلى موضعه من غير
عذر يعدونه كالمرتد.

(٣) وأيامه أي الأيام التي انزل فيه العقوبات على أهل المعاصي. منه رحمه الله.

(٤) في نسخة: الا القرون الماضية.

(٥) في المصدر: فلعن الله السفهاء.

(٤٧٤)

لركوب المعاصي، والحلماء لترك التناهي، ألا وقد قطعتم قيد الاسلام، وعطلتم حدوده وأتمتم أحكامه.

ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأما الناكثون فقد قاتلت، وأما القاسطون فقد جاهدت، وأما المارقة (١) فقد دوخت، وأما شيطان الردهة

فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه، ورجة صدره، وبقيت بقية من أهل البغي، (٢) ولئن أذن الله تعالى في الكرة (٣) عليهم لأدين منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا.

أنا وضعت في الصغر بكلاكل العرب، (٤) وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره

وأنا وليد (٥) يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، (٦) ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، (٧)

ولقد قرن الله سبحانه به من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم علما من أخلاقه، (٨) ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء (٩) فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول

(١) الناكثون: أصحاب الجمل. القاسطون: معاوية وأصحابه. المارقون: الخوارج ومن حاربه في النهروان.

(٢) هم معاوية ومن بقي بعد صفين.

(٣) الكرة: الحملة في الحرب.

(٤) أي أكابره.

(٥) في المصدر: وأنا ولد.

(٦) في المصدر: ويكنفني إلى فراشه.

(٧) الخطلة واحدة الخطل: الخطأ ينشأ من عدم الروية.

(٨) في المصدر: من أخلاقه علما.

(٩) قال ابن ميثم: الحراء بالكسر والمد: جبل بمكة يذكر ويؤنث يصرف ولا يصرف. منه رحمه الله.

الله صلى الله عليه وآله وخديجة رضي الله عنها وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟

فقال: هذا الشيطان قد أيس (١) من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي ولكنك وزير، وإنك لعلي خير. ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما أتاه الملا من قريش فقالوا له: يا محمد إنك قد ادعيت

عظيما لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمرا إن أحببنا إليه وأرئتناه علمنا أنك نبي ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب، فقال صلى الله عليه وآله لهم: وما تسألون؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها، وتقف بين يديك، فقال صلى الله عليه وآله:

أن الله على كل شيء قدير، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا: نعم، قال: فإنني سأريكم ما تطلبون، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير، وإن فيكم من يطرح في القليب، ومن يحزب الأحزاب. (٢) ثم قال: يا أيها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها

وجاءت ولها دوي شديد، وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله

صلى الله عليه وآله مرفرفة، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله، وبيعض أغصانها على

منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله، فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبارا:

فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها، فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال، وأشدّه

دويا، فكادت (٣) تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله، فقالوا كفرا وعتوا: فمر هذا النصف فليرجع

إلى نصفه كما كان، فأمره صلى الله عليه وآله فرجع، فقلت أنا: لا إله إلا الله، إنني أول (٤) مؤمن

بك يا رسول الله، وأول من أقر (٥) بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تبارك وتعالى،

-
- (١) المصدر خلى عن لفظة " قد ".
(٢) قال الجزري: الأحزاب جمع حزب بالكسر: الطوائف من الناس، ومنه حديث ابن الزبير أن يحزبهم أي يقويهم ويشد منهم، أو يجعلهم من حزبه، أو يجعلهم أحزابا. منه رحمه الله.
(٣) في نسخة: فكانت.
(٤) في المصدر: فاني.
(٥) في نسخة: وأول من آمن.

تصديقا لبوتك، وإجلالا لكلمتك، (١) فقال القوم كلهم: بل ساحر كذاب، عجيب السحر، خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا؟ يعنونني، وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيماء الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمار الليل

ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن، يحيون سنن الله وسنن رسوله صلى الله عليه وآله لا يستكبرون

ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان، وأجسادهم في العمل. (٢) بيان: بهره: غلبه. والرواء بضم الراء والهمز والمد: المنظر الحسن. والعرف بالفتح: الريح الطيبة. قوله عليه السلام: (لا يدري) أي لا يدرية أكثر الناس. قوله عليه السلام: (بأمر) الباء للاستصحاب. قوله عليه السلام. (ملكاً) أي في الظاهر، لكونه في السماء ومخلوطاً بهم.

وقال الجزري: الهوادة: الرخصة والسكون. والمحابة. وقال: هذا شيء حمى أي محذور لا يقرب. وأعداه الداء: أي أصابه مثل ما بصاحب الداء. والاستفزاز: الازعاج و

الاستنهاض على خفة وإسراع. والرجل: اسم جمع لراجل. قوله عليه السلام: (لقد فوق) أي وضع فوق سهمه على الوتر (وأغرق) أي استوفى مد القوس، وبالغ في نزعها، ليكون مرماه أبعد، ووقع سهامه أشد. قوله: (من مكان قريب) لقربه بهم وجريانه منهم مجرى الدم. قوله عليه السلام: (بظن مصيب) في بعض النسخ (غير مصيب) ووجه بوجوه:

الأول أنه قال ما قال لا على وجه العلم، بل على سبيل التوهم، والمصيب الحق هو العلم دون التوهم أو الظن وإن اتفق وقوعهما. الثاني: أن قوله: " لأغوينهم " بمعنى الشرك أو الكفر، والذين استثناهم المعصومون من المعاصي، ولا ريب في كون هذا الظن غير مصيب. (٣) الثالث: أنه عليه السلام إنما قال ذلك لأن غوايتهم كان منهم اختباراً، وتصديق أبناء

(١) في المصدر: تصديقا لبوتك، واجلالاً لسلمتك.

(٢) نهج البلاغة ١: ٣٧٢ و ٣٩٥.

(٣) لأنه لا يظفر باغواء الجميع بهذا المعنى.

الحمية له يعود إلى وقوع الغواية منهم على وفق ظنه، فكان ظنه في نسبتها إليه خطأً
وبعبارة أخرى لما ظن أنه قادر على إجبارهم على المعاصي وسلب اختيارهم حكم عليه
السلام

بخطائه، ولعل هذا أصوب.

قوله عليه السلام: (الجامحة) أي النفوس الجامحة، (١) من جمح الفرس: إذا اعتز
راكبه

وغلبه. وكل ما طلع وظهر فقد نجم، واستفحل أي قوي واشتد. ودلف أي تقدم.
وقحم

في الامر: رمى بنفسه فيه من غير روية.

والولجة بالتحريك: موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر وغيره. والورطات:
المهالك.

قوله عليه السلام: (إثخان الجراحة) أي جعلكم واطئين لإثخانها وهو كثرتها كما قيل
فهو مفعول ثانٍ للايطاء، ويحتمل أن يكون مفعولاً أولاً وهو أظهر.

والحز: القطع والخزائم جمع خزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة أنف
البعير فيشد فيها الزمام، وورى الزند أي خرجت ناره. والقدح: إخراجها من الزند.
وتألبوا: تجمعوا.

قوله عليه السلام: (يقتنصونكم) أي يتصيدونكم. والحومة: معظم الماء والحرب و
غيرهما، وموضع الجار والمجرور نصب على الحال، أي يقتنصونكم في حومة ذل.
والجولة:

الموضع الذي تجول فيه. والنزغ: الافساد. وفي النهاية: المسلحة: القوم الذين يحفظون
الثغر من العدو، لأنهم يكونون ذوي سلاح، أو لأنهم يسكنون المسلحة وهي كالثغر و
المرقب يرقبون العدو لئلا يطرقهم على غفلة انتهى.

وكلمة " ما " في قوله عليه السلام: (من غير ما فضل) زائدة للتأكيد. وأمعن في الطلب
أي جد وأبعد. والمصارحة: المكاشفة. والمناسبة: المعادة. وأعنق: أسرع. وليلة
ظلماء

حنس أي شديدة الظلمة. والمهواة: الوهدة يتردى الصيد فيها. وذلك بضمين جمع
ذلول. وسلسا كذلك جمع سلس، وهما بمعنى سهل الانقياد.

(١) في هامش المطبوع: أي الأنفس الجامحة، أو الأخلاق الجامحة. ابن أبي الحديد.

قوله عليه السلام: (أمرأ) أي اعتمدوا أمرا. قوله عليه السلام: (تضايقت الصدور به) كناية

عن كثرته. قوله عليه السلام: (تكبروا عن حسبهم) قيل: أي جهلوا أصلهم أنه الطين المتنن فتكبروا.

قوله عليه السلام: (وألقوا الهجينة) أي نسبوا ما في الانسان من القبائح إلى ربهم، أو نسبوا الخطاء إليه تعالى فيما اختار لهم من خليفة الحق. (١)
قوله عليه السلام: (مكابرة لقضائه) أي لحكمه عليهم بمتابعة أئمة الحق، أو لما أوجب عليهم من شكر النعمة. والآلاء: الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

واعتزاز الجاهلية: نداؤهم: يا لفلان! فيسمون قبيلتهم فيدعونهم إلى المقاتلة و إثارة الفتنة. (٢) قوله: (لنعمه عليكم أزدادا) لعل المعنى أن تلك الخصال توجب زوال النعم عنكم، فكأنكم أزداد وحساد لنعم الله عليكم.

قوله عليه السلام: (شربتم بصفوكم) أي شربتم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم، أو متلبسين بصفوكم. والأحلاس جمع حلس بالكسر: وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازما له، فقيل لكل ملازم أمر هو حلس ذلك الأمر، ذكره الجزري.

والنفث: النفخ، استعير هنا لوساوس الشيطان، وفي بعض النسخ "نثا" من نث الحديث: إذا أفشاه. ومصارع جنوبهم: مساقطها. ولواقح الكبر: ما يوجب حصوله. و خفض الجناح كناية عن لين الجانب وحسن الخلق والشفقة. والمخمصة: الجوع. والمجهدة: المشقة. ومحصهم بالمهملتين أي خلصهم وطهرهم، وبالمعجمتين أي حر كهم

وزلزلهم. والذهبان بالضم والكسر: جمع الذهب. والعقيان بالكسر: الذهب الخالص. والبلاء: الامتحان. والانباء: الاخبار بالوعد والوعيد.

قوله عليه السلام: (ولا لزمتم الأسماء معانيها) أي كانت تنفك الأسماء عن المعاني فتصدق الأسماء بدون مسمياتها، كالمؤمن والمسلم والزاهد وغيرها. والخصاصة: الفقر.

(١) وقيل: أي انهم باحتقار غيرهم من الناس قبحوا خلق الله لهم.

(٢) وقيل: تفاخرهم بأنسابهم كل منهم ينتسب إلى أبيه وما فوّه من أجداده، وكثيرا ما يجر التفاخر إلى الحرب، وهي إنما تكون بدعوة الرؤساء فهم سيوفها.

وضامه حقه: انتقصه. والضميم: الظلم.
قوله عليه السلام: (تمتد نحوه) أي يؤمله المؤمنون، ويرجوه الراجون، فإن كل من أمل شيئاً يطمح إليه بصره، ويسافر برغبته إليه، فكني عن ذلك بمد العنق، وشد عقد الرحال.

قوله عليه السلام: (فكانت النيات مشتركة) أي بين الله وبين ما يأملون من الشهوات، غير خالصة له تعالى، وحسناتهم مقسمة بينه تعالى وبين تلك الشهوات، أو المعنى أنهم لو كانوا كذلك لآمن بهم جل الخلق للرغبة والرغبة، فلم يتميز المؤمن والمنافق، والمخلص والمرائي. وجبل وعراي غليظ حزن.

قوله عليه السلام: (وأقل نتائق الدنيا) قال ابن أبي الحديد: أصل هذه اللفظة من قولهم امرأة نتاق أي كثيرة الحبل والولادة، يقال: ضيعة متناق أي كثيرة الربيع فجعل عليه السلام

الضياع ذوات المدر التي يثار للحرث نتائق، وقال: إن مكة أقلها صلاحاً للزرع، لان أرضها حجرية. (١) والقطر: الجانب.

قوله عليه السلام: (دمثة) أي سهلة، وكلما كان الرمل أسهل كان أبعد من أن ينبت و من أن يزكو به الدواب لأنها تتعب في المشي به. قوله: (وشلة) أي قليلة الماء. قوله: (أعطافهم)

عظفا الرجل: جانباه، أي يميلوا جوانبهم معرضين عن كل شيء متوجهين نحوه. والمثابة:

المرجع والنجعة في الأصل طلب الكلاء، ثم سمي كل من قصد أمراً يروم النفع فيه منتجعاً. وثمره الفؤاد هي سويداء القلب. والسحيق: البعيد. والفج: الطريق بين الجبلين وهز المناكب: كناية عن السفر إليه مشتاقين. (٢) وقوله: (يهلون) أي يرفعون

(١) قال في النهاية: في حديث علي عليه السلام "أقل نتائق الدنيا مدرا" النتائق جمع نتيقة فعيلة بمعنى مفعولة من النتق وهو أن يقلع الشيء فترفعه من مكانه لترمي به، هذا هو الأصل و أراد بها ههنا البلاد لرفع بنائها وشهرتها في موضعها. انتهى. وما ذكرناه في الأصل ذكر ابن أبي الحديد ولعله أوفق. منه رحمه الله.

(٢) وقيل: أي يحركوا مناكبهم أي رؤوس أكتافهم لله، يرفعون أصواتهم بالتلبية وذلك في السعي والطواف.

أصواتهم بالتلبية. والرمل: سعي فوق المشي. والسراويل جمع السربال وهو القميص، أي خلعوا المخيط.

قوله: (ملثف البنى) أي مشتبك العمارة. (١) والبرة: الواحدة من البر وهو الحنطة. والأرياف جمع ريف، وهو كل أرض فيها زرع ونخل، وقيل: هو ما قارب الماء

من الأرض. والمحدقة: المطيفة. (٢) والغدق: الماء الكثير. والنضارة: الحسن. ومضارعة

الشك: مقاربتة، وفي بعض النسخ بالصاد المهملة. (٣) والاعتلاج: الاضطراب. قوله عليه السلام: (فتحا) بضم تين أي مفتوحة. وقوله: (ذلالا) أي سهلة. ووخامة العاقبة: رداءتها.

قوله عليه السلام: (فإنها) قيل: الضمير يعود إلى مجموع البغي والظلم والكبر، وقيل إلى الأخير باعتبار جعله مصيدة، وهي بسكون الصاد وفتح الياء آلة يصطاد بها. و المساورة: الموائبة. قوله عليه السلام: (ماتكدي) (٤) أي لا ترد عن تأثيرها. ويقال:

رمى

فأشوى: إذا لم يصب المقتل.

قوله عليه السلام: (ما حرس الله) ما زائدة. قوله عليه السلام: (عتاق الوجوه) إما من العتق

بمعنى الحرية، أو بمعنى الكرم، والعتيق: الكريم من كل شيء، والخيار من كل شيء. والنواجم جمع نجمة وهو ما يطلع ويظهر من الكبر. والقذع: الكف والمنع. ويقال: لاط

حبه بقلبي يليب: إذا لصق. ومواقع النعم: الأموال والأولاد، وآثارها هي الترفه و الغناء والتلذذ بها، ويحتمل أن يكون الموقع مصدرا. والمجداء جمع ماجد، والمجد: الشرف في الآباء، والحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكونا في آباءه. والنجداء:

الشجعان، واحدهم نجيد. وبيوتات العرب: قبائلها. واليعسوب: السيد والرئيس والمقدم. والرغبية: المرغوبة. قوله عليه السلام: (لخلال الحمد) أي الخصال المحمودة.

(١) وقيل: أي كثير العمران.

(٢) أي المحيطة من كل جهة.

(٣) وفي المصدر بالسين المهملة.

(٤) من أكدي الرجل، لم يظفر بحاجة.

قوله عليه السلام: (ومدت العافية) على البناء للمفعول وهو ظاهر، أو على البناء للفاعل من قولهم: مد الماء: إذا جرى وسال. قوله عليه السلام: (ووصلت) استعار الوصل لاجتماعهم

عن كرامة الله لهم حال كونهم على ذلك الامر، ورشح بذكر الحبل. والتحاض تفاعل من الحض وهو الحث والتحريض. وتواصى القوم أي أوصى بعضهم بعضا. والفقرة واحدة

فقر: الظهر، ويقال لمن أصابته مصيبة شديدة: قد كسرت فقرته. والمنة بالضم: القوة. والاعباء: الأثقال.

قوله عليه السلام: (فساموهم) أي الزموهم. والمرار بالضم: شجر مر، واستعير شرب الماء المر لكل من يلقي شدة.

قوله عليه السلام: (وبلغت الكرامة) قوله: (بهم) متعلق بقوله: (بلغت) وقوله: (لهم) بالكرامة، وقوله: (إليه) بقوله: (لم تذهب) (١) والاملاء جمع الملا أي الجماعات

والاشراف. والترافد: التعاون.

قوله عليه السلام: (متحازبين) أي مختلفين أحزابا. وغضارة النعمة: طيبها ولذتها. قوله عليه السلام: (فما أشد اعتدال الأحوال) أي ما أشبه الأشياء بعضها ببعض! وإن حالكم لشبيهة بحال أولئك.

قوله عليه السلام: (يحتازونهم) أي يعبدونهم. وبحر العراق: دجلة والفرات، أما الأكاسرة فطردوهم عن بحر العراق، والقياصرة عن الشام وما فيه من المراعي والمنتجع.

والشيخ: نبت معروف. ومنابت الشيخ: أرض العرب. ومها في الريح: المواضع التي تهفو

فيها الريح، أي تهب وهي الفيافي والصحاري. ونكد المعاش: ضيقه وقلته. والعالا جمع عائل وهو الفقير. والدبر بالتحريك: الجرح الذي يكون في ظهر البعير. (٢) والجدب: قلة الزرع والشجر. والأزل: الضيق والشدة.

قوله: (وإطباق جهل) بكسر الهمزة، أي جهل عام مطبق عليهم، أو بفتحها أي

(١) وبقوله: (ما لم تبلغ) على ما في المصدر.

(٢) والوير: شعر الجمال، والمراد أنهم كانوا رعاة ظاعنين من واد إلى آخر، لم تكن لهم بلدة ولا حاضرة يعيشون فيها.

جهل متراكم بعضه فوق بعض. ووأد البنات: قتلهن. وشن الغارة عليهم: تفريقها عليهم من جميع جهاتهم. قوله عليه السلام: (والتفت الملة) أي كانوا متفرقين، فالتفت ملة محمد صلى الله عليه وآله

بهم فجمعتهم، يقال: التفت الحبل بالحطب أي جمعه، والتف الحطب بالحبل أي اجتمع

به. وقوله: (في عوائد حال) أي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها. قوله عليه السلام: (فكهين) أي أشرين مرحين، (١) فكاهة صادرة عن خضرة عيش النعمة

قوله عليه السلام: (قد تربعت) أي أقامت. ويقال: تعطف الدهر على فلان أي أقبل حظه

وسعادته بعد أن لم يكن كذلك. والذرى: الأعالي.

قوله عليه السلام: (لا يغمز) يقال: غمزه بيده أي نخسه. والقناة: الرمح، ويكنى عن العزيز الذي لا يضام، فيقال: لا يغمز له قناة، أي هو صلب، والقناة إذا لم تلن في يد الغامز كانت أبعد عن الحطم والكسر.

وقوله: (لا تفرع لهم صفاة) مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزته وقوته. والصفاءة: الصخرة والحجر الأملس.

وقوله: (بأحكام) متعلق بثلمتم. وقوله: (بنعمة) متعلق بقوله: (امتن) قوله:

(النار ولا العار) أي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار. (٢)

وقال الجوهري: كفأت الاناء: قلبته، وزعم ابن الاعرابي أن أكفأته لغة، و كفأت القوم كفاء: إذا أرادوا وجهها فصرفتهم عنه إلى غيره. قوله: (إلى غيره) الضمير عائد

إلى الاسلام أو إلى الله.

قوله: (فلا تستبطئوا) أي فلا تستبعدوا. قوله: (لترك التناهي) يقال: تناهوا عن المنكر أي نهى بعضهم بعضا. ودوخه أي ذلله. وشيطان الردهة: هو ذو الشدية، (٣)

(١) أشر: بطر، أي أخذته دهشة وحيرة عند هجوم النعمة. أو طغى بالنعمة أو عندها فصرفها إلى غير وجهها فهو أشر. ومرح الرجل: اشتد فرحه ونشاطه حتى جاوز القدر، وتبختر واختال فهو مرح.

(٢) هكذا في النسخ، ولعل الأصوب: أي ندخل النار ولا نلتزم العار.

(٣) في هامش المطبوع: ذو الشدية لقب رجل اسمه ثرملة فمن قال في الثدي انه مذكر يقول إنما ادخلوا الهاء في التصغير لان معناه اليد وذلك أن يده كانت قصيرة مقدار الثدي يدل على ذلك انهم كانوا يقولون فيه ذو اليدية وذو الشدية جميعا، الصحاح.

فقد روي أنه رماه الله يوم النهر بصاعقة. (١) والردهة: نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء.

وإنما سمي بذلك لأنه وجد بعد موته في حفرة، وقيل: هو أحد الأبالسة. والوجبة: اضطراب القلب. والرجة: الحركة والزلزلة. وأدلت من فلان أي قهرته وغلبته. و التشنر: التبدد والتفرق. والكلاكل: الصدور، (٢) الواحدة: كلكل، أي أنا أذلتهم وصرعتهم إلى الأرض. والنواجم جمع ناجمة وهي ما علا قدره وطار صيته. والخطل: خفة

وسرعة، ويقال للأحمق العجل: خطل. قوله: (لا تفيثون) أي لا ترجعون. قوله عليه السلام: (في القلب) أي قلب بدر، (٣) والدوي: صوت ليس بالعالى. و قصف الطير: اشتد صوته. ورفرف الطائر بجناحيه: إذا بسطهما عند السقوط على شئ يحوم عليه ليقع فوقه والعتو: التكبر والتجبر. قوله: (خفيف فيه) أي سريع. قوله عليه السلام: (ولا يغلون) كل من خان خفية في شئ فقد غل.

أقول: إنما أوردت هذه الخطبة الشريفة بطولها لاشتمالها على جمل قصص الأنبياء عليهم السلام وعلل أحوالهم وأطوارهم وبعثتهم، والتنبيه على فائدة الرجوع إلى قصصهم والنظر في أحوالهم وأحوال أممهم وغير ذلك من الفوائد التي لا تحصى ولا تخفى على من

تأمل فيها صلوات الله على الخطيب بها.

٣٨ - الكافي: بعض أصحابنا، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إن الأحلام لم تكن فيما مضى في أول الخلق وإنما حدثت،

فقلت: وما العلة في ذلك؟ فقال: إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته، فقالوا: إن فعلنا ذلك فما لنا؟ فوالله ما أنت بأكثرنا مالا، ولا

(١) في هامش المطبوع: ذو الثدية كسمية لقب حرقوص بن زهير كبير الخوارج، أو هو بالمشناة تحت. منه طاب ثراه.

(٢) قيل: القرن: القوة والشدة، وإنما ذكره لتشبههم بالثور، كما ذكر الكلكل لتشبههم بالحمل. منه رحمه الله.

(٣) طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش.

بأعزنا عشيرة، فقال: إن أطعموني أدخلكم الله الجنة، وإن عصيتموني أدخلكم الله النار

فقالوا: وما الجنة والنار؟ فوصف لهم ذلك، فقالوا: متى نصير إلى ذلك؟ فقال: إذا متم فقالوا: لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا! فازدادوا له تكديبا وبه استخفافا، فأحدث الله عز وجل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك، فقال: إن الله عز ذكره أراد أن يحتج عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متم، وإن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان. (١)

٣٩ - دعوات الراوندي: روي أن الله أوحى إلى نبي من الأنبياء في الزمن الأول: إن لرجل في أمته دعوات مستجابة، فأخبر به ذلك الرجل، فانصرف من عنده إلى بيته فأخبر زوجته بذلك، (٢) فألحت عليه أن يجعل دعوة لها فرضي، فقال: سل الله أن يجعلني أجمل نساء الزمان، فدعا الرجل فصارت كذلك، ثم إنها لما رأت رغبة الملوك والشبان المتنعمين فيها متوفرة زهدت في زوجها الشيخ الفقير وجعلت تغالظه و تخاشنه وهو يداريها ولا يكاد يطيقها، فدعا الله أن يجعلها كلبة فصارت كذلك! ثم أجمع

أولادها يقولون: يا أبة إن الناس يعيروننا أن أمنا كلبة نائحة وجعلوا يبكون ويسألونه أن يدعو الله أن يجعلها كما كانت، فدعا الله تعالى فصيرها مثل التي كانت في الحالة الأولى، فذهبت الدعوات الثلاث ضياعا. (٣)

(١) روضة الكافي: ٩٠.

(٢) في نسخة: وأخبر زوجته بذلك.

(٣) دعوات الراوندي مخطوط.

(باب ٣٢)

* (نوادير اخبار بني إسرائيل) *

الآيات، البقرة " ٢ " يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين ١٢٢.

المائدة " ٥ " ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرا منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ٣٢ " وقال تعالى " : لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا كلما جاءهم

رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا وفريقا يقتلون * وحسبوا أن لا تكون فتنة فعموا

وصموا ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم والله بصير بما يعملون ٧٠ و ٧١.

الجاثية " ٤٥ " ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين * وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ١٦ و ١٧.

الحشر " ٥٩ " كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين * فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين ١٦ و ١٧.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: عن ابن عباس قال: كان في بني إسرائيل عابد اسمه برصيصا، عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعودهم فيبرؤون

على يده، وإنه أتى بامرأة في شرف قد جنت وكان لها إخوة فأتوه بها وكانت عنده، فلم

يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت، فلما استبان حملها قتلها ودفنها، فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي أحد إخوتها فأخبره بالذي فعل الراهب وأنه دفنها في مكان كذا، ثم أتى بقية إخوتها رجلا رجلا فذكر ذلك له، فجعل الرجل يلقي

أخاه فيقول: والله لقد أتاني آت ذكر لي شيئاً يكبر علي ذكره، فذكره بعضهم لبعض حتى

بلغ ذلك ملكهم، فسار الملك والناس فاستنزلوه فأقر لهم بالذي فعل، فأمر به فصلب، فلما رفع علي خشبته تمثل له الشيطان فقال: أنا الذي ألقيتك في هذا، فهل أنت مطيعي فيما أقول لك أخلصك مما أنت فيه؟ قال: نعم، قال: اسجد لي سجدة واحدة، فقال: كيف أسجد لك وأنا على هذه الحالة؟ فقال: أكتفي منك بالأيام، فأوماً له بالسجود، فكفر بالله، وقتل الرجل، فأشار الله تعالى إلى قصته في هذه الآية. (١)

١ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء

عن أبي جميلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل عابد يقال له جريح، وكان

يتعبد في صومعة فجاءته أمه وهو يصلي فدعته فلم يجبها، فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يلتفت إليها فانصرفت، ثم أتته ودعته فلم يجبها ولم يكلمها فانصرفت وهي تقول: أسأل إله بني إسرائيل أن يخذلك، فلما كان من الغد جاءت فاجرة وقعدت عند صومعته

قد أخذها الطلق فادعت أن الولد من جريح، ففشا في بني إسرائيل أن من كان يلوم الناس

على الزنا قد زنى، وأمر الملك بصلبه، فأقبلت أمه إليه تلطم وجهها، فقال لها: اسكتي إنما هذا لدعوتك، فقال الناس لما سمعوا ذلك منه: وكيف لنا بذلك؟ (٢) قال: هاتوا الصبي، فجاؤوا به فأخذه فقال: من أبوك؟ فقال: فلان الراعي لبني فلان، فأكذب الله (٣)

الذين قالوا ما قالوا في جريح، فحلف جريح ألا يفارق أمه يخدمها. (٤)

٢ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب

عن الحكم بن مسكين، عن النعمان بن يحيى الأزرق، عن أبي حمزة الشمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن ملكاً من بني إسرائيل قال: لابنين مدينة لا يعيها أحد، فلما فرغ من بنائها اجتمع رأيهم على أنهم لم يروا مثلها قط، فقال له رجل: لو أمنتني على

(١) مجمع البيان ٩: ٢٦٥.

(٢) أي كيف لنا العلم بذلك.

(٣) أي بين كذبهم.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤٨٧)

نفسى أخبرتك بعييها، فقال: لك الأمان، فقال: لها عيبان: أحدهما أنك تهلك عنها، والثاني أنها تخرب من بعدك، فقال الملك: وأي عيب أعيب من هذا؟ ثم قال: فما نصنع؟

قال: تبني ما يبقى ولا يفنى وتكون شابا لا تهرم أبدا فقال الملك لابنته ذلك، فقالت: ما

صدقك أحد غيره من أهل مملكتك. (١)

٣ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير،

عن ابن بكير، عن عبد الملك بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل

وكان له بنتان فزوجهما من رجلين: واحد زراع، وآخر يعمل الفخار، (٢) ثم إنه زارهما فبدأ بامرأة الزراع فقال لها: كيف حالك؟ قالت: قد زرع زوجي زراعا كثيرا، فإن جاء الله بالسما ف نحن أحسن بني إسرائيل حالا، ثم ذهب إلى الأخرى فسألها عن حالها، فقالت: قد عمل زوجي فخارا كثيرا، فإن أمسك الله السماء عنا ف نحن أحسن

بني إسرائيل حالا، فانصرف وهو يقول: اللهم أنت لهما. (٣)

٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الوشاء

عن الحسن بن الجهم، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل

يكثر أن يقول: " الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين " فغاض إبليس ذلك فبعث إليه شيطانا فقال: قل: العاقبة للأغنياء، فجاءه فقال ذلك، فتحاكما إلى أول من يطلع عليهما على قطع يد الذي يحكم عليه، فلقيا شخصا فأخبراه بحالهما، فقال: العاقبة للأغنياء، فرجع (٤) وهو يحمد الله ويقول: " العاقبة للمتقين " فقال له: تعود أيضا؟ فقال: نعم على

يدي الأخرى، (٥) فخرجا فطلع الآخر فحكم عليه أيضا، فقطعت يده الأخرى، وعاد أيضا يحمد الله ويقول: " العاقبة للمتقين " فقال له: تحاكمني على ضرب العنق؟ فقال: نعم، فخرجا فرأيا مثالا فوقفا عليه، فقال: إني كنت حاكمة هذا وقصا عليه قصتهما

(١) قصص الأنبياء مخطوط.

(٢) الفخار: الخزف.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) في قصص الأنبياء للجزائري: فقطع يده فرجع.

(٥) في قصص الأنبياء: على اليد الأخرى.

(٤٨٨)

قال: فمسح يديه فعادتا، ثم ضرب عنق ذلك الخبيث، وقال: هكذا العاقبة للمتقين. (١)

٥ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان قاض في بني إسرائيل وكان يقضي بالحق

فيهم، فلما حضرته الوفاة قال لامرأته: إذا مت فاغسليني وكفيني وغطي وجهي، وضعيني على سريري، فإنك لا ترين سوءا إن شاء الله تعالى، فلما مات فعلت ما كان أمرها به ثم مكثت بعد ذلك حيناً ثم إنها كشفت عن وجهه فإذا دودة تقرض من منخره، (٢) ففزعت من ذلك، فلما كان بالليل أتاها في منامها - يعني رأته في النوم - (٣)

فقال لها: فزعت مما رأيت؟ قالت: أجل، قال: والله ما هو إلا في أخيك، وذلك أنه أتاني ومعه خصم له، فلما جلسا قلت: اللهم اجعل الحق له، فلما اختصما كان الحق له ففرحت فأصابني ما رأيت لموضع هواي مع موافقة الحق له. (٤)

٦ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق عن أبيه، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام إن قوما من بني إسرائيل قالوا

لنبي (٥) لهم: ادع لنا ربك يمطر علينا السماء إذا أردنا، فسأل ربه ذلك فوعده أن يفعل، فأمطر السماء عليهم كلما أرادوا فزرعوا فنمت زروعهم وحسنت، فلما حصدوا لم يجدوا شيئاً، فقالوا: إنما سألنا المطر للمنفعة، فأوحى الله تعالى: إنهم لم يرضوا بتديري لهم. أو نحو هذا. (٦)

(١) قصص الأنبياء مخطوط وقد أخرجه وما قبله الجزائري أيضا في قصصه: ٢٤٨ و ٢٤٩.

(٢) قرض الشيء: قطعه.

(٣) الظاهر أنه تفسير من الراوندي.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

(٥) هو موسى بن عمران عليه السلام كما تقدم.

(٦) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه وما قبله وما بعده الجزائري في قصص الأنبياء:

٢٥١، ولم يذكر قوله: (أو نحو هذا) والظاهر أنه من كلام المصنف أو الراوندي، ولعله

كانت نسخته مطموسة أو مغلوبة، والحديث مذكور في الكافي مسندا، وأخرجه المصنف في باب ما

ناجى به موسى عليه السلام ربه، والحديث مفصل مشروح، وفيه: يا موسى أنا كنت المقدر لبني

إسرائيل فلم يرضوا بتديري فأجبتهم إلى ارادتهم فكان ما رأيت.

٧ - وقال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان ورشان يفرخ في شجرة، وكان رجل يأتيه إذا

أدرك الفرخان فيأخذ الفرخين، فشكا ذلك الورشان إلى الله تعالى فقال: إني سأكفيكه قال: فأفرخ الورشان وجاء الرجل ومعه رغيفان، فصعد الشجرة (١) وعرض له سائل فأعطاه

أحد الرغيفين، ثم صعد فأخذ الفرخين ونزل بهما فسلمه الله لما تصدق به. (٢)

٨ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن رجلا كان في بني إسرائيل قد

دعا الله أن يرزقه غلاما، يدعو ثلاثا وثلاثين سنة، (٣) فلما رأى أن الله تعالى لا يجيبه قال: يا رب أبعد أنا منك فلا تسمع مني، أم قريب أنت فلا تجيبني؟ (٤) فأتاه آت في منامه فقال له: إنك تدعو الله بلسان بذي، (٥) وقلب علق غير نقي، وبنية غير صادقة، فاقلع من بذائك، وليتق الله قلبك، ولتحسن نيتك، قال: ففعل الرجل ذلك فدعا الله (٦) عز وجل فولد له غلام. (٧)

الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى مثله. (٨)

٩ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل

رجل عاقل كثير المال، وكان له ابن يشبهه في السمائل من زوجة عفيفة، وكان له ابنان من

زوجة غير عفيفة، فلما حضرته الوفاة قال لهم: هذا مالي لواحد منكم، فلما توفي قال

(١) في نسخة: فيصعد الشجرة.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط. والورشان * نوع من الحمام البري اكدر اللون فيه بياض فوق

ذنبه. وقيل: هو ذكر القمارى.

(٣) في الكافي: يدعو ثلاث سنين.

(٤) في الكافي: أبعد أنا منك فلا تسمعني، أم قريب أنت مني فلا تجيبني؟ قال اه.

(٥) في الكافي: انك تدعو الله مذ ثلاث سنين بلسان بذي وقلب عات غير تقي.

(٦) في الكافي: ثم دعا الله.

(٧) قصص الأنبياء مخطوط.

(٨) أصول الكافي ٢: ٣٢٤ و ٣٢٥.

الكبير: أنا ذلك الواحد، وقال الأوسط: أنا ذلك، وقال الأصغر: أنا ذلك، فاختصموا إلى قاضيهم، قال: ليس عندي في أمركم شيء، انطلقوا إلى بني غنام (١) الاخوة الثلاثة، فانتهوا إلى واحد منهم فرأوا شيخا كبيرا، فقال لهم: ادخلوا إلى أخي فلان فهو أكبر مني (٢) فاسألوه، فدخلوا عليه فخرج شيخ كهل فقال: سلوا أخي الأكبر مني، (٣)

فدخلوا على الثالث فإذا هو في المنظر أصغر، فسألوه أولا عن حالهم ثم مبينا لهم (٤) فقال: أما أخي الذي رأيتموه أولا هو الأصغر، وإن له امرأة سوء تسوؤه وقد صبر عليها مخافة أن يبتلي ببلاء لا صبر له عليه فهرمته، وأما الثاني أخي فإن عنده زوجة تسوؤه

وتسره فهو متماسك الشباب، وأما أنا فزوجتي تسرني ولا تسوؤني ولم يلزمي منها مكروه قط منذ صحبتني فشاببي معها متماسك.

وأما حديثكم الذي هو حديث أبيكم فانطلقوا أولا وبعثوا قبره (٥) واستخرجوا عظامه وأحرقوها ثم عودوا لأقضي بينكم، فانصرفوا فأخذ الصبي سيف أبيه، وأخذ الاخوان المعاول، فلما أن هما بذلك قال لهم الصغير: لا تبعثوا (٦) قبر أبي وأنا أدع لكما حصتي، فانصرفوا إلى القاضي، فقال: يقنعكما هذا، ائتوني بالمال، فقال للصغير: خذ المال، فلو كانا ابنيه لدخلهما من الرقة كما دخل على الصغير. (٧)

١٠ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي

الحسن موسى عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل صالح، وكانت له امرأة سالحة، فرأى في النوم أن الله تعالى قد وقت لك من العمر كذا وكذا سنة، وجعل نصف عمرك

(١) في قصص الجزائري: بني الأغنام.

(٢) في قصص الجزائري: فهو أكبر مني سنا.

(٣) في قصص الجزائري: سلوا أخي الأكبر مني سنا.

(٤) لم يذكر الجزائري قوله: ثم مبينا لهم، ولعله مصحف: ثم بينوا له حالهم.

(٥) بعثه: بدده. قلب بعضه على بعض. وفي قصص الجزائري: وانبشوا قبره.

(٦) في قصص الجزائري: لا تنبشوا.

(٧) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه الجزائري في قصص الأنبياء: ٢٥٠.

في سعة، وجعل النصف الآخر في ضيق، فاحتر لنفسك إما النصف الأول وإما النصف الأخير.

فقال الرجل: إن لي زوجة سالحة وهي شريكي في المعاش فأشاورها في ذلك و تعود إلي فأخبرك، فلما أصبح الرجل قال لزوجته: رأيت في النوم كذا وكذا، فقالت يا فلان اختر النصف الأول وتعجل العافية لعل الله سيرحمنا ويتم لنا النعمة، فلما كان في الليلة الثانية أتى الآتي فقال: ما اخترت؟ فقال: اخترت النصف الأول، فقال: ذلك لك، فأقبلت الدنيا عليه من كل وجه، ولما ظهرت نعمته قالت له زوجته: قرابتك والمحتاجون

فصلهم وبرهم وجارك وأخوك فلان فهبهم، فلما مضى نصف العمر وجاز حد الوقت رأى الرجل الذي رآه أولا في النوم، فقال: إن الله تعالى قد شكر لك ذلك ولك تمام عمرك سعة مثل ما مضى. (١)

١١ - قصص الأنبياء: بهذا الاسناد عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

خرجت امرأة بغية على شباب من بني إسرائيل فأفتنتهم، فقال بعضهم: لو كان العابد فلان رآها أفتنته، وسمعت مقالتهم فقالت: والله لا أنصرف إلى منزلي حتى أفتنه فمضت

نحوه في الليل فدقت عليه، فقال: آوي عندك، فأبى عليها، فقالت: إن بعض شباب بني إسرائيل راودوني عن نفسي، فإن أدخلتني وإلا لحقوني وفضحوني، فلما سمع مقالتهما فتح لها، فلما دخلت عليه رمت بثيابها، فلما رأى جمالها وهيئتها وقعت في نفسه، فضرب

يده عليها، ثم رجعت إليه نفسه، وقد كان يوقد تحت قدر له، فأقبل حتى وضع يده على

النار، فقالت: أي شيء تصنع؟ فقال: أحرقها لأنها عملت العمل، فخرجت حتى أتت جماعة بني إسرائيل، فقالت: الحقوا فلانا فقد وضع يده على النار، فأقبلوا فلاحقوه وقد احترقت يده. (٢)

١٢ - قصص الأنبياء: عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام إن عبدا كان في بني

إسرائيل فأضاف امرأة من بني إسرائيل فهم بها فأقبل كلما هم بها قرب إصبعه من أصابعه

(١) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه الجزائري في القصص: ٢٥٠ و ٢٥١.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه الجزائري في القصص: ٢٥١.

إلى النار، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح، قال لها: أخرجي لبئس الضيف كنت لي. (١)
١٣ - قصص الأنبياء: عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان في
بني إسرائيل

رجل وكان محتاجا فألحت عليه امرأته في طلب الرزق، فابتهل إلى الله في الرزق،
فرأى

في النوم: أيما أحب إليك: درهمان من حل أو ألفان من حرام؟ فقال: درهمان من حل،
فقال: تحت رأسك، فانتبه فرأى الدرهمين تحت رأسه فأخذهما واشترى بدرهم سمكة
فأقبل إلى منزله فلما رأته المرأة أقبلت عليه كاللائمة، وأقسمت أن لا تمسها، فقام
الرجل

إليها فلما شق بطنها إذا بدرتين فباعهما بأربعين ألف درهم. (٢)

١٤ - قصص الأنبياء: بالاسناد عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن
ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان
في بني

إسرائيل جبار وإنه أقعد في قبره ورد إليه روحه، فقيل له: إنا جالدوك مائة جلدة
من عذاب الله، قال: لا أطيقها، فلم يزالوا ينقصونه من الجلد وهو يقول: لا أطيق حتى
صاروا إلى واحدة، قال: لا أطيقها، قالوا: لن نصرفها عنك، قال: فلماذا تجلدونني؟
قالوا: مررت يوما بعبد لله (٣) ضعيف مسكين مقهور فاستغاث بك فلم تغته ولم تدفع
عنه

قال: فجلدوه جلدة واحدة فامتلاً قبره ناراً. (٤)

١٥ - قصص الأنبياء: الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن ابن أبي الخطاب، عن
ابن أسباط، عن أبي إسحاق الخراساني، عن وهب بن منبه قال: روي أن رجلاً من بني
إسرائيل بنى قصراً فجوده وشيده، ثم صنع طعاماً فدعا الأغنياء وترك الفقراء، فكان إذا
جاء الفقير قيل لكل واحد منهم: إن هذا طعام لم يصنع لك ولا لأشباهك، قال: فبعث
الله ملكين في زي الفقراء، فقيل لهما مثل ذلك، ثم أمرهما الله تعالى بأن يأتيا في زي
الأغنياء فأدخلا وأكرما وأجلسا في الصدر، فأمرهما الله تعالى أن يخسفا المدينة ومن
فيها.

(١) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرج الأول منهما الجزائري في القصص: ٢٥١.

(٢) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرج الأول منهما الجزائري في القصص: ٢٥١.

(٣) في نسخة: بعبد الله. وفي قصص الجزائري: مررت بعبد من عباد الله.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه الجزائري أيضاً في قصصه: ٢٥٢.

١٦ - وبإسناده أن بني إسرائيل الصغير منهم والكبير كانوا يمشون بالعصي مخافة أن يختال أحد في مشيته. (١)

١٧ - قصص الأنبياء: بالاسناد عن الصدوق، عن ماجيلويه، عن عمه، عن الكوفي، عن محمد بن عبد الله بن زرارة، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان

في بني إسرائيل عابد وكان محارفا تنفق عليه امرأته، فجاءها يوما فدفعت إليه غزلا فذهب

فلا يشتري بشيء، فجاء إلى البحر فإذا هو بصياد قد اصطاد سمكا كثيرا، فأعطاه الغزل وقال: انتفع في شبكتك، فدفع إليه سمكة فأخذها وخرج بها إلى زوجته، فلما شقها بدت

من جوفها لؤلؤة فباعها بعشرين ألف درهم. (٢)

١٨ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق بإسناده (٣) عن ابن محبوب، عن داود الرقي

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: نعم الأرض الشام، وبئس القوم

أهلها اليوم، وبئس البلاد مصر، أما إنها سجن من سخط الله عليه من بني إسرائيل، ولم يكن دخل بنو إسرائيل مصر إلا من سخطه ومعصية منهم لله، لان الله عز وجل قال:

" ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم " يعني الشام، فأبوا أن يدخلوها وعصوا فتأهوا في الأرض أربعين سنة، قال: وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام إلا من بعد

توبتهم ورضى الله عنهم.

ثم قال أبو جعفر: إنني أكره أن أكل شيئا طبخ في فخار مصر، وما أحب أن أغسل رأسي من طينها مخافة أن تورثني تربتها الذل وتذهب بغيرتي. (٤)

١٩ - قصص الأنبياء: بالاسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين

ابن سيف، عن أخيه علي، عن أبيه، عن محمد بن مارد، عن عبد الاعلى ابن أعين قال:

(١) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه الجزائري أيضا في قصصه: ٢٥٢. اختال في مشيته: تبخر وتكبر.

(٢) مخطوط.

(٣) فيه إرسال وتقدم قبل ذلك إسناد الصدوق إلى ابن محبوب، فإنه يروى عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه الجزائري في القصص: ٢٥٢.

(٤٩٤)

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يرويه الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال: حدث عن بني

إسرائيل ولا حرج، قال: نعم، قلت: فنحدث بما سمعنا عن بني إسرائيل ولا حرج
علينا؟

قال: أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع، قلت كيف هذا؟
قال: ما كان في الكتاب (١) أنه كان في بني إسرائيل فحدث أنه كان في هذه الأمة
(٢)

ولا حرج. (٣)

بيان: قال الجزري: فيه: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، أي لا بأس ولا إثم
عليكم أن تحدثوا عنهم ما سمعتم، وإن استحال أن يكون في هذه الأمة، مثل ما روي
أن ثيابهم كانت تطول، وأن النار كانت تنزل من السماء فتأكل القربان وغير ذلك، لا
أن يحدث عنهم بالكذب، ويشهد لهذا التأويل ما جاء في بعض رواياته فإن فيهم
العجائب.

وقيل: معناه: إن الحديث عنهم إذا أدبته كما سمعته حقا كان أو باطلا لم يكن
عليك إثم لطول العهد، ووقوع الفترة، بخلاف الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله،
لأنه إنما

يكون بعد العلم بصحة روايته وعدالة راويه.

وقيل: معناه: إن الحديث عنهم ليس على الوجوب، لأن قوله صلى الله عليه وآله في
أول الحديث

" بلغوا عني " على الوجوب، ثم أتبعه بقوله: " وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج "
أي لا حرج عليكم إن لم تحدثوا عنهم.

٢٠ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم،
عن محمد

ابن سنان، عن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عابد في بني إسرائيل لم
يقارف (٤)

من أمر الدنيا شيئا، فنخر إبليس نخرة فاجتمع إليه جنوده، فقال: من لي بفلان؟ فقال
بعضهم: أنا، فقال: من أين تأتیه؟ فقال: من ناحية النساء، قال: لست له لم يجرب
النساء

(١) أي القرآن.

(٢) أي في بني إسرائيل.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط، وأخرجه المصنف في كتاب العلم ٢: ١٥٩ عن المعاني بالاسناد،
وأوردنا هناك تفسيراً للحديث عن الخطابي فراجع.

(٤) أي لم يكتسب، من أمر الدنيا أي من ذنوبها.

(٤٩٥)

فقال له آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية الشراب واللذات، قال: لست له، ليس هذا بهذا، قال آخر: فأنا له، قال: من أين تأتيه؟ قال: من ناحية البر قال: انطلق فأنت صاحبه، فانطلق إلى موضع الرجل فأقام حذاءه يصلي، قال: وكان الرجل

ينام والشيطان لا ينام، ويستريح والشيطان لا يستريح، فتحول إليه الرجل وقد تقاصرت إليه نفسه واستصغر عمله.

فقال: يا عبد الله بأي شيء قويت على هذه الصلاة؟ فلم يجبه، ثم أعاد عليه فلم يجبه ثم أعاد عليه فقال: يا عبد الله إنني أذنبت ذنبا وأنا تائب منه، فإذا ذكرت الذنب قويت على الصلاة، قال: فأخبرني بذنبك حتى أعمله وأتوب فإذا فعلته قويت على الصلاة، قال: ادخل المدينة فسل عن فلانة البغية فأعطها درهمين ونل منها، قال: ومن أين لي درهمين؟ ما أدري ما الدرهمين، (١) فتناول الشيطان من تحت قدمه درهمين فناوله إياهما.

فقام فدخل المدينة بجلايبه يسأل عن منزل فلانة البغية، فأرشده الناس، وظنوا أنه جاء يعظها، فأرشدوه فجاء إليها فرمى إليها بالدرهمين وقال: قومي، فقامت فدخلت منزلها وقالت: ادخل، وقالت: إنك جئتني في هيئة ليس يؤتى مثلي في مثلها، فأخبرني بخبرك، فأخبرها، فقالت له: يا عبد الله إن ترك الذنب أهون من طلب التوبة، وليس كل من طلب التوبة وجدها، وإنما ينبغي أن يكون هذا شيطانا مثل لك، فانصرف فإنك لا ترى شيئا، فانصرف، وماتت من ليلتها، فأصبحت فإذا على بابها مكتوب: احضروا

فلانة فإنها من أهل الجنة، فارتاب الناس فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في أمرها، فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء لا أعلمه إلا موسى بن عمران عليه السلام: أن

فلانة فصل عليها، ومر الناس أن يصلوا عليها، فإني قد غفرت لها، وأوجبت لها الجنة بتبسيطها (٢) عبيد فلانا عن معصيتي. (٣)

ايضاح: (فنخر إبليس) أي مد الصوت في خياشيمه. وقوله: (تقاصرت إليه نفسه) أي ظهر له التقصير من نفسه يقال: تقاصر أي أظهر القصر. والجلباب القميص. وثوب

(١) كذا في النسخ والمصدر، والصواب: الدرهمان.

(٢) ثبته عن الامر: عوقه وشغله عنه.

(٣) روضة الكافي: ٣٨٤ و ٣٨٥.

واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة. وقوله: (لا أعلمه) الشك فيه من الراوي.

٢١ - الكافي: أحمد بن محمد بن أحمد، عن علي بن الحسن، عن محمد بن عبد الله بن زرارة،

عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل

عابد وكان محارفا لا يتوجه في شيء فيصيب فيه شيئا، فأنفقت عليه امرأته حتى لم يبق عندها شيء، فجأؤوا يوما من الأيام فدفعت إليه نصلا من غزل وقالت له: ما عندي غيره انطلق فبعه واشتر لنا شيئا نأكله، فانطلق بالنصل الغزل ليبيعه فوجد السوق قد غلقت، ووجد المشتريين قد قاموا وانصرفوا، فقال لو أتيت هذا الماء فتوضأت منه وصببت علي منه

وانصرفت، فجاء إلى البحر وإذا هو بصياد قد ألقى شبكته فأخرجها وليس فيها إلا سمكة

رديفة قد مكثت عنده حتى صارت رخوة منتنة، فقال له: بعني هذه السمكة وأعطيك هذا الغزل تنتفع به في شبكتك، قال: نعم، فأخذ السمكة ودفع إليه الغزل، وانصرف بالسمكة إلى منزله، فأخبر زوجته الخبر، فأخذت السمكة لتصلحها فلما شقتها بدت من

جوفها لؤلؤة، فدعت زوجها فأرته إياها فأخذها فانطلق بها إلى السوق فباعها بعشرين ألف درهم، وانصرف إلى منزله بالمال، فوضعه فإذا سائل يدق الباب ويقول: يا أهل الدار تصدقوا - رحمكم الله - على المسكين، فقال له الرجل: ادخل فدخل، فقال له: خذ

إحدى الكيسين، فأخذ أحد الكيسين (١) وانطلق، فقالت له امرأته: سبحان الله بينما نحن مياسير إذ ذهب بنصف يسارنا، فلم يكن ذلك بأسرع من أن دق السائل الباب فقال

له الرجل: ادخل فدخل، فوضع الكيس في مكانه، ثم قال: كل هنيئا مريئا، إنما أنا ملك من ملائكة ربك، إنما أراد ربك أن ييلوك فوجدك شاكرا، ثم ذهب. (٢) توضيح: رجل محارف أي محدود محروم، وهو خلاف قولك: مبارك. والنصل: الغزل قد خرج من المغزل.

٢٢ - الكافي: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وأبو علي الأشعري، عن

(١) في المصدر: فاخذ إحداهما.

(٢) روضة الكافي: ٣٨٥ و ٣٨٦.



(٤٩٧)

محمد بن عبد الجبار جميعا، عن علي بن حديد، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام

قال: سأله حمران فقال: جعلني الله فداك لو حدثنا متى يكون هذا الامر فسررنا به، قال: يا حمران إن لك أصدقاء وإخوانا ومعارف، إن رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان

له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسأله عن شيء، وكان له جار يأتيه ويسأله ويأخذ عنه، فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال: يا بني إنك قد كنت تزهد فيما عندي وتقل رغبتك فيه، ولم تكن تسألني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني ويسألني ويأخذ مني ويحفظ عني، فإن احتجت إلى شيء فأته، وعرفه جاره، فهلك الرجل وبقي ابنه فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسأل عن الرجل فقيل له: قد هلك، فقال الملك: هل ترك ولدا؟ فقيل له: نعم ترك ابنا، فقال: ائتوني به، فبعث إليه ليأتي الملك، فقال الغلام: والله ما أدري لما يدعوني الملك، وما عندي علم، ولئن سألتني عن شيء لأفتضحن، فذكر ما كان

أوصاه أبوه به، فأتى الرجل الذي كان يأخذ العلم من أبيه فقال له: إن الملك قد بعث إلي يسألني، ولست أدري فيم بعث إلي، وقد كان أبي أمرني أن آتيك إن احتجت إلى شيء، فقال الرجل: ولكنني أدري فيما بعث إليك، فإن أخبرتك فما أخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك، فقال: نعم، فاستحلفه واستوثق منه أن يفني (١) فأوثق له الغلام، فقال: إنه يريد أن يسألك عن رؤيا رآها أي زمان هذا؟ فقل له: هذا زمان الذئب، فأتاه الغلام فقال له الملك: أتدري لما أرسلت إليك؟ فقال: أرسلت إلي تريد أن تسألني عن رؤيا رأيتها أي زمان هذا؟ فقال له الملك: صدقت، فأخبرني أي زمان هذا؟ فقال له: زمان الذئب، فأمر له بجائزة فقبضها الغلام وانصرف إلى منزله، وأبى أن يفني لصاحبه، وقال: لعلي لا أنفذ هذا المال ولا آكله حتى أهلك، ولعلي لا أحتاج ولا أسأل عن مثل هذا الذي سألت عنه، فمكث ما شاء الله.

ثم إن الملك رأى رؤيا فبعث إليه يدعوهُ فندم على ما صنع، وقال: والله ما عندي علم آتية به، وما أدري كيف أصنع بصاحبي وقد غدرت به ولم أف له، ثم قال: لآتينه على كل حال، ولأعتذرني إليه ولأحلفن له، فلعله يخبرني، فأتاه فقال: إني قد صنعت

(١) في المصدر: أن يفني له.

الذي صنعت، ولم أف لك بما كان بيني وبينك، وتفرق ما كان في يدي وقد احتجت إليك فأنشدك الله أن لا تخذلني، أنا أوثق لك أن لا يخرج لي شيء إلا كان بيني وبينك وقد بعث إلي الملك ولست أدري عما يسألني، فقال: إنه يريد أن يسألك عن رويآ رآها

أي زمان هذا؟ فقل له: إن هذا زمان الكبش، فأتى الملك فدخل عليه فقال: لما بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيآ، وإنك تريد أن تسألني أي زمان هذا، فقال له: صدقت فأخبرني أي زمان هذا؟ فقال: هذا زمان الكبش، فأمر له بصلة فقبضها، وانصرف إلى منزله، وتدبر رأيه في أن يفني لصاحبه أو لا يفني (١) فهم مرة أن يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال: لعلي لا أحتاج إليه (٢) بعد هذه المرة أبداً، وأجمع رأيه على الغدر وترك الوفاء فمكث ما شاء الله.

ثم إن الملك رأى رؤيآ فبعث إليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه، وقال بعد غدر مرتين: (٣) كيف أصنع وليس عندي علم، ثم أجمع رأيه على إتيان الرجل فأتاه

فناشده الله تبارك وتعالى وسأله أن يعلمه وأخبره أن هذه المرة يفني له، وأوثق له وقال: لا تدعني على هذه الحال فإنني لا أعود إلى الغدر وسأفي لك، فاستوثق منه، فقال: إنه يدعوك يسألك عن رؤيآ رآها أي زمان هذا؟ فإذا سألك فأخبره أنه زمان الميزان، قال: فأتى الملك فدخل عليه فقال له: لم بعثت إليك؟ فقال: إنك رأيت رؤيآ وتريد أن تسألني

أي زمان هذا، فقال: صدقت، فأخبرني أي زمان هذا؟ قال: هذا زمان الميزان، فأمر له بصلة فقبضها وانطلق بها إلى الرجل فوضعها بين يديه وقال: قد جئتكم بما خرج لي فقا سمنيه.

فقال له العالم: إن الزمان الأول كان زمان الذئب وإنك كنت من الذئاب، وإن الزمان الثاني كان زمان الكبش يهيم ولا يفعل، وكذلك كنت أنت تهيم ولا تفني، وإن كان هذا زمان الميزان وكنت فيه على الوفاء، فاقبض مالك لا حاجة لي فيه، وردده عليه. (٤)

(١) في المصدر: أو لا يفني له.

(٢) في المصدر: لعلي أن لا احتاج إليه.

(٣) في نسخة: بعد غدره مرتين.

(٤) روضة الكافي: ٣٦٢ و ٣٦٣.

بيان: قوله عليه السلام: (إن لك أصدقاء وإخوانا) لعل المقصود من إيراد الحكاية بيان أن هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود، فإن عرفتك زمان ظهور الامر فلك أصدقاء

ومعارف فتحدثهم به فيشيع الخبر بين الناس وينتهي إلى الفساد، والعهد بالكتمان لا ينفع، لأنك لا تفي به إذ لم يأت بعد زمان الميزان.

أو المعنى أن لك معارف فانظر إليهم هل يوافقونك في أمر؟ أو يفون بعهدك في شئ؟ فكيف يظهر الإمام عليه السلام في مثل هذا الزمان.

أو المراد أنه يمكنك استعلام ذلك، فانظر في حال معارفك وإخوانك فمهما رأيت منهم العزم على الانقياد والطاعة والتسليم التام لامامهم فاعلم أنه زمان ظهور القائم عجل الله تعالى فرجه، فإن قيامه مشروط بذلك، وأهل كل زمان يكون عامتهم على حالة واحدة كما يظهر من القصة.

قوله: (ولكني أدري) لعل علمه كان بإخبار ذلك العالم، وكان العالم أخذه من الأنبياء حيث أخبروا بوحي السماء أن الملك سيرى تلك الأحلام وهذه تعبيرها، أو بأن أخذ من العالم نوعا من العلم يمكنه استنباط أمثال تلك الأمور به، على أنه يحتمل أن يكون نبيا علم ذلك بالوحي.

٢٣ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن فضال، عن الحسن

ابن الجهم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إن رجلا في بني إسرائيل عبد الله أربعين

سنة، ثم قرب قربانا فلم يقبل منه، فقال لنفسه: وما أوتيت إلا منك، وما الذنب إلا لك، قال: فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: ذمك لنفسك أفضل من عبادتك أربعين سنة. (١)

٢٤ - تنبيه الخاطر: بنى ملك في بني إسرائيل مدينة فتنوق (٢) في بنائها، ثم صنع للناس

طعاما ونصب على باب المدينة من يسأل عنها، (٣) فلم يعبها إلا ثلاثة عليهم الأكسية

(١) أصول الكافي ٢: ٧٣.

(٢) أي تجود في بنائها.

(٣) في المصدر: من يسأل عنها عيبها.

فإنهم قالوا: رأينا عيبين، فسألهم، فقالوا: تخرب، ويموت صاحبها، فقال: هل تعلمون دارا تسلم من هذين العيبين؟ قالوا: نعم الآخرة، فخلى ملكه وتعبد معهم زمانا، ثم ودعهم، فقالوا: هل رأيت منا ما تكرهه؟ قال: لا، ولكن عرفتموني فإنكم تكرموني (١) فأصبح من لا يعرفني. (٢)

٢٥ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن يزيد الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين

وكانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل، وإنهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا، فمروا بقبر على ظهر طريق قد سفى عليه السافي، ليس يتبين منه إلا رسمه، فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله

وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: " أنت إلهنا يا ربنا، ليس لنا إله غيرك، والبديع الدائم غير الغافل، الحي الذي لا يموت، لك في كل يوم شأن، تعلم كل شئ بغير تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك " قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره إلى السماء، فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟

فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت؟ فقال لهم: لقد سكنت (٣) في قبري

تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه، ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي،

فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا، ولكن لما سمعت الصيحة: اخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روعي فبقيت فيه، فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا إلى صوت الداعي، (٤) فابيض لذلك رأسي ولحيتي. (٥)

٢٦ - الكافي: علي بن محمد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد، عن غير واحد، عن علي بن

(١) في المصدر: فأنتم تكرموني.

(٢) تنبيه الخواطر ١: ٧٤.

(٣) في نسخة من المصدر: لقد مكثت.

(٤) أي ناظرا وقد رفعت رأسي إلى الداعي.

(٥) فروع الكافي ١: ٧٢.

أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: قال أبو الحسن عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: إن

رجلا من بني إسرائيل كان له ابن وكان له محبا فأتني في منامه فقيل له: إن ابنك ليلة يدخل بأهله يموت، قال: فلما كان تلك الليلة وبنى عليه أبوه (١) توقع أبوه ذلك فأصبح ابنه سليما، فأتاه أبوه فقال: يا بني هل عملت البارحة شيئا من الخير؟ قال: لا إلا أن سائلا أتى الباب وقد كانوا ادخروا لي طعاما فأعطيته السائل، فقال: بهذا دفع عنك. (٢)

٢٧ - الكافي: الحسين بن محمد، عن المعلى، عن الوشاء، عن أبي الحسن عليه السلام قال:

سمعتة يقول: كان رجل من بني إسرائيل ولم يكن له ولد فولد له غلام، وقيل له: إنه يموت ليلة عرسه، فمكث الغلام، فلما كان ليلة عرسه نظر إلى شيخ كبير ضعيف فرحمه

الغلام فدعاه فأطعمه، فقال له السائل: أحييتني أحياءك الله، قال: فأتاه آت في النوم، فقال له: سل ابنك ما صنع، فسأله فخبره بصنعه، قال: فأتاه الآتي مرة أخرى في النوم فقال له: إن الله أحياءك ابنك بما صنع بالشيخ. (٣)

٢٨ - أمالي الطوسي: الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن علي بن حبيش (٤)

عن عباس بن محمد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر (٥)

عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني إسرائيل،

فبينما هو يصلي وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذوا ديكا وهما ينتفان ريشه، فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك، فأوحى الله إلى الأرض: أن سيخي

(١) أي أدخله على أهله.

(٢) فروع الكافي ١: ١٦٣ فيه: بهذا دفع الله عنك.

(٣) فروع الكافي ١: ١٦٣.

(٤) هكذا في النسخ، وفي المصدر: أبو القاسم علي بن حبيش، ترجمه الشيخ في رجاله أيضا هكذا قال: علي بن حبيش بن قوني الكاتب خاصي، روى عنه التلعكبري وسمع منه سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة إلى وقت وفاته وله منه إجازة. ونقل عن الشيخ أبي علي انه "حبش" بغير ياء.

(٥) غندر كقنفذ أو جندب.

(९०२)

بعدي، فساخت به الأرض، فهو يهوي أبد الآبدين، (١) ودهر الداهرين. (٢) ٢٩ - وبهذا الاسناد عن الحسين، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الله أهبط ملكين إلى قرية ليهلكهم، فإذا هما برجل تحت الليل (٣) قائم

يتضرع

إلى الله ويتعبد، قال: فقال أحد الملكين للآخر: إني أعاود ربي في هذا الرجل، وقال الآخر: بل تمضي لما أمرت ولا تعاود ربي فيما قد أمر به، قال: فعاود الآخر ربه في ذلك، فأوحى الله إلى الذي لم يعاود ربه فيما أمره: أن أهلكه معهم فقد حل به معهم سخطي، إن هذا لم يتمر وجهه قط غضبا لي، والملك الذي عاود ربه فيما أمر سخط الله عليه فأهبط في جزيرة فهو حتى الساعة فيها ساخط عليه ربه. (٤) بيان: تمعر وجهه: تغير.

٣٠ - الكافي: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن الحكم بن مسكين، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان ملك في بني إسرائيل وكان

له قاض، وللقاضي أخ، وكان رجل صدق وله امرأة قد ولدتها الأنبياء، فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة فقال للقاضي: ابغني رجلا ثقة، فقال: ما أعلم أحدا أوثق من أخي

فدعاه لبيعته، فكره ذلك الرجل، وقال لأخيه: إني أكره أن أضيع امرأتي، فعزم عليه فلم يجد بدا من الخروج، فقال لأخيه: يا أخي إني لست أخلف شيئا أهم علي من امرأتي فإخلفني فيها وتول قضاء حاجتها، قال: نعم، فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة

لخروجه، فكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم لها فأعجبته فدعاها إلى نفسه

فأبت عليه، فحلف عليها لئن لم تفعل ليخبرن الملك أنها قد فجرت، (٥) فقالت: اصنع ما بدا لك، لست أجيبك إلى شيء مما طلبت، فأتى الملك فقال: إن امرأة أخي قد فجرت

وقد حق ذلك عندي، (٦) فقال له الملك: طهرها، فجاء إليها فقال: إن الملك قد أمرني

(١) في المصدر: وهوى في الدردون أبد الآبدين. قلت: لم نجد الدردون في المعاجم ولعله مصحف الدردور: موضع في البحر يجيش ماؤه فيخاف فيه الغرق.

(٢) أمالي الطوسي: ٦٣.

(٣) هكذا في النسخ وفي المصدر.

(٤) أمالي الطوسي: ٦٣. وأخرجه أيضا عن كتاب الحسين بن سعيد والكافي راجع رقم ٣٧.

(٥) في المصدر: لئن لم تفعلني لنخبرن الملك أنك قد فجرت.
(٦) أي قد ثبت ذلك عندي.

(٥٠٣)

برجمك فما تقولين؟ تجيبيني وإلا رجمتك، فقالت: لست أجيبك فاصنع ما بدا لك، فأخرجها

فحفر لها فرجمها ومعه الناس، فلما ظن أنها قد ماتت تركها وانصرف وحن بها الليل وكان بها رفق فتحركت فخرجت من الحفيرة، ثم مشت على وجهها حتى خرجت من

المدينة، فانتهدت إلى دير فيه ديرياني فنامت (١) على باب الدير، فلما أصبح الديراني فتح الباب فرآها فسألها عن قصتها فخبرتة فرحمها فأدخلها الدير، وكان له ابن صغير

لم يكن له غيره، (٢) وكان حسن الحال، فداواها حتى برئت من علتها واندملت، ثم دفع إليها ابنه فكانت تربيته.

وكان للديراني قهرمان (٣) يقوم بأمره فأعجبته فدعاها إلى نفسه، فأبت فجهد بها فأبت، فقال: لئن لم تفعلي لأجهدن في قتلك، فقالت: اصنع ما بدا لك، فعمد إلى الصبي فدق عنقه، وأتى الديراني فلما رآه (٤) قال لها: ما هذا فقد تعلمين صنيعي بك؟ فأخبرته بالقصة، فقال لها: ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي فاجر جي، فأخرجها ليلاً ودفع إليها عشرين درهما وقال لها: تزودي هذه، الله حسبك.

فخرجت ليلاً فأصبحت في قرية فإذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي، فسألت عن قصته، فقالوا: عليه دين عشرون درهما، ومن كان عليه دين عندنا لصاحبه صلب حتى يؤدي إلى صاحبه، فأخرجت العشرين درهما ودفعتها إلى غريمه وقالت: لا تقتلوه، فأنزلوه عن الخشبة، فقال لها: ما أحد أعظم علي منة منك، نجيتني من الصلب ومن الموت، فأنا معك حيثما ذهبت، فمضى معها ومضت حتى انتهت إلى ساحل البحر، فرأى

جماعة وسفنا، فقال لها: اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به، فأتاهم فقال لهم: ما في سفينتكم هذه؟ قالوا: في هذه تجارات وجوهر وعنبر وأشياء من التجارة،

وأما هذه فنحن فيها، قال: وكم يبلغ ما في سفينتكم؟ قالوا: كثيرا لا نحصيه، قال: فإن

(١) في المصدر: فباتت.

(٢) في المصدر: لم يكن له ابن غيره.

(٣) القهرمان: الوكيل أو أمين الدخل والخرج.

(٤) في المصدر: وأتى الديراني فقال: عمدت إلى فاجرة قد فجرت فدفعت إليها ابنك فقتلته

فجاء الديراني فلما رآه اه.

معي شيئاً هو خير مما في سفينتكم، قالوا: وما معك؟ قال: جارية لم تروا مثلها قط، قالوا:

فبعناها، قال: نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر إليها ثم يجيئني فيشتريها ولا يعلمها، ويدفع إلي الثمن ولا يعلمها حتى أمضي أنا، فقالوا: ذلك لك، فبعثوا من نظر إليها، فقال: ما رأيت مثلها قط، فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم، ودفعوا إليه الدراهم فمضى بها.

فلما أمعن (١) أتوها فقالوا لها: قومي وادخلي السفينة، قالت: ولم؟ قالوا: قد اشتريناك من مولاك، قالت: ما هو بمولاي، قالوا: لتقومين أو لنحملنك، فقامت ومضت

معهم، فلما انتهوا إلى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها، فجعلوها في السفينة التي فيها

الجوهر والتجارة، وركبوا هم في السفينة الأخرى، فدفعوها فبعث الله عز وجل عليهم رياحا فغرقتهم وسفينتهم ونجت السفينة التي كانت فيها حتى انتهت إلى جزيرة من جزائر

البحر وربطت السفينة، ثم دارت في الجزيرة فإذا فيها ماء وشجر فيه ثمر، فقالت: هذا ماء أشرب منه، وثمر آكل منه، أ عبد الله في هذا الموضع.

فأوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل: أن يأتي ذلك الملك فيقول إن في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي، فأخرج أنت ومن في مملكتك حتى تأتوا

خلقي هذا فتقروا له بذنوبكم، ثم تسألوا ذلك الخلق أن يغفر لكم، فإن غفر لكم غفرت لكم، فخرج الملك بأهل مملكته إلى تلك الجزيرة فرأوا امرأة، فتقدم إليها الملك فقال لها: إن قاضي هذا أتاني فخبرتني أن امرأة أخيه فجرت فأمرته بـرجمها ولم يقم عندي البينة، (٢) فأخاف أن أكون قد تقدمت على ما لا يحل لي فأحب أن تستغفري لي، فقالت: غفر الله لك، اجلس.

ثم أتى زوجها ولا يعرفها فقال: إنه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها، وإني خرجت عنها وهي كارهة لذلك، فاستخلفت أخي عليها، فلما رجعت سألت عنها

فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها، وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي، فقالت:

(١) أي ابعده.

(٢) في نسخة: ولم تقم عندي البينة.

(e · e)

غفر الله لك اجلس، فأجلسته إلى جنب الملك.
ثم أتى القاضي فقال: إنه كان لأخي امرأة وإنما أعجبتني فدعوتها إلى الفجور
فأبت، فأعلمت الملك أنها قد فجرت وأمرني بـرجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها
فاستغفري لي،

قالت: غفر الله لك، ثم أقبلت على زوجها فقالت: اسمع.
ثم تقدم الديراني فقص قصته، وقال: أخرجتها بالليل، وأنا أخاف أن تكون
قد لقيها سبع فقتلها، فقالت: غفر الله لك اجلس.
ثم تقدم القهرمان فقص قصته، فقالت للديراني: اسمع غفر الله لك. ثم تقدم
المصلوب فقص قصته فقالت: لا غفر الله لك.

قال: ثم أقبلت على زوجها فقالت: أنا امرأتك، وكل ما سمعت فإنما هو قصتي
وليست لي حاجة في الرجال، فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة وما فيها وتخلي سبيلي
فأعبد الله عز وجل في هذه الجزيرة فقد ترى ما لقيت من الرجال ففعل وأخذ السفينة
وما فيها

وخلى سبيلها وانصرف الملك وأهل مملكته. (١)

٣١ - الكافي: علي بن محمد بن عبد الله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمد

بن

سليمان الديلمي، عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: فلان من عبادته ودينه
وفضله

كذا، فقال: كيف عقله؟ قلت: لا أدري، فقال: إن الثواب على قدر العقل، إن رجلا
من بني إسرائيل كان يعبد الله في جزيرة من جزائر البحر، حضراء نضرة، كثيرة الشجر
طاهرة الماء، (٢) وإن ملكا من الملائكة مر به فقال: يا رب أرني ثواب عبدك هذا،
فأراه الله ذلك فاستقله الملك، فأوحى الله إليه: أن اصحبه، فأتاه الملك في صورة
إنسي،

فقال له: من أنت؟ فقال: أنا رجل عابد، بلغني مكانك وعبادتك في هذا المكان فأتيتك
لا عبد الله معك فكان معه يومه ذلك، فلما أصبح قال له الملك: إن مكانك لنزه وما
يصلح

إلا للعبادة، (٣) فقال له العابد: إن لمكاننا هذا عيبا، فقال له: وما هو؟ قال: ليس لربنا

(١) فروع الكافي ٢: ٧٤ - ٧٦.

(٢) في المطبوع: ظاهرة الماء.

(٣) في نسخة: ولا يصلح الا للعبادة.

بهيمة، فلو كان له حمار رعيناه في هذا الموضع، فإن هذا الحشيش يضيع، فقال له الملك:

وما لربك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ما كان يضيع مثل هذا الحشيش! فأوحى الله إلى الملك:

إنما أثيبه على قدر عقله. (١)

٣٢ - الكافي: علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن الحسين، عن

محمد بن سنان، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال:

إن رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم فلم ينج ممن كان في السفينة إلا امرأة الرجل فإنها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت إلى جزيرة من جزائر البحر، و كان في تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا و المرأة قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها فقال: إنسية أم جنية؟ فقالت: إنسية، فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما أن هم بها اضطربت، فقال لها: مالك تضطربين؟ فقالت: أفرق من هذا، (٢) - وأومات بيدها إلى السماء - قال:

فصنعت من هذا شيئا؟ قالت: لا وعزته، قال: فأنت تفرقين منه هذا الفرق ولم تصنعي من

هذا شيئا وإنما استكرهتك استكراها فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف وأحق منك، قال: فقام ولم يحدث شيئا، ورجع إلى أهله وليس له همة (٣) إلا التوبة والمراجعة، فبينما هو

يمشي إذ صادفه راهب يمشي في الطريق، فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للشاب:

ادع الله يظلنا بغمامة فقد حميت علينا الشمس، فقال الشاب: ما أعلم أن لي عند ربي حسنة فأتجاسر على أن أسأله شيئا، قال: فأدعو أنا وتؤمن أنت، قال: نعم، فأقبل الراهب

يدعو والشاب يؤمن، (٤) فما كان بأسرع من أن أظلتها غمامة فمشيا تحتها مليا (٥) من

(١) أصول الكافي ١: ١٢. أخرج المصنف الحديث في كتاب العقل والجهل عن الأمالي،

وتقدم هناك بيان الحديث راجع ١: ٨٤

(٢) أي أخاف منه.

(٣) في المصدر: وليست له همة الا التوبة والمراجعة، فبينما هو يمشي.

(٤) أمن الرجل: قال أمين.
(٥) الملى: الطويل من الزمان.

النهار، ثم انفرجت (١) الجادة جادتين فأخذ الشاب في واحدة، وأخذ الراهب في واحدة

فإذا السحاب (٢) مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير مني لك أستجيب ولم يستجب لي، فخبّرني (٣) ما قصتك، فأخبره بخبر المرأة، فقال: غفر لك ما مضى حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل. (٤)

٣٣ - الكافي: محمد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن البزنطي، (٥) عن الرضا عليه السلام

قال: إن الرجل كان إذا تعبد في بني إسرائيل لم يعد عابدا حتى يصمت قبل ذلك عشر سنين. (٦)

٣٤ - الكافي: العدة، عن البرقي، عن أبيه، (٧) عن أبي عمارة قال: روينا أن عابد بني إسرائيل كان إذا بلغ الغاية في العبادة صار مشاء في حوائج الناس عانيا بما يصلحهم. (٨)

٣٥ - الكافي: علي، عن أبيه ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل جميعا، عن ابن أبي عمير،

عن حفص بن البختري قال: أبطأت عن الحج فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما بطأ بك (٩)

عن الحج؟ فقلت: جعلت فداك تكفلت برجل فحفرني، (١٠) فقال: مالك والكفالات؟ أما

علمت أنها أهلكت القرون الأولى؟

(١) في نسخة: ثم انفرجت. وفي المصدر: ثم تفرقت.

(٢) في المصدر: السحابة.

(٣) في المصدر: أخبرني.

(٤) أصول الكافي ٢: ٦٩ و ٧٠.

(٥) في المصدر: أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن محمد بن عبيد الله قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: لا يكون الرجل عابدا حتى يكون حليما، وإن الرجل اه.

(٦) أصول الكافي ٢: ١١١.

(٧) في المصدر: عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي عمارة قال: كان حماد بن أبي حنيفة إذا لقيني قال: كرر علي حديثك فأحدثه قلت: روينا إه. قوله: (عانيا) من عنى بالامر: اشتغل و اهتم به وأصابه مشقة بسببه، فهو عان.

(٨) أصول الكافي ٢: ١٩٩.

(٩) في نسخة من المصدر: ما أبطأ بك؟

(١٠) حفر فلانا: نقض عهده وغدر به.

ثم قال: إن قوما أذنبوا ذنوبا كثيرة فأشفقوا منها وخافوا خوفا شديدا فجاء آخرون فقالوا: ذنوبكم علينا، فأنزل الله عز وجل عليهم العذاب. ثم قال تبارك وتعالى: خافوني واحترأتم علي. (١)

٣٦ - دعوات الراوندي: روي أن عابدا في بني إسرائيل سأل الله تبارك وتعالى فقال: يا رب ما حالي عندك؟ أخير فأزداد في خيرتي، أو شر فأستعيب (٢) قبل الموت؟

قال: فأتاه آت فقال له: ليس لك عند الله خير، قال: يا رب وأين عملي؟ قال: كنت إذا عملت خيرا أخبرت الناس به، فليس لك منه إلا الذي رضيت به لنفسك، قال: فشق ذلك عليه وأحزنه، قال: فكرر الله إليه الرسول فقال: يقول الله تبارك وتعالى: فمن الآن فاشتر مني نفسك فيما تستقبل بصدقة، تخرجها عن كل عرق كل يوم صدقة، قال: يا رب أو يطيق هذا أحد؟ فقال تعالى: لست أكلفك إلا ما تطيق، قال: فماذا يا رب؟ فقال: " سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا

بالله " تقول هذا كل يوم ثلاث مائة وستين مرة، يكون كل كلمة صدقة عن كل عرق من عروقك، قال: فلما رأى بشارة ذلك قال: يا رب زدني، قال: إن زدتك زدتك. (٣)

٣٧ - الحسين بن سعيد أو النوادر: النضر، عن درست، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن

الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها، فلما انتهيا إلى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرع إليه، فقال أحدهما للآخر: أما ترى هذا الداعي، فقال: قد رأيته ولكن

أمضي لما أمرني به ربي، فقال: ولكني لا أحدث شيئا حتى أرجع إلى ربي، (٤) فعاد إلى الله تبارك وتعالى فقال: يا رب إنني انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدك فلانا يدعوك

ويتضرع إليك، فقال: امض لما أمرتك به فإن ذلك رجل لم يتمر (٥) وجهه غضبا لي قط. (٦)

(١) فروع الكافي ١: ٣٥٦.

(٢) أي فأسترضاك وأطلب منك العتبي.

(٣) دعوات الراوندي مخطوط.

(٤) في الكافي: لا ولكن لا أحدث شيئا حتى أرجع ربي.

(٥) في نسخة: لم يتغير.

(٦) مخطوط. وقد أخرجه عن الأمالي قبل ذلك راجع رقم ٢٩.

(०.१)

الكافي: محمد بن يحيى، عن الحسين بن إسحاق، عن علي بن مهزيار، عن النضر
مثله. (١)

٣٨ - الاختصاص: الصدوق، عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي
الكوفي

عن محمد بن سنان، عن علي بن جميل الغنوي، عن أبي حمزة الشمالي قال: كان رجل
من

أبناء النبيين له ثروة من مال، وكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل الحاجة
فلم يلبث أن مات، فقامت امرأته في ماله كقيامه، فلم يلبث المال أن نفذ، ونشأ له ابن
فلم

يمر على أحد إلا ترحم على أبيه، وسأل الله أن يخيره (٢) فجاء إلى أمه فقال: ما كان
حال أبي فإني لا أمر على أحد إلا ترحم عليه وسأل الله أن يخيرني؟ فقالت: إن أباك
كان

رجلا صالحا، وكان له مال كثير، فكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل
الحاجة، فلما أن مات قمت في ماله كقيامه، فلم يلبث المال أن نفذ، قال لها: يا أمة إن
أبي كان مأجورا فيما ينفق وكنت آثمة! قالت: ولم يا بني؟ فقال: كان أبي ينفق ماله،
وكنت تنفقين مال غيرك، قالت: صدقت يا بني وما أراك تضيق علي، قال: أنت في حل
وسعة، فهل عندك شيء نلتمس به من فضل الله؟ قالت: عندي مائة درهم، فقال: إن الله
تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك، (٣) فأعطته المائة درهم فأخذها، ثم
خرج

يلتمس من فضل الله عز وجل، فمر برجل ميت على ظهر الطريق من أحسن ما يكون
هيئة، فقال: أريد تجارة بعد هذا أن آخذه (٤) وأغسله وأكفنه وأصلي عليه وأقبره
ففعل، فأنفق عليه ثمانين درهما، وبقيت معه عشرون درهما، فخرج على وجهه يلمس
به من فضل الله فاستقبله رجل (٥) فقال: أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد ألتمس
من فضل الله، قال: وما معك شيء تلتمس (٦) من فضل الله، قال: نعم معي عشرون

(١) فروع الكافي ١: ٣٤٣، وفيه " غيظا " مكان " غضبا " .

(٢) أي يجعل الابن ذا خير.

(٣) في المصدر: بارك فيه.

(٤) في المصدر: أنا آخذه.

(٥) في المصدر: شخص.

(٦) في نسخة: تلتمس به.

درهما، قال: وأين يقع منك عشرون درهما؟ قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك

في شيء بارك فيه، قال: صدقت، ثم قال: فأرشدك وتشركني؟ قال: نعم، قال: فإن أهل هذه الدار يضيفونك فاستضيفهم، فإنه كلما جاءك الخادم معه هر أسود فقل له: تبيع هذا الهر؟ وألح عليه فإنك ستضجره فيقول: أبيعك بعشرين درهما، فإذا باعك فأعطه العشرين درهما، وخذه فاذبحه، وخذ رأسه فاحرقه، ثم خذ دماغه، ثم توجه

إلى مدينة كذا وكذا، فإن ملكهم أعمى فأخبرهم أنك تعالجه ولا يرهبنك ما ترى من القتلى والمصلبين، فإن أولئك كان يختبرهم على علاجه، فإذا لم ير شيئا قتلهم، فلا يهولنك، وأخبر بأنك تعالجه واشترط عليه فعالجه، ولا تزده أول يوم من كحلة، فإنه سيقول لك: زدني فلا تفعل، ثم اكحله من الغد أخرى، فإنك ستري ما تحب، فيقول لك: زدني فلا تفعل، فإذا كان اليوم الثالث فاكحله فإنك ستري ما تحبه فيقول لك: زدني، فلا تفعل.

فلما أن فعل ذلك برئ، (١) فقال: أفدتني ملكي ورددته علي وقد زوجتك ابنتي (٢) قال: إن لي أما، قال: فأقم معي ما بدا لك، فإذا أردت الخروج فاخرج، قال: فأقام في ملكه سنة يدبره بأحسن تدبير وأحسن سيرة، فلما أن حال عليه الحول قال له: إني أريد الانصراف، فلم يدع شيئا إلا زوده من كراع وغنم (٣) وآنية ومتاع، ثم خرج حتى انتهى إلى الموضع الذي رأى فيه الرجل، فإذا الرجل قاعد على حاله، فقال: ما وفيت،

فقال الرجل: فاجعلني في حل مما مضى.

قال: ثم جمع الأشياء ففرقها فرقتين، ثم قال: تخير، فتخير أحدهما، ثم قال: وفيت؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: المرأة مما أصبت، قال: صدقت، فخذ ما في يدي لك مكان المرأة، قال: ولا آخذ (٤) ما ليس لي ولا أتكثر به، قال: فوضع على رأسها المنشار

(١) هنا حذف واختصار تقديره: فمضى الرجل وعالجه فلما أن فعل ذلك برئ اه.

(٢) لا يخلو الموضع عن سقط.

(٣) في المصدر: من كراع وإبل وغنم.

(٤) في المصدر: لا ولا آخذ.

ثم قال: اختر، (١) فقال: قد وفيت، وكل ما معك وكل ما جئت به فهو لك، وإنما بعثني الله تبارك وتعالى لأكافئك عن الميت الذي كان على الطريق فهذا مكافأتك عليه. (٢)

٣٩ - كنز الفوائد للكراچكي: عن عبد الله بن موهب (٣) قال: أصاب بعض عمال معاوية محفرا بمصر احتفروه بعض أهلها لحاجتهم، فأفضى بهم ذلك إلى مخضب (٤) عظيم

مطبق فظنوه مالا، فبعث العامل إليه أمناءه ليحفروا ما فيه، فلما فتحوه أصابوا شابا عليه جبة صوف وكساء صوف وخف إلى نصف ساقه، وأصابوا عند رأسه كتابا بالعبرانية

فيه: أنا حبيب بن ناجز (٥) صاحب رسول الله موسى بن عمران عليه السلام من أراد أن يأخذ

بالناموس الأكبر فليخالف بني إسرائيل فإنهم قد تَوَاكَلُوا الحَكم، وعملوا بالهوى، وباعوا

الرضى، وتركوا المنهاج الذي أخذ عليه ميثاقهم. (٦)

(١) هكذا في النسخ، وفي المصدر "أجد" وهو الأصوب، أي اقطعها وانصفها؟ قال: لا قد وفيت.

(٢) الاختصاص: ٢١٤ - ١٢٦. والحديث موقوف غير خال عن التشويش، وفي بعض مضمونه غرابة.

(٣) في نسخة: عبد الله بن وهب، وعبد الله بن موهب هو أبو خالد قاضي فلسطين لعمر بن عبد العزيز.

(٤) المخضب: وعاء لغسل الثياب أو خضبها.

(٥) في المصدر: حبيب بن نوباجر.

(٦) كنز الكراچكي: ١٨٠.

(باب ٣٣)

* (بعض أحوال ملوك الأرض) *

الآيات، الدخان " ٤٤ " أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكتناهم إنهم كانوا مجرمين ٣٧.

ق " ٥٠ " وأصحاب الأيكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ١٤.

تفسير: قال الطبرسي رحمه الله: " أهم خير أم قوم تبع " أي أمشركو قريش أظهر نعمة وأكثر أموالا وأعز في القوة والقدرة أم قوم تبع الحميري؟ الذي سار بالجيوش حتى حيز الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها ثم بناها، وكان إذا كتب كتب: باسم الذي ملك برا وبحرا وضحا وريحا، عن قتادة، وسمى تبعا لكثرة أتباعه من الناس،

وقيل: سمي تبعا لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن، والتبابعة: اسم ملوك اليمن، فتبع لقب له، كما يقال خاقان لملك الترك، وقيصر لملك الروم، واسمه أسعد أبو كرب.

وروى سهل بن سعد، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: لا تسبوا تبعا فإنه كان قد أسلم.

وقال كعب: نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه.

وروى الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن تبعا قال للأوس والخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي، أما أنا لو أدركته لخدمته وخرجت معه. (١)

١ - علل الشرائع، عيون أخبار الرضا (ع): سأل الشامي أمير المؤمنين عليه السلام لم سمي تبع تبعا؟ فقال: لأنه

كان غلاما كاتباً، وكان يكتب لملك كان قبله، فكان إذا كتب كتب: بسم الله الذي خلق

ضحاً وريحا، (٢) فقال الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد، فقال: لا أبدأ إلا باسم

(١) مجمع البيان ٩: ٦٦.

(٢) ضحا وريحا في أكثر النسخ " صبحا " وهو تصحيف، قال الجوهرى: قولهم: جاء فلان بالضح والرياح أي بما طلعت عليه الشمس وما جرت عليه الرياح يعني من الكثرة، والعامية تقول: بالضح والرياح، وليس بشيء. منه رحمه الله.

ذلك، فقال الملك: ما أعرف في الناس هذا، قال: إن بذلت العطية وجدت البغية، (١)
قال: فبعث الملك بالرسل في ذلك فوجدوا جنينا بين أبويه محتاجين فأرغبهما في
العطية،

فانطلقا بالصبي إلى الملك فدعا بطاس من فضة وشفرة وقال لأمه: امسكي ابنك في
حجر، فأنطق الله الصبي وقال: أيها الملك كفهما عن ذبحي، فبئس الوالدان هما،
أيها الملك إن الصبي الضعيف إذا ضيم (٢) كان أبواه يدفعان عنه، وإن أبوي ظلماني،
فإياك أن تعينهما على ظلمي، ففزع الملك فزعا شديدا أذهب عنه الداء، ونام روذين في
تلك الحالة فرأى في النوم من يقول له: إن الآله الأعظم أنطق الصبي ومنعك ومنه أبويه
من ذبحه، وهو ابتلاك بالشقيقة لنزعك من سوء السيرة في البلاد، وهو الذي ردك
إلى الصحة وقد وعظك بما أسمعك، فانتبه ولم يجد وجعا، وعلم أن كله من الله تعالى
فسار في البلاد بالعدل. (٣)

٤ - إكمال الدين: أبي وابن الوليد معا، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن معروف،
عن

ابن مهزيار، عن الحسن بن سعيد، عن محمد بن إسماعيل القرشي، عن حدثه، عن
إسماعيل بن أبي رافع، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن جبرئيل نزل
علي بكتاب

فيه خبر الملوك ملوك الأرض قبلي، وخبر من بعث قبلي من الأنبياء والرسل - وهو
حديث

طويل أخذنا منه موضع الحاجة إليه - قال: لما ملك أشبج بن أشجان (٤) وكان
يسمى

الكيس وملك مائتين (٥) وستا وستين سنة، ففي سنة إحدى وخمسين من ملكه بعث
الله

عيسى بن مريم عليه السلام، واستودعه النور والعلم والحكمة وجميع علوم الأنبياء قبله،
وزاده

الإنجيل، وبعثه إلى بيت المقدس إلى بني إسرائيل يدعوهم إلى كتابه وحكمته، وإلى
الايمان بالله وبرسوله، فأبى أكثرهم إلا طغيانا وكفرا، فلما لم يؤمنوا به دعا ربه و

(١) البغية بضم الباء وكسرهما والرضية: ما يرغب فيه ويطلب.

(٢) أي إذا ظلم.

(٣) قصص الأنبياء مخطوط.

(٤) في المصدر وفي إثبات الوصية للمسعودي: أشج بن أشجان.

(٥) في المصدر مائتي سنة.

(e) (e)

عزم عليه فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا، فلم يزداهم ذلك إلا طغيانا وكفرا، فأتى بيت المقدس يدعوهم (١) ويرغبهم فيما عند الله ثلاثا وثلاثين سنة حتى طلبته اليهود
وادعت أنها عذبتة ودفنته في الأرض حيا، وادعى بعضهم أنهم قتلوه وصلبوه، وما كان الله
ليجعل لهم عليه سلطانا، وإنما شبه لهم، وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه
قوله (٢) عز وجل: " إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا " فلم يقتدروا (٣) على قتله وصلبه لأنهم لو قدروا على ذلك كان تكذيبا لقوله: " ولكن رفعه الله
إليه " بعد أن توفاه عليه السلام، فلما أراد الله أن يرفعه أوحى إليه أن يستودع (٤) نور الله و
حكيمته وعلم كتابه شمعون بن حمون الصفا خليفته على المؤمنين، ففعل ذلك فلم يزل شمعون
يقوم بأمر الله (٥) عز وجل ويهتدي بجميع مقال عيسى عليه السلام في قومه من بني إسرائيل و
يجاهد الكفار، فمن أطاعه وآمن به وبما جاء به كان مؤمنا، ومن جحده وعصاه كان كافرا حتى استخلص ربنا عز وجل وبعث في عباده نبيا من الصالحين وهو يحيى بن زكريا عليه السلام (٦) فمضى شمعون، (٧) وملك عند ذلك أردشير بن أشكان (٨) أربع عشرة
سنة وعشرة أشهر، وفي ثمانية سنين (٩) من ملكه قتلت اليهود يحيى بن زكريا عليه السلام،
فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه أن يجعل الوصية في ولد شمعون ويأمر الحواريين و أصحاب عيسى عليه السلام بالقيام معه، ففعل ذلك وعندها ملك سابور بن أردشير ثلاثين سنة

(١) في المصدر: فمكث يدعوهم.

(٢) في نسخة وفي المصدر: لقوله.

(٣) في المصدر: ولم يقدرُوا.

(٤) في المصدر: أن استودع.

(٥) في المصدر: فلم يزل شمعون في قومه يقوم بأمر الله عز وجل ويجتبي (يهتدي خ).

(٦) تقدم اختلاف الروايات في ذلك في باب قصة يحيى وزكريا عليهما السلام، وتقدم هناك

بيان من المصنف راجعه.

(٧) في نسخة من المصدر: وقبض.

(٨) في نسخة: أردشير بن زازكان، وفي المصدر: أردشير بن زاركا (اسكان خ ل) وفي إثبات الوصية: أردشير بن بابكان وهو الصواب.
(٩) في المصدر: وفي ثمان سنين.

حتى قتله الله، وعلم الله ونوره وتفصيل حكمته في ذرية يعقوب بن شمعون (١) ومعه
الحواريون من أصحاب عيسى عليه السلام وعند ذلك ملك بخت نصر (٢) مائة سنة
وسبعا و
ثمانين سنة، وقتل من اليهود سبعين ألف مقاتل على دم يحيى بن زكريا عليه السلام
وخرب
بيت المقدس، وتفرقت اليهود في البلدان، وفي سبع وأربعين سنة من ملكه بعث الله
العزير (٣)
نبيا إلى أهل القرى التي أمات الله أهلها ثم بعثهم له، وكانوا من قرى شتى فهربوا فرقا
من الموت، فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين، وكان عزير يختلف إليهم ويسمع
كلامهم
وإيمانهم وأحبهم على ذلك وآخاهم عليه، فغاب عنهم يوما واحدا، ثم أتاهم فوجدهم
موتى صرعى فحزن عليهم وقال: " أنى يحيى هذه الله بعد موتها " تعجبا منه حيث
أصابهم
وقد ماتوا أجمعين في يوم واحد، فأماته الله عند ذلك مائة عام وهي مائة سنة، (٤) ثم
بعثه
الله وإياهم، وكانوا مائة ألف مقاتل، ثم قتلهم الله أجمعين لم يفلت منهم واحد على
يدي
بخت نصر.
ثم ملك مهرويه بن بخت نصر (٥) ستة عشرة سنة وعشرين يوما، (٦) فأخذ عند
ذلك دانيال وحفر له جبا (٧) في الأرض، وطرح فيه دانيال وأصحابه وشيعته من
المؤمنين،
وألقى عليهم النيران، فلما رأى أن النار لا تقربهم (٨) ولا تحرقهم استودعهم الجب
وفيه
الأسد والسباع، وعذبهم بكل نوع (٩) من العذاب حتى خلصهم الله منه، وهم الذين

-
- (١) في اثبات الوصية: أوحى الله إليه أن يجعل الإمامة في ولد شمعون، فاحضر ولد شمعون
والحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام وأمرهم باتباع منذر بن شمعون.
(٢) تقدم الخلاف في ذلك وأن بخت نصر كان قبل عيسى عليه السلام أكثر من ٦٠٠ سنة،
وأن الذي اختاره المسعودي في اثبات الوصية هو بخت نصر بن ملتصر بن بخت نصر الأكبر.
(٣) راجع قصة عزير عليه السلام.
(٤) في المصدر: فلبث فيهم مائة سنة.
(٥) في المصدر: وملك بعده مهرفيه بن بخت نصر. وفي اثبات الوصية: ملك ابنه فهرا.
(٦) في المصدر: ست عشر سنة وست وعشرين يوما.
(٧) في نسخة: وخذ له خدا في الأرض.

(٨) في المصدر: فلما رأى أن النار ليست تقربهم.
(٩) في المصدر: بكل لون.

ذكرهم الله في كتابه فقال: " قتل أصحاب الأخدود * النار ذات الوقود " فلما أراد الله أن

يقبض دانيال عليه السلام أمره أن يستودع (١) نور الله وحكمته مكيخا بن دانيال، ففعل وعند

ذلك ملك هرمز ثلاثة وستين سنة (٢) وثلاثة أشهر وأربعة أيام، وملك بعده بهرام ستا و عشرين، (٣) وولى أمر الله مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون غير أنهم لا يستطيعون أن يظهروا الايمان في ذلك الزمان ولا أن ينطقوا به.

وعند ذلك ملك بهرام بن بهرام سبع سنين، (٤) وفي زمانه انقطعت الرسل وكانت الفترة وولى أمر الله يومئذ مكيخا بن دانيال وأصحابه المؤمنون، فلما أراد الله أن يقبضه أوحى إليه في منامه أن يستودع نور الله وحكمته انشوا بن مكيخا، وكانت الفترة بين عيسى

عليه السلام وبين محمد صلى الله عليه وآله أربعمائة سنة وثمانين سنة، وأولياء الله يومئذ في الأرض ذرية

انشوا بن مكيخا يرث ذلك منهم واحد بعد واحد ممن يختاره الجبار عز وجل. فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنتين وتسعين سنة، وهو أول من عقد التاج و لبسه، (٥) وولى أمر الله يومئذ انشوا بن مكيخا، وملك بعده أردشير أخو سابور سنتين، و

في زمانه بعث الله عز وجل الفتية أهل الكهف (٦) والرقيم، وولى أمر الله يومئذ دسيحاء (٧)

ابن انشوا بن مكيخا، وعند ذلك ملك سابور بن أردشير خمسين سنة، وولى أمر الله يومئذ

في الأرض دسيحا بن انشوا. وملك بعده يزدجرد بن سابور إحدى وعشرين سنة وخمسة

(١) في المصدر: أن استودع.

(٢) في نسخة: ثلاثة وثلاثين سنة. وفي مروج الذهب: ملك سنة، وقيل: اثنين وعشرين شهرا.

(٣) في اثبات الوصية: ملك ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة أيام، وفي مروج الذهب: ملك ثلاث سنين.

(٤) في اثبات الوصية: ملك اثني وعشرين سنة، وفي مروج الذهب: سبع عشرة سنة، وقيل غير ذلك. وفي اثبات الوصية: ثم ملك نرسی بن بهرام بن بهرام، وملك بعده هرمز ابن نرسی سبع سنين. وفي مروج الذهب زاد بعد بهرام: بهرام بن بهرام بن بهرام وقال: وكان ملكه أربع سنين وأربعة أشهر، وقال: كان ملك نرسی سبع سنين وقيل: ونصفا.

(٥) في اثبات الوصية: وبنى السوس وجنديسابور.

(٦) في المصدر: أصحاب الكهف.

(٧) في نسخة: رسيحا، وفي المصدر: دشيخا، وفي موضع: دشبحا، وفي اثبات الوصية:
رشيخا.

أشهر وتسعة عشر يوما، وولى أمر الله يومئذ في الأرض دسيحا بن انشوا، فلما أراد الله تبارك وتعالى أن يقبض دسيحا أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وتفصيل حكمته نسطورس بن دسيحا ففعل.

وعند ذلك ملك بهرام جور ستا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وثمانية عشر يوما، وولى أمر الله في الأرض نسطورس بن دسيحا. (١)

وعند ذلك ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام سبعا وعشرين سنة، (٢) وولى أمر الله في الأرض نسطورس بن دسيحا وأصحابه المؤمنون، فلما أراد الله عز وجل أن يقبضه إليه

أوحى إليه في منامه أن يستودع علم الله ونوره وحكمته وكتبه مرعيذا، وعند ذلك ملك فلاس (٣) بن فيروز أربع سنين، وولى أمر الله مرعيذا، وملك بعده قباد بن فيروز ثلاثا وأربعين

سنة، وملك بعده جاماسف أخو قباد ستا وأربعين سنة، (٤) وولى أمر الله في الأرض يومئذ مرعيذا.

وعند ذلك ملك كسرى بن قباد ستا وأربعين سنة وثمانية أشهر، وولى أمر الله يومئذ مرعيذا وأصحابه وشيعته المؤمنون، فلما أراد الله عز وجل أن يقبض مرعيذا أوحى

إليه في منامه أن يستودع (٥) نور الله وحكمته بحيرا الراهب ففعل، وعند ذلك ملك هرمز بن كسرى ثمان وثلاثين سنة، (٦) وولى أمر الله يومئذ بحيرا وأصحابه المؤمنون وشيعته الصديقون، وعند ذلك ملك كسرى بن هرمز أبرويز، وولى أمر الله يومئذ في الأرض بحيرا، حتى إذا طالت المدة، وانقطع الوحي، واستخف بالنعم، واستوجب الغير، ودرس الدين، وتركت الصلاة، واقتربت الساعة، وكثرت الفرق، وصار الناس

(١) في اثبات الوصية: ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام ابنه ثمان عشر سنة وثلاثة أشهر وأياما.

(٢) هكذا في النسخ وفي مروج الذهب، وفي اثبات الوصية: سبع عشرة سنة ولعله مصحف.

(٣) في مروج الذهب "بلاس" بالباء والسين: وفي اليعقوبي "بلاش" بالباء والشين المعجمة.

(٤) في نسخة: ستا وأربعين سنة، وفي مروج الذهب: ملك جاماسب نحو من ستين.

(٥) في المصدر: أن استودع، وكذا فيما قبله.

(٦) في المصدر: ثلاث وثمانين سنة، وفي مروج الذهب وتاريخ اليعقوبي: اثنتي عشرة سنة.

في حيرة وظلمة، وأديان مختلفة، وأمور متشعبة، وسبل ملتبسة، ومضت تلك القرون كلها، فمضى صدر منها على منهاج نبيها، وبدل آخرها نعمة الله كفرا وطاعته عدوانا. فعند ذلك استخلص الله عز وجل لنبوته ورسالته من الشجرة المشرفة الطيبة، والجرثومة المتخيرة (١) التي اصطفاها الله عز وجل في سابق علمه ونافذ قوله، قبل ابتداء خلقها، وجعلها منتهى خيرته، وغاية صفوته، (٢) ومعدن خاصته محمدا صلى الله عليه وآله، و

اختصه بالنبوة، واصطفاه بالرسالة، وأظهر بدينه الحق ليفصل بين عباد الله القضاة، و يعطي في الحق جزيل العطاء، ويحارب أعداء رب السماء، وجمع عند ذلك ربنا تبارك و

تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله علم الماضين، وزاده من عنده القرآن الحكيم بلسان عربي مبين، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيه خبر الماضين وعلم الباقين. (٣)

بيان: جرثومة الشيء بالضم: أصله.

٥ - إكمال الدين: (٤) علي بن عبد الله الأسواري، عن مكّي بن أحمد قال: سمعت إسحاق بن إبراهيم الطوسي - يقول وكان قد أتى عليه سبعة وتسعون سنة - على باب يحيى بن منصور

قال: رأيت سربايك (٥) ملك الهند في بلد تسمى صوح، (٦) فسألته (٧) كم أتى عليك

(١) في المصدر: من الشجرة المشرقة الطيبة، والجرثومة المشرقة.

(٢) في المصدر: وعلية صفوته، أي من أشرف القوم وجلتهم، ومن أهل الرفعة والشرف.

(٣) كمال الدين: ١٣٠ - ١٣٢. قلت: سيأتي خبر بحيرا في أحوالات نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم. وأخبار الملوك بتفاصيلها مذكورة في كتب تواريخ الفرس والعرب ولا يسعنا ذكرها وبيان الخلاف في مدة أعمارهم وملكهم، وقد أشرنا إلى بعض الخلاف من كتاب اثبات الوصية لان المظنون أن الصدوق والمسعودي أخذوا الحديث من مصدر واحد.

(٤) في نسخة (كا) وهو وهم. والحديث لم يوجد في كمال الدين المطبوع.

(٥) الصحيح كما في التراجم "سرباتك" ذكره ابن الأثير في أسد الغابة ٢: ٢٦٦ وابن حجر في لسان الميزان ٣: ١٠، قال ابن الأثير بعد ما نقل صدر الحديث إلى قوله: وقبل كتاب النبي صلى الله عليه وآله: أخرجه أبو موسى، وبحق ما تركه ابن منده وغيره، فان تركه أولى من اثباته، ولولا شرطنا أننا لا نحل بترجمة ذكرها أو أحدهم لتركنا هذه وأمثالها. وقال ابن حجر بعد نقل صدر الحديث: قال الذهبي: هذا كذب واضح. قلت: والحديث كما ترى غير وارد من طرفنا بل هو من مرويات أهل السنة.

(٦) في أسد الغابة: تسمى قنوج.

(٧) في نسخة: فسألناه.

(٥٢٠)

من السنين؟ قال: تسعمائة سنة وخمس وعشرون سنة وهو مسلم، فزعم أن النبي صلى الله عليه وآله

أنفذ إليه عشرة من أصحابه، منهم حذيفة بن اليمان، وعمرو بن العاص، وأسامة بن زيد،

وأبو موسى الأشعري، وصهيب الرومي، وسفينة وغيرهم يدعونه (فدعوه خ) إلى الاسلام

فأجاب وأسلم، وقبل كتاب النبي صلى الله عليه وآله، فقلت له: كيف تصلي مع هذا (بهذا خ)

الضعف؟ فقال لي: قال الله عز وجل " الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم " الآية، فقلت له: ما طعامك؟ فقال لي: آكل ماء اللحم والكراث، وسألته هل يخرج منك شيء؟ فقال: في كل أسبوع مرة شيء يسير.

وسألته عن أسنانه فقال: أبدلتها عشرين مرة، ورأيت له في إسبطله شيئا من الدواب أكبر من الفيل يقال له زندفيل، فقلت له: ما تصنع بهذا؟ قال: يحمل ثياب الخدم إلى القصار، ومملكته مسيرة أربع سنين في مثلها، ومدينته طولها خمسون فرسخا

في مثلها، وعلى كل باب منها عسكر مائة ألف وعشرين ألفا، إذا وقع في إحدى الأبواب

حدث خرجت تلك الفرقة إلى الحرب لا تستعين بغيرها وهو في وسط المدينة. وسمعته يقول: دخلت المغرب فبلغت إلى الرمل رمل عالج، وصرت إلى قوم موسى عليه السلام فرأيت سطوح بيوتهم مستوية، ويصدر الطعام خارج القرية يأخذون منه القوت

والباقي يتركونه هناك، وقبورهم في دورهم، وبساتينهم من المدينة على فرسخين، ليس فيهم شيخ ولا شيخة، ولم أر فيهم علة، ولا يعتلون إلى أن يموتوا، ولهم أسواق إذا أراد الانسان منهم شراء شيء صار إلى السوق فوزن لنفسه، وأخذ ما يصيبه وصاحبه غير حاضر،

وإذا أرادوا الصلاة حضروا فصلوا وانصرفوا، لا يكون بينهم خصومة ولا كلام يكره إلا ذكر الله عز وجل والصلاة وذكر الموت.

٦ - الكافي: علي عن أبيه عن حماد بن عيسى، عن الحسين بن المختار قال: حدثني إسماعيل

ابن جابر قال: كنت فيما بين مكة والمدينة أنا وصاحب لي، فتذاكرنا الأنصار، فقال أحدنا: هم نزاع (١) من قبائل، وقال أحدنا: هم من أهل اليمن، قال: فانتبهنا إلى أبي عبد الله عليه السلام وهو جالس في ظل شجرة فابتدأ الحديث ولم نسأله فقال: إن تبعنا

(١) بضم النون وتشديد الزاي جمع النزيع: الغريب.

لما أن جاء من قبل العراق جاء معه العلماء وأبناء الأنبياء، فلما انتهى إلى هذا الوادي لهذيل أتاه ناس من بعض القبائل فقالوا: إنك تأتي أهل بلدة قد لعبوا بالناس زمانا طويلا حتى اتخذوا بلادهم حرما، وبنيتهم ربا أوربة، فقال: إن كان كما تقولون قتلت مقاتليهم، وسبيت ذريتهم، وهدمت بنيتهم، قال: فسالت عيناه حتى وقعتا على خديه، قال: فدعا العلماء وأبناء الأنبياء فقال: انظروني فأخبروني لما أصابني هذا؟ قال: فأبوا أن يخبروه حتى عزم عليهم، قالوا: حدثنا بأي شيء حدثت نفسك؟ قال: حدثت نفسي أن أقتل مقاتليهم، وأسبي ذريتهم، وأهدم بنيتهم، فقالوا: إنا لا نرى الذي أصابك إلا لذلك، قال: ولم هذا؟ قالوا: لأن البلد حرم الله، والبيت بيت الله، وسكانه ذرية إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام فقال: صدقتم، فما مخرجي مما وقعت فيه؟ قالوا:

تحدثت نفسك بغير ذلك فعسى الله أن يرد عليك، قال: فحدثت نفسه بخير فرجعت حدقتاه

حتى ثبتتا مكانهما، قال: فدعا بالقوم الذين أشاروا عليه بهدمها فقتلهم، ثم أتى البيت وكساه، وأطعم الطعام ثلاثين يوما كل يوم مائة جزور حتى حملت الجفان إلى السباع في رؤوس الجبال، ونثرت الأعلاف في الأودية للوحش، ثم انصرف من مكة إلى المدينة،

فأنزل بها قوما من أهل اليمن من غسان وهم الأنصار. وفي رواية أخرى: كساه النطاع وطيبه. (١)

إلى هنا انتهى ما أردت إيراده في المجلد الخامس من بحار الأنوار في شهر الله المعظم المكرم شهر رمضان من شهور سنة سبع وسبعين وألف من الهجرة المقدسة، والحمد لله

أولا وآخرا، وصلى الله على محمد سيد المرسلين، وأهل بيته الطاهرين المكرمين، ولعنة

الله على أعدائهم أجمعين.

(١) فروع الكافي ١: ٢٢٤.